

الاقتضاب

في

شرح أدب الكتّاب

لابن السيد البطليوسي

رحمه الله تعالى

وقف على طبعه واعتنى بمراجعة اصله وصحح ما وجد فيه من التحريف والتصحيف والاغلاط النسخية حضرة العلامة الفاضل واللغوي المدقق البارع المعلم

عبد الله أفندي البستاني

استاذ العربية في المدرسة الكلية البطريركية

طبع بنفقة نخله قلفاط وسليم ميداني

صاحبي المكتبة الكلية

طبع في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٩٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله دائم الحمد ومبدئ الخلق ومعيدهِ وصلى الله على صفوتهِ من بريتهِ ونقوتهِ من خليقتهِ وسلم تسليماً * قال ابو محمد عبدالله بن محمدا بن السيد البطليوسي غرضي في كتابي هذا تفسير خطبة الكتاب الموسوم بادب الكتّاب وذكر اصناف الكتبة ومراتبهم وجلِّ ما يحتاجون اليه في صناعتهم ثم الكلام بعد ذلك على نكت من هذا الديوان يجب التنبيه عليها والارشاد اليها ثم الكلام على مُشكل اعراب اياته ومعانيها وذكر ما يحضرني من اسماء قائليها وقد قسمته ثلاثة اجزاء . الجزء الاول في شرح الخطبة وما يتعلق بها من ذكر اصناف الكتّاب وآلاتهم . والجزء الثاني في التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب او الناقلون عنه وما منع منه وهو جائز . والجزء الثالث في شرح اياته . وانا اسئل الله عوناً على ما اعتقدهُ وانويهِ واستوهبهُ عصمةً من الزلل فيما اوردهُ واحكيهِ انه وليُّ الفضل ومسديه لارب غيره

قال ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ﴿ امابعد حمد الله بجميع محامدهِ ﴾ امّا حرف اخبار يدخل على الجمل المستأنفة ويتضمن معنى حرف الشرط والفعل المشروط به ولذلك احتاج الى الجواب بالفاء كما يجاب الشرط فاذا قيل اما زيدٌ فمنطلقٌ فمعناه مهما يكن من شيءٍ فزيد منطلق فناب اما مناب حرف الشرط الذي هو مهما ومناب الفعل المجزوم به وما تضمنه من فاعله فلذلك ظهر بعده الجواب ولم يظهر الشرط لقيامه مقامه وجوابه هٰهنا مدخول الفاء التي في

قوله فانني رايت . وقوله ﴿ بعد حمد الله ﴾ بعد ظرف يعرب اذا اضيف الى ما يتصل به فاذا قطع عن الاضافة بني على الضم ان اغتفر فيه التعريف وأُعرب ان اغتفر فيه التنكير ولا يضاف الا الى المفرد او ما هو في حكم المفرد فالمفرد كقولك جئتك بعد الظهر وبعد خروج زيد والذي في حكم المفرد كقولك جئتك بعد ما خرج زيد وبعد ان اذن الظهر فهذا الكلام وان كان جملة فهو في تأويل المفرد الاترى ان تأويله جئتك بعد خروج زيد وبعد اذان الظهر وقوله ﴿ اما بعد حمد الله ﴾ فبعد ينتصب هاهنا على وجهين احدهما ان يكون العامل فيه ما تضمنه اما من معنى الشرط لان التقدير والمعنى مهما يكن من شيء بعد حمد الله والثاني ان يكون العامل فيه رايت على معنى التقديم والتأخير كانه قال مهما يكن من شيء فاني رايت بعد حمد الله فيكون بمنزلة قوله عز وجل فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالعامل في اليتيم والسائل الفعلان اللذان بعدهما كانه قال مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ومهما يكن من شيء فلا تنهر السائل ولا يصح عندنا نصب اليتيم والسائل بما تضمنه اما من معنى الشرط كما صح في قوله اما بعد حمد الله لان المعاني تعمل في الظروف ولا تعمل في المفعولات الصحاح فاما اعمال معنى الشرط في بعد فجائز باتفاق واما اعمال رأيت فيه فرأي غير متفق عليه فابو عثمان المازني لايجيزه وحجته أَن خبر إنَّ لايعمل في ما قبلها لانها عامل غير متصرف فلا يجوز ان يقال زيدًا اني ضاربٌ على معنى انا ضارب زيدًا وكذلك لايجوز عند المازني ومن وافقه اما زيدًا فاني ضارب وكان ابو العباس المبرّد يجيز ان يعمل خبر ان في ما قبلها مع اما ولا يجيزهُ مع غير اما فكان يجيز اما زيدًا فاني ضارب ولا يجيز زيدًا اني ضارب وكان يزعم انه مذهب سيبويه وحجته ان اما وضعت في كلام العرب على ان يقدم معها على الفاء ما كان موخرًا بعد الفاء الاترى انك تقول مهما يكن من شيء

فزيدٌ منطلقٌ فتجد زيداً بعد الفاء فاذا وضعت اما مكان مهما فقلت اما زيد فمنطلق وجدت زيداً قد تقدم قبل الفاء فلما كانت اما موضوعة على معنى التقديم والتاخير جاز معها من التقديم والتاخير ما لم يجز مع غيرها ومن الحجة له ايضاً انه لو استحال ان يعمل خبر ان فيما قبلها مع اما لما جاز ان يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها في قوله فاما اليتيم فلا تقهر لان الفاء موضوعة للاتباع فهي لترتيب الثاني بعد الاول ولا يجوز لما بعدها ان ينوى به التقديم على ما قبلها فكما جاز لما بعد الفاء ان يعمل فيما قبلها مع اماً كذلك جاز في خبر ان · والمازني يفرق بين الفاء وان لان الفاء قد وجدنا ما بعدها يعمل فيما قبلها مع غير اما في قولك زيداً افاضرب وبعمر فامرر على ضروب من التاويل ولم نجد خبر ان يعمل فيما قبلها مع غير اما فنقيس اما عليه ومن النحويين من يجيز اما اليوم فانك خارج فيعمل خبر ان في اليوم ولا يجيز ان يقال اما زيداً فاني ضارب وحجته ان الظروف يتسع فيها مالا يتسع في غيرها واما سيبويه فانه قال في كتابهِ قولاً مشكلاً يمكن ان يتناول مذهب ابي العباس وهو الاظهر فيه ويمكن ان يتناول مذهب المازني فان قال قائل لاي علة لزم ان يقدم مع اما قبل الفاء ما كان موخراً بعدها مع مهما لانا نقول مهما يكن من شيءٍ فعبد الله خارج ثم نقول اما عبد الله فخارج فنجد عبد الله الذي كان موخراً بعد الفاء مع مهما قد تقدم عليها مع اما وكذلك الاية المذكورة لو ظهرت فيها مهما لوجب ان يقال مهما يكن من شيءٍ فلا تقهر اليتيم او يقال مهما يكن من شيءٍ فاليتيم لا تقهر فلما وضعت اما موضع مهما صار الكلام فاما اليتيم فلا تقهر فتقدم اليتيم الذي كان حكمه التاخير فالجواب عن ذلك من وجهين احدها ان اما كان القياس ان يظهر بعدها فعل الشرط كما يظهر مع مهما فلما حذف للعلة التي قدمنا ذكرها قدم بعض الكلام الواقع بعد الفاء ليكون كالعوض المحذوف والثاني ان الفاء انما وضعت في كلام العرب للاتباع اي لتجعل

ما بعدها تابعاً لما قبلها ولم توضع لتكون مستأنفة والاتباع فيها على ضربين اما اتباع اسم مفرد لاسم مفرد كقولك قام زيد فعمرو واما اتباع جملة لجملة كقولك قمت فضربت زيداً فلو قلت اما فزيد منطلق لوقعت الفاء مستانفة ليس قبلها اسم ولا جملة يكون ما بعدها تابعاً لها انما قبلها حرف معنى لا يقوم بنفسه ولا تنعقد به فائدة الاسم فقالوا اما زيد فمنطلق ليكون ما بعدها تابعاً لما قبلها على اصل موضوعها واستيفاء الكلام في هذه المسألة يخرجنا عن غرضنا الذي قصدناه وليس كتابنا هذا كتاب نحو فنستوعب فيه هذا الشان فمن اراده فليلتمسه في مواضعه ان شاء الله. قوله ﴿ بجميع محامده ﴾ ذهب اكثر اللغويين والنحويين الى ان المحامد جمع حمد على غير قياس كما قالوا المفاقر جمع فقر والمذاكير جمع ذكر وقال قوم المحامد جمع محمدة وهذا هو الوجه عندي لان المحمدة قد نطقت بها العرب نثراً ونظما وقد قال النحويون ان الافعال التي يكون منها الماضي على فعِل بكسر العين فقياس المفعل منها ان يكون مفتوح العين في المصدر والزمان والمكان كالمشرَب والمعلَم والمجهَل الا كلمتين شذتاوهما المحمدة والمكبِر فجاءتا بكسر العين قال اعشى همدان

كلفت الصبا اذ علا المكبِرُ وشاب القذال فما تقصرُ

فاذا كانت المحمدة موجودة في كلامهم مشهورة في استعمالهم فما الذي يحوجنا الى ان نجعل المحامد جمعاً للحمد على غير قياس. قوله ﴿ والثناء عليه بما هو اهله ﴾ الثناء ممدود اذا قدمت الثاء على النون فاذا قدمت النون على الثاء قلت النثا مقصوراً والغالب على الثناء الممدود ان يستعمل في الخير دون الشر فاما المقصور فيستعمل في الخير والشر وقد جاء الثناء الممدود في الشر الا انه قليل ومحمول على ضرب من التاويل انشد ابو عمر المطرزي عن ثعلب

أَثني عليَّ بما علمتِ فانني أُثني عليك بمثل ريح الجوربِ

وقد يجوز لقائل إن يقول انما اراداني اقيم لك الذم مقام الثناء كما قال تعالى فبشّرهم بعذاب اليم والعذاب ليس ببشارة انما تأويله اقيم لهم الانذار بالعذاب الاليم مقام البشارة فاذا حمل على هذا التأويل لم يكن في البيت حجة وفعل الثناء الممدود رباعي يقال اثنيت اثني إِثناءً او الاسم الثناء كقولك اعطيت اعطاء والاسم العطاء وفعل الثنا المقصور ثلاثي يقال ثنوت الحديث ثنواً وثنيته ثنيا وحكى سيبويه ثنًا بالقصر وثناءً بالمد. قوله ❊ والصلاة على رسوله المصطفى ❊ الصلاة منه تعالى الرحمة ومن الملائكة الدعاء ومن الناس الدعاء والعمل جميعاً قال الاعشى

تقول بنتي وقد قربت مرتحلاً ... يارب جنّب أبي الاوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ... نوماً فان لجنب المرء مضطجعا

فمرتحَل بفتح الحاء جمل قد وضع عليه الرحل. وقال يصف الخمار والخمر

وقابلها الريح في دنها ... وصلى على دنها وارتسمْ

والمصطفى المختار وهوَ مفتعل من الصفوة وهي خيار كل شيء واصله مصتفوٌ أَبدلوا التاءَ طاءً لتوافق الصاد في الاستعلاء وتجاوزت الكلمة ثلاثة احرف فانقلبت الواو ياءً كانقلابها في اغزيت واعطيت ثم تحركت الياء وَقبلها فتحة فانقلبت الفًا وقوله ❊ وآلهِ ❊ ذكر ابو جعفر بن النحاس أَن آلاً يضاف الى الاسماء الظاهرة ولا يجوز ان يضاف الى الاسماء المضمرة فلم يجز ان يقال صلى الله على محمد وآلهِ قال وانما الصواب واهله وذكر مثل ذلك ابو بكر الزبيدي في كتابه الموضوع في لحن العامة وهذا مذهب الكسائي وهو اول من قالهُ فاتّبعاه على رأْيه وليسَ بصحيح لانه لا قياس له يعضده ولا سماع يؤيده وقد رواه ابو علي البغدادي عن ابي جعفر بن قتيبة عن ابيه هكذا ولم ينكره وروى ابو العباس المبرد في الكامل ان رجلاً من اهل الكتاب ورد على معاوية فقال له معاوية أَتجد نعتي في شيءٍ من كتب الله فقال إِي والله حتى لو كنت في أُمةٍ

لوضعت عليك يدي من بينها قال فكيف تجدني قال اجدك اول من يحوّل الخلافة ملكاً والخشنةَ ليناً ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم قال معاوية فسُرّيَ عني ثم قال لا تقبلُ هذا مني ولكن من نفسك فاخبِر هذا الخبر قال ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رجل شرّابٌ للخمر سفّاكٌ للدماء يحتجن الاموال ويصطنع الرجال ويجنِّبُ الخيول ويبيح حرمة الرسول قال ثم ماذا قال ثم تكون فتنة تتشعب باقوام حتى يفضيَ الامر بها الى رجل أَعرفُ نعته يبيع الآخرة الدائمة بحظ من الدنيا مخسوس فيجتمعُ عليهِ من آلِكَ وليسَ منك لا يزال لعدوه قاهراً وعلى من ناوأه ظاهراً ويكون له قرين مبينٌ لعين قال افتعرفه ان رأيته قال شدّ ما ناداه من بالشام من بني امية فقال ما اراه هاهنا فوجه به الى المدينة مع ثقاتٍ من رسله فاذا بعبد الملك بن مروان يسعى مؤتزراً في يده طائر فقال للرسول ها هوذا ثم صاح به اليّ ابو من قال ابو الوليد قال يا ابا الوليد ان بشرتك ببشارة تسرُّك ما تجعل لي قال وما مقدارها من السرور حتى نعلم مقدارها من الجعل قال ان تملك الارض قال مالي من مال ولكن أَرأيتني إن تكلفت لك جُعلاً أَنال ذلك قبل وقته قال لا قال فان حرمتك أتؤخره عن وقته قال لا قال فحسبك ما سمعتَ . هكذا روى ابو العباس وغيره في هذا الخبر من آلكَ وليسَ منكَ باضافة آل الى الكاف وابو العباس من أئمة اللغة بالحفظ والضبط وقال ابو علي الدينوريّ في كتابه الذي وضعه في اصلاح المنطق تقول فلان من آل فلان وآل ابي فلان ولا تقل من آل الكوفة وتقول هو من اهله ولا تقول من اله الا في قلة من الكلام فهذا نص بانها لغة وقد وجدنا مع ذلك آلاً في الشعر مضافاً الى المضمر . قال الكميت

فأَبلغ بني هندَ بن بكرِ بن وائلٍ ... وآلَ مناةٍ والاقارب آلَهَا
أَلوكاً توافي أبني صفيةَ وانتجع ... سواجلَ دُعميٍّ بها ورمالَها

وقال خفاف بن نُدبة

انا الفارس الحامي حقيقة والدي ... وآلي كما تحمي حقيقةَ آلِكا

واختلف الناس في قول الاعشي

كانت بقية اربع فغمتها ... لما رضيت مع النجابة آلها

فقال قوم اراد بآلها شخصها وقال اخرون اراد رهطها وكذلك قول مقاسي العايذي

اذا وضعَ المَزاهرُ آل قوم ... فزادَ الله آلكم ارتفاعا

قيل اراد بالآل الاشخاص وقيل اراد الاهل وقد قال ابو الطيب المتنبي وان لم يكن حجةً في اللغة

والله يُسعدُ كلَّ يوم جدَّهُ ... ويزيد من اعدائه في آلهِ

وابو الطيب وان كان ممن لا يحتج به في اللغة فان في بيته هذا حجةً من جهة اخرى وذلك ان الناس عُنوا بانتقاد شعره وكان في عصره جماعة من اللغويين والنحويين كابن خالويه وابن جنّي وغيرهما وما رأيت منهم احدًا انكر عليه اضافة آل الى المضمر وكذلك جميع من تكلم في شعره منَ الكتّاب والشعراء كالواحدي وابن عباد والحاتمي وابن وكيع لا اعلم لأحد منهم اعتراضًا في هذا البيت فدل هذا على ان هذا لم يكن له اصل عندهم فلذلك لم يتكلفوا فيه · وآل اصله اهل ثم ابدلوا من الهاء همزة فقيل أأل ثم ابدل من الهمزة الف كراهية لاجتماع همزتين ودل على ذلك قولهم في تصغيره أُهيل فردوه الى اصله وحكى الكسائي في تصغيره أُويل وهذا يوجب ان تكون الف آل بدلاً من واو كالالف في باب ودار · قوله ❊ عن سبيل الادب ناكبين ❊ السبيل الطريق وهي تذكر وتؤنث والناكب العادل يقال نكب عن الطريق ينكُب نكوبًا وقد قيل نكِب بكسر الكاف ينكب نكبًا قال ذو الرمة

وصوَّحَ البَقلَ نأاجٌ تجيء بهِ ... هيفٌ يمانيةٌ في مرّها نكَبُ

قوله ❊ ومن اسمائه متطيرين ❊ يريد انهم يتشاءمون بالادب و يجعلونه حرفة على صاحبه فاذا رأوا متادباً محروماً قالوا ادركته حرفة الادب و كذلك قال الشاعر

ما ازددت من ادبي حذقاً أُسرُّ به الا تزيَّدتُ حذقاً تحتهُ شومُ
كذاك من يدَّعي حذقاً بصنعته أنَّى توجَّهَ منها فهو محرومُ

قوله ❊ اما الناشيء منهم فراغب عن التعلم ❊ الناشيء الصغير في اول انبعاثه وجمعه نَشَأَة كما يقال كافر وكفرة و يقال ناشيءٌ ونَشَأٌ كما يقال حارسٌ وحرسٌ قال نصيب

ولولا ان يقال صَبا نصيبٌ لقلت بنفسيَ النشأُ الصغارُ

وراغب عن التعليم تارك له يقال رغبت عن الشيء اذا زهدت فيه ورغبت في الشيء اذا حرصت عليه قوله ❊ والشادي تارك للازدياد ❊ الشادي الذي نال من الادب طرفاً يقال شدا يشدو و يقال لطرف كل شيءٍ شداً قال الشاعر

فلو كان في ليلي شداً من خصومة للوَّيت اعناق الخصوم الملاويا

والازديادا افتعال من الزيادة واصله ازتياد ابدل من التاء دال لتوافق الزاي في الجهر طلباً لتشاكل الالفاظ وهرباً من تنافرها. قوله ❊ والمتادب في عنفوان الشباب ناسٍ او متناسٍ ليدخلَ في جملة المجدودين ويخرج عن جملة المحدودين ❊ عنفوان الشباب اوله وكذلك عنفوان كل شيء والناسي المطبوع على النسيان والمتناسي المتغافل حتى ينسى والمجدود ذو الجد وهو السعد والبخت والمحدود المحروم مشتق من قولهم حددته عن الشيء اذا منعته منه وكل من منع من شيء فهو حدَّاد يقال لحاجب السلطان حداد لانه يمنع من الوصول اليه وكذلك البواب وسمّى الاعشى الخمارَ حداداً فقال

فقمنا ولمَّا يصحْ ديكنا الى جونةٍ عند حدَّادها

واراد بالمجدودين اهل الأموال والمراتب العالية في الدنيا وبالمحدودين اهل

الادب الذين جُدُّوا عن الرزق اي مُنعوا منه واللام في قوله ليدخل في جملة المجدودين تسمى لام العلة والسبب كما هيَ في قولكَ جئت لاضرب زيدًا كانه قيل له لم جئت او توقّع ان يطالب بالعلة الموجبة لمجيئه فقال لاضرب زيدًا يريد ان المتادب قد اعتقد ان اهل الادب محرومون محادفون عن الرزق فهو يتنابى الادب فرارًا من ان يدخل في جملتهم فيلحقه من حرفة الادب ما لحقهم · قوله ﴿فالعلماء مغمورون﴾ كان ابو علي البغدادي يرويه بالراء وكان ابن القوطية يرويه بالزاء ولكل واحدة من الروايتين معنى صحيح اما من رواه بالراء فهو من قولكَ غمره الماء اذا غطاه ويقال رجل مغمور اذا كان خامل الذكر يراد ان الخمول قد اخفاه كما يغمر الماء الشيء فيغطيه ومن رواه بالزاء فهو من قولك غمزت الرجل اذا عبته وطعنت عليه يريد ان العلماء يدعون ويكفرون وينسب اليهم ما لعلهم براء منه وقد قال علي عليه السلام "الناس اعداء ما جهلوا" وقال الشاعر · "والجاهلون لأهل العلم اعداء" · ويروى ان بعض الجهال شهد على رجل بالزندقة عند بعض الولاة فقال المشهود عليه قدّره اصلحك الله على شهادته فقدره على شهادته فقال نعم اصلحك الله هو قدري مرجىء رافضي يسب معاوية بن ابي طالب الذي قتل علي بن ابي سفيان فضحك الوالي وقال يا ابن اخي والله ما ادري على اي شيء أحسدك على حذقك بالمقالات ام على علمك بالانساب وابطل شهادته وامر بتخلية المشهود عليه · وقوله ﴿ويكرّة الجهل ممنوعون﴾ كرة الجهل دولته من قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم اي الدولة والكرة ايضاً فعلة من كرَّ عليه في الحرب يكرُّ كرًّا اذا حمل عليه يريد ان الجهل كرَّ على العلماء فقمعهم واذلهم كما يكرُّ الفارس على قرنه فيصرعه ويقال قمعت الرجل اذا اذللته وصرفته عما يريد · قوله ﴿حين خوى نجم الخير﴾ اي سقط وكانت العرب تنسب الانواء الى منازل القمر الثماني والعشرين ومعنى النوء سقوط نجم منها في المغرب مع

الفجر وطلوع نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق وسمي نوءًا لانه اذا سقط الغارب ناء الطالع ينوء نوءًا وكل ناهض بثقل فقد ناءَ وبعضهم يجعل النوء سقوط النجم كأنهُ من الاضداد وكانوا اذا سقط منها نجم وطلع اخر فحدث عند ذلك مطر او ريح او برد او حرٌّ نسبوه الى الساقط الى ان يسقط الذي بعده واذا سقط ولم يكن عند سقوطه مطرٌ ولا ريحٌ ولا بردٌ ولا حرٌّ قالوا اخوى نجم كذا واخوى فضربه ابن قتيبة مثلاً لذهاب الخير كما ضرب كساد السوق مثلا لزهادة الناس في البر واعراضهم عنه والاشهر في السوق التأنيث وقد حكي فيها التذكير انشد الفرّاء "بسوق كثير ريحه واعاصرهْ"

وسميت سوقًا لان الارزاق تساق اليها وقيل سميت سوقًا لقيام الناس فيها على سوقهم والبر الخير والعمل الصالح. وقوله * وبارت بضائع اهله * البوار الهلاك يقال بار الشيء يبور بورًا وبوارًا بفتح الباء فاذا وصفت به قلت رجل بُور بضم الباء وبائر قال ابن الزبعري

يا رسول المليك إن لساني   راتق ما فتقت إذ أنا بورُ

والبضائع الأموال التي يحملها التجار من بلد الى بلد للتجارة واحدتها بضاعة وقد تكون البضاعة المال على الاطلاق واشتقاقها من البضع وهو القطع يراد انها قطعة من المال فجعل العلم للعالم كالبضاعة للتاجر تقول هلكت بضائع العلماء التي استبضعوها من العلم حين لم يجدوا لها طالبًا. وقوله * واموال الملوك وقفًا على النفوس * كل شيء قصرته على شيء اخر ولم تجعل له مشاركًا فيه قيل انه وقف عليه ومنه يقول القائل لصاحبة مودتي وقفٌ عليه ومنه قيل لما جعل في سبيل الله تعالى وقف يريد ان الملوك كانوا اجدر الناس في النظر في العلوم لسعة احوالهم وهم ازهد الناس فيها قد جعلوا اموالهم وقفًا على نفوسهم لا يصرفونها الا فيما يأكلون ويشربون ويركبون غير ذلك لا افضل فيها لغيره. وقوله

﴿ والجاه الذي هو زكاة الشرف يباع بيع الخلق ﴾ يريد انه مبتذل يناله كل من يريده والخلق للواحد والاثنين والجميع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد لانه يجري مجرى المصادر وقد يثنّى ويجمع فيقال ثياب اخلاق لانه يوصف فيجري مجرى الاسماء وقد قالوا ثوب اخلاق فوصفوا به الواحد قال الكسائي ارادوا ان نواحيه اخلاق فلذلك جمع قال الراجز

جاءَ الشتاء وقميصي اخلاقْ شراذمٌ يضحك منها التوّاقْ

والتوّاق ابنه وقوله ﴿ وآضت المروآت ﴾ اي رجعت ومنه قال فعل ذلك ايضاً اي فعله عوداً وقد اختلف الناس في حقيقة المروءة وحقيقتها انها الخصال الجميلة التي يكمل بها المرء كما يقال الانسانية يراد بها الخصال الجميلة التي يكمل بها الانسان والى هذا ذهب ابو بكر بن القوطية وزعم قوم ان المروءة من المرء كالرجولة من الرجل يريدون انه مصدر لا فعل له وهذا غلط لانهم قد قالوا مروءَ الرجل اذا حسنت هيئته وعفافه عما لا يحلُّ له فالمروءة مصدر مروءَ بمنزلة السهولة مصدر سهل والصعوبة مصدر صعب واشتقاق المروءة من قولهم مروءَ الطعام ومرىء اذا انساغ لآكله ولم يعد عليه منه ضرر ومنه يقال كله هنيئاً مريئاً فمعنى المروءة الخصال المحمودة والاخلاق الجميلة التي تحبب الانسان الى التأمير حتى يكون حلواً في نفوسهم خفيفاً عليهم . وقوله ﴿ في زخارف النجد وتشييد البنيان ﴾ زخارف جمع زخرف واصله الذهب ثم سمي كل مزين ومحسن زخرفاً ومزخرفاً والنجد ما يزين به البيت من انواع البسط والثياب يقال نجدت البيت تنجيداً قال ذو الرمة

حتى كأنَّ رياض القُفِّ البسها من وشي عبقَرَ تجليلٌ وتنجيدُ

ويقال للذي يفرش البيوت النجاد والمنجد ويقال لعصاه التي ينفض بها الثياب المنجدة . وتشييد البنيان رفعه واطالته ويقال بل هو تجصيصه ويقال للجص

الشيد قال الله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة وقال الشماخ

لا تحسبنّي وان كنت امرءًا غمرًا   كحية الماء بين الطّين وَالشيدِ

وقولهُ ﴿ ولذّات النفوس في اصطفاق المزاهر ﴾ ولذات مرفوعة بالعطف على المروّات والمعنى واضمحلّت لذّات النفوس والاصطفاق الضرب وهو افتعال من الصفق والطاء مبدلة من تاء الافتعال ابدلت طاءً لتوافق الصاد التي قبلها في الاستعلاء ويتجانس الصوت ولا يتنافر والمزهر عود الغناء · وقوله ﴿ ومعاطاة الندمان ﴾ المعاطاة المناولة وهو ان تاخذ منه و ياخذ منك والندمان والنديم سواءٌ يقال فلان ندماني ونديمي فمن قال نَدْمان جمعه على ندامى مثل سكران وسكارى ومن قال نديم قال في الجميع ندماَء مثل ظريف وظرفاء قال الشاعر

فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني   ولا تسقني بالاصغر المتثلّمِ

وقوله ﴿ ونبذت الصنائع وجُهِل قدر المعروف وماتت الخواطر ﴾ ونبذت اي تركت واطّرحت والصنائع جمع صنيعة وهي ما اصطنعت الى الرجل من خير ويقال فلان صنيعة لفلان اي يؤثره و يقربه و يقال قدَر وقدْر بسكون الدال وفتحها والمعروف اسم واقع على كل فعل قد تعارفه الناس بينهم والفوه والخواطر الاذهان واحدها خاطر وحقيقة الخاطر ما يخطر ببال الانسان من خير او شرّ ·

وقولهُ ﴿ وزهد في لسان الصدق وعقد الملكوت ﴾ لسان الصدق يستعمل على معنيين احدهما قول الحق والثاني الثناء الحسن قال الله تعالى · واجعل لي لسان صدق في الآخرين وهو الذي اراده ابن قتيبةُ بقوله بعد هذا ويسعده بلسان الصدق في الاخرين · فاما لسان الصدق المذكور في هذا الموضع فيحتمل ان يريد به قول الحق ويحتمل ان يريد ان الناس زهدوا فيما يبقى لهم من الثناء الحسن وكان الاخفش علي بن سليمان يروي وعقد الملكوت بفتح العين وسكون القاف يجعله مصدر عقدت عقدًا وكان ابو القاسم الصانع يرويه بضم العين وفتح

القاف يجعله جمع عقدة مثل غرفة وغرف وهكذا رواه ابو علي البغدادي وابن القوطية واسم العقدة في اللغة الضيعة يشتريها الرجل ويتخذها اصل مال يقال اعتقد الرجل اذا اتخذ اصل مال يتركه لعقبه · ويقال لها ايضاً النشب لانها تمنع الانسان الرحيل والانتقال فلا يبرح وتسمى اعمال البر والخير عقداً لانها ذخائر يجدها الانسان عندَ الله تعالى · ويعتقد بها الملكَ عندهُ اي يستوجبه وينالهُ · والملكوت الملك اي زهد الناس في اعمال البر التي ينالونَ بها المراتب عند الله تعالى · وقوله ❊ فابعد غايات كاتبنا في كتابته ان يكون حسن الخط قويم الحروف ❊ يريد ان الكاتب ينبغي ان تكون له مشاركة في جميع المعارف لانه يشاهد مجالس الملوك التي يحضرها خواص الناس وعلماؤهم ويتحاورون فيها في انواع المحاورة واصناف المذاكرة فلشدة زهادة الناس في العلم ورغبتهم عنه قد صارت غاية الكاتب ان يحسن الخط ويقيم حروف الكتابة فاذا صار في هذه المرتبة زها بنفسه وظن انه قد فاق ابناءَ جنسه وقوله ❊ واعلى منازل اديبنا ان يقول من الشعر ابياتاً في مدح قينة او وصف كاس ❊ يريد ان الادب له غرضان احدهما يقال له الغرض الادنى والثاني الغرض الأعلى فالغرض الأدنى ان يحصل للمتأدب بالنظر في الادب والتمهّر فيه قوة يقدر بها على النظم والنثر والغرض الاعلى ان يحصل للمتأدب قوة على فهم كتاب الله تعالى · وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته ويعلم كيف تبني الالفاظ الواردة في القرآن والحديث بعضها على بعض حتى تستنبط منها الاحكام وتفرع الفروع وتنتج النتائج وتقرن القرائن على ما تقتضيه مباني كلام العرب ومجازاتها كما يفعل اصحاب الاصول وفي الادب لمن حصل في هذه المرتبة منه اعظم معونة على فهم علم الكلام وكثير من العلوم النظرية فقد زهد الناس في علم الادب وجهلوا قدر الفائدة الحاصلة منه حتى ظن المتأدب ان اقصى غاياته ان يقول ابياتاً من الشعر ·

والشعر عند العلماء ادنى مراتب الادب لانه باطل يجلى في معرض حق وكذب يصور بصورة صدق وهذا الذم انما يتعلق بمن ظنّ صناعة الشعر غاية الفضل وافضل حلى اهل النبل فاما من كان الشعر بعض حلاه وكانت له فضائل سواه ولم يتخذه مكسباً وصناعة ولم يرضه لنفسه حرفة وبضاعة فانه زائد في جلالة قدره ونباهة ذكره. وابيات تصغير ابيات ويروى اباتا على التكسير. والتصغير هٰهنا اشبه بغرضه الذي قصده من ذم المتأدبين. والقينة المغنية وقد قيل انه اسم يقع على كل أَمة مغنية كانت او غير مغنية واشتقاقها من قولهم قنت الشيء وقنيته اذا زينته بانواع الزينة واقتانت الروضة اذا ظهرت فيها انواع الازهار والكاس الاناء بما فيه من الخمر ولا يقال للاناء وحده دون خمر كاس كما لا يقال مائدة حتى يكون عليها طعام والا فهي خوان ولا يقال قلم حتى يكون مبرياً والا فهو قصبة وانبوب وقد حكى يعقوب انه يقال للاناء وحده كاس. وقوله *وارفع درجات لطيفنا ان يطالع شيئاً من تقويم الكواكب وينظر في شيء من القضاء وحدّ المنطق* يريد باللطيف هٰهنا المتفلسف سمّي لطيفاً للطف نظره وانه يتكلم في الامور الخفية التي تنبو عنها افهام العامة وكثير من الخاصة ويعني بالقضاء الحكم بدلائل النجوم على ما يحدث من الامور. وحد المنطق كتاب يتخذه المتفلسفون مقدمة للعلوم الفلسفية كما يتخذ المتأدبون صناعة النحو مقدمة للعلوم الادبية وبينه وبين علم النحو مناسبة في بعض اغراضه ومقاصده وقوله *وفلان رقيق* الرقة ضد الخشونة في كل شيء هذا اصلها ثم يتوسع فيها فتستعمل على ثلاث معان احدها الرحمة والاشفاق ويقال رقت له نفسي يريدون بذلك ذهاب القسوة التي تضاهي الخشونة والثانية حلاوة الشمائل واللياقة. يقال رجل رقيق الحواشي يريدون بذلك ذهاب الجفاء والتعجرف عنه والثالث الحسن والجمال ولذلك قالوا لبائع الخدم بائع الرقيق وقد رواه قوم في ادب الكتّاب وفلان

رفيق بالفاء وهو مثل اللطيف ورايت قوماً من علماء عصرنا يروونه وفلان دقيق يذهبون الى دقة النظر وهذا خطأ فاحش لان العرب لا تقول رجل دقيق الا للخسيس وهو ضد قولهم رجل جليل ويقولون فلان ادق من فلان اذا كان اخس منه قال الشاعر

خالي ابو أَنَسٍ وخال سراتهم　　اوسٌ فايهما أَدقُّ وألأَمُ

فاذا ارادوا دقة الذهن قالوا دقيق الذهن فقيدوه بذكر الذهن ولم يطلقوه اوقالوا دقيق النظر ونحو ذلك مما يبين المراد بالدقة . وقوله ❋ فهو يدعوهم الرعاع والغثاء والغثر ❋ الرعاع سقاط الناس وسفلتهم والرعاع من الطير كل ما يصاد ولا يصيد والغثاء ما يحمله السيل من الزبل . والغثر الجهال والاغبياء واحدهم اغثر ويقال كساء اغثر واكسية غثر اذا كثر صوفها حتى تخشن وتخرج عن الاعتدال ويقال لسفلة الناس الغثراء والدهماء وكل غبرة يخالطها كدر حتى تقارب السواد فهي غثرة . وقوله ❋ وهي به اليق ❋ اي الصق يقال هذا الامر لا يليق بك اي لا يلصق ولا يتعلق ومنه اشتقت ليقة الدواة لالتصاقها ومنه قيل ما لاقني بلد كذا ولا الاقني اي ما امسكني . وقوله ❋ الزاري على الاسلام برأيه ❋ الزاري الطاعن المتنقص يقال زريت عليه اذا عبته وتنقصته وازريت به اذا قصرت ❋ وثلج اليقين ❋ برده ويقال ثلجت نفسي بالشيء اذا سرت به وسكنت اليه وانما سمي السرور بالشيء والسكون اليه ثلجاً لان المهتمّ بالشيء الحزين يجد لوعة في نفسه وحدةً في مزاجه فاذا ورد عليه ما يسره ذهبت تلك اللوعة عنه فلذلك قيل ثلجت نفسي بكذا وهو ضد قولهم احترقت نفسي من كذا والتاعت . وقوله ❋ فنصب لذلك ❋ كذا الرواية بفتح الصاد ينصب حبائله للصيد ليقع فيها فاستعير ذلك في كل من يكيد غيره ليغتره ويوقعه في المكروه ومنه سميت الفرقة المبغضة لعلي رضي الله عنه ناصبة وقوله ❋ تروق ❋ تعجب وقوله ❋ يهول ❋

يفزع . وقوله ﴿ فاذا سمع الغُمْر والحدث الغِرّ قوله الكون وسمع الكيان ﴾ الغمر الذي لم يجرب الامور ويقال رَجُل غُمْرٌ بضم الغين او فتحها وتسكين الميم وغمر بفتحهما ومغمَّر بمعنى واحد والحدث الغر الصغير والكون خروج الشيء من العدم الى الوجود والفساد خروجه من الصلاح وسمع الكيان بكسر السين الرواية ويروى سمع بفتح السين فالسمع بالفتح المصدر من سمعت والسمع بالكسر الذكر يقال ذهب سِمعه في الناس ومن روى وسمع الكيان بالكسر وتوهمه فعلاً ماضياً ونصب به الكيان فقد أخطأ انما هو كتاب لهم يعرفونه بهذا الاسم فمن قال سمع الكيان بفتح السين فمعناه سماع ما يكون ومن كسر السين فمعناه ذكر الكيان . وقوله ﴿ الكمية والكيفية ﴾ الكمية المقدار الذي يستفهم عنه بكم والكيفية الهيئة والحال اللتان يستفهم عنهما بكيف وكان ابو اسحاق الزجاج يقول الكمية بتشديد الميم والقياس التخفيف وكذلك روى غيره بالتخفيف . وقوله ﴿ راعه ما سمع ﴾ افزعه . وقوله ﴿ طالعها ﴾ قرأها واشرف على معانيها . وقوله ﴿ لم يحل بطائل ﴾ لم يظفر بمنفعة وحقيقة الطائل انه كل شيء له فضل وشرف على غيره يتنافس فيه من اجله يقال رجل طائل وذو طول قال الطرماح

لقد زادني حباً لنفسيَ أنني   بغيضٌ الى كل امرىءٍ غير طائلِ

وقوله ﴿ انما الجوهر يقوم بنفسه ﴾ انما عند البصريين لها معنيان احدهما تحقير الشيء وتقليله والثاني الاقتصار عليه فاما احتقار الشيء وتقليله فكرجل سمعته يزعم انهُ يهب الهبات ويواسي الناس بما له فتقول انما وهبت درهماً تحتقر ماصنع ولا تعتدُّه شيئاً واما الاقتصار على الشيء فنحو رجل سمعته يقول زيد شجاع وكريم وعاقل وعالم فتقول انما هو شجاع اي ليس له من هذه الصفات الثلاث غير الشجاعة وتستعمل انما ايضاً في ردّ الشيء الى حقيقته اذا وصف بصفات لا تليق به كقوله

تعالى انما الله الهٌ واحدٌ وقوله انما انا بشرٌ مثلكم وهذا راجع الى معنى الاقتصار وذكر الكوفيون انها تستعمل بمعنى النفي واحتجوا بقول الفرزدق

انا الذائدُ الحامي الذمارَ وانما   يدافع عن احسابهم انا او مثلي

قالوا معناه ما يدافع عن احسابهم الا انا او مثلي والذي اراده ابن قتيبة من هذه المعاني الثلاثة ههنا معنى التحقير والتقليل لانه احتقر ما جاءوا به ولم يرهُ شيئاً ألا تراه قالهُ مع هذيان كثير فجعله كله هذياناً وهذا ظريف جداً لانا لانعلم خلافاً بين المتقدمين والمتأخرين من اصحاب الكلام ان الجوهر يقوم بنفسه والعرض لا يقوم بنفسه وكذلك راس الخط النقطة والنقطة لا تنقسم وهو كلام صحيح لا مطعن فيه وهذا يدل على انه كان غير بصير بهذه الصناعة لانه عابهم بما هو صحيح وان كان ينبغي ان يذكر مذاهبهم المخالفة للحق المجانبة للصدق كما فعل المتكلمون من اهل ملتنا رحمهم الله وقد روي ان الذي دعاه الى الطعن عليهم في كتابه هذا انه كان متهماً بالميل الى مذاهبهم واعتقادهم فأراد رحمه الله ان ينفي الظِنَّة عن نفسه بثلبهم والطعن عليهم والكلام في الجوهر على حقيقته وفي العرض كلام فيه غموض واقرب ما يمثل به للمبتدئ بالنظر ان يقال الجوهر هو الجسم كالانسان والفرس والحجر ونحو ذلك واعراضه احواله وصفاته المتعاقبة عليه كالالوان من بياض وسواد وحمرة وصفرة والحركات المختلفات من قيام وقعود واضطجاع وجميع ما عدا الجوهر فاسم العرض واقع عليه اسم الجوهر لان الذين اثبتوا جواهر ليست باجسام كالعقل والنفس والهيولى والصورة والابعاد المتجردة من المادة والنقطة في الجزء الذي لا يتجزأ ليس يمتنع احد منهم من ان يسمي الجسم جوهراً فصار الجسم هو الجوهر المتفق عليه والاشخاص تسمى الجواهر الأُول وانواعها واجناسها الجواهر الثواني والعرض منه سريع الزوال لا يوجد زمانين ومنه ما هو بطيء الزوال عن حامله ومنه ما لا يفارق حامله الا بفساده وقد ذهب قوم من المتكلمين

المتاخرين الى ان الاعراض كلها لا يجوز ان تبقى زمانين والنظر في الصحيح من هذين القولين لا يليق ذكره بهذا الموضع . وقوله * وراس الخط النقطة والنقطة لا تنقسم * النقطة عندهم عبارة عن نهاية الخط ومنقطعه ولا يصح ان تنقسم لان الانقسام انما يكون في ما له بُعد والنقطة عارية من الابعاد الثلاثة ومنزلة النقطة في صناعة الهندسة منزلة الوحدة في صناعة العدد فكما ان الوحدة ليست عدداً انما هي مبدأ للعدد وعلة لوجوده كذلك النقطة ليست بعداً ولا عِظَماً انما هي مبدأ للابعاد والاعظام وعلة لوجودها وهذه النقطة هي اول مراتب وجود الاعظام ثم لحقها بعدٌ واحد وهو الطول فصارت خطاً ثم لحق الحادث منها بعد اخر وهو العرض فصار سطحاً ثم لحق ذلك بُعد ثالث وهو العمق او السمك فصار جسماً فصارت النقطة بهذا الاعتبار مبدأً للخط والخط مبتدا للسطح والسطح مبدأً للجسم ثم يكون الانحلال بعكس ما كان عليه التركيب لان الجسم ينحلّ الى السطح وينحل السطح الى الخط وينحل الخط الى النقطة ومن المتكلمين من يروي ان الجسم ينحل الى اجزاء لا تتجزأ ومنهم من يروي ان الجزء يتجزأ ابداً فلا نهاية له ولهم في ذلك شغب يطول . وقوله * والكلام اربعة امر واستخبار وخبر ورغبة * لم يختلف احد من المتقدمين والمتاخرين في اصول الكلام انها ثلاثة اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ويسمّى الفعل كلمة ويسمى الحرف اداة ورابطاً . فاما معاني الكلام الذي يتركب من هذه الاصول فإن المتقدمين والمتأخرين قد اختلفوا في اقسامها كم هي فزعم قوم انها لا تكاد تنحصر ولم يتعرضوا لحصرها وهو رأي اكثر النحويين البصريين من اهل زماننا وزعم قوم ان الكلام كله قسمان خبر وغير خبر وهذا صحيح ولكن يحتاج كل واحد من هذين القسمين الى تقسيم اخر وزعم اخرون انها عشرة نداء ومسئلة وامر ونهي وتشفع وتعجب وقسم وشرط وشك واستفهام وزعم اخرون

انها تسعة واسقطوا الاستفهام لانهم راوه داخلاً في المسئلة وزعم قوم انها ثمانية واسقطوا التشفع لانهم راوه داخلاً في المسئلة كدخول الاستفهام وزعم قوم انها سبعة واسقطوا الشك لانه من قسم الخبر وزعم اخرون انها ستة واسقطوا الشرط لانهم رأوه من قسم الخبر وكان ابو الحسن الاخفش يرى انها ستة وهي عنده الخبر والاستخبار والأمر والنهي والنداء والتمني وقال قوم هي خمسة قول جازم وهو خبر وامر وتضرع وطلب ونداء وقال جماعة من النحويين الكلام اربعة خبر واستخبار وطلب ونداء فجعلوا الامر والنهي داخلين تحت الطلب والتمني داخلاً تحت الخبر وقال اخرون وهم الذين حكى قولهم ابن قتيبة اقسام الكلام اربعة امرٌ واستخبارٌ وخبر ورغبة وقال قوم هي ثلاثة امرٌ واستخبار وخبر وجعلوا الرغبة داخلة في الامر والكلام في تحقيق هذه الاقوال وتبيين الصحيح منها له موضع غير هذا . وقوله ﴿ والان حد الزمانين ﴾ يعنون بالزمانين الماضي والمستقبل و يعنون بالان الزمان الحاضر وسموه حد الزمانين لانه يفصل بين الماضي والمستقبل وهو يستعمل في صناعة الكلام على ضربين احدهما على الحقيقة والاخر على المجاز فالان الذي يقال على الحقيقة لايمكن ان يقع فيه فعل ولا حركة على التمام لانه ينقضي اولاً فاولاً وليس بثابت انما هو شبيه بالماء السيال الذي يذهب جزءًا بعد جزءٍ فان الزمان الذي ينطق فيه بالجيم من جعفر لايلبث حتى يجيء الزمان الذي ينطق فيه بالعين والزمان الذي ينطق فيه بالعين لايلبث حتى يجيء الزمان الذي ينطق فيه بالفاء بل يذهب كل زمان اويعقبه الاخر فلا يرد الثاني الا وقد صار الاول ماضياً ولهذا جعلوه كالنقطة التي لابعد لها وانكر قومٌ وجوده وقالوا انما الموجود الماضي والمستقبل واما الزمان فلا وجود له وهذا غلط او مغالطة لان قصر مدته لايخرجه عن ان يكون موجوداً بل هو الموجود على الحقيقة ولو لم يوجد زمان حاضر لما كان شيءٌ موجوداً لان وجود الاشياء مرتبط بوجود

الزمان فلا يصح ان يوجد شيءٌ من الاجرام في غير زمان وانما شرطنا الاجرام لان الاشياء المفعولة التي لاتقع بحسب الحواس لا توصف بالوقوع تحت الزمان وانما توصف بانها واقعة تحت الدهر واما الباريء تعالى فليس بواقع تحت دهر ولا تحت زمان فهذا هو الآن على الحقيقة واما الآن الذي يستعمل على المجاز فهو الذي يستعمله الجمهور وهو المستعمل في صناعة النحو فانهم يجعلون كل ما قرب من الآن الذي هو كالنقطة من الماضي والمستقبل آناً فلذلك يقولون هو خارجٌ الآن وانا اقوم الآن لان الآن الذي بهذه الصفة هو الذي يمكن ان تقع فيه الافعال والحركات على الكمال فهذان المعنيان هما المراد بالآن عند المتقدمين فاما اهل صناعة النحو العربي فلهم في اشتقاقه والسبب الموجب لبنائه على الفتح كلام طويل فاما اشتقاقه ففيه قولان احدهما ان يكون مشتقاً من آن الشيء يئين اذا حان فالالف فيه على هذا منقلبة من واو كالالف التي في باب ودار لان آن يئين الذي بمعنى حان من ذوات الواو عندنا وقد قيل انه من ذوات الياء وستكلم عليه اذا انتهينا الى موضعه ان شاء الله تعالى . والثاني ان اصله اوان واختلفوا في تعليله فقال بعضهم حذفت الالف منه وقلبت الواو الفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها وقال بعضهم بل قلبت الواو الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فاجتمعت ألفان ساكنتان فحذفت الثانية منهما لالتقاء الساكنين وكانت اولى بالحذف لانها زائدة واما العلة الموجبة لبنائه فاختلفوا فيها ايضاً فقال سيبويه واصحابه انما بني الآن وفيه الالف واللام لانه ضارع المبهم المشار اليه وذلك ان سبيل الالف واللام ان تدخلا لتعريف العهد كقولك جاءني الرجل او لتعريف الجنس كقولك قد كثر الدرهم والدينار فلست تقصد الى درهم بعينه ولا دينار بعينه وانما تريد الجنس كله او لتعريف الاسماء التي غلبت على شيء فعرف بها كالحارث والعباس والدبران والسماك فلو دخلت الالف واللام الآن على غير هذه السبيل

لأنَّ الآن انما هو اشارة الى الوقت الحاضر خالف نظائره فبني وقال قوم انما بني لانه وقع من اول وهلة معرفة بالالف واللام وسبيل ما تدخل عليه الالف واللام ان يكون نكرة ثم يعرف بهما فلما خرج عن نظائره بني وكان الفارسي يقول انه معرفة بلام مقدرة فيه غير اللام الظاهرة وانه بني لتضمنه معنى اللام كما بني امس وكان الفرّاء يزعم انه في الاصل فعل ماضٍ من قولك آن الشيء يئين ادخلت عليه الالف واللام وترك على فتحه محكيًا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم انه نهى عن القيلَ والقالَ فأدخل حرف الجر على الفعلين الماضيين وحكاهما وقرأت في بعض ما يحكى عن الفارسي ولم اقف على صحته انه قال الصواب والآنُ حد الزمانين بالرفع واعتل لذلك بان العلة التي اوجبت بناءه انما عرضت له وهو مشارٌ به الى الزمان الحاضر فاذا قال والآنُ حد الزمانين فليس يشير به الى زمان انما يخبر عنه فوجب ان يعرب اذ قد فارق حاله التي استحق فيها البناء وهذا وان كان كما قال فليس يمتنع ان يترك مفتوحاً كما كان على وجه الحكاية كما تقول من حرفُ خفض وقام فعلٌ ماضٍ فتتركهما مبنيين على حالهما وان كانا قد فارقا باب الحروف والافعال وخرجا الى باب الاسماء وكذلك قال الاخفش في قوله ومنّا دونَ ذلك وكذلك رواه ابو علي البغدادي عن ابي جعفر بن قتيبة عن ابيه بفتح النون . وقوله ❊ والخبر ينقسم على تسعة الاف وكذا وكذا مائةٍ من الوجوه ❊ هذا الفصل قد جمع خطأً من ثلاثة اوجه احدها انه خفض مائة وحكمها ان تنصب لان اسماء الاشارة لاتضاف ولان كذا وكذا كناية عن العدد المعطوف بعضه على بعض وهي من احد وعشرين الى تسعة وتسعين والمميز بعد هذه الاعداد حكمه ان ينصب والوجه الثاني ان قوله كذا وكذا مائة اقل ما يمكن ان يقع عليه احد وعشرون فكانه قال على تسعة الاف مائة واحدى وعشرين الفين ومائة فكان ينبغي ان يقول ان الخبر ينقسم

الى احد عشر الفاً ومائة ولايحتاج الى تكلف هذا العي والوجه الثالث من الخطإ انه نسب الى القوم ما لم يقولوه فانا لا نعلم احداً منهم قال ان الخبر ينقسم على ما ذكره والذي دعا ابن قتيبة الى الغلط في خفض المائة في ما احسب انه راى النحويين قد قالوا اذا قال الرجل له عندي كذا وكذا درهماً بحرف العطف فهي كناية عن الاعداد من احد وعشرين الى تسعة وتسعين واذا قال له عندي كذا كذا درهماً بغير واو فهي كناية عن الاعداد من احد عشر الى تسعة عشر وهذا اتفاق من البصريين والكوفيين وقال الكوفيون خاصة اذا قال له عندي كذا اثوابٍ فهي كناية عن الاعداد المضافة الى الجمع من ثلاثة الى عشرة واذا قال له عندي كذا درهمٍ بالافراد فهي كناية عن الاعداد المضافة الى المفرد من مائة الى تسع مائة ولايجيز البصريون اضافة ذا الى ما بعده لان المبهم لايضاف فراى ابن قتيبة ان الكوفيين يجيزون الخفض ولم يفرق بين ما اجازوا فيه الخفض وما لم يجيزوا لانه كان ضعيفاً في صناعة النحو وفي كتابه هذا اشياء كثيرة تدل على ذلك الا تراه قد قال في كتابه هذا باب ما يهمز اوسطه من الافعال ولا يهمز وادخل في الباب رقأت في الدرجة وناوات الرجل ورواُت في الامر وهذه الافعال كلها مهموزة اللام وادخل في الباب ايضاً تأممتك وتيممتك وهذا مهموز الفاء وليس في الباب شيء مهموز العين الا ذأى العود يذأى وفي باب فعل يفعَل ويفعُل بفتح العين في المستقبل وضمها شم يشَمّ ويشُمّ وشم الذي تُفتح الشين من مضارعه انما هو فعِل بكسر العين لافعَل وشم الذي بضم الشين في مضارعه فعل مفتوح العين ولو كان شم يشم المفتوح الشين فعَل يفعَل على ما توهم لكان شاذاً وكان يجب ان يدخله في الافعال التي جاءت على فعَل يفعَل بفتح العين في الماضي والمستقبل وليس فيها حرف حلقي لاعيناً ولا لاماً نحو ابى يأبَى وركَن يركَن ولم يفعل ذلك. وقوله * كانت وبالاً على لفظه وعياً

في المحافل ❊ الوبال الثقل والمحافل المجالس والمواضع التي يجتمع فيها الناس واحدها محفل بكسر الفاء ٠ وقوله ❊ اني صانعٌ لنفسي كنًّا ❊ الكن كل ما ستر الانسان من بيت ونحوه وجمعه اكنان ٠ وقوله ❊ فكان ابتداء تفكره آخر عمله واخر عمله بدء تفكره ❊ كذا الرواية عنه وهي عبارة فاسدة لانه لم يزد على ان عكس الكلام والثاني هو الاول بعينه وانما كان يجب ان يقول فكان ابتداء تفكره اخر عمله وآخر تفكره ابتداء عمله ونحو هذا حتى يصح الكلام ومرادهم بهذا الكلام ان كل محاول لامر من الامور فانما يقدم اولاً في تفكره في الغاية التي يريدها ثم يفحص عن الاسباب التي توصله الى تلك الغاية وذلك الغرض فيقدمها في العمل اولاً فاولاً على مراتبها حتى يصل في تاخر عمله الى ما يسبق اليه اول فكره ٠ وقوله ❊ فصل الخطاب ❊ اي بيانه واصل الفصل الفرق بين الشيئين حتى يمتاز كل واحد منهما من صاحبه ويسمى كل قول فرق بين الحق والباطل فصلاً ومنه قيل للعضو الذي يمتاز من غيره مفصل وفصل وقول الخطيب في خطبته والكاتب في رسالته اما بعد يسمى فصل الخطاب لان من شان الخطيب والكاتب ان يبدأ اولاً بحمد الله تعالى والصلاة على رسوله ثم يقول اما بعد ويبدأ باقتصاص ما قصد نحوه فيكون قوله اما بعد فصلاً بين التحميد الذي صدر به وبين الامر الذي قصده وحاوله ٠ وقوله ❊ فالحمد لله الذي اعاذ الوزير ابا الحسن ايده الله من هذه الرذيلة ❊ يعني عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان وزير المتوكل فعمل له ابن قتيبة هذا الكتاب وتوسل به اليه فاحسن عبيد الله صلته واصطنعه وعني به عند المتوكل حتى صرفه في بعض اعماله والرذيلة ضد الفضيلة ٠ وقوله ❊ حباه بخيم السلف ❊ حباه خصه والخيم الطبع ٠ وقوله ❊ السَّنن ❊ الطريق ويقال تنحَّ عن سنن الطريق بفتح السين والنون وعن سنن الطريق بضم السين وفتح النون وعن سنَّة الطريق يراد بذلك محجته وقوله متعلقة محبة ٠ وقوله ❊ وايديهم فيه الى

الله مظان القبول ممتدة* يريد بالمظان الاوقات التي يظنون ان الدعاء فيها متقبل وهي جمع مظِنَّة قال النابغة فان مظنة الجهل الشبابُ

يريد الوقت الذي يظن فيه الجهل · ومظان منصوبة على الظرف والعامل فيه قوله ممتدة تقدير الكلام وايديهم فيه الى الله ممتدة وقتَ مظان القبول وقوله يهجع ينام · وقوله *و يلبسه لباس الضمير* اي يظهر عليه حسن معتقده اخذه من قوله صلى الله عليه وسلّم من اسرَّ سريرة البسه الله رداءَها · وقوله * يصور* يميل ويصرف يقال صاره يصوره ويصيره اذا اماله وقرىء فَصُرْهُنَّ اليك وصِرهنَّ اي يجمع القلوب المختلفة على محبته · وقوله * ويسعده بلسان الصدق في الاخرين* يريد الثناء الحسن قال الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ذكرًا جميلاً وحقيقته ان اللسان هو الجبر والكلام سمي لساناً لانه باللسان يكون على مذهبهم في تسمية الشيء باسم غيره اذا كان منه بسبب والمراد باضافته الى الصدق ان يجعل له ثناءً حسناً تصدقه افعاله حتى يكون المثنى عليه غير كاذب فيما ينسبه اليه لان الانسان لا يكون فاضلاً اذا اثني عليه بالكذب · وقوله * وأعفوا انفسهم من كد النظر* اي اراحوها من ذلك والعفو ما جاء سهلاً بلا كلفة ولا مشقة والخزي الفضيحة يقال خزِي يخزى خزيًا اذا افتضح وخزِيَ يخزى خزاية اذا استحيا · وقوله * من موقف رجل من الكتّاب* قال ابن القوطية هذا الرجل هو محمد بن الفضل وهذا غلط لأن محمد بن الفضل انما هو وزير للمتوكل وكان شاعرًا كاتباً حلو الشمائل عالمًا بالغناء وولي الوزارة ايضاً في ايام المستعين والخليفة المذكور هنا انما هو المعتصم وقال ابو علي البغدادي هذا الكاتب هو احمد بن عمار وكذلك قال الصولي وقد قيل هو الفضل بن مروان والمشهور انه احمد بن عمار وكان وزير المعتصم وكان الفضل بن مروان هو الذي عني به حتى استوزره المعتصم وكان الفضل بن مروان واحمد بن عمار

لا يحسنان شيئاً من الادب وكان عمار طحاناً من اهل المزار ولذلك قال فيه بعض الشعراء

لا يعمر الرحمن ملك امرئ ٍ   يقيمه راي ابن عمارِ
ما يفرق الطحّان من جهلهِ   ما بين إيراد واصدارِ

وقال رجل من الشعراء يقال له ابو شبل عاصم بن وهب البرجمي يهجوه ويهجو الفضل بن مروان لاصطناعه اياه وسعايته له حتى صار وزيراً

ماذا احتملناه للفضل بن مروانِ   اباده الله من ظلم وعدوانِ
حتى مضت ظلماً ايام دولته   لم يتضح بدجاها ضوء انسانِ
ابقى دليلاً عليه في عماوته   كما استدل على اصل باغصانِ
مثلان في العمي لم ينهضهما ادب   مستحوذان على جهل شبيهانِ
لولا الامام ابو اسحاق ان له   عناية بالقصيِّ الدار والدانِ
لاصبح الناس فوضى لانظام لهم   ولم يدلّ على حق ببرهانِ

فيقال ان المعتصم لما قرأ هذا الشعر ضحك وعزل احمد بن عمار ويروى ان المعتصم وهو محمد بن هارون الرشيد ويكنى ابا اسحاق كان قليل البضاعة من الادب ويزعمون ان اباه كان عني بتأديبه في اوّل امره فمرت به جنازة لبعض الخدم فقال ليتني كنت هذه الجنازة لاتخلص من هم المكتب فأُخبر بذلك ابوه فقال والله لاعذبنهُ بشيء يختار الموت من اجله واقسم ان لا يقرأ طول حياته فلما صارت اليه الخلافة واتخذ احمد بن عمار وزيراً ورد عليه كتاب عامل الجبل يذكر فيه خصب السنة وكثرة الغلات وانهم مطروا مطراً كثر عنه الكلأ فقال لابن عمار ما الكلأ فتردد في الجواب وتعثر لسانه ثم قال لاادري فقال المعتصم انّا لله وإنّا اليه راجعون الخليفة اميٌّ وكاتب اميٌّ ثم قال ادخلوا عليّ من يقرب منّا من الكتاب فعرف محمد بن عبد الملك الزيات مكانه من الادب وكان يتولى قهرمة الدار ويشرف على المطبخ ويقف في الدار وعليه دراعة

سوداء فأمر بادخاله عليه وقال له ما الكلأ فقال النبات كله رطبه ويابسه والرطب منه خاصة يقال له خلا واليابس منه يقال له حشيش ثم اندفع يصف له النبات من حين ابتدائه الى حين اكتهاله الى حين هيجه فاستحسن المعتصم ما رأى منه وقال ليتقلد هذا الفتى العرض علي فكان ذلك سبب ترقيه الى الوزارة وكان لمحمد بن عبد الملك حظ وافر من الادب والنظم والنثر وكان ابوه اذا رأى جده في القراءة لامه على ذلك وقال له ما الذي يجدي عليك الادب ولو تحرفت في بعض الصناعات لكان اجدى عليك الى ان امتدح الحسن بن سهل فأعطاه عشرة الاف درهم فقال له ابوه والله لا الومك ابداً ولما وصله الحسن قال

لم امتدحك رجاء المال اطلبه　　لكن لتلبسني التحجيل والغررا
ما كان ذلك الا أنني رجل　　لاقرب الورد حتى اعرف الصدرا

وقوله ❊ ومن مقام اخر في مثل حاله ❊ هذا الكاتب الثاني هو شجاع بن القاسم كاتب اوتامش التركي وكان يتولى عرض الكتب على المستعين احمد بن محمد المعتصم وكان جاهلاً لايحسن القراءة الا انه كان ذكياً تقرأ عليه عشرة كتب فيحفظ معانيها ويدخل الى المستعين يسامره فيها ولا يغلط في شيء منها ويروى انه دخل على المستعين وذيل قبائه قد تخرق فقال له المستعين ما هذا يا شجاع وكان يستظرف ما ياتي به فقال ياامير المؤمنين درس الكاب ذنبي فخرقت قباءه يريد درست ذنب الكلب فخرق قباءي ومدحه بعض الشعراء فقال في مدحه

ابو حسن يزيد الملك حسناً　　ويصدق في المواعد والفعال
جبان عن مذلة آمليه　　شجاع في العطية والسؤال

فقال له وما يدريك ويلك اني جبان فقال انما قلت اعزك الله انك جبان عن البخل لاجبان عن الاعداء وهذا من احسن المدح واستشهد بمن حضر فشهدوا

له فقال انما تزينون ما اتى به فانا اعطيه لمكانكم ورعايتكم لا لشعره لانه قد هجاني وامر له بصلة. ومدحه بعض الشطار بشعر يقول فيه

شجاعٌ لجاعٌ كاتبٌ لاتبٌ معاً … كجلمود صخر حطّه السيل من علِ
خميصٌ لميصٌ مستمرٌّ مقدّمٌ … كثيرٌ أثيرٌ ذو شمالٍ مهذّبُ
فطينٌ لطينٌ آمرٌ لكَ زاجرٌ … حصيفٌ لصيفٌ حين يخبرُ يعلمُ
بليغٌ لبيغٌ كلما شئت قلتهُ … لديه وان تسكت عن القول يسكتِ
اديبٌ لبيبٌ فيه عقلٌ وحكمةٌ … عليمٌ بشعري حين أُنشدُ يشهدُ
كريمٌ حليمٌ قابضٌ متُباسطٌ … اذا جئتهُ يوماً الى البذل يسمحُ

واعطى هذا الشعر لرجل طالبيّ فلقي به شجاعاً وهو على قارعة الطريق وحوله الناس فاستوقفه وانشده اياه فضحك وشكره ودخل الى المستعين فرغب اليه في امره فاعطاه عشرة الاف درهم صلةً واجرى له الف درهم راتباً في الشهر. وقوله ✻ ومن قول اخر في وصف برذون اهداه وقد بعثت اليك ابيض الظهر والشفتين فقيل له لو قلت ارثم المظ ✻ هذا الكتاب الثالث لا اعلم الى من هو والارثم من الخيل الذي في شفته العليا بياض والالمظ الذي في شفته السفلى بياض واذا كان ابيض الظهر قيل له ارحل واحلس وقد ذكر ابن قتيبة في باب شيات الخيل الارثم والالمظ والارحل ولم يذكر الاحلس. وقوله ✻ ولقد حضرت جماعة من وجوه الكتّاب ✻ الى آخر الفصل الفيء كل ما يعود الى السلطان من جباية او مغنم والتحلب والحلب سواء وهما ما ليس بوظيفة معلومة المقدار ولكن اذا اراد السلطان شيئاً كلف الرعية احضاره شبه بتحلب الناقة والشاة في كل وقت والنخاس ههنا بائع الرقيق وهو اسم يقع على بائع الحيوان خاصة. والشفا تراكب الاسنان بعضها على بعض يقال امرأة شفواء ورجل اشفى. وتسمى العقاب شفواء لزيادة منقارها الاعلى على منقارها الاسفل والاسنان اذا كملت عدتها ولم ينقص منها

شيءٌ اثنتان وثلاثون سناً اربع ثنايا واربع رباعيات واربع انياب واربع ضواحك واثنتا عشرة رحا واربعة نواجذ وهي اقصرها وآخرها نبتاً ومن الناس من لا يخرج له شيءٌ من النواجذ فتكون اسنانه ثلاثين فيزعمون ان من خرجت له النواجذ كلها كان وافر اللحية عظيمها ومن لم يخرج له شيء منها كان كوسجاً ومما يجو نحو هذه القصة ماروي من ان عتبة بن ابي سفيان استعمل رجلاً من آله على الطائف فظلم رجلاً من ازد شنوءة فاتى الازدي عتبة فمثل بين يديه وقال

امرت من كان مظلوماً ليأتيكم وها اتاكم غريب الدار مظلومُ

ثم ذكر ظلامته بعنجهية وجفاء فقال له عتبة اني اراك اعرابياً جافياً وما احسبك تدري كم ركعة تصلي بين يوم وليلة فقال اراأيتك ان انبأتك بذلك تجعل لي عليك مسألة فقال عتبة نعم فقال الاعرابي ان الصلاة اربعٌ واربعٌ ثم ثلاثٌ بعدهن اربعٌ ثم صلاة الفجر لا تضيع فقال عتبة صدقت فما مسألتك قال كم فقار ظهرك فقال لاادري قال افتحكم بين الناس وانت تجهل هذا من نفسك فقال عتبة اخرجوه عني وردوا عليه غنيمته٠ قال ابن الاعرابي في نوادره للانسان سبع عشرة فقرةً واقل فقر البعير ثماني عشرة فقرة واكثرها احدى وعشرون وذكر (جالينوس) ان جميع خرز الظهر من لدن منبت النخاع من الدماغ الى عظم العجز اربع وعشرون خرزة سبع منها في العنق وسبع عشرة في ماعداها منها اثنتا عشرة في الظهر وخمس في (القطن) وهو العجز والاضلاع اربع وعشرون اثنتا عشرة في كل جانب وان جملة العظام التي في جسم الانسان مائتان وثمانية واربعون عظماً حاشا العظم الذي في القلب والعظام الصغار التي حشيَ بها خلل المفاصل وتسمى السمسمانيّة شبهت بالسمسم وهو الجلجلان لصغرها وجميع الثقب التي في بدن الانسان اثنتا عشرة العينان والاذنان والمخران والفم والثديان والفرجان والسرّة حاشا الثقب الصغار التي تسمى المسام وهي التي يخرج منها العرق وينبت منها الشعر

فانها لا تكاد تحصر . وقوله ﴿ فما رأيت احداً منهم يعرف فرق ما بين الوَكَع والكَوَع ﴾ الى آخر الفصل الوكع في الرجل ان تميل ابهامها على الاصابع حتى يرى اصلها خارجاً والكوع في الكف ان تعوج من قبل الكُوع والكوع راس الزند الذي يلي الابهام والكُرسوع راس الزند الذي يلي الخنصر والحنف ان تقبل كل واحدة من ابهامي الرجلين على الاخرى وقيل الحنف ان يمشي الرجل على ظهر قدمه وهو قول ابن الاعرابي والفَدَع في الكف زيغ بينها و بين عظم الساعد وفي القدم زيغ بينها و بين عظم الساق واللمى مثلثة اللام سمرة في الشفتين تخالطها حمرة وذلك مما يمدح به واللَّطَع بياض الشفتين وذلك مما يذم به . وقوله ﴿ وفي تقويم اللسان واليد ﴾ يريد بتقويم اللسان استقامته في الكلام حتى لا يلحن و بتقويم اليد استقامتها في الكتابة لان فساد الهجاء لحن في الخط كما ان فساد الاعراب لحن في القول . وقوله ﴿ ان فاءت به همته ﴾ كذلك الرواية فاءت بالفاء وكان ابو علي البغدادي يقول الصواب نآءت به همته بالنون اي نهضت من قولهم نآء بالحمل ينوء اذا نهض به متثاقلاً قال الله عز وجل ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة والذي انكره ابو علي غير منكر ومعناه ان رجعت به همته الى النظر الذي اغفله والفيء الرجوع فالهاء في به في من قال ناءت بالنون تعود على الكتّاب كما تقول ناءَ بالحمل اذا استقل به واطاقه ويجوز ان تعود على مغفل التأديب اي ان نهضت به همته الى النظر ومن روى فاءت بالفاء فالهاء في به تعود على مغفل التأديب اي ان رجعت به همته الى النظر بعد اعراضه عنه . وقوله ﴿ واستظهر له باعداد الآلة لزمان الادالة او لقضاء الوطر عند تبيُّن فضل النظر ﴾ الوطر الحاجة والادالة مصدر أُديل العامل عن عمله اذا صُرف عنه وعُزل يقول يكون كتابي هذا معداً مذخوراً لمغفل التأديب الذي شغله جاهه وما ادرك من المنزلة عند الملوك عند القراءة والنظر فاذا عزل عن عمله قراءَهُ واستدرك ما كان ضيعه وان

ظهر اليه فضل النظر وهو في جاهه وحرمته قضى منه وطره ٠ وقوله ﴿ والحقه مع كلال الحد ويبس الطينة بالمرهفين وادخله وهو الكودن في مضمار العتاق ﴾ هذه امثال ضربها لقارىء كتابه والمرهف السيف الحديد والكلال والكليل الذي لايقطع فضرب ذلك مثلاً للبلادة والذكاء وكذلك يبس الطينة مثل مضروب لنبو الذهن عند قبول التعلم واصل ذلك ان الطين اذا كان رطباً ثم طبع فيه قبل نقش الطابع واذا كان يابساً لم يقبل النقش والكودن البغل والمضمار الموضع الذي تجري فيه الخيل وذكر ابن قتيبة في باب المصادر من هذا الكلال انما يستعمل في الاعياء وان السيف انما يقال فيه كلَّ يكلُّ كلة وخالف في كلامه هنا ما قاله هناك فاستعمل الكلام في السيف وهو غير معروف ٠ وقوله ﴿ فعرف الصدر والمصدر والحال والظرف ﴾ الصدر الفعل وسمي حدثاً لان الشخص الفاعل يحدثه وسميَ مصدراً لان الفعل شقَّ منه فصدر عنه كما يصدر الصادر عن المكان وهذا احدما استدل به البصريون على ان المصدر اصل للفعل ولو لم يكن اصلاً له لم يسمَّ مصدراً فاما الكوفيون فزعموا ان الفعل هو الاصل للمصدر وان المصدر مشتقٌ منه وبين الفريقين في هذه المسألة شغبٌ يطول ليس هذا موضع ذكره وكان ابو علي البغدادي يقول اراد ابن قتيبة بالصدر الافعال المشتقة من المصدر الصادرة عنه وكان يرى ان الصدر جمع صادر كما يقال راكب وركب وصاحب وصحب واما الحال فهي هيئة الفاعل في حين ايقاعه للفعل وهيئة المفعول في حين وقوع الفعل به اما هيئة الفاعل فكقولك جاء زيدٌ راكباً فالركوب هيئته في وقت مجيئه واما هيئة المفعول فكقولك ضُرِب زيدٌ جالساً فالجلوس هيئة زيد في حين وقوع الضرب به ولها سبعة شروط الاول منها ان تكون مشتقة او في حكم المشتق والثاني ان تكون منتقلةً او في حكم المنتقل والثالث ان تكون نكرة او في حكم النكرة والرابع ان تكون بعد كلام

تام او في حكم التام والخامس ان تكون بعد اسم معرفة او في حكم المعرفة والسادس ان تكون مقدرة بفي والسابع ان تكون منصوبة ولها اقسام كثيرة فمنها الحال المستصحبة كقولك هذا زيد قائمًا ومنها الحال المحكية كقولك رأيت زيدًا أمسِ ضاحكًا ومنها الحال المقدرة كقولك سيخرج زيد مسافرًا غدًا ومنها الحال السادة مسد الاخبار كقولك ضربي زيدًا قائمًا ومنها الحال المؤكدة كقوله تعالى وهو الحق مصدقًا ومنها الحال الموطِّئَة كقوله تعالى هذا كتاب مصدق لسانًا عربيًا فمن النحويين من يروي ان لسانًا هو الحال وعربيًا هو التوطئة ومعنى التوطئة ان الاسم الجامد لما وصف بما يجوز ان يكون حالاً صلح ان يقع حالاً ومن النحويين من يرى ان عربيًا هو الحال ولسانًا هو التوطئة ومعنى التوطئة عندهم ان الحال لما كانت صفة معنوية شبيهة بالصفة اللفظية وكان حكم الصفة اللفظية ان يكون لها موصوف يجري عليه فعل مثل ذلك بالصفة المعنوية في بعض المواضع فقام لها موصوف ايضًا تجري عليه وقد يكون معنى التوطئة في الحال ان يتأول في الاسم الجامد تأويلٌ يخرجه الى حكم الاسم المشتق كقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل كيف ياتيك الوحي فقال احيانًا يتمثل لي الملك رجلاً فالتوطئة هنا على وجهين احدهما ان تجعل رجلاً في تأويل قوله مريبًا او محسوسًا وهما اسمان جاريان على الفعل والثاني ان تريد مثل رجل فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وهذا معنى قولنا ان سبيلها ان تكون مشتقة او في حكم المشتق واما الحال التي في حكم المنتقل فنحو قوله تعالى وهو الحق مصدقًا فالحق لا يفارقه التصديق ولكن لما كان المخبر قد يذكر الحق ليصدق به حقًا اخر وقد يذكره لنفسه اشبهت الحال المنتقلة حين كان لها معنيان ينتقل من احدهما الى الاخر واما الظروف فهي اسماء الازمنة واسماء الامكنة اذا جعلت محلاً لأمور تقع فيها كقولك اعجبني الخروج اليوم فاليوم محل للخروج الذي اسندت الحديث اليه فاذا

قلت اعجبني اليوم او قلت اليوم مبارك لحق بالاسماء ولم يسمّ ظرفاً لانك انما تحدث عنه لا عن شيء وقع فيه فمن خاصة الظرف الا يكون محدثاً عنه وان يصلح فيه تقدير في فاذا فارقهُ هذا الشرط لم يكن ظرفاً والكلام في هذه الاشياء يطول وانما نذكر من كل نوع منها نكتاً ترغّب القارئ في قراءة ذلك النوع وطلبه في مواضعه من الكتب الموضوعة فيه . وقوله ❋ وشيئاً من التصاريف والابنية ❋ هذا العلم من اجل علوم العربية لانه يهدي الى معرفة الاصلي من الزائد والصحيح من المعتل والتام من الناقص والمظهر من المدغم واكثر المتعاطين لصناعة العربية لا يحسنونه وهو ينقسم ثلاثة اقسام تصريف لفظ فقط وتصريف معنىً فقط وتصريف لفظ ومعنىً معاً فاما تصريف اللفظ فنوعان احدهما تعاقب الحركات والحروف على اللفظ الواحد كقولك زيدٌ وزيداً وزيدٍ واخوك واخاك واخيك والثاني تغيير الصور مع اتفاق المعاني كقولهم رجل ضروبٌ وضرّابٌ ومضرابٌ وضرِبٌ وضريبٌ فالالفاظ مختلفة والمعنى واحد واما تصريف المعنى وحده فهو اختلاف المعاني مع اتفاق الالفاظ كالهلال يتصرف في كلام العرب على عشرين معنى والقمر يتصرف على ستة معانٍ والكوكب على خمسة والنجم على ستة ونحو ذلك واما تصريف اللفظ والمعنى فهو ان يختلف اللفظ ويختلف المعنى باختلافه كقولك ضاربٌ لفاعل الضرب ومضروب للذي وقع عليه الضرب ومضرَب بفتح الراء للمصدر ومضرِب بكسر الراء للمكان الذي وقع فيه الضرب او للزمان ومضراب للعود الذي يضرب به وانقلاب الياء عن الواو يكون في كل موضع تسكن فيه الواو وقبلها كسرة نحو ميزان اصله مِوْزان لانه من الوزن وانقلاب الواو عن الياء يكون في كل موضع تسكن فيه الياء وقبلها ضمة نحو ايقن فهو موقن وانقلاب الالف عن الواو وعن الياء يكون في كل موضع يتحرك فيه الواو والياء وقبلهما فتحة نحو قال اصله قَوَل وباع اصله بَيَع وانقلاب الياء عن

الالف في نحو سربال وسرابيل وانقلاب الياء عن الواو في نحو عنقود وعناقيد. وقوله ﴿ ولابد له مع كتبنا هذه من النظر في الاشكال لمساحة الارضين. الى اخر الفصل ﴾ المساحة مصدر مسحت الارض اذا زرعتها والمثلث على الاطلاق هو اول السطوح التي تحيط بها خطوط مستقيمة وهي كثيرة غير متناهية الكثرة فمبدوءها من الثلاثة وتترقى صاعدة فيكون اولها المثلث وهو الذي تحيط به ثلاثة خطوط ثم المربع وهو الذي تحيط به اربعة خطوط ثم المخمس ثم المسدس ويتزايد هكذا ابداً وانما صار المثلث اولها لان خطين مستقيمين لا يحيطان بسطح وما كان من هذه السطوح يحيط به اكثر من اربعة خطوط فانما يسمى الكثير الزوايا ومبدوءها المخمس وانواع المثلث الذي تحيط به خطوط مستقيمة ثلاثة مثلث قائم الزاوية ومثلث حاد الزاوية ومثلث منفرج الزاوية ذكر ابن قتيبة منها الاثنين ولم يذكر الثالث والمثلث القائم الزاوية نوعان متساوي الساقين وهو الذي له ضلعان من اضلاعه متساويتان ومختلف الاضلاع وهو الذي اضلاعه كلها مختلفة والمثلث الحاد الزاوية ثلاثة انواع المتساوي الاضلاع والمتساوي الساقين والمختلف الاضلاع والمثلث المنفرج الزاوية نوعان متساوي الساقين ومختلف الاضلاع واما قوله ومساقط الاحجار فان مسقط الحجر هو الخط الذي يخرج من زاوية المثلث الى الضلع المقابلة لها وتسمى العمود ايضاً ويقال للضلع التي يقع عليها مسقطة الحجر القاعدة وهذا هو احد العمودين اللذين ذكرهما والعمود الاخر كل خط قام على خط اخر قياماً معتدلاً فان الخط الاسفل يقال له القاعدة والقائم يقال له العمود وتسمى الزاويتان اللتان من جنس العمود قائمتين فان مال العمود الى احدى الناحيتين قيل للزاوية التي من ناحية الميل حادة وللثانية منفرجة. واما قوله ﴿ والمربعات المختلفات ﴾ فان انواع المربعات على ما ذكره اقليدس خمسة مربع قائم الزوايا متساوي الاضلاع وسماه المربع الصحيح ومربع

قائم الزوايا متساوي كل ضلعين متقابلتين وسماه مربعاً مستطيلاً ومربع متساوي الاضلاع غير قائم الزوايا ومربع متساوي كل ضلعين متقابلتين فقط وكل زاويتين متقابلتين فقط وسماه الشبيه بالمعيَّن وما خرج عن هذه الحدود سماه منحرفاً وذكر غير اقليدس المربعات سبعة ولكنا تركنا ذكرها اقتصاراً على ماقال اقليدس اذ كان المقدم في هذه الصناعة . وقوله ﴿ والقسي والمدورات ﴾ فالقسي جمع قوس والقوس نوع من انواع الخطوط وذلك ان الخطوط ثلاثة انواع مستقيم ومقوَّس ومنحنٍ والخطوط المستقيمة كثيرة ولها اسماء مختلفة كقولنا عمود وقاعدة وساق وضلع ووَتَر وسهم وقطر ومسقط الحجر ومحور وجيب مستوٍ وجيب منكوس ونحو ذلك والخطوط المقوسة اربعة انواع دائره ونصف دائرة واكثر من نصف دائرة واقل من نصف دائرة واما الخط المنحني فقلَّما يستعمل في هذه الصناعة فلذلك لم نذكره واما الدائرة فانها اول انواع السطوح التي تحيط بها خطوط قوسيَّة وذلك ان انواع السطوح التي تحيط بها خطوط قوسية ثلاثة فمنها ما يحيط به خط واحد مقوس ومنها مايحيط به خطَّان مقوسان ومنها ما يحيط به اكثر من خطين مقوسين فالذي تحيط به قوس واحدة يسمى الدائرة والذي يحيط به خطان مقوسان نوعان احدهما يسمى الشكل الهلالي وهو ان تكون حدبة احدى القوسين تلي اخمص القوس الاخرى والآخر يسمى الشكل البيضيّ وهو ان يكون اخمصا القوسين متقابلين واما السطوح التي يحيط بها اكثر من خطين مقوسين فانها غير متناهية واولها المثلث . وقوله ﴿ وكانت العجم تقول من لم يكن عالمًا باجراء المياه وحفر فرض المشارب الى آخر الفصل ﴾ من طريق امر هذا الوجه رحمه الله انه نهى قارىء كتابه اولاً عن النظر في شيء من العلوم القديمة وسماها هذياناً ثم جعل بعد ذلك يرغّبه فيها وكأنه كره ان يكون هو الآمر بذلك فيتناقض قوله فنسب ذلك الى العجم والمشارب جمع مشرب وهو

شاطئ النهر الذي يشرب منه الدواب و يستقي منه الناس والفرضة المدخل الى النهر وقال الخليل الفرضة مشرب الماء من النهر والفرضة مرفأ السفينة والمهاوي جمع مهوى ومهواة وهو ما بين اعلى الجبل واسفله وكل مكان عميق يهوى فيه فانه مهوى ومهواة . وقوله ﴿ ومجاري الايام في الزيادة والنقصان ﴾ معرفة هذا الذي قال لاتكون الا بعد معرفة هيئة الفلك ونصبه العوالم والعلة في ذلك على ما يذكرون تردد الشمس ما بين راس الجدي وراس السرطان مدبرة عنا تارة ومقبلة الينا تارة و بترددها ما بين هذين الحدين تعظم قسي النهار مرة وتصغر مرة فيكون ذلك سبباً لطول النهار وقصره وذلك ان الشمس اذا صارت في راس الجدي كانت في ابعد بعدها عنا وكانت حينئذٍ قوس النهار اصغر ما يكون وقوس الليل اعظم ما يكون فيكون ذلك اليوم اقصر الايام عندنا ثم تأخذ في الاقبال الى الشق الشمالي فتدنو كل يوم منا وتبدأ قوس النهار التي تمر عليها الشمس تعظم وقوس الليل تصغر فتزيد في طول النهار بقدر ما يزيد في قوسه وينقص من الليل بقدر ما ينقص من قوسه فلا تزال كذلك الى أن تنتهي الى راس الحمل فتتوسط المسافة التي بين راس الجدي وراس السرطان وتتساوى قوس النهار وقوس الليل في العظم فيكون ذلك سبباً لتساوي النهار وقوس الليل في العظم فيكون ذلك سبباً لتساوي الليل والنهار عندنا ثم تجوز راس الحمل مقبلة نحونا والنهار آخذ في الزيادة لزيادة عظم قوسه والليل آخذ في النقصان لزيادة صغر قوسه الى ان ينتهي الى راس السرطان فتنتهي قوس النهار الى غايتها في العظم فيكون ذلك اليوم اطول يوم عندنا وتتناهى قوس الليل في الصغر فيكون ذلك الليل اقصر ليلة عندنا ثم تبدأ بالرجوع نحو الشق الجنوبي مدبرة فتبدأ قوس النهار تصغر وقوس الليل تعظم فينقص من النهار بقدر ما ينقص من قوسه ويزيد في الليل بقدر ما يزيد في قوسه فاذا انتهت الى رأس الميزان وصارت متوسطة من المسافة التي من راس السرطان ورأس الجدي استوى

الليل والنهار مرة ثانية كاستوائهما عند مرورها على راس الحمل لتساوي القوسين فاذا جازت راس الميزان موغلة في الجنوب اشتد بعدها عنا واشتد صغر قوس النهار فاشتد قصره واشتد عظم قوس النهار فاشتد طوله حتى ينتهي الى راس الجدي وذلك دأبهما ابداً وذلك تقدير العزيز العليم ولها ما بين راس الجدي وراس السرطان مائة وثمانون مشرقاً ومائة وثمانون مغرباً يطلع من كل مشرق منها مرتين مرة في اقبالها الينا ومرة في ادبارها عنا وتغرب في كل مغرب منها مرتين على نحو ذلك. وقوله ✻ والدوالي والنواعير ✻ الدوالي جمع دالية وهي التي يقال لها الخطّاف سميت بذلك لانها يدلى بها الماء يقال ادليت الدلو اذا ادخلتها في البئر لتملأها ودلوتها اذا اخرجتها قال مسكين الدارمي

بايديهم مغارفُ من حديدٍ   يشبهها مقيّرة الدّوالي

وقوله ✻ ولابد له من النظر في جمل الفقه ✻ الى اخر الفصل فالخراج والخرج سواء وقرىء بهما جميعاً وهو قوله ام تسألهم خرجاً فخرج ربك خير وقرىء ام تسألهم خراجاً فخراج ربك خير ومعنى قوله الخراج بالضمان ان من اشترى شيئاً فاستغله مدة ثم وجد به عيباً يوجب عليه رده على صاحبه فان رده لا يرد ما استغله منه لانه كان ضامناً له لو تلف عنده قبل ظهور العيب به. وقوله ✻ وجرح العجماء جبار ✻ والعجماء البهيمة سميت عجماء لامتناعها من الكلام والجبار الهدر الذي لادية فيه ومعناه ان كل حدث احدثته الدابة هدرٌ لادية فيه اذا لم يكن معها قائد ولاراكب ولاسائق فان كان معها واحد من هؤلاء كان مأخوذاً بما احدثته الا فيما لايمكنه منعها منه كالركض بالرجل وقد جاء في الحديث الرجل جبار. وقوله ✻ ولايغلق الرهن ✻ يقال غلق الرهن وذلك على وجهين احدهما ان يضع عند المرتهن او يمسكه عن صاحبه ولايصرفه عليه وهذا المعنى هو المراد بالحديث وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يبيع السلعة من الرجل فيرغب اليه

المبتاع ان يؤخره بالثمن الى اجل معلوم فيأبي البائع من تأخيره الا برهن يضعه عنده فاذا راى الرهن يساوي اكثر مما له عنده امسكه بما له قبله ولم يصرفه عليه فهذا احد المعنيين والآخر ان الرجل كان يرهن ثم لا يريد ان يفكه اذا رأى انّ رهنه لايساوي القيمة التي عليه وهو عكس القول الأول وكلاهما قد فسر به الحديث وان كان التفسير الاول اظهر التفسيرين ومن هذا المعنى الثاني ما روي في تفسير قولهم اهون من قعيس على عمته قالوا اصله ان قعيساً رهنته عمته في جرزة بقل اشترتها ثم لم تفكه وقالت غلق الرهن وقوله ❊ والمنحة مردودة ❊ المنحة والمنيحة الشاة او الناقة يعيرها الرجل صاحبه لينتفع بلبنها مدة ثم يردها فاراد ان اعطاءه اياها ليس يخرجها عن ملك صاحبها الا ان يعطيها اياه على وجه الهبة فليس له ان يرجع فيما وهب لقوله صلى الله عليه وسلم الراجع في هبته كالراجع في قيئه . وقوله ❊ والعاريةُ مؤدّاة ❊ يريد ان اعارته اياها لا يخرجها عن ملكه كما لم يخرج المنحة عن ملكه منحهُ اياها والعارية اعم من المنحة لانها تقع على كل ما اعطاه الانسان اعطاءً ينوي استرجاعه اذا قضى المستعير منه حاجته فكل منحة عارية وليست كل عارية منحة واشتقاق العارية من التعاور وهو تداول الرجلين الشيء يفعله هذا حيناً ويفعله هذا حيناً يقال عاورته الشيء معاورة وعواراً كما تقول داولته الشيء مداولةً ودوالاً قال ذو الرمة

وسقطٍ كعين الديك عاورت صاحبي أباها وهيّأنا لموقعها وكرا

ووزن عارية على هذا فَعَلِية واصلها عَوَرِيّة انقلبت واوها الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وزعم بعض العلماء انها منسوبة الى العار لان استعارتها عارٌ على مستعيرها وهذا خطأ من وجهين احدهما أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قد استعار ادراعاً من صفوان بن امية ولو كان ذلك عاراً لما فعله والثاني ان العار عينه ياء ويدل على ذلك قولهم عيرته كذا قال النابغة

وعيرتني بنو ذبيانَ خشيته وهل عليّ بأن اخشاك من عارِ

وعين العارية واو فلا يجوز ان يكون احدهما مشتقاً من الآخر والدليل على ان العين من عارية واو قولهم تعاورنا العواريّ هيناً وما انشدنا من بيت ذي الرمة المتقدم . وقوله ﴿ والزعيم غارم ﴾ الزعيم الضامن يقال زعمت بالشيء ازعم زعامة كقولك كفلت به اكفل كفالة قال امية بن ابي الصلت

وإني اذينٌ لكم أنه سينجزكم ربكم ما زعمْ

وقوله ﴿ ولا وصية لوارث ﴾ معناه ان الرجل اذا مات واوصى بثلث ماله للمساكين فليس لمن يرثه من مساكين اهله حظ في ذلك الثلث وانما هو لمن لاحظ له في ميراثه . وقوله ﴿ ولا قطع في ثمر ولا كثَرَ ﴾ الكثر الجمّار واحده كثرة (١) ومعناه ان السارق اذا سرق ثمراً من شجرة او كثراً من نخلة ولم يكن تحت ثقاف وحرز لم يلزمه قطع يده ولكن يؤدب بما يراه الامام فاذا كان ذلك تحت حرز وثقاف وسرق منه قدر ربع دينار لزمه قطع يده . وقوله ﴿ ولا قود الا بحديدة ﴾ القود القصاص ومعناه ان القاتل اذا قتل رجلاً باي انواع القتل كان فانما يقتص منه بالسيف ومن الفقهاء من رأى ان يفعل به مثل ما فعل . وقوله ﴿ والمرأة تعاقل الرجل الى ثلث الدية ﴾ اي تساويه في العقل فاذا بلغ العقل ثلث الدية اخذت نصف ما يأخذه الرجل والدية مائة بعير او قيمتها من الذهب او الدراهم فان قطع لها اصبع وللرجل اصبع اخذ كل واحد منهما عشراً من الابل فان قطع للمرأة اصبعان وللرجل اصبعان اخذ كل واحد منهما عشرين من الابل وكذلك يأخذ كل واحد منهما في ثلاث اصابع ثلاثين فان قطع لكل واحد اربع اصابع اخذ الرجل اربعين من الابل واخذت المرأة عشرين لان الدية قد تجاوزت الثلث . وقوله ﴿ ولا تعقل العاقلة عمداً ولا عبداً ولا صلحاً ولا اعترافاً ﴾ العاقلة اهل

(١) جمّار النخل شحمه الذي في وسط النخلة

الرجل وقرابته الذين يغرمون عنه الدية انما يعقلونه عنه اذا قتل خطأً فاما اذا قتل عمداً فان الدية عليه في صميم ماله ان رضي بذلك وليُّ المقتول ومعنى العبدان يقتل الرجل عبداً لغيره فتلزمه قيمته في صميم ماله والصلح ان يصالح اولياء المقتول على شيء يعطيهم اياه والاعتراف ان يقر على نفسه بانه قتل خطأً فتلزمه الدية في ماله ايضاً · وقوله ﴿ ولا طلاق في اغلاق ﴾ الاغلاق الاكراه واشتقاقه من اغلقت الباب اغلاقاً كأنّ المكره سدّت عليه الابواب والسبل فلم يجد بداً من الطلاق وزعم بعض الناس ان الاغلاق الغضب والاغلاق وان كان يوجد في اللغة بمعنى الغضب فليس المراد ههنا بالحديث ولو كان هذا صحيحاً لم يلزم احداً طلاق لان كل مطلق لا يطلق الا وهو غضبان على عرسه غير راضٍ عنها · وقوله ﴿ والبيعان بالخيار مالم يتفرقا ﴾ يعني بالبيعين البائع والمشتري لان البيع في كلام العرب من الاضداد واختلف الفقهاء في صفة الافتراق فمنهم من يرى انه تباعد الاشخاص وتبايعها ومنهم من يرى ان الافتراق بالعقل وانقطاع الكلام وان لم يفترق الاشخاص · وقوله ﴿ والجار احق بصقَبِهِ ﴾ يريد بذلك الشفعة وبهذا الحديث اوجب العراقيون الشفعة للجار واما الحجازيون من الفقهاء فانهم لا يرون الشفعة الا للشريك والصّقَب على وجهين يكون القرب ويكون الشيء القريب بعينه · وقوله ﴿ والطلاق بالرجال والعدة بالنساء ﴾ هذا مذهب عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعناه ان الحرة اذا كانت تحت مملوك بانت عنه بطلقتين واعتدت ثلاثة قروء وهي الاطهار على مذهب الحجازيين والحيض على مذهب العراقيين واذا كانت مملوكة تحت حرّ بانت عنه بثلاث طلقات واعتدّت قرءين فينظر في الطلاق الى الرجل وفي العدة الى المرأة واما علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال الطلاق بالنساء والعدّة بالنساء لا ينظر الى الرجل في شيء من الطلاق فان كانت حرة تحت مملوك بانت عنه بثلاث طلقات واعتدّت

ثلاثة قروء وان كانت مملوكة تحت حرٍّ بانت عنه بطلقتين واعتدّت قرءين فاما الفقهاء الحجازيون فاخذوا بمذهب عثمان فجرت عليه احكامهم واما الفقهاء العراقيون فاخذوا بمذهب علي فجرت عليه احكامهم وفي هذا قول ثالث قاله عبد الله بن عمر رضي الله عنه لم يجر به حكم وهو انه قال يقع الطلاق بمن رقّ منهما. وقوله ﴿ وكنهيه في البيوع عن المخابرة ﴾ فالمخابرة المزارعة على جزء مما يخرج من الارض كالثلث والربع ونحوهما وفي اشتقاقها قولان احدهما مشتقة من الخبرة وهو النصيب والخبرة ايضاً ان يشتري قوم شاة فيقتسموها قال عروة بن الورد

اذا ما جعلت الشاة للقوم خبرة فذلك أني ذاهب لشؤني

والثاني قول ابن الاعرابي كان يزعم انها مشتقة من خيبر لان النبي صلى الله عليه وسلم اقرها بايدي اصحابها حين افتتحها على ان يأخذ منهم نصف غلاتهم ثم تنازعوا فنهى عن ذلك ويقال للاكّار خبير ويقال للمخابرة خِبر ايضاً بكسر الخاء ﴿ والمحاقلة ﴾ فيها ثلاثة اقوال قال قوم هي بيع الزرع في سنبله بالحنطة ونحوها وقيل هي كراء الارض ببعض ما يخرج منها من الطعام وقيل هي مثل المخابرة وهذا القول اشبه بها من طريق اللغة لانها مأخوذة من الحقل وهو القراح ويقال له المحقل ايضاً وقال الراجز

يخطر بالمنجل وسط الحقل يوم الحصاد خَطَرانَ الفحلِ

﴿ والمزابنة ﴾ بيع التمر في رؤس النخل بالتمر كيلاً وبيع العنب بالزبيب كيلاً واشتقاقها من الزبن وهو الدفع يقال زبنت الناقة الحالب اذا ضربته برجلها عند الحلب وتزابن الرجلان اذا تخاصما ومنه قيل حرب زبون لان الناس يفرون عنها فكانها تزبنهم ويجوز ان يكون قيل لها زبون لان كل واحد من الفريقين يزبن صاحبه فنسب الزبن اليها والمراد اهلها الذين يتزابنون كما قال تعالى ناصية كاذبة خاطئة وانما الكذب والخطأ لصاحبها قال ابو الغول الطهوي

فوارس لايملون المنايا اذا دارت رحى الحرب الزبون

فسميت هذه المبايعة مزابنة لان المشتري اذا بان له انه مغبون اراد فسخ البيع واراد البائع امضاءه فتزابنا اي تدافعا وتخاصما وكان مالك رحمه الله تعالى يجعل المزابنة في كل شيء من الجزاف الذي لايعلم كيله ولاوزنه ولاعدده بيع شيء مسمى الكيل والوزن والعدد * والمعاومة * فيها قولان قال قوم هي بيع عصير الكرم لعامين وكذلك حمل النخل ونحوه من الشجر وهذا داخل في بيع الغرر لانه لايجوز بيع شيء منهما حتى يبدو صلاحه وقال قوم هي مبايعة كانت في الجاهلية يبيع الرجل من صاحبه السلعة مؤجلاً عنه ثمنها الى انقضاء عام فاذا انقضى العام واقتضاء الثمن قال ليس عندي مال ولكن اضف عليَّ العدد واجلني به الى انقضاء عام اخر * والثنيا * بيع الشيء المجهول الكيل والوزن والاستثناء منه وذلك غير جائز لان المستثنى منه ربما اتى على جميعه فمن الفقهاء من لايجيزه لا في ما قل ولافي ما كثر ومنهم من يجيزه ان كان المستثنى الثلث فما دونه ولايجيزه ان كان اكثر منه * وبيع ما لم يقبض * ان يبيع الرجل الشيء قبل ان يقبضه وان باعه باكثر من الثمن الذي اشتراه فهو ربح ما لم يضمن * والبيع والسلف * ان يقول الرجل لصاحبه ابيعك هذه السلعة بكذا وكذا درهماً على ان تسلفني كذا وكذا لانه لايؤمن ان يكون باعه السلعة باقل من ثمنها من اجل القرض . وقوله * الشرطان في بيع * ان يقول الرجل لصاحبه ابيعك هذه السلعة الى شهر بدينار والى شهرين بثلاثة دنانير وهو يشبه بيعتين في بيعة وهذا غير جائز فاما بيع وشرط ففيه خلاف قال عبد الوارث بن سعيد وردت مكة حاجاً فالفيت فيها ابا حنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة فقلت لابي حنيفة ما تقول في رجل باع بيعاً وشرط شرطاً فقال البيع باطل والشرط باطل فاتيت ابن ابي ليلى فسالته عن ذلك فقال البيع جائز والشرط باطل فاتيت ابن

شبرمة فسالته عن ذلك فقال البيع جائز والشرط جائز فقلت يا سبحان الله ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون على مسألة قال فاتيت ابا حنيفة فاخبرته بما قال صاحباه فقال ما ادري ما قالا لك حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن بيع وشرط) فالبيع باطل والشرط باطل قال فاتيت ابن ابي ليلى فاخبرته بما قال صاحباه فقال ما ادري ما قالا لك حدثني هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشتري بريرة فاعتقها فالبيع جائز والشرط باطل قال فاتيت ابن شبرمة فاخبرته بما قال صاحباه فقال ما ادري ما قالا لك حدثني مسعر بن كدام عن محارب ابن دثار عن جابر قال بعت النبي صلى الله عليه وسلم بعيراً وشرط لي حملانه الى المدينة فالبيع جائز والشرط جائز و يروى ناقة ﴿ وبيع الغرر ﴾ يقع في اشياء كثيرة كبيع الجنين في بطن امه وبيع العبد في حين اباقه وبيع عصير الكرم قبل ان يبدو صلاحه وكذلك كل شيء لا يكون المبتاع منه على ثقة ﴿ وبيع المواصفة ﴾ ان تبيع الشيء بالصفة من غير نظر اليه ﴿ وبيع الكالىء بالكالىء ﴾ بيع الدين بالدين كالرجل يسلم الى رجل في طعام فاذا جاء وقت تقاضي الطعام قال له المسلم اليه ليس عندي طعام اعطيكه ولكن بعه مني فاذا باعه منه قال ليس عندي مال ولكن اجلني بالثمن شهراً وكان الاصمعي لا يهمز الكالىء ويحتج بقول الشاعر

وإذا تباشرك الهمو ... م فانها كالٍ وناجز

واما ابوا عبيدة معمر بن المثنى فانه كان يهمزه ويحتج بقول الراجز

وعينه كالكالىء المضمارِ

والذي قاله ابو عبيدة هو الصحيح والدليل على ذلك قولهم تكلأت كلأة اذا اخذت نسيئةً وكلأ الشيء اذا بلغ منتهاه وغايته قال الشاعر

تعففت عنها في العصور التي خلت ... فكيف التصابي بعد ما (كلأ العمرُ)

واما البيت الذي انشده الاصمعي فلا حجة فيه لانه جاء على تخفيف الهمزة كما قال الآخر

وكنت اذلَّ من وتدٍ بقاعٍ يشجّجُ رأسه (بالفهر واجِ)

اراد واجيء . وقوله ﴿ وعن تلقي الركبان ﴾ كانوا يخرجون الى الركبان قبل وصولها الى المصر فيبتاعون السلع باقل من اثمانها و يخدعون الاعراب ثم يأتون بتلك السلع الى المصر فيبتاعونها ويغلون في اثمانها قال بعضهم ولو ورد الاعراب بها لاشتريت منهم باقل من ذلك فنهوا عن ذلك وقال صلى الله عليه وسلم دعوا عباد الله ينصف بعضهم من بعض . وقوله ﴿ ليدخلها في تضاعيف سطوره ﴾ يريد بين سطوره وفي اثنائها وعيون الحديث خياره وعين كل شيء افضله قال الشاعر

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم في العين فضل ولكن ناظر العينِ

حرفان في الف طومار مسوَّدة وربما لم تجد في الالف حرفين

وقوله ﴿ ويصل بها كلامه اذا حاور ﴾ والمحاورة مراجعة الكلام يقال حاورته محاورة وحوارًا قال عنترة

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو يدري الكلام مكلّمي

وقال النابغة

بتكلم لو تستطيع حواره لدنت له أروى الهضاب الصخَّدِ

وقوله ﴿ ومدار الامر على القطب وهو العقل ﴾ اصل القطب ما تدور عليه الرحى وما تدور عليه البكرة وفيه اربع لغات قُطب على وزن خرج وقَطب على وزن فَلْس وقطب على وزن عدل وقطُب على وزن عنق وجعل عقل الانسان قطبًا له لان مدار اموره عليه كما ان مدار الرحي على قطبها . وقوله ﴿ وجودة القريحة ﴾ اصل القريحة اول ما يخرج من ماء البئر عند حفرها وقريح السحابة

ماؤها حين ينزل والاقتراح ابتداع الشيء فكأن معنى قريحة الانسان ذهنه وما يستخرجه به من المعاني • وقوله ﴿ونحن نستحب لمن قبل عنا وأتمّ بكتبنا﴾ يريد ان المتأدب احوج الى تأديب اخلاقه منه الى تاديب لسانه وذلك انك تجد من العامة الذين لم ينظروا في شيء من الادب من هو حسن اللقاء جميل المعاملة حلو الشمائل مكرم لجليسه وتجد في ذوي الادب من افنى دهره في القراءة والنظر وهو مع ذلك قبيح اللقاء سيء المعاملة جافي الشمائل غليظ الطبع ولذلك قيل الادب نوعان ادب خبرة وادب عشرة وقال الشاعر

ياسائلي عن ادب الخبره ... احسن منه ادب العشره

كم من فتىً تكثر آدابه ... اخلاقه من علمه صفره

والخطل من القول الكثير في فساد يقال رجل اخطل اذا كان بذيء اللسان وبه سمي الاخطل في بعض الاقوال وذلك ان كعب بن جعيل كان شاعر تغلب في زمانه وكان لا ينزل بقوم منهم الا اكرموه فنزل برهط الاخطل فجمعوا له غنماً وحظروها في حظيرة فجاء الاخطل واسمه غويث بن غياث وهو يومئذٍ صبي فاخرج الغنم من الحظيرة فخرج كعب اليه فشتمه ودعا قوماً فاعانوه على ردها الى الحظيرة فارتقب الاخطل غفلته فاخرجها من الزريبة فقال كعب يا بني مالك كفّوا عني غلامكم والا هجوتكم فقال له الاخطل ان هجوتنا هجوناك فقال ومن يهجوني قال انا فقال كعب ابن جعيل ان غلامكم هذا لاخطل ولجّ بينهما الهجاء فقال الاخطل

وسميت كعباً بشر العظام ... وكان ابوك يسمى الجعل

وانت مكانك من وائل ... مكان القراد من است الجمل

وقد قيل انه سمي الاخطل لان ابني جعيل وامهما تحاكموا اليه فقال

لعمرك انني وابني جعيل ... وامهما لاستار لئيم

فقالوا له انك لاخطل والإِستار اربعة من العدد والإِسوة والأُسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة والدعابة الفكاهة والمزاح مصدر مازح ويقال مزح ومِزاح ومُزاح ومزاحة ومِزاحة وممازحة بمعنى واحد ويقال توفي الرجل اذامات وتوفي اذا نام لان حال النوم تضارع حال الموت كما ان حال اليقظة تضارع حال الحياة ولذلك قال الشاعر

نموت ونحيا كل يوم وليلةٍ   ولابدَّ يوماً ان نموت ولانحيا

وقال المعري

وبين الردى والنوم قربى ونسبة   وشتان برءٌ للنفوس واعلالُ

والرجل الذي سئل عنه ابن سيرين اسمه هشام بن حسان غاب عن مجلس ابن سيرين فقال له رجل احسبه غائباً فلماذا أُرى هشاماً قد غاب اليوم عن مجلسنا فقال ابن سيرين اما علمت انه توفي البارحة . وقوله * ومازح معاوية الاحنف ابن قيس الى اخر الفصل * فالذي اقتضى ذكر "الشيء الملفف في البجاد" وذكر السخينة في هذه المازحة ان معاوية كان قريشياً وكانت قريش تعير باكل السخينة وكان السبب في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث فيهم فكفروا به دعا الله تعالى عليهم وقال اللهم اشدد وطأَتك واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاجدبوا سبع سنين فكانوا يأْكلون الوبر بالدم ويسمونه العلهز وكان اكثر قريش اذ ذاك يأْكلون السخينة فكانت قريش تلقب سخينة ولذلك يقول حسان ابن ثابت

زعمت سخينةُ أَن ستغلبُ ربَّها   وليُغلبنَّ مغالبُ الغلاَّبِ

وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنَّى ان قريشاً كانت تلقب سخينةَ لأُكلهم السخن وانه لقب لزمهم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على صحة ما ذكره قول خداش بن زهير ولم يدرك الاسلام

ياشدّة ما شددنا يوم ذاك على ذوي سخينة لولا الليلُ الحرمِ

واما الاحنف بن قيس فانه كان تميمياً وكانت تميم تعير بحب الطعام وشدّة الشره اليه وكان السبب الذي جر ذلك ان اسعد بن المنذر اخا عمرو بن هند كان مسترضعاً في بني دارم في حجر حاجب بن زرارة بن عدس وقيل في حجر زرارة فخرج يوماً يتصيد فلم يصب شيئاً فمر بابل (سويد بن ربيعة الدارمي فنحر منها بكرة فقتله سويد فقال عمرو بن ملقط الطاءي يحرض عمرو بن هند

من مبلغ عمرًا بأنّ المرء لم يخلق صباره

ونوائب الايام لا تبقى عليهنّ الحجاره

ها ان عجزنا امه بالسفح اسفل من اواره

تسفي الرياح خلال كشـ ـحيه وقد سلبوا ازاره

فاقتل زرارة لا ارى في القوم اوفى من زراره

فغزاهم عمرو بن هند يوم القصيبة ويوم اوارة ثم اقسم ليحرقن منهم مائة رجل ولذلك سمي محرقاً فاخذ له منهم تسعة وتسعون رجلاً فقذفهم في النار واراد ان يبرّ قسمه بعجوز منهم ليكمل العدة التي اقسم بها فلما امر بها قالت ألا من فتىً يفدي هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيهات صارت الفتيان حمماً ومر وافد للبراجم فاشتم رائحة اللحم فظن ان الملك يتخذ طعاماً وادركه النهم والشره فاقبل حتى وقف على الملك فقال من انت فقال وافد البراجم فقال عمرو ان الشقيّ وافد البراجم فذهبت مثلاً ثم امر به فقذف في النار ففي ذلك يقول جرير يعير الفرزدق

اين الذين بنار عمروٍ أُحرقوا ام اين اسعد فيكم المسترضَعُ

وقال ايضاً

واخزاكم عمرو كما قد خزيتمُ وادرك عمارٌ شقيّ البراجمِ

وقال الآخر

ودارمٌ قد قذفنا منهم مئةً | في حاجم النار اذ ينزون بالجددِ
ينزون بالمشتوى منها و يوقدها | عمرو ولولا شحوم القوم لم تقدِ

ولذلك عيرت بنو تميم بحب الطعام لطمع البرجمي في الاكل فقال يزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي

الا أبلغ لديك بني تميم | بآية ما يحبون الطعاما

وقال ابو الهوس الاسدي

اذا ما مات ميتٌ من تميم | وسرّك ان يعيش فجئ بزادِ
بخبزٍ او بتمر او بسمن | او الشيء الملفف في البجادِ
تراه يطوّف الآفاق حرصاً | ليأكل راس لقمان ابن عادِ

قوله اذا ما مات ميت من تميم فيه رد على ابي حاتم السجستاني ومن ذهب مذهبه لان ابا حاتم كان يقول قول العامة مات الميت خطأٌ والصواب مات الحي وهذا الذي انكره غير منكر لان الحي قد يجوز ان يسمى ميتاً لان امره يؤول الى الموت كما يقال للزرع قصيل لانه يقصل اي يقطع وتقول العرب بئس الرمية الارنب فيسمونها رميّة لانها مما يرمى و يقال للكبش الذي يراد ذبحه ذبيحة وهو لم يذبح وضحية ولم يضحَّ بها وقال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال اني اراني أعصر خمراً وانما يعصر العنب وهذا النوع في كلام العرب كثير والعجب من انكار ابي حاتم اياه مع كثرته وقد فرّق قوم بين الميّت بالتشديد والميْت بالتخفيف فقالوا الميّت بالتشديد ما سيموت والميت بالتخفيف ما قد مات وهذا خطأٌ في القياس ومخالف للسماع اما القياس فان ميت المخفف انما اصله ميّت المشدّد فخفف وتخفيفه لم يحدث فيه معنى مخالفاً لمعناه في حال التشديد كما يقال هين وهيّن ولين وليّن فكما ان التخفيف في هين ولين لم يحل معناهما فكذلك تخفيف ميت واما السماع فانّا وجدنا العرب لم تجعل بينهما فرقاً في الاستعمال ومن ابين ما

جاء في ذلك قول الشاعر

ليس من مات فاستراح بميتٍ ‌‌‌‌‌‌‌‌ انما الميت ميّت الاحياء

وقال ابن قنعاس الاسدي

الا ياليتني والمرءُ ميتٌ ‌‌‌‌‌‌‌‌ وما يغني عن الحدثان ليتُ

ففي البيت الاول سوّى بينهما وفي البيت الثاني جعل الميت المخفف الحي الذي لم يمت الا ترى ان معناه سيموت فجرى مجرى المثل انك ميت وانهم ميتون فجعل الميّت بالتشديد ما قد مات وقوله (بخبز او بتمر او بسمن) بدل من قوله بزاد اعاد معه حرف الجر كقوله تعالى " للذين استضعفوا لمن آمن منهم " والملفف في البجاد وطب اللبن يلف فيه ويترك حتى يروب والوطب بزقّ اللبن خاصة والبجاد الكساء فيه خطوط وقوله (حرصاً) ينتصب على وجهين احدهما ان يكون مصدراً سدّ مسدّ الحال كما يقال جئته ركضاً وخرجت عدواً يريد راكضاً وعادياً وحريصاً والوجه الثاني ان يكون مفعولاً من اجله وانما ذكر لقمان بن عاد لجلالته وعظمته يريد انه لشدة نهمه وشرهه اذا ظفر بأكلة فكانه قد ظفر براس لقمان لسروره بما نال واعجابه بما وصل اليه وهذا كما يقال لمن يزهى بما فعل ويفخر بما ادركه (كانه قد جاء براس خاقان) وهذا الكلام الذي جرى بين معاوية والاحنف يسمى التعريض لان كل واحد منهما عرض لصاحبه بما تسب به قبيلته من غير تصريح ونظيره ما يحكى ان رجلاً من بني نمير زار رجلاً من بني فقعس فقال له الفقعسي مالك لا تزورنا فقال له النميري والله اني لآتيك زائراً مراراً كثيرة ولكني اجد على بابك شيئاً قذراً فأنصرف ولا ادخل فقال له الفقعسي اطرح عليه شيئاً من تراب وادخل عرض له النميري بقول الشاعر

ينام الفقعسيُّ ولا يصلّي ‌‌‌‌‌‌‌‌ ويحدث فوق قارعة الطريقِ

وعرض له الفقعسي بقول جرير في هجائه بني نمير

ولو حجلت نساء بني نمير على التوراب اخبثن الترابا

ويشبه ذلك ايضاً ما يروى من ان شريك بن عبد الله النميري ساير عمر بن هبيرة الفزاري يوماً فبدرت بغلة شريك فقال له ابن هبيرة غض من لجام بغلتك فقال شريك انها مكتوبة فضحك ابن هبيرة وقال لم أُرد ما ذهبت اليه عرض له ابن هبيرة بقول الشاعر

فغضَّ الطرف انك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وعرض له شريك بن عبد الله بقول سالم بن دارة ناقة

لا تأمننَّ فزارياً خلوت به على قلوصك وا كتبها بأسيار

وكان بنو فزارة ينسبون الى غشيان الأُبل . وقوله * واراد الاحنف ان قريشاً كانت تعيَّر بأ كل السخينة * هكذا رويناه عن ابي نصر عن ابي علي البغدادي وهذا يخالف ماقاله ابن قتيبة في هذا الكتاب لانه قال وتقول عيرتني كذا ولا تقول عيرتني بكذا وانشد النابغة

وعيرتني بنو ذبيان خشيتهُ وهل عليَّ بان اخشاك من عارِ

وقد تأملته في عدة من النسخ المضبوطة الصحاح فوجدته بالباء والصحيح في هذا انهما لغتان واسقاط الباء افصح وا كثر والحَساء والحسوُ لغتان والعَجَف الضعف والهزال واراد بالمال ههنا الحيوان و كذلك تستعمله العرب في ا كثر كلامها وقد يجعلون المال اسماً لكل ما يملكه الانسان من ناطق وصامت قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهآء اموالكم . وقال والذين في اموالهم حقٌ معلوم للسائل والمحروم . فالمال في هاتين الآيتين عامٌ لكل ما يملك لايخص به شيءٌ دون شيءٍ وكلب الزمان شدته وأُصل الكلب سعارٌ يصيب الكلاب فضرب بذلك مثلاً للزمان الذي يذهب بالاموال و يتعرّق الاجسام كما سموا السنة الشديدة ضبعاً تشبيهاً لها بالضبع وقالوا ا كله الدهر وتعرقه الزمان قال العباس بن مرداس السلميّ

ابا خُراشة أمّا انت ذا نفرٍ فإنَّ قومي لم تأ كلهمُ الضبعُ

وقوله ❊ ونستحبّ لهان يدع في كلامه التقعير والتقعيب ❊ قال ابن علي التقعير ان يتكلم باقصى قعر فمه يقال قعَّر في كلامه تقعيرا وهو مأخوذ من قولهم قعرت البئر واقعرتها اذا عظَّمت قعرها واناءٌ قعران اذا كان عظيم القعر والمقعِر الذي يتوسع في الكلام ويتشدق ويجوز ان يكون من قولهم قعرت النخلة فانقعرت اذا قلعتها من اصلها فلم تُبقِ منها شيئاً فيكون معنى المقعِّر من الرجال الذي لا يبقي غاية من الفصاحة والتشدق الا اتى عليها . والتقعيب ان يصير فمه عند التكلم كالقعب وهو القدح الصغير وقد يكون الكبير . وقوله ❊ انشأَت ❊ اقبلت وابتدأَت ومنه يقال انشأ الشاعر ومنه قول الراجز

ياليت ام الغمر كانت صاحبي مكان من انشا على الركائبِ

ومعنى تطلُّها تسعى في بطلان حقها من قولهم طلَّ دمه واطلَّ ذهب هدراً ويجوز انه يريد يقلل لها العطاء فيكون مأخوذاً من الطلّ وهو اضعف المطر يقال طلَّت الروضة اذا اصابها الطلّ فهي مطلولة قال الشاعر

لها مقلتا ادماءَ طلَّ خميلةً من الوحش ما تنفكُّ ترعى عرارُها

وهذا بيت مشكل الاعراب لان فيه تقديماً وتأْخيراً وتقديره لها مقلتا ادماء من الوحش ما تنفك ترعى خميلةً طلّ عرارها فانتصبت الخميلة بترعى وارتفع العرار بطل . وقوله ❊ وتضهلها ❊ اي تعطيها حقها شيئاً بعد شيء من قولهم بئر ضهول اذا كان ماؤُها يخرج من جِرابها وهو ناحيتها وانما يكثر ماؤُها اذا خرج من قعرها . وقوله ❊ وكقول عيسى بن عمر ويوسف بن عمر بن هبيرة يضربه بالسياط ❊ كذا رويناه من طريق ابي نصر عن ابي علي البغدادي ولم يكن ابن هبيرة الضارب لعيسى بن عمر انما الضارب له يوسف بن عمر الثقفي في ولايته العراق بعد خالد بن عبدالله القسري ووجدت في بعض النسخ عن ابي علي البغدادي ويوسف بن

عمر بن هبيرة يضرب به بالسياط فان كان هذا صحيحاً فكلام ابن قتيبة لااعتراض فيه ووقع في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي على ما ذكره ابن قتيبة وكان عيسى بن عمر هذا شديد التقعير في كلامه ومما يحكى من تشدقه انه قال اتيت الحسن البصري مجرمزاً حتى اقعنبيت بين يديه فقلت له يا ابا سعد اراَيت قول الله تعالى والنخل باسقات لها طلع نضيد فقال هو الطبّيع في كُفُرّاه ولعمري ان الآية لأَبينُ من تفسيره والطلع اول ما يطلع في النخلة من حملها قبل ان ينشق عنه غشاؤه الذي يستره فاذا انشق عنه غشاؤه قيل له الضحك لانه ابيض فشبه انشقاقه و بروزه بظهور الاسنان عند الضحك والطبّيع بكسر الطاء والباء وتشديدهما الطلع بعينه ويقال له الطبيع ايضاً بفتح الطاء وتخفيف الباء والكفرى بضم الفاء وفتحها الغشاء الذي يكون فيه الطلع ويقال له ايضاً الكمام والكم قال الله تعالى وما تخرج من ثمرات من اكمامها . والمجرمز المسرع ومعنى اقعنبيت جلست جلسة مستوفز ويروى ان رجلاً من المتقعرين مرضت امه فأمرته ان يصير الى المسجد و يسئل الناس الدعاء لها فكتب في حيطان المسجد صين واعين رجل دعا لامراة مقسئنة عليلة بليت باكل هذا الطرموق الخبيث ان يمن الله عليها بالاطرغشاش والابرغشاش فما قرأ احد الكتاب الا لعنهُ وامهُ يريد بقوله صين واعين صانه الله واعانهُ على معنى الدعاء والمقسئنة المتناهية في الهرم والشيخ يقال اقسأنّ العود اذا اشتد وصلب وذهبت عنه الرطوبة واللين والطرموق او الطمروق بتقديم الميم على الراء هو الخفاش ويقال اطرغشّ الرجل من مرضه وابرغش وتقشقش اذا افاق و برأ وكان يقال لقل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون المقشقشتان يراد انهما تبرءان حافظهما من النفاق والكفر قال الشاعر

اعيذك بالمقشقشتين مما　　　احاذره ومن شر العيون

وكان ابو علقمة النحوي ممن ينحو نحو عيسى بن عمر في التقعر وكان لا يعتريه هيجان

مرلرًا في بعض الاوقات فهاج به في بعض الطرق فسقط الى الارض مغشياً عليه فاجتمع الناس حوله وظنوه مجنونًا فجعلوا يقرأون في اذنه ويعضون على ابهامه فلما ذهب ما كان به فتح عينيه فنظر الى الناس يزدحمون عليه فقال مالكم تتكأكأون عليَّ تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني فقال رجل منهم دعوه فان شيطانهُ يتكلم بالهندية يقال تكأكأ القوم اذا تضايقوا وازدحموا ويقال تكأكأ الرجل اذا انحنى وتقاصر ومنه يقال للقصير متكأكئ وتكأكأ عن الشيء معناه ارتدع ونكص على عقبيه والافرنقاع الزوال عن الشيء ومن طريق اخبار المتقعرين ما روي من ان بعضهم كان يتقعَّر في كلامه فدخل الحمام في السحر فوجده خالياً فقال لبعض الخدمة ناولني الحديدة التي تمتلخ بها الطوطؤة من الاخقيق فلم يفهم قوله وعلم بهيئة الحال انه يطلب ما يزيل به الشعر عن عانته فاخذ كستبان النورة فصبه عليه فخرج وشكا به الى صاحب المدينة فامر بالخادم الى السجن فاتصل به الامر فضحك واستظرف ما جرى وامر بالخادم فاطلق والحقه بجملة اتباعه اراد بقوله تمتلخ تنزع وتزال من قولهم امتلخت غصناً من الشجرة اذا قطعته وملخت اللجام عن راس الفرس اذا نزعته والطوطؤة شعر العانة ويقال له الشعرة ايضاً والاخقيق الشق يكون في الارض ويقال استحد الرجل واستعان اذا احلق عانته حكاه ابو عمر المطرزي

ويقال من النورة انتار الرجل انتياراً وانتورَ انتوارًا وتنوَّر تنوُّرًا وكان ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب ينكر تنور ويزعم انه لا يقال تنوَّر الا اذا نظر الى النار كما قال امرؤ القيس

تنوَّرتها من اذرعاتٍ واهلها ... بيثرب ادنى دارها نظرٌ عالي

وقد انشد ابو تمام في «الحماسة» ما يدل على خلاف ما قال ثعلب وهو لعبيد ابن قرط الاسدي وكان دخل الحضرة مع صاحبين له فاحب صاحباه دخول

الحمام فنهاهما عن ذلك فابيا الا دخوله ورايا رجلاً يتنور فسالا عنه فاخبرا بخبر النورة فاحبا استعمالها فلم يحسنا واحرقتهما النورة واضرت بهما فقال عبيد

لعمري لقد حذَّرت قرطًا وجارهُ ولا ينفع التحذيرُ من ليس يحذرُ
نهيتهما عن نُورةٍ احرقتهما وحمام سوءٍ ماؤُه يتسعرُ
فما منهما الا اتاني ٠موقَّعًا بهِ اثرٌ من مسّها يتقشَّرُ
اجدَّ كما لم تعلما ان جارنا ابا الحِسلِ بالبيداء لا يتنوَّرُ
ولم تعلما حمامنا في بلادنا اذا جعل الحرباء بالجذل يخطرُ

وقوله ﴿ وينافسون في العلم ﴾ المنافسة أن تشتد رغبة الرجل في الشيء حتى يحسد غيره عليه او يغبطه وهي مشتقة من النفس يراد بها ميل النفس الى الامر وحرصها عليه. قوله ﴿ ويرون تلو المقدار ﴾ التلو التابع فاذا قلت تلو بفتح التاء فهو المصدر من تلوته اتلوه والمقدار هنا بمعنى القدر الذي يراد به القضاء السابق ومعنى كون العلم تبعًا للمقدار ان الله تعالى قدر في سابق علمه ان يكون العلم عزًا لصاحبه وشرفًا والجهل ذلاً ومهانة فيه النجاة وبعدمه الهلاك وانما اخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم ما استرذل الله عبدًا الا حظر عنه العلم والادب وقد أَلمَّ ابو الطيب المتنبي بنحو هذا المعنى في قوله

«كأَنَّ نوالك بعض القضاء» فما تعطِ منه نجده جدودا

ويجوز ان يريد بالمقدار قيمة الانسان كما يقال ما لفلان عندي قدْر ولا قدَر ولا مقدار اي قيمة فيكون مثل قول علي رضي الله عنه قيمة كل امرىءٍ ما يحسن فان قال قائل كان ينبغي على هذا التأويل الثاني ان يقول ويرون المقدار تلو العلم لان قيمة الرجل هي التابعة لعلمه فالجواب ان هذا التأويل يصح على وجهين احدهما ان تريد مقدار الانسان عند الله تعالى يهب له من العلم بحسب مكانته عنده وهذا نحو مما ذكرناه من قوله صلى الله عليه وسلم ما استرذل الله عبدًا

الاحظر عنه العلم والادب فيكون راجعاً الى المعنى الاول والوجه الثاني ان يريد مقداره عند الانسان فيكون على هذا قد جرى الاسم الذي هو التلو مجرى المصدر الذي هو التلو كما اجرى القطامي العطاء مجرى الاعطاء في قوله

و بعد عطائك المائة الرتاعا

و يكون قد جعل المصدر بمعني المفعول كما قالوا درهم ضرب الامير اي مضروبهُ فكانه قال «و يرونه متلو المقدار» اي يرونه الشيء الذي يتلوه المقدار ولقائل ان يقول ان قيمة الانسان لما كانت مرتبطة بعلمه صار علمه ايضاً مرتبطاً بقيمته كالشيئين المتلازمين اللذين يوجد كل واحد منهما بوجود الاخر فصار كل واحد منهما تبعاً للآخر من هذه الجهة وان لم يكونا كذلك من جهة اخرى ·

وقوله ✽ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان ابغضكم اليّ الثرثارون المتفيهقون المتشدقون ✽ هذه الأَلفاظ كلها يراد بها «المتنطعون في الكلام» المكثرون فاشتقاق الثرثارين من قولهم عين «ثرثارة» اذا كانت كثيرة الماء «وضرع ثرثار» اذا كان غزير اللبن قال الراجز يصف ناقة

لضيفهم من ضرعها الثرثارِ «بربرةٌ كصخَب المهاري»

واشتقاق المتفيهقين من قولهم «فهِق الغدير» يفهَق اذا امتلأ ماءً فلم يكن فيه موضع مزيد قال الاعشي

نفى الذمّ عن رهط المحلق جفنةٌ كجابية الشيخ العراقيّ تفهقُ

واشتقاق المتشدقين من الشدقين يراد به الذين يفتحون اشداقهم بالقول يقال «اشدق» اذا كان واسع الشدقين جهير المنطق متنطعاً في الكلام و به سمي عمرو بن سعيد الاشدق وفيه يقول القائل

تشادق حتى مال بالقول شدقه وكل خطيب لا ابا لك اشدقُ

وقد جاء في بعض الحديث قيل يا رسول الله «وما المتفيهقون» قال المتكبرون وهذا

غير خارج عما قاله اهل اللغة لان المتكبر المعجب بنفسه يدعوه اعجابه بنفسه وتكبره الى التنطع في كلامه . وقوله ﴿ ونستحب له ان استطاع ان يعدل بكلامه عن الجهة التي تلزمه مستثقل الاعراب ﴾ يقول لاينبغي للمتأدب ان يستعمل في كلامه مع عوام الناس الاعراب على ما تستحقه الألفاظ في صناعة النحو فانه ان فعل ذلك استخفّ به وصار هزأة لمن يسمعه وخرج الى التقعر الذي تقدم ذكره وانما ينبغي للمتأدب ان يقصد الالفاظ السهلة والاعراب السهل ويكون على كلامه ديباجة وطلاوة تدلّ على انه متأدبٌ ويجعل لكلامه مرتبة بين الالفاظ السوقية والالفاظ الوحشية فقد قال صلى الله عليه وسلم خير الامور اوساطها ومن هذه الجهه اتى المتقعرون فانهم حسبوا ان مكانتهم من الادب لاتعرف حتى يستعملوا الالفاظ الوحشية فصاروا ضحكة للناس كما يحكى من ان رجلاً من المتأدبين اراد شراء ضحية فقال لبعض البائعين للاضاحي بكم الكِبش بكسر الكاف فضحك كل من سمعه فلامه بعض اصحابه وقال له لِمَ لم تقل كَبش بفتح الكاف كما يقول الناس فقال كذا كنت اقول قبل ان اقرأ الادب فما الذي افادتني القراءة اذن . وقوله ﴿ فقد كان واصل بن عطاء سام نفسه اللثغة الى اخر الفصل ﴾ معنى سام نفسه اللثغة كلفها ذلك واللثغ في اللسان ان يتعذر عليه النطق بالحرف على وجهه حتى يقلبه حرفًا اخر وليس يكون ذلك في كل حرف انما يكون في القاف والكاف والسين واللام والراء وقد يوجد في الشين المعجمة فاللثغة في السين تكون بان تبدل ثاء فيقال في بسم الله بثم الله واللثغة في القاف تكون بان تبدل طاء فيقال في قال لي طال لي وتكون ايضًا بان تبدل كافًا فيقال كال لي واللثغة في الكاف تكون بان تبدل همزة فيقال في كان اذا آن اذا واللثغة في اللام تكون بان تبدل ياء فيقال في جمل جمي وقد تكون بان تبدل كافًا فيقال في جمل جمك كما حكى الجاحظ عن عمر اخي هلال انه كان اذا اراد ان يقول ما العلة في هذا ما أكِعكة

في هذا واما اللثغة التي تعرض في الراء فذكر الجاحظ انها تكون في ستة احرف العين والغين والدال والياء واللام والظاء المعجمة وذكر ابو حاتم السجستاني انها تكون ايضاً في الهمزة وكان واصل بن عطاء فصيح اللسان حسن المنطق بالحروف كلها الا الراء فانه كان يتعذر عليه اخراجها من مخرجها فاسقطها من كلامه فكان يناظر الخصوم ويجادلهم ويخطب على المنبر فلا يسمع في منطقه راءٌ فكان امره احدى الاعاجيب ومما يحكى عنه من تجنبه للراء قوله وقد ذكر بشارا ما لهذا الاعمى المشنف المكنى بابي معاذ انسان يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلوق في اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون الا عقلياً او سدوسياً فقال الاعمى ولم يقل الضرير ولا بشار بن برد وقال المشنف ولم يقل المرعث وبذلك كان يلقب وقال انسان ولم يقل رجل وقال الغيلة ولم يقل الغدر وهما سواء وقال الغالية ولم يقل المنصورية ولا المغيرية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال من يبعج بطنه ولم يقل يبقر وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه وقال الجاحظ عن قطرب انشدني ضرار بن عمرو قول الشاعر في واصل بن عطاء

ويجعل البر قمحاً في تصرفه   وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطراً والقول يعجله   فعاد بالغيث اشفاقاً من المطر

وقال سألت عثمان البري فكيف كان واصل يصنع في العدد في عشرة وعشرين واربعين وكيف كان يصنع بالقمر ويوم الاربعاء وشهر رمضان وكيف كان يصنع بالمحرم وصفر وربيع الأول وربيع الاخر ورجب فقال مالي فيه قول الا ما قال صفوان

ملقنٌ ملهمٌ فيما يحاوله   جمٌ خواطره جوّاب آفاق

وهذه الالفاظ كلها يمكن ان تبدل بالفاظ اخر لا راء فيها ولا يتعذر ذلك على من كان له بصر باللغة فانك لا تكاد تجد لفظة فيها راء الا وتجد لفظة اخرى في

معناها لاراء فيها لان العرب توسعت في لغتها مالم تتوسع امة من الامم حتى انك تجدهم قد جعلوا للشيء الواحد عشرة اسماء وعشرين واكثر من ذلك فقد قيل ان الاسد له مائة اسم وكذلك الحمار وان الداهية لها اربعمائة اسم ولذلك قال علي بن حمزة من الدواهي كثرة اسماء الدواهي فكما قالوا الشُعر والفرع كذلك قالوا الهلب وقالوا لما كثر منه الدبب ولما صغر الزغب والدبب بالدال غير معجمة قال الراجز : قشر النساء دَبَب العروسِ

وكما قالوا الشعرة والوفرة كذلك قالوا اللمة والجمة وكما قالوا الغدائر والضفائر فكذلك قالوا النواصي والذوائب والعقاص والعقائص والقصائب والمسائح والغسن والخُصَل وللقمر عشرة اسماء منها ما فيه راء ومنها ما لاراء فيه فمن اسمائه التي فيها راء القمر والباهر والبدر والزبرقان والسنمَّار ومن اسمائه التي لاراء فيها الطُّوس والجَلَم والغاسق والوبَّاص وفي حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي واشار الى القمر وقال استعيذي بالله ومن هذا فانه الغاسق اذا وقب واما ما ذكره من اسماء العدد والشهور فقد كان يمكنه ان يقول مكان عشرة نواتان لان النواة خمسة دراهم ويقال لعشرين نَشّ ولاربعين اوقية ويمكنه ان يقول لعشرة نصف نشّ ولأربعين نشّان قال الراجز

ان التي زوّجها المخشُ ... من نسوة مهورهنّ النشُّ

ويقال لأربعة من العدد وخزة ويقال لربيع الأول خوّان ولربيع الاخر وَبْصان وبصّان ولرجب منصِل الاسنة ومنصل الألّ قال الاعشى

تداركه في منصل الألِّ بعدما ... مضى غير دأداءٍ وقد كان يعطَب

وقد كان يمكنه اذا اراد ان يقول المحرم وصفر ان يقول مفتتح عامكم والتالي له أو أول سنتكم ونحو ذلك ويقول مكان جمادى الاخرى جمادى الثانية ويقول

مكان شهر رمضان اوان صيامكم او وقت صيامكم واذا اراد ان يقول يوم الاربعاء قال اليوم الذي اهلكت فيه عاد او يقول يوم النحس لان المفسرين قالوا في تفسير قوله تعالى في يوم نحس مستمر انه كان يوم الاربعاء · وقوله ﴿ حتى انقاد له طباعه ﴾ قال ابو حاتم الطباع واحد مذكر بمعنى الطبع ومن انثهُ ذهب الى معنى الطبيعة وقد يجوز ان يكون الطباع جمع طبع بمنزلة كلب وكلاب · وقوله ﴿ وحشي الغريب ﴾ يريد ما لم تجرِ العادة باستعماله وكان قليل الاستعمال شبه بالوحشي من الحيوان وهو ما يفر من الانسان ولا يأنس به · وقوله ﴿ وانا محتاج الى ان تنفذ لي جيشاً لجباً عرمرماً ﴾ لا اعلم من الكاتب القائل لهذا الكلام والجيش العسكر سمي بذلك لما فيه من الحركة والاضطراب اشتق من قولهم جاشت القدر تجيش اذا همت بالخروج قال ابن الاطنابة

وقولي كلما جشأت وجاشت · مكانكِ تحمدي او تستريحي

واللجب الكثير الاصوات والجلبة والعرمرم في قول الاصمعي الكثير الاصوات والجلبة والعرمرم الكثير العدد وفي قول ابي عبيدة الشديد البأس مأخوذ من العرامة وقول ابي عبيدة اشبه بالاشتقاق وان كان قول الاصمعي راجعاً الى نحو ذلك المعنى · وقوله ﴿ وكقول آخر في كتابه عضب عارضُ الم المَّ فانهيته عذراً ﴾ لا اعلم هذا الكتاب لمن هو ورأيت في بعض الحواشي المعلقة ان احمد بن شريح الكاتب ولا اعلم احمد بن شريح هذا ومعنى عضب قطع والالم المرض وعارضه ما يعرض للمريض منه والمَّ نزل · وقوله ﴿ فانهيته عذرا ﴾ اي جعلته النهاية في العذر والمخاطب بهذا رجل كان كلفه امراً فضمن له السعي فيه فقطع به عن ذلك مرض اصابه فكتب اليه يعتذر من تأخر سعيه بالمرض الذي عاقه عنه وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكلام في آلة الكتاب وغير ذلك من كتبه فلم يسمّ قائله من هو والبسطة السعة والانبساط في العلم وغيره · وقوله ﴿ طغيان في القلم ﴾

كذا وقع في النسخ وكان ابو علي البغدادي يقول حفظني طغيان القلم والعرب تختلف في تصريف الفعل من الطغيان فمنهم من يقول طغيت يارجل ومنهم من يقول طغوت بالواو ولم يختلفوا في الطغيان انه بالياء ومنهم من يكسر الطاء فيقول الطِغيان حكى ذلك الفراء وقوله ٠ ﴿ ونستحب له ان ينزّل الفاظه في كتبه ﴾ تنزيل الكلام ترتيبه ووضع كل شيء منه في مرتبته اللائقة به وذكره في الوقت الذي ينبغي ان يذكر فيه قال الله تعالى ونزّلناه تنزيلاً ٠ وقوله ﴿ الى الاكفاء والمساوين ﴾ الاكفاء النظراء واحدهم كفءٌ بضم الكاف وتسكين الفاء وكَفءٌ وكِفءٌ بفتح الكاف وكسرها مع سكون الفاء وكفوء بضم الكاف والفاء وكفيءٌ على مثال نبيء وكِفاء على مثال رداء ٠ والأستاذ لفظة فارسية عربتها العرب والفرس يرفعونها على العالم بالشيء الماهر فيه الذي يبصّر غيره ويسدده ومثلها من كلام العرب الرباني وهو العالم المعلم قال الله تعالى ﴿ولكن كونوا ربانيين﴾ وقوله ﴿ وليس يفرقون بين ما يكتب اليه انا فعلت وبين من يكتب اليه ونحن فعلنا ذلك ﴾ كذا الرواية عن ابن قتيبة وقال ابو علي البغدادي والصواب بين من يكتب عن نفسه انا فعلت وبين من يكتب عن نفسه ونحن فعلنا الآن هذا امر يخص الكاتب دون المكتوب اليه والذي قاله ابو علي هو الصحيح الذي لا مدفع فيه وان كان قول ابن قتيبة قد يمكن ان يوجد له وجه يصح به اذا حمل عليه وذلك ان الكاتب لا ينبغي له ان يكتب عن نفسه نحن فعلنا ذلك الا الى من هو كفءٌ له في المنزلة او من هو دونه في المرتبة ولا يجوزان يكتب بذلك الى من يعظمه ويوقره انما ينبغي له ان يصغر نفسه ويضع منها فاذا حمل التأويل على هذا صح قول ابن قتيبة وانما جاز للرئيس وللعالم ان يقولا عن انفسهما نحن نقول كذا ونحن نفعل كذا لأنّ الرئيس يطاع امره وله اتباع على مذهبه ورأيه فكأنه يخبر عن نفسه وعن كل من يتبعه ويرى رأيه وكذلك العالم وفيه وجه

آخر وذلك ان الرجل الجليل القدر النبيه الذكر ينوب وحده مناب جماعة وينزل منزلة عدد كثير في علمه او في فضله ورأيه ونحوٌ من هذا ما يروى من ان ابا سفيان بن حرب استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحجبه ولم يأذن له فلما خرج الناس من عنده اذن له فدخل وهو غضبان فقال يارسول الله ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهمتين فقال يا ابا سفيان انت كما قيل كل الصيد في جوف الفرا اي انك وحدك تنوب مناب جماعة والفرا الحمار الوحشي يمدّ و يقصر والاشهر فيه القصر ومعنى قولهم كل الصيد في جوف الفرا ان الحمار الوحشي اجل ما يصيده الصائد فاذا صاده فكأنه قد صاد جميع الصيد. وقوله حتى تأذن لحجارة الجلهمتين اي ما كدت ادخل اليك حتى تدخل الحجارة واهل الحديث يروونه الجلهمتين بالميم وضم الهاء والجيم وذلك غير معروف وانما المعروف عند اهل اللغة الجلهتان بفتح الجيم والهاء دون ميم وهما ناحيتا الوادي قال لبيد

فعلا فروع الايهقان واطفلت بالجلهتين ظباؤها ونعامها

ولا يستنكر مع ذلك ان يكونوا زادوا الميم كما قالوا للجذع جذعم وللناقة الدرداء دردم وللاستة من الرجال ستهم و يروى ان بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيفة في حرب البسوس يستمدونهم على تغلب فبعثوا اليهم الفند الزماني وحدهُ وكتبوا اليهم قد بعثنا اليكم بثلاثمائة فارس فلما ورد عليهم نظروا اليه وكان شيخاً مسناً وقالوا وما يغني هذه العشبة عنا فقال اما ترضون ان اكون لكم فنداً فلذلك لقب الفند والفند القطعة العظيمة من الجبل والعشبة والعشمة بالباء والميم الشيخ المسن وقد اكثرت الشعراء من هذا المعنى قال ابو نواس

وليس على الله بمستنكرٍ ان يجمع العالم في واحدِ

وقال البحتري

وَلم ارَ امثال الرجال تفاوتوا الى المجد حتى عد ألفٌ بواحدِ

فاخذ ابو الطيب المتنبي فقال

مضى وَبنوه وانفردت بفضلهم والفٌ اذا ما جمعت واحدٌ فردُ

وقوله ❊ وعلى هذا الابتداء خوطبوا في الجوابِ ❊ يريد ان الرجل يخاطب على حسب ما يخبر به عن نفسه فاذا كان يقول انا فعلت قيل له في المخاطبة انت فعلت واذا كان يخبر عن نفسه بان يقول نحن فعلنا قيل له في المخاطبة انتم فعلتم ولما كان الله يخبر عن نفسه باخبار الجماعة فيقول نحن نزلنا الذكرَ ونحن نقص عليكَ احسن القصص خاطبهُ الكافر مخاطبة الجماعة فقالَ رَبِّ ارجعون ولم يقل ربّ ارجعن وقوله ❊ وقال ابراوز لكاتبه في تنزيل الكلام ❊ اي في ترتيبه ووضع كل شيءٍ منهُ في منزلتهِ التي تليق به ويقال ابراوز وابروَيز بفتح الواو وابرويز بكسرها ويقال ان ابرويز هذا هو كسرى الاخير وهو الذي قالَ فيهِ صلى الله عليه وسلم اذا هلكَ كسرى فلا كسرى بعدهُ وهو الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام فلما وردَ عليهِ كتابهُ غضب ومزق الكتاب فقال صلى الله عليه وسلم اللهمَّ مزق ملكهُ كل ممزَّق ثم كتب الى فيروز اذهب الى مكة فجئني بهذا العبد الذي دعاني الى غير ديني وقدم اسمهُ في الخطاب على اسمي فجاء فيروز الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ربي امرني ان احملكَ اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي قداخبرني انه قتل ربكَ البارحة فاقم حتى تعلم فان كان ما قلت حقاً والا كنت من وراء امرك ففزع فيروز وهاب ان يقدم عليه ثم وردت الأَخبار من كل ناحية بان كسرى قد ثار عليه ابنهُ شيرويه فقتلهُ تلك الليلة بعينها فاسلم فيروز وحسن اسلامهُ . وقوله ❊ فهذه دعائم المقالات ❊ اي اصولها التي تعتمد عليها وقد قدمنا فِي صدر كتابنا هذا اختلاف المتقدمين من العلماء والمتأخرين في اقسام

المعاني كم هي وقوله ﴿ فاسجح ﴾ اي ارفق وسهل ومنهُ قول عقبة الاسدي

معاوي اننـا بشر فأَسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا

وقوله ﴿ واذا سألت فاوضح ﴾ اي بين سؤَالكَ . وقوله ﴿ واذا امرت فاحكم ﴾ كذا ارَ ويناهُ مقطوع الهمزة مكسور الكاف وفي بعض النسخ فاحكم موصول الالف مضموم الكاف وكلاهما صحيح لانه يقال حكمتُ الرجل واحكمته اذا ادبتهُ وعلمتهُ الحكمة واشتقاق ذلك من قولهم حكمت الدابة واحكمتها اذا جعلت لها حكمة لان الحكمة تمنع متعلمها من القبح كما تمنع الحكمة الدابة من الاضطراب والنزَق ومنهُ قيل احكمت الشيء اذا اتقنتهُ وحكم الرجل يحكم اذا صار حكيماً قال النمر بن تولب

وأَحبب حبيبك حباً رويداً فليس يعولك ان تصرما

وأَبغض بغيضك بغضاً رويداً اذا انت حاولت ان تحكما

وعلى هذا تأَولوا قول النابغة

واُحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت الى حمام سراع وارد الثمدِ

وقوله ﴿ وليس يجوز لمن قام مقاماً في تحضيض على حرب او حمالة بدم ﴾ التحضيض والحض الاغراء بالشيء والترغيب فيه والحمالة الكفالة ويقال تحملت بالشيء كقولك تكفلت به وفلان حميل به كقولك كفيل به ووَقع في بعض النسخ او حمالة الدم باللام ولا اعرف ذلك مروياً عن ابي علي وليس بممتنع تجعلهُ من قولك حملت الشيء عن الرجل وهو راجع الى المعنى الاول وينبغي ان تكون هذه اللام هي التي تزاد في المفعول تأكيداً للعامل وهي تدخل على المفعول اذا تقدم على الفعل كقولهِ تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون . وقد تدخل عليه وهو متأَخر كقولهِ تعالى قل عسى ان يكون رَدف لكم . وعلى هذا اعجبني الضرب لزيد ومنه قول كثيّر

اريد لانسى ذكرها فكأنما تمثّلُ لي ليلى بكل سبيل

والعشائر القبائل واحدها عشيرة واشتقاقها من المعاشرة وهي المصاحبة يقال فلان عشيري وشعيري اي مصاحبي وعشير المرأة زوجها · وقوله ﴿ ولو كتب كاتب الى اهل بلد في الدعاء الى الطاعة والتحذير من المعصية كتاب يزيد ابن الوليد الى مروان ﴾ يريد يزيد بن الوليد بن عبد الملك ويكنى ابا خالد وكانت امهُ اعجمية وهي شاهفريد بنت فيروز بن يزْدَجرْدَ وهي اول سريةٍ ولدت ملكاً في الاسلام وهو القائل

انا ابن كسرى وابي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان

ومعنى شاهفريد بالفارسية سيدة البنات وكان يزيد هذا يُدعى الناقص واختلف في المعنى الذي من اجلهِ لقب بذلكَ فقال قوم لقب الناقص لانهُ نقص الجند اعطياتهم عند ولايته وقيل لقبهُ بذلك مروان بن محمد بن مروان وهو الذي كتب اليه يزيد بما حكاهُ ابن قتيبة وقال قوم لقب الناقص لفرط كمالهِ كما يقال للحبشي ابو البيضاء وللاعمى بصير وكانت خلافتهُ خمسة اشهر وليلتين ومروان هو اخر خلفاء بني أُمية بالمشرق وكان يكنى ابا عبدالله وامهُ لوءة سرية من الكرد وقيل بل امهُ رياً خارجية كانت لابراهيم بن الاشتر النخعي فصارت الى محمد بن مروان يوم قتل ابراهيم وكانت حاملاً من ابراهيم فولدت على فراش محمد بن مرون وقتل مروان ببوصير من صعيد مصر بعد ظهور الدولة العباسية فكانت خلافته نحواً من ست سنين والتلكؤ الإبطاء والتاخر. وقوله ﴿ وسكون الطائر ﴾ يستعمل في الكلام على وجهين احدهما ان يكون مثلاً للوقار والرزانة يريد انهُ لشدة وقاره لو نزل على راسه طائر لم يطرْ وهو الذي اراده ابن قتيبة ههنا والثاني ان يكون مثلاً مضروباً للذلة والخضوع يراد انه لذلهِ لا يتحرك وهذا المعنى الذي اراد الشاعر بقوله

اذا نزلت بنو تيم عكاظاً رأيت على رؤوسهم الغرابا

وقال اخر في الهيبة والخضوع

كأنما الطير منهم فوق اروسهم لاخوف ظلم ولكن خوف إجلال

وقال ذو الرمة

من آل ابي موسى ترى الناس حوله كأنهم الكروان ابصرنَ بازيا

مرمين من ليث عليه مهابة تفادى اسود الغاب منهُ تفاديا

وما الخرق منه يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هيبةٌ هيَ ما هيا

واما قول الضّبيّ

كأنّ خرؤُ الطير فوق رؤوسهم اذا اجتمعت قيسٌ معاً وتميمُ

ففيه قولان وقال النميريّ يصف قوماً قرعاً

فانّ بياضَ قرعهم كخرء الطير وهو أبيض

قال غيره يريد الذل والخضوع كما قال الشاعر

أرَبٌ يبول الثعلبانُ برأسهِ لقد ذلّ من بالت عليه الثعالبُ

وقوله ﴿ وخفض الجناح ﴾ هذا مثل مضروب للين الجانب وتعطف الانسان على من اوى اليه واشفاقه على من رآه بحال شدة وبؤس واصل ذلك ان الطائر يضع جناحيه على فراخهِ ويلحفها اياها فضرب مثلاً للتعطف قال الله تعالى واخفض لها جناح الذل من الرحمة ولهذا قالوا فلان موطأ الاكناف وقد يضرب الجناح ايضاً مثلاً في العون على الامور كما قال مسكين الدارمي

أخاكَ أخاكَ إنّ من لا اخاً لهُ كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ

وان ابنَ عم المرء فاعلم جناحهُ وهل ينهض البازي بغير جناحِ

وقوله ﴿ العالي في ذروة المجد ﴾ المجد الشرف وذروته اعلاه وكذلك ذِروة كل شيء وذُروته بالكسر والضم والجمع ذرى بضم الذال في اللغتين جميعاً . وقوله

﴿ الحاوي قصب السبق ﴾ هذا مثل مضروب للتقدم والتبريز على الاكفاء في كل شيء واصله انهم كانوا اذا تسابقوا الى غاية من الغايات وخاطروا على ذلك وضعوا الخطر على راس قصبة وركزوها في الغاية التي يتجارون اليها فمن سبق اليها اخذها فصار ذلك مثلاً لكل من غولب فغلب والسبْق بسكون الباء المصدر والسبَق بفتح الباء الخطر بعينه قال روءبة

لوَّحها من بعدِ بدنٍ وسنقْ   تضميرك السابق يُطوى للسبَقْ

واراد بالدارين الدنيا والآخرة هذا آخر ما حضرنا من القول في هذه الخطبة ولما كان ابو محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى قد شرط على الكاتب شروطاً في هذه الخطبة أَلزمه معرفتها وكان الكتَّاب مختلفي الطبقات منهم من تلزمه معرفة تلك الاشياء ومنهم من يختص ببعضها دون بعض فان علم غيرما هو مضطرٌّ الى معرفته في صناعته كان زائداً في نبله وان جهله لم يكن معنَّفاً على جهله رأَينا ان نذكر اصناف الكتاب وما يحتاج اليه كل صنف منهم مما يخص مرتبته وما لا يسع واحد منهم ان يحتمله ثم نذكر بعد ذلك آلة الكتاب التي يحتاجون الى معرفتها كالدواة والقلم ونحوهما ونجري في ذلك كله الى الاختصار ليكون متمماً لفائدة هذه الخطبة وبالله التوفيق

ذكر اصناف الكتَّاب

اصناف الكتاب على ما ذكره ابن مقلة خمسة كاتب خط وكاتب لفظ وكاتب عقد وكاتب حكم وكاتب تدبير فكاتب الخط هو الورَّاق والمحرر وكاتب اللفظ هو المترسِّل وكاتب العقد هو كاتب الحساب الذي يكتب للعامل وكاتب الحكم هو الذي يكتب للقاضي ونحوه ممن يتولىَّ النظر في الاحكام وكاتب التدبير هو كاتب السلطان او كاتب وزير دولته وهؤلاء الكتَّاب الخمسة يحتاج كل

واحد منهم الى ان يتمهر في علم اللسان حتى يعلم الاعراب ويسلم من اللحن ويعرف المقصور والممدود والمقطوع والموصول والمذكر والمؤنث ويكون له بصر بالهجاء فان الخطإ في الهجاء كالخطإ في الكلام وليس على واحد منهم ان يمعن في معرفة النحو امعان المعلمين الذين اتخذوا هذا الشأن صناعة وصيروه بضاعة ولا امعان الفقهاء الذين ارادوا بالاغراق فيه فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله وكيف تستنبط الاحكام والحدود والعقائد بمقاييس كلام العرب ومجازاتها انما عليه ان يعلم من ذلك ما لا تسعه جهالته ثم يكثر بعد ذلك من معرفة ما يخصّ صناعته ويحتاج كل واحد منهم ايضاً الى العفة ونزاهة النفس وحسن المعاملة للناس ولين الجانب وسماحة الاخلاق والنصيحة لمخدومه فيما يقلّده اياه ويعصبه به ثم يحتاج كل واحد منهم بعد ما ذكرناه الى امورٍ تخصه لا يحتاج اليها غيره ونحن نذكر ذلك باوجز قولٍ واقرب بيانٍ ان شاء الله تعالى وانما نذكر مراتب الكتاب على ما كانت عليه في القديم واما اليوم فقد تغيّرت عن رسمها المعلوم ولكل دهر دولة ورجال ولكل حال إدبارٌ واقبالٌ

كاتب الخط

لا يخلو كاتب الخط من أن يكون ورّاقاً ومحرّراً وهما موضوعان لنقل الالفاظ وتصويرها ويحتاجان الى ان يجمعا مع حلاوة الخط وقوته وسواد المداد وجودته تفقّد القلم واصلاح قطّته وجودة التقدير والعلم بمواقع الفصول ويحتاج المحرر الى اطالة سن القلم وألاّ يلحّ عليه بالنحت ولا على شحمته لان ذلك اقوى لخطهِ وكذلك حكم سائر ما يكتب بالمداد غير الحبر فاما ما يكتب بالحبر فيخاف على الشحم فيه أن يقلّ ما يحمل من الحبر ويحتاج الورّاق الى تحريف قطة قلمه فان ذلك احسن لخطه وكلما كان اعتماد الكاتب وراقاً كان او محرّراً على سن قلمه

الايمن كان اقوى لخطه وابهى له ويختار للوراق ان لايكتب في الجلود والرق بالحبر المثلث فانه قليل اللبث فيها سريع الزوال عنهـا وان يكتب فيها بالحبر المطبوخ وفي الرق بما احب ويختار للحرر ان يكتب عن السلطان في انصاف الطوامير وفي الادراج العريضة وعن نفسه وسائر الناس فيما احب بعد ان يكون ذلك الطف مقداراً من مقادير كتب السلطان ووزرائه ومعنى قولنا جودة التقدير ان يكون ما يعزله من البياض في القرطاس او الكاغد عن يمين الكتاب وشماله واعلاه واسفله على نسب معتدلة وأن تكون رؤس السطور واواخرها متساوية فانه متى خرج بعضها عن بعض قبحت وفسدت وان يكون تباعد ما بين السطور على نسبة واحدة الى ان يأتي فصل فيزاد في ذلك والفصل انما يكون من تمام الكلام الذي يبدأ به واستئناف كلام غيره وسعة الفصول وضيقها على مقدار تناسب الكلام فأن كان القول المستأنف مشاكلاً للقول الاول او متعلقاً بمعنى منه جعل الفصل صغيراً وان كان مبايناً له بالكلية جعل الفصل اكبر من ذلك فاما الفصل قبل تمام القول فهو من اعيب العيوب على الكاتب والوراق جميعاً وترك الفصول عند تمام الكلام عيبٌ ايضاً الا انه دون الأول

كاتب اللفظ

واما كاتب اللفظ وهو المترسّل فيحتاج الى الاستكثار من حفظ الرسائل والخطب والامثال والاخبار والاشعار ومن حفظ عيون الحديث ليدخلها في تضاعيف سطوره متمثلاً اذا كتب ويصل بها كلامه اذا حاور ولا بأس باستعمال الشعر في الرسائل اقتضاباً وتمثلاً وانما يحسن ذلك في مكاتبة الأكفاء ومن دونهم ويكره ذلك في مخاطبة الرؤساء والجلّة من الوزراء لان محلّهم يكبر عن ذلك الا ان يكون الشعر من قرض الكاتب فان ذلك جائز له وقد تسامح الناس في تلك

وخالفوا الرتبة القديمة ويحتاج الكاتب الى معرفة مراتب المكاتبين عندمن يكتب عنه وما يليق بهم من الادعية والعنوانات على حسب ما تقتضيه مرتبة مخدومه بين مراتبهم فينزل كل واحد منهم مرتبته اللائقة به ومراتب المكاتبين ثلاث مرتبة من فوقك ومرتبة من هو مثلك ومرتبة من هو دونك والمرتبة العليا تنقسم ثلاثة اقسام فاعلاها مرتبة الخليفة ووزيره ومن كان نظير الوزير عنده ثم مرتبة الامراء ومن جرى مجراهم ممن هو دون الوزراء ثم مرتبة العمال واصحاب الدواوين كذا قال ابن مقلة والواجب ان تجعل للخليفة مرتبة ارفع من كل مرتبة وألا يشاركه فيها وزير ولا غيره والمرتبة الوسطى تنقسم ثلاثة اقسام ايضاً فاعلاها مرتبة الشريف من الاصدقاء والعالم والثانية مرتبة الشيخ من الاخوان الذي يجب توقيره وان لم يكن شريفاً ولا عالماً والثالثة مرتبة الصديق اذا خلا من هذه الاحوال والمرتبة السفلى تنقسم ثلاثة اقسام ايضاً فاعلاها مرتبة من قرب محله من محلك والثانية مرتبة من لك رئاسة عليه ووليت عملاً هو فيه من رعيتك والثالثة مرتبة الحاشية ومن جرى مجراهم من رعيتك من الاولياء والخدم ولكل طبقة من هذه الطبقات مرتبة في المخاطبة ومنزلة متى زيد عليها او قصر به عنها وقع في الامور الخلل وعاد ذلك بالضرر وذلك ان الرئيس اذا قصر به عما يستحقه اغضبه ذلك واحنقه والتابع متى زيد على استحقاقه اطغاه ذلك واكفره الا ان يكون قد فعل في الخدمة ما يقتضي ورفعه تلك المنزلة الى منزلة اعلى منها وليس في هذه الطبقات من لاتعاب الزيادة في مخاطبته الا الصديق والحبيب فكل ما تخاطب ما به مما يمكن المودة ويوطد الالفة فانه حسن وصواب فينبغي للكاتب ان ينزل كل واحد من هذه الطبقات في مرتبة تليق به على قدر منزلته منه وعلى ما جرت به عادة الكتاب في زمانه فإن العادات تختلف باختلاف الازمنة فيستحسن اهل كل زمان ما لا يستحسنه غيرهم وللنساء مراتب في مخاطبتهن ينبغي للكاتب ان يعرفها

فمن ذلك انه لاينبغي للكاتب ان يدعو لهنّ بالكرامة ولا بالسعادة لان كرامة المرأة وسعادتها موتها عندهنّ ولا يقال لواحدة منهنّ اتم الله نعمه عليك لانهنّ ينكرن ان يكون شيءٌ عليهنّ ولا يقال جعلني الله فداءك ولاقدمني الى الموت قبلك لانّ هذا يجري مجرى المغازلة ولا يقال لواحدة منهنّ بلغني الله املي فيك لاستقباحهنّ ان يكون شيءٌ فيهنّ وبالجملة فينبغي للكاتب اليهنّ ان يتجنب كل لفظة يقع فيها اشتراك ويمكن ان تأول على ما يقبح فان ذلك يعد من حذقه ونبله

كاتب العقد

وهو كاتب الحساب وكتّاب الحساب ثلاثـة كاتب مجلس وكاتب عامل وكاتب جيش فيعم هؤلاء الثلاثة انهم محتاجون الى ان يكونوا عارفين بالتقدير حتى يعلموا التجميل والتفضيل وما ينبغي ان يخرجوه من الرؤوس في الاعمال وما ينبغي ان يكون حشواً في الكلام وان يكونوا محتاطين في الفاظهم حتى تصح معانيها ولا يقع اشتراك فيها وان يكونوا ضابطين لما يشرعون فيه من فنون الحساب حتى لا يقع الخطأ فيه وان خفت ايديهم في العقد والحساب واسرعت كان ذلك انبل لهم وازيد في كلامهم ويحتاجون من الحساب الى معرفة الجمع والتفريق والتضعيف والتصريف والنسبة ومعنى التضعيف الحذق بضرب الاعداد بعضها في بعض ومعنى التصريف تثمين الاشياء كتثمين الورق بالعين والعين بالورق وتصريف الغلال بعضها ببعض فهذه جملة ما يحتاج اليه كتّاب الحساب الثلاثة ثم يختص بعد ذلك كل واحد منهم بمعرفة اشياء يحتاجون الى معرفتها دون غيرها

كاتب المجلس

يحتاج كاتب المجلس ان يكون حاذقاً باقتصاص الكتب وترتيب ابوابها على ما يقتضيه ترتيب وقوع الجماعات والموافقات ليقابل بذلك ما يرد عليه من العمل عند وروده ويخرج ما فيه من خلف في المؤامرة التي يعملها العامل ويحكم في ذلك مما يوجبه حكم الكتابة وان يكون ايضاً عالماً برسوم العين المخرجة والتجميلات وما يجوز ان يستظهر به في ذلك مما يلزم العمل به وان يعرف احكام الخراج وما يجب ردُّهُ على العمال من النفقات ومردود الجاري وما ينبغي ان يحتسب لهم به وان يعلم ما تحمد فيه آثار العمال وما تذم فيه آثارهم ويكون في ذلك عدلاً لا يميل به الهوى فقد كان ابو الحسن علي بن محمد بن فرات يقول الكاتب جوف الشاهد فقيل له وكيف ذلك فقال لانه يحكم بقوله وحده وبما يخرجه من ديوانه والقاضي لا يحكم بقول شاهد حتى ينضاف اليه غيره وهذا الكاتب هو الذي يتولى محاسبة العمّال ويعرض الاعمال على كاتب الديوان ويؤامره فيما يجب ان يفعل وكاتب الديوان هو المشرف على جميع اعمال السلطان المؤتمن على امواله وهو يؤامر كاتب التدبير وكاتب التدبير يؤامر الملك وهو اعلى الكتاب مرتبة ولا واسطة بينه وبين السلطان وهو وزيره ومدبر دولته

كاتب العامل

واما كاتب العامل فيحتاج مع ما قدمنا ذكره الى ان يكون عالماً بالزرع والمساحة لكثرة ما يجري ذلك في عمله واصل ما تمسح به الارضون أشلٌ وشاقولٌ وبابٌ وذراعٌ فالأشل حبل طوله ستون ذراعاً والشاقول خشبة قدر ذراعين في طرفها زج تركز في الارض ويشد فيها طرف الاشل والباب قصبة طولها ستة اذرع والذراع التي يمسح بها السلطان مسائحه اثنان وثلاثون اصبعاً وتسمى الذراع

الهاشمية والذراع السوداء ايضاً وهي التي تمسح بها الدور وغيرها وقيل بل التي تمسح بها الدور وغيرها اربع وعشرون اصبعاً وتسمى الذراع الجديدة والتي تمسح بها الرياض والانهار ستون اصبعاً وتسمى ذراع الميزان والاشل عشرة ابواب والباب ستة اذرع واشل في اشل جريب واشل في باب قفيز لانه اشل في عشر اشل فيكون عشراً والجريب عشرة اقفزة واشل في ذراع عشر وثلثا عشر لان واحداً في ستين ستون والعشر ست وثلاثون ذراعاً لانه من ضرب باب في باب فيكون ذلك عشراً كما قلنا و باب في ذراع سدس عشر وذراع في ذراع ربع تسع عشر والقبضة عندهم سدس الذراع والذراع سدس الباب والاصبع ربع القبضة والاشكال التي تقع عليها المساحة في الاصل كثيرة واشهرها عند المساح ثلاثة وهي المربع والمثلث والمدور فالمربع خمسة اصناف مربع متساوي الاضلاع ومربع مستطيل ومربع مختلف الاضلاع ومربع معيّن ومربع شبيه بالمعيّن فاما المربع المتساوي الاضلاع فاذا ضربت احدى اضلاعه في نفسها كان ما يجتمع تكسيره وذلك كمربع متساوي الاضلاع كل ضلع منه عشر اذرع فان تكسيره مائة ذراع واما المربع المستطيل فان تكسيره يضرب طوله في عرضه واما المربع المختلف الاضلاع فان المسّاح يجمعون طويله وعريضه و يضربون نصف الطولين في نصف العرضين فما اجتمع فهو تكسيره عندهم وفي هذا العمل عند المهندسين غلط الا انا لما كنا نصف مايستعمله الحسّاب والمسّاح والعمال ولم يكن كتابنا هذا موضوعاً لتحرير هذه الاشياء لم تكن بنا حاجة الى ذكر تدقيق الحساب في هذا ولا في غيره وكذلك يفعلون بالمربع الشبيه بالمعين فانهم يجمعون الضلعين المتقابلتين و يأخذون شطر ما يجتمع و يجمعون ايضاً الضلعين الاخريين و ياخذون شطر ما يجتمع و يضربون الشطر في الشطر فما اجتمع فهو التكسير عندهم وهذا ايضاً خطأ عند المهندسين وغير هذا الموضع اولى بتحقيق ذلك واما المربع المعين فان استخراج تكسيره بضرب احد

قطريه في شطر الاخر واما المثلث فهو ثلاثة اصناف مثلث متساوي الاضلاع ومثلث متساوي الضلعين وهذا صنفان احدهما قائم الساقين والاخر منفرج الزاوية ومثلث مختلف الاضلاع فاذا استوت اضلاع المثلث كلها او استوت اثنتان منها فان عموده مضروباً في نصف قاعدته هو تكسيره وذلك مثل مثلث عموده عشر اذرع ونصف قاعدته خمس اذرع فان تكسيره خمسون ذراعاً واما استخراج ذرع العمود من قبل الضلع فان باب العمل فيه ان تضرب الضلع في نفسها وتنقص من العدد نصف القاعدة مضروباً في نفسه وتأخذ جزر ما بقي فهو العمود وان اردت استخراج الضلع ضربت العمود في نفسه ونصف القاعدة في نفسها وجمعت العددين واخذت جزرهما فهو الضلع وان اردت استخراج نصف القاعدة ضربت الضلع في نفسها ونقصت من ذلك العمود مضروباً في نفسه واخذت جزر ما بقي فهو نصف القاعدة واذا اختلف اضلاع المثلث فان العمل في مساحته ان تجمع الاضلاع الثلاث وتأخذ نصف ما يجتمع معك من ذلك فتحفظه ثم تنظر ما بين كل واحدة من الاضلاع و بين هذا النصف فتضرب بعضه في بعض ثم في هذا النصف وتجمع جزر جميع ذلك فهو تكسير ومثال ذلك مثلث احدى اضلاعه خمس عشرة ذراعاً والاخرى اربع عشرة ذراعاً والاخرى ثلاث عشرة ذراعاً والعمل فيه ان تجمع هذه الاضلاع فيكون المجتمع اثنتين واربعين وتاخذ نصف ذلك فيكون احدى وعشرين ثم تنظر كم بين الخمس عشرة والاحدى والعشرين فتجده ستاً وما بين الاربع عشرة و بينها فتجده سبعاً وكم بينها و بين الثلاث عشرة فتجده ثمانياً فتضرب ستاً في سبعٍ فتكون اثنين واربعين في ثمانٍ فتكون ثلاثمائة وستاً وثلاثين ثم تضرب ذلك في احدى وعشرين فيكون سبعة الاف وستاً وخمسين فتاخذ جزر ذلك وهو اربع وثمانون فيكون تكسير المثلث واما المدور فان استخراج تكسيره يكون بضرب قطره في مثله واسقاط سبع ما

يجتمع معك ونصف سبعه وذلك مثل مدور قطره اربع عشرة ذراعاً فانك تضرب الاربع عشرة في مثلها فيكون مائة وستاً وتسعين فتلقي من ذلك سبعه ونصف سبعه ومبلغه اثنان واربعون فتبقى مائة واربع وخمسون فهو تكسيره وان عرفت تكسيره ولم تعرف قطره واردت معرفته من التكسير فاضرب التكسير في اربعة عشر واقسمه على احد عشر فما خرج فتجد جزره وهو القطر وان اردت معرفة المدور فاضرب القطر في ثلاثة وسبع فما اجتمع فهو المدور

كاتب الجيش

واما كاتب الجيش فيحتاج مع المعرفة بالحساب الى ان يعرف الاطماع واوقاتها وحلى الناس وكيف تؤخذ ومن يحلَّى ممن لا يحلَّى ويعرف الارزاق وما يتوفر منها والاطماع هي الرواتب الجارية على الجند في الاوقات التي يستحقونها فيها على ما يقتضيه كل زمان واما الحلى فان يصف كل واحد بحليته التي بها ينفصل عن غيره وكانت الرتبة القديمة في ذلك عند الكتَّاب ان يذكر الرجل في يمنة الورقة و ينسب الى بلده او ولايته فيقال فلان الرومي والعربي او نحو ذلك ثم يذكر جارية المرتب له تحت اسمه و يفصل ذلك بفصل يسير ثم يكتب يسرة الورقة بعد ذلك الفصل سنه فيقال شاب او كهل او مراهق ولا يقال شيخ ولا صبي ثم يذكر قده فيقال ربعة الى الطول وربعة الى القصر فان كان غير طويل ولا قصير قيل مربوع وكانوا لا يقولون طويل ولا قصير على الاطلاق لان الطول والقصر من باب المضاف فالطويل انما يكون طويلاً بالاضافة الى من هو اقصر منه والقصير انما يكون قصيراً بالاضافة الى من هو اطول منه فكان قولهم ربعة الى الطول وربعة الى القصر احوط في تصحيح المعاني ثم يذكر لونه فيقال اسود او آدم او أسمر تعلوه حمرة اذا كان اشقر او ابيض وكانوا لا يقولون ابيض ولا اشقر

لان البياض والشقرة مما كانت العرب تعير بهما بعضهم بعضاً وكانوا يسمون البيض والشقر العبيد و يسمون الاعداء الحمك وصهب السبال ويهجنون من كان منهم و يروى ان ابراهيم بن هشام بن اسماعيل بن هشام بن المغيرة القرشي خطب الى عقيل بن علفة بنته لبعض بنيه وكان احمر أبيض اللون فرده وقال

رددت صحيفة القرشي لمّا   أبت أعراقهُ الا احمرارا

ثم يذكر الجبهة واوصافها من ضيق او رحب او جلح او صلع او غضون ويذكر الحاجبين بما فيهما من قرن او بلج او زجج ثم العينين بما فيهما من كحل او زرقة او شهل او خوص او جحوظ او غؤور او حور او حول اوعور ونحو ذلك ثم يذكر الانف بما فيه من قنا او فَطَس او خَنَس او وُرود ارنبة او انتشاء ثم يذكر الاسنان بما فيها من درداء وشغاء اوفلج او سواد ونحو ذلك و يذكر الشفة وما فيها من علَم او فلح او تقلُّص ويذكر الشامات والخيلان واثار الضرب والطعن وكان الاعتماد عندهم من هذه الحلى على ما لا يتغيرّ ولا ينتقل مثل الفطس والزرقة والطول والقصر فان ذكر غير ذلك كان حسناً وزيادة في الايضاح وان اقتصر على بعض اجزاء ذلك فكفى ويحتاج ايضاً كاتب الجيش الى ان يعرف شيات الخيل وصفاتها وقد ذكر ابن قتيبة من ذلك مافيه الكفاية ولا يجوز للكاتب ان يذكر حلية قائد ولا امير ولا نحوهما من المشهورين لان شهرتهم تغني عن حليتهم ثم يذكر عددهم ومبلغ جاريهم في اخر الصحيفة ويكتب الى الخازن بحمل واجبهم الى مجلس العطاء وتخرج الصحف بالاسماء والحلى ومبلغ الجاري الى المنفقين مع المال فيتولون عرضهم ويعطى من صحب حليته منهم ويرفع الحساب بما يعطونه وما يتوفر من واجب من لم تصح حليته منهم فعلى هذه الرتبة كان العمل قديماً ولكل زمانٍ ودولة احكام ورتب ليست في غير ذلك الزمان وغير تلك الدولة فينبغي للكاتب ان يكون عمله بحسب ما قد استحسنه أَهل زمانه واستقر عليه العمل في

وقته واوانه

كتاب الحكم

امور الاحكام جارية في شريعة الاسلام على اربعة اوجه حكم القضاء وهو اجلها واعلاها ثم حكم المظالم ثم حكم الديوان وهو حكم الخارج ثم حكم الشركة فينبغي لكاتب القاضي ان يكون عارفاً بالحلال والحرام وبصيراً بالسنن والاحكام وما توجبه تصاريف الألفاظ واقسام الكلام ويكون له حذق ومهارة بكتب الشروط والاقرارات والمحاضر والسجلات وقد ذكر الناس في اوضاعهم من هذه المعاني ما فيه كفاية غير انَّا نذكر من ذلك نكتاً يسيرة فجملة الشروط ان يذكر المشترط والمشترط عليه بأسمائهما وانسابهما وتجارتهما ان كانا تاجرين وصناعتهما ان كانا صانعين واجناسهما واسماء بلدانهما ثم يذكر الشيء الذي وقع فيه الشرط فان كان بيعاً ذكر البيع ووصفه وحدَّد المبيع ان كان فيما تحدَّد ثم ذكر الثمن ومبلغه ونقدهُ ووزنهُ والقابض منهما والمقبوض منه وتفرقهما بعد الرضى على رأي من يرى ذلك من الفقهاء ثم ضمن البائع الدرك للمشتري وان كان اجارة ذكر الاجارة ومدتها والشيء المستأجر وحدَّد ما يجب ان يحدد منه ووصف ما لايحدد وذكر مدة الاجارة وجعلها على شهور العرب دون غيرها وذكر مال الإجارة ووقت وجوبه وقبض المستاجر ما استأجر عليه ورضاه بذلك وتفرقهما بعد الرضى على رأي من يرى ذلك وان كان فيما استؤجر نخل او شجر اتى بذلك وذكر مواضعه من الارض وجعله في آخر الكتاب معاملة ومساقاةً بجزء من التمر اذ لايجوز غير ذلك في الاحكام وضمن المؤاجر الدرك للمستأجر على رأي من ـ ى التضمين في ذلك وان كان صلحاً ذكر ما وقع فيه الصلح وان كان براءة وصفها وذكر ما تبرأ منه وان كانت البراءة بعوض ذكر العوض وان

كان اقراراً بدين ذكر مبلغه وهل هو حال او مؤجَّل وان كان مؤجَّلاً ذكر أَجله ووقت حلوله وحدَّد ذلك بالشهور العربية وان كان وكالةً سمَّى الوكيل ونسبه وذكر ما وكل فيه من خصومة او منازعة او قبض او صلح او بيع او شراء او غير ذلك مما تقع الوكالة فيه وقرر الوكيل بالقبول وان كان رهناً ذكر اولاً الدين في صدر الكتاب ثم ذكر الرهن وسمَّاه ووصفه وحدَّد ما يجب تحديده منه ثم قرر المرتهن على قبض ذلك وان وكله على بيعه عند حلول أجله ذكر ذلك بعد الفراغ من ذكر الدين والرهن وان كان وصية قرر الموصي بعد تسميته اياه في صدر الوصية ثم ذكر انه أوصى بكذا وبدأ بالدين وقرره على مبلغه ثم ذكر الوصية بعد الدين ثم ذكر تسبيل ذلك في الوجه الذي سبل فيه وذكر الموصى اليه وسماه وقرره على القبول وان كان حاضراً ثم يؤرخ ذلك بالشهور العربية ثم يوقع الشهادة على المشترطين والمشترط عليهم وان ما عقدوه على انفسهم كان في صحة منهم وجواز من امرهم وانهم اقروا بذلك طوعاً بعد فهمه ومعرفة ما فيه واما المحاضر فان الكاتب يكتب حضر القاضي رجلان فادعى احدهما على صاحبه بكذا فاقول به ويكتب الاسماء والانساب والتاريخ وان لم يكن القاضي يعرفهما باسمائهما ونسبهما قال ذكر رجل أَنه فلان بن فلان ويصفه ويحيله وذكر رجل انه فلان بن فلان ويصفه ويحيله ايضاً فادعى فلان او الذي ذكر انه فلان او على الذي ذكر انه فلان كذا وكذا فاقر له بذلك وان كانت وكالة قال فذكر انه وكل فلان بن فلان ويذكر ما وكله فيه ويقول وحضر فلان بن فلان فذكر انه وكل فلان بن فلان ويذكر ما وكله فقبل ذلك منه وتولاه له وان احضر المدعي كتاباً يريد ان يثبته لحق او بيع او غير ذلك قال واحضر معه كتاباً ادعى على فلان ابن فلان او الذي ذكر انه فلان بن فلان ما فيه نسخته كذا ويقول واحضر من الشهود فلان بن فلان وفلان بن فلان وادعى شهادتهما له بما تضمنه الكتاب

الذي احضره فسألهما القاضي عما عندهما في ذلك فشهدا ان فلان بن فلان اشهدهما على نفسه في صحة منه وجواز من امره بما سمي فيه ووصف عنه فقبل القاضي شهادتهما بذلك وامضاها وان اراد القاضي ان يسجل بذلك فليذكر في صدر الكتاب تسجيل القاضي ويسميه وينسبه في مجلس قضائه ويقول وهو يلي القضاء لفلان بن فلان على فلان كذا ويذكر لقبه والناحية التي استقضاه عليها وحضور من حضره ونسخة الكتاب الذي ادعى عنده ما فيه ويذكر شهادة الشاهدين فيه ثم يقول فانفذ القاضي الحكم بما ثبت عنده من اقرار فلان بجميع ما سمي ووصف في الكتاب المنسوخ في صدر هذا التسجيل بشهادة الشاهدين المذكورين فيه وحكم بذلك وامضاه بعد أن سأله فلان بن فلان ذلك ثم يشهد عليه بانفاذ جميع ذلك ويؤرخ الكتاب بالوقت الذي يقع التسجيل فيه فهذه جملة من هذا الشان مقنعة وينبغي للكاتب ان يحتاط على الالفاظ فلا يذكر لفظاً فيه اشتراك مثل استعمال كثير من اصحاب الشروط في موضع ذكر التسليم ان يقولوا بغير دافع ولا مانع فيوقعونه مكان قولهم بلا دافع ولا مانع ويظنون ان غيراً ههنا تنوب مناب لا اذا كانت جحداً وليس الامر كذلك لان لا حرف جحد لا يحتمل في هذا الموضع الا معنى واحداً وغير قد يكون بمعنى الكثرة كقولك لقيت فلاناً غير مرة وجاءني غير واحد من الرجال بمعنى لقيته اكثر من مرة واحدة وجاءني اكثر من واحد من الرجال فاذا قال الكاتب بغير دافع جاز ان يتأوله متأول انه اراد اكثر من دافع واحد فاذا قال بلا دافع كان اسلم من التأويل واصح بمعنى الكلام

كاتب المظالم

فاما كاتب صاحب المظالم فانه مثل كاتب القاضي في علمه وجميع اوصافه ومعرفة الشروط وما يوجبه الحكم فيها غير انه لا يحتاج الى كتب المحاضر

والسجلات لان صاحبه لا يحكم بشيء يسجل به وانما عليه ان يخرج الايدي الغاصبة و يثبت الايدي المالكة و يأخذ بالخبر الشائع والتابع والاستفاضة وبشهادة صلحاء المجاورين واهل الخبرة من المشهورين وليس عليه تعديل شاهد ومتى تكافأت الشهادات عنده ممن هذه سبيله في الشهرة والخبرة وتواترت الاستفاضة والشهرة حتى لا يجد في احدها من القوة ماتغلبه على صاحبه وتعذر عليه الاصلاح بين الخصوم رد امرهم الى القاضي ليقطع بينهم المجادلة باليمين التي جعلت عوضاً من البينة فليس بين كاتب صاحب المظالم وكاتب القاضي الا فرق يسير

كاتب الديوان

واما كاتب صاحب الديوان فيحتاج مع ما قدمناه من الاوصاف ان يكون عارفاً باصول الاموال التي تجلب الى بيت المال واقسام وجوهها واحكام الارضين ووظائفها واملاك اهليها وما يجوز للامام ان يقطعه منها ووجوه تفرقة الأموال وسبلها وما يجوز في ذلك مما لا يجوز وما جرت به العادة مما هو خارج عن احكام الشريعة مبتدع في حكم الرئاسة ووجوه الاموال ثلاثة فيء وصدقة وغنيمة والفيء ينقسم خمسة اقسام احدها ما افاء الله على رسوله وعلى المسلمين مما يوجد في بلاد المشركين بعد فتحها مثل كنز النجيرجان الذي وجد بعد فتح الاهواز وما جرى مجراه والثاني ماافاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين من اموال اهل البلاد الذين اجلاهم الرعب ولم يقاتلوا فلم يوجف عليه بخيل ولا ركاب والثالث الارضون التي فتحت عنوة واقرت بايدي اهلها وجعلوا عمالاً للمسلمين فيها وضرب عليهم فيها الخراج كما فعل عمر رضي الله عنه بالسواد والرابع جزية اهل الذمة واما الصدقة فهي الزكاة الواجبة على المسلمين وقد اختلف الفقهاء في الاصناف التي تجب فيها الزكاة اختلافاً يطول ذكره وعلى من تجب الزكاة وعلى

من لا تجب فينبغي لكاتب الديوان ان يعلم ذلك ويتفقّه فيه واما الغنيمة فهو ما غنمه المسلمون من بلاد المشركين او عساكرهم وفي احكام الديوان امور كثيرة تخالف احكام القضاء ولهذا فصل حكم الديوان من سائر الاحكام وذلك ان صاحب الديوان يحكم بالخطوط التي يجدها في ديوانهِ ويلزم من تنسب اليه بها الاموال اذا عرفت والحكام لا يفعلون ذلك ويمضي ضمان الثمار والغلات وابواب المال وسائر وجوه الجبايات ولا يمضي ذلك الفقهاء لان تضمين الغلة قبل الحصاد ضرب من المخابرة التي نهي عنها وبيع الثمار قبل ظهور صلاحها من بيع الغرَر وبيع ما لا يملك وقد نهي عن ذلك وابواب الاموال من الحيوان وغيرها فيها خلاف ايضاً لما توجبه الاحكام لان الجوالي مال على الرقاب ووجوه الجبايات من الاسواق والعراص والطواحن على الانهار التي لا ينفرد بملكها انسان من المسلمين دون سائرهم مخالفة ايضاً لما توجبه احكام الشريعة وجميع ذلك جائز عند الكتاب على مذهب احكام الخراج ولاجل هذا راى قوم من الكتاب ان يجعلوا مكان تضمين الغلات تضمين الارض وكانوا يتأولون في ضمان الارحاء ان ماءَها ماء الخراج فيجعلون الجباية فيها لما كانت مشتركة بين المسلمين واصحاب الدواوين كانوا يجعلون تاريخ الخراج بحساب الشمس لا بحساب القمر لان الشهور القمرية تنتقل والشمسية لا تنتقل وكان كثير من الكتاب اذا ذكروا الحساب الشمسي يزيدون في ذلك ان يقولوا ويوافق ذلك من شهور العرب شهر كذا من سنة كذا من سني الهجرة اذا كان التاريخ عند الحكام بالسنين العربية دون العجمية

كاتب الشرطة

واما كاتب الشرطة فينبغي له ان يعلم ان صاحبه انما وضع لشيئين احدهما معونة الحكام واصحاب المظالم والدواوين في حبس من امروه بحبسه واطلاق من أَمروهُ

باطلاقه واشخاص من كاتبوه باشخاصه واخراج الايدي مما دخلت فيه واقرارها ولذلك جعل له اسم المعونة والثاني النظر في امور الجنايات واقامة الحدود والعقوبات والفحص عن اهل الريب والمنكرات وتعزير من وجب تعزيره واقامة الحدود على من وجبت اقامتها عليه من اللصوص ونحوهم وانما اشتق له اسم الشرطة من زيه وكان من زيّ اصحاب الشرطة نصب الاعلام على مجالس الشرطة والاشراط هي الاعلام ومنه قيل اشراط الساعة اي علاماتها ودلائلها ومنه سمي الشرط شرطاً لان لهم زياً يعرفون به فينبغي لكاتب الشرطة ان يكون له علم بالحدود والواجبات والجروح والديات وحكم العمد وحكم الخطإ وسائر اصناف الحكومات ومن ينبغي ان يعاقب في الزلّات ومن تدرأ عنه الحدود بالشبهات وتقال عثرته من ذوي المناصب والهيئات ونحو ذلك

كاتب التدبير

واما كاتب التدبير فهو اعظم الكتّاب مرتبةً وارفعهم منزلةً لانه كاتب السلطان الذي يكتب اسراره ويحضر مجالسه وهو الذي يدعى وزير الدولة المرجوع اليه في جميع انواع الخدمة وهذا الكاتب احوج الكتّاب المذكورين الى ان تكون له مشاركة في جميع العلوم بعد احكامه لما يحتاج اليه من صناعته وينبغي ان يكون اكثر عمله التواريخ واخبار الملوك والسير والدول والامثال والاشعار فان الملوك الى هذه الانواع من العلم اميل وهم بها الهج وقلما يميلون الى غير ذلك من العلوم وبالجملة ينبغي لهذا الكاتب ان يجري الى تعلم الاشياء التي يعلم ان رئيسه يميل اليها ويحرص عليها وان يتجنب كلما ينكره الملك وينافره فان ذلك يحبّبه اليه ويحظى بمنزلته لديه ويدعو الملك الى الايثار له والتقريب والاغضاء على ما فيه من العيوب فقد روي ان زياداً اخا معاوية عوتب في تقريبه لحارثة بن

بدر العدواني وكان قد غلب على امره حتى كان لا يحجب عنه شيئاً من سره فقيل له كيف تقربه وانت تعلم اشتهاره بشرب الخمر فقال كيف لي باطراح رجل كان يسايرني حين دخلت العراق ولم يصكّ ركابي ركابه ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ عليّ الشمس في شتاء قط ولا الريح في صيف قط ولا سالته عن علم الا ظننت انه لا يحسن غيره واذا اجتمع للكاتب مع التفنن في المعارف والعلوم العفاف ونزاهة النفس عن القبائح فقد تناهى في الفضل وجاز غاية النبل ان شاء الله

باب ذكر جملة من آلات الكتّاب لا غنى لهم عن معرفتها

من ذلك الدواة يقال هي الدواة والرقيم والنون وقال بعض المفسرين في قوله عز وجل نون والقلم انها الدواة وكذلك روي عن مجاهد في تفسير قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم . وجمع دواة دويات كما يقال قناة وقنوات ويقال دواة ودوىً كما يقال قناة وقناً قال الشاعر

لمن الدار كخطٍّ بالدّوَى انكر المعروف منه وامّحى

ويقال دواة ودويّ كما يقال قناة وقني قال الشاعر

وكم تركتَ ديار الشرك تحسبها تلقى الدويّ على اطلالها ليفا

وجمع النون في العدد القليل انوان وفي العدد الكثير نينان كما يقال في جمع حوت احوات وحيتان واشتقاق الدواة من الدواء لان بها صلاح امر الكاتب كما ان الدواء به صلاح امر الجسد وجعلها بعض الشعراء المحدثين مشتقة من دوي الرجل يَدْوَى دوًى اذا صار في جوفه الداء فقال

اما الدواة فادوى حملها جسدي وحرّف الخط تحريفٌ من القلم

وليس للنون فعل مصرّف منها ولا للرقيم واما الدواة فقد صرّف منها افعال

واشتقت منها اسماء فقالوا ادويت دَواة اذا اتخذتها فانا مدو فاذا امرت غيرك ان يتخذها قلت أَدْوِ دواةً و يقال للذي يبيع النَّوى دوَّآء كما يقال لبائع الحنطة حنَّاط ولبائع التمر تمَّار فاذا كان يعملها قيل مدوّ كما يقال للذي يعمل القنوات مقنّ قال الراجز * عضَّ الثقاف خُرُصَ المقنّي * و يقال للذي يحمل الدواة و يمسكها داو كما يقال لصاحب السيف سائف ولصاحب الترس تارس ويقال لما تدخل فيه الدواة ليكون وقاية لها صوّان وغلاف وغشاء فان كان شيئاً يدخل في فمها لئلا يسيل منها شيء فهو سداد وصِمام وعِفاص و كذلك القارورة ونحوها ومن اللغويين من يجعل العفاص ما يدخل فيه راس القارورة ونحوها و يجعل السداد والصمام ما تدخلهُ فيهِ ووزن دواة من الفعل فعَلة واصلها دَوَيَة تحركت الياء وقبلها فتحة فانقلبت الفاً و يدل على ان لامها ياء قولهم في جمعها دوَيات فان قال قائل إن الواو من دواة قد تحركت ايضاً وانفتح ماقبلها فهلاَّ قلبتموها الفاً ثم حذفتم احدى الالفين لالتقاء الساكنين فالجواب عن ذلك من وجهين احدهما ان حكم التصريف يوجب انه اذا اجتمع في موضعي العين واللام حرفان يجب اعلالهما اعلّت اللام وتركت العين لان اللام اضعف من العين واحق بالاعلال اذا كانت طرفاً وفي موضع تتعاقب عليه حركات الاعراب وهو محل للتغير والثاني انهم لو فعلوا ما سألنا هذا السائل لا جحفوا بالكلمة وذهب معناها ويقوّي هذا الجواب و يدل على صحته انك تجد الواو التي يلزم اعلالها اذا وقعت بعدها الف لم يعلّوها في نحو النزوان والكروان لئلا يلزم حذف احد الالفين فيلتبس فعلان بفعال ولم يات في الكلام اعلال العين وتصحيح اللام اذا كانا جميعاً حرفي علة الا في مواضع يسيرة شذت عما عليه الجمهور نحو آية وغاية وطاية وثاية وراية

اصلاح الدَّواةِ بالمِدادِ

يقال لصوفة الدواة قبل ان تبلّ بالمداد البوهة والموارة فاذا بلت بالمداد فهي الليقة وجمعها لِيَق يقال لقت الدواة فهي مَلِيقة والقتها فهي مُلاقة وقد يقال لها ليقة قبل ان تبل بالمداد فتسمى بما تؤول اليه كما يقال للكبش ذبح وذبيحة قبل ان تذبح وللصيد رميّة قبل ان ترمى والعرب تقول بئس الرميّة الارنب وقال الله تعالى وفديناه بذِبح عظيم فاذا عظمت الصوفة فهي المِرشَفة فان كانت قطنة فهي العطبة والكُرسُفة والقطن كله يقال له العُطُب والكرسف ويقال من الكرسفة كرسفت الدواة كرسفة وكرسافاً والمداد يذكر ويؤنث فيقال هو المداد وهي المداد ويقال له نقس بكسر النون فاما النَّقس بفتح النون فمصدر نقست الدواة اذا جعلت فيها نقساً وقد حكى ابن قتيبة في كتاب آلات الكتّاب انه يقال للمداد نِقس ونَقس بالكسر والفتح قال والكسر افصح واعرب ويقال مددت الدواة امدّها مدّا اذا جعلت فيها مداداً فاذا كان مداداً فزدت عليه قلت امددتها امداداً واذا امرته ان يأخذ بالقلم من المداد قلت استمِدْ واذا سألته ان يعطيك على القلم مداداً قلت أَمددني من دواتك وقد استمددته اذا سألته ان يمدك وحكى الخليل مدّني وامدّني اي اعطني من مداد دواتك وكل شيء زاد فهو مِداد له قال الاخطل

رأَوا بارقات بالأكفِ كأنها   مصابيحُ سرجٍ أُوقدتْ بمدادِ

يعني الزيت والحبر من المداد مكسور لا غير فاما العالم فيقال له حَبر وحِبر وقال بعض النحويين سمي المداد حبراً باسم العالم كأنهم ارادوا مداد حبر فحذفوا المضاف ولو كان ما قاله صحيحاً لقالوا للمداد حبر بالفتح ايضاً والاشبه ان يكون سمي بذلك لانه يحسن الكتاب من قولهم حبّرت الشيء اذا احسنته ويقال للجمال حِبرٌ وسِبر

وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره فاذا قيل مداد حبر فكأنه قيل مداد زينة وجمال ويجوز ان يكون مشتقاً من الحِبر والحِبار وهو الاثر سمي بذلك لتأثيره في الكتاب قال الشاعر

لقد اشمتت بي اهلَ فيدٍ وغادرت بجسميَ حبرًا بنتُ مصّانَ باديا

ويقال امهت الدواة وموهتها اذا جعلت فيها ماءً فاذا امرت من ذلك قلت أمِهْ دواتك وموِّه

القلم

يقال هو القلم والمِزبر بالزاي والمِذبر بالذال معجمة سمي بذلك لانه يزبر به ويذبر اي يكتب وقد فرق بعض اللغويين بين زبرت وذبرت فقال زبرت بالزاي اي كتبت وذبرت بالذال اي قرأت وسموه قلمًا لانه قُلِمَ اي قُطِعَ وسوّي كما يقلم الظفر وكل عود يقطع ويحزرأسه ويعلم بعلامة فهو قلم ولذلك قيل للسهام اقلام قال الله تعالى اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفلُ مريم وكانت سهاماً مكتوبة عليها اسماؤُهم . ويقال للذي يقلم به مقلم ولما يبرى به مِبرى ومبراة وقد بريته ابريه بريًا وحصرمته حصرمة عن ابن الاعرابي ويقال لما يسقط عن التقليم القُلامة ولما يسقط عن البري البراية وجمع القلم اقلام وقِلام كقولك في جمع جمل اجمال وجمال وقيل لاعرابي ما القلم ففكر ساعة وجعل يقلب يديه وينظر الى اصابعه ثم قال لا ادري فقيل له توهمه في نفسك فقال هو عود قلم من جوانبه كتقليم الاظفار . ويقال لعقدهِ الكعوب واحدها كعب فان كانت فيه عقدة تشينه وتفسده فهي الأُبنة ويقال لما بين عقده الانابيب واحدها انبوب ولأَوعية الاقلام المقالم واحدها مقلم والانابيب والكعوب تستعمل ايضاً في الرماح وفي كل عود فيه عقَد وكذلك الأُبَن فان كان في القصبة او العود تأكُّل قيل

فيه قادح وفيه نَقَد وكذلك في السن والقرن قال جميل

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغرّ من أنيابها بالقوادح

وقال الهذلي

تيس تيوس اذا يناطحها يألم قرناً أرومهُ نَقَدُ

ويقال لباطنه الشحمة ولظاهره الليط فان قشرت منه قشرةً قلت ليّطتُ من القلم ليطة اي قشرتها والليط ايضاً اللون قال ابو ذؤيب الهذلي

بأرْي التي تأري الى كلّ مغربٍ اذا اصفرّ ليطُ الشمس حان انقلابها

ويقال للقصب اليراع والأباء وقال قوم الأباء اطراف القصب الواحدة يراعة واباءة قال متمم بن نويره يذكر فرساً

ضافي السبيب كأنّ غصن اباءةٍ ريان ينفضهُ اذا ما يقدعُ

ويقال للقطن الذي يوجد في جوف القصبة البيلم والقيصف والقيسع واحدته بيلمة وقيصفة وقيسعة فان كان فيه عوج فذلك الدرء وكذلك في العود قال الشماخ

أقام الثقافُ والطريدة درءها كما قوّمت ضغن الشموسِ المهامزُ

والطريدة خشيبة صغيرة فيها حديدة تسوّى بها الرماح ونحوها ويقال لغشائه الذي عليه الغلاف واللحاء والقشر فاذا نزعته عنه قلت قشرته وقشوته وقشيته مشدد ولحته ولفأته وكشأته ولحوته ولحيته وسحيته وسحوته وجلفته وجلهته ووسّفته ونحّته هذان مشددان ويقال لطرفيه اللذين يكتب بهما السنّان واحدهما سن والشعيرتان واحدتهما شعيرة فاذا قطع طرفه بعد البري وهيّئ للكتابة قيل قططته اقطهُ قطًّا وقضمته اقضمهُ قضماً والمقطُّ ما يقطّ عليه والمَقطّ بفتح الميم الموضع الذي يقطّ من رأسه قال ابو النجم : كأنما قطّ على مقطِّ

وقال المقنع الكندي يصف القلم

يحفى فيقضم من شعيرة رأسه كقلامة الاظفور في تقلامه

فاذا انكسرت سنه قيل قضِم يقضَم قضماً على وزن حذر يحذر حذرًا وكذلك
كل تكسر في سن او سيف او رمح او سكين فان اخذت من شحمته بالسكين قلت
شحمته اشحمه شحماً فاذا افرطت في الاخذ منها قلت بطَّنت القلم تبطيناً وحفرته
حفرًا وقلم مبطَّن ومحفور واسم موضع الشحمة المنتزعة الحفرة فاذا تركت شحمته
ولم تأخذ منها شيئاً قلت اشحمته اشحاماً ويقال للشحمة التي تحت برية القلم الضرة
شبهت بضرة الابهام وهي اللحمة في اصلها كذا قال ابن قتيبة في آلة الكتاب
وهو المعروف وخالف ذلك في ادب الكتاب فقال الالية اللحمة التي في اصل
الابهام والضرة اللحمة التي تقابلها فان جعلت سن القلم الواحدة اطول من الاخرى
قلت قلم محرف وقد حرفته تحريفاً فان جعلت سنيه مستويتين قلت قلم مبسوط
وقلم جزْم فان سمع له صوت عند الكتابة فذلك الصريف والصرير والرشق
ويقال قلم مُذنَب بفتح النون اي طويل الذنب فاذا كثر المداد في راس القلم
حتى يقطر قيل رعف القلم يرعف رعافاً شبه برعاف الانف ومجَّ يمج مجاً وارعفه
الكاتب ارعافاً وامجه امجاجاً ويقال للكاتب استمدد ولا ترعف ولا تمج اي لا
تكثر من المداد حتى يقطر ويقال للخرقة التي يمسح فيها الكاتب قلمه وقيعة
بالقاف كذا حكاها الثعالبي في فقه اللغة وقال ابو عمرو الشيباني وفيعة بالفاء
كذا وجدتها مقيدة بخط علي بن حمزة ويقال لما يدخل فيه القلم غمد وغلاف
وقمجار وكذلك السكين

اصناف الاقلام

قال ابن مقلة للخط اجناس قد كان الناس يعرفونها ويعلّمونها اولادهم على
ترتيب ثم تركوا ذلك وزهدوا فيه كزهدهم في سائر العلوم والصناعات وكان
اكبرها واجلها قلم الثلثين وهو الذي كان كاتب السجلات يكتب فيما تقطعه

الأيمة وكان يسمى قلم السجلات ثم ثقيل الطومار والشامي وكان يكتب بهما في القديم عن ملوك بني امية ويكتب اليهم في المؤامرات بمفتح الشامي ثم استخلص ولد العباس قلم النصف فكتب به عنهم وترك ثقيل الطومار والشامي ثم ان المامون تقدم الى ذي الرئاستين بان يجمع حروف قلم النصف ويباعد ما بين سطوره ففعل ذلك ويسمى القلم الرئاسي فصارت المكاتبة عن السلطان بقلم النصف والقلم الرئاسي والمكاتبة اليهم بخفيهما والمكاتبة من الوزراء الى العمال بقلم الثلث ومن العمال اليهم من الوزراء الى السلطان بقلم المنشور عوضاً من مفتح الشامي وتصغير المنشور وسميا قلم المؤامرات وقلم الرقاع وهو صغير الثلث للحوائج والظلامات وقلم الحلبة وغبار الحلبة وصغيرهما للاسرار والكتب التي تنفذ على اجنحة الاطيار قال ابن مقلة واكثر اهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الاقلام ولا يدرون ترتيبها وليس بايديهم منها الا قلم المؤمرات وصغير الثلث وقلم الرقاع وقد اقتصر كل كاتب على ما وقف عليه خطه من صغر او كبر او ضعف او قوة او وخامة او حلاوة كاقتصارهم في سائر الامور على البخوت والحظوظ وقال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة كتاب في آلة الكتّاب ذكر ابو المنذر هشام ابن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه قال اول من وضع الخط نفر من طيّ بن بولان وهم مرامر بن مرة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فساروا الى مكة فتعلمه منهم شيبة بن ربيعة وابو الحارث بن سفيان ابن عبد سفيان بن الحارث المطلب وهشام بن المغيرة المخزومي ثم اتوا الانبار فتعلمه نفر منهم ثم اتوا الحيرة وعلموه جماعة منهم سفيان بن مجاشع بن عبد الله ابن دارم وولده يسمون بالكوفة بني الكاتب ثم اتوا الشام فعلموه جماعة فانتهت الكتابة الى رجلين من اهل الشام يقال لهما الضحاك واسحاق بن حماد وكانا يخطان الجليل فأخذ ابراهيم بن السنجري الخط الجليل عن اسحاق بن حماد

واخترع منهُ خطّاً اخف منه فسماه الثلثين وكان اخط اهل دهره بقلم الثلثين ثم اخترع قلماً اخف من الثلثين وسماه الثلث واقام بن المخيس وصالح السنجري على الخط الجليل الذي اخذاه عن اسحاق بن حماد وكان يوسف بن المخيس اذ اخذ عن اسحاق الخط الجليل اخترع منه قلماً اخر اهول من الجليل تاماً مفرط التمام مفتحاً فأعجب ذا الرئاستين الفضل بن سهل وامر الكتّاب ان لايحرروا الكتب إلا به وسماه الرئاسي ثم اخذ ابن الاحول عن ابن السنجري الثلثين والثلث واخترع منهما قلماً سماه النصف وقلماً اخر سماه خفيف النصف وقاماً اخف من الثلث وسماه خفيف الثلث وقلماً سماه المسلسل متصل الحروف لاينفصل بعضها من بعض وسماه غبار الحلبة وقلماً سماه خط المؤامرات وقلماً سماه خط القصص وقلماً خفيفاً سماه الحوائجي وقلماً سماه المحدث وقلماً سماه المدمج وقلماً سماه الطوماري وكان محمد بن معدان مقدماً في كتّاب السجلات وكان ابو رزحان مقدماً في خط النصف وكان يعتمد قلماً مسوى السنين وكان يشق الصاد والضاد والطاء والظاء بعرض النصف وكان يعطف ياء على وكل ياء من يساره الى يمينه بعرض النصف لا يرى فيها اضطراب ولاعوج وكان احمد بن محمد المعروف بزاقف احلى الكتّاب خطّاً في الثلث وكان محمد بن عبد الملك الزيات يعجب بخطه ولا يكتب بين يديه غيره وكان حيون اخو الاحول اخط من الأحول فأمر ابن الزيات الا تحرر الكتب الا بخطه فاحتضره الموت حدثاً وكان اهل الانبار يكتبون المشق وهو خط فيه خفة والعرب تقول مشقهُ الرمح اذا طعنه طعناً خفيفاً متتابعاً قال ذوالرمة يصف ثوراً وكلاباً

فكرّ يمشق طعناً في جواشنها ... كانه الاجر في الاقبال يحتسبُ

و يروى في الاقتال وهم الاعداء واحدهم قتل ولأهل الحيرة خط الجزم وهو خط المصاحف فتعلمه منهم اهل الكوفة وخط اهل الشام الجليل يكتبون به المصاحف

والسجلات فعدد اصناف الاقلام حسب ما تقدم ذكره احد وعشرون · الجليل وقلم الثلثين ويسمى قلم السجل · والقلم الرئاسي والنصف · وخفيف النصف · والثلث وخفيف الثلث ويسمى قلم الرقاع · والمسلسل · وغبار الحلبة · وصغير الغبار · وهو قلم المؤامرات · وقلم القصص · والحوائجي والمحدث · والمدبج · وثقيل الطومار · والشامي · ومفتح الشامي والمنشور · وخفيف المنشور · وقلم الجزم ·

السكين

يقال هو السكين وهي المدية والصُّلت والجزأة والرَّميض والمذبح والمبراة والشَّلط والشلطاء والقِراص وآكلة اللحم والسخِّين والشِّلقاء ممدود على وزن الحرباء وقالَ الفراء السكين تذكر وتؤنث وانشد

فعيَّثَ في السَّنام غداة قُرٍّ بسكينٍ موثقةِ النصابِ

وقال ابن الاعرابي في المدية ثلاث لغات الضم والفتح والكسر ويقال ان الصلت هي الكبيرة منها ويقال لجانب السكين الذي يقطع به الحد والغرب والغَرّ والغِرار والذَّلق ولجانبها الذي لا يقطع الكَلُّ ولطرفها الذُّباب والظبة والقرنة والذي يمسكه الكف منها المقبَض والمقبِض بفتح الباء وكسرها والنصاب والعِتر والجزأة يقال جزأت السكين واجزأتها اذا جعلت لها جزأة وانصبتها اذا جعلت لها نصاباً واقبضتها اذا جعلت لها مقبضاً وذكر ابن قتيبة في هذا الكتاب ان النصاب للسكين والمدية والجزأة للاشفى والمخصف وهو قول كثير من اللغويين ويقال للسمار الذي تشد به الحديدة في النصاب الشعيرة وكذلك السيف قال الراجز

كان وقبَ عينه الضريره شعيرة في قائم مسموره

ويقال لما يشد به النصاب اللكاك ويقال للحديدة التي تدخل في النصاب من السكين السيلان وكذلك من السيف ويقال لوجهي السكين الأَلَّلان واحدهما

أَلَل فاذا كانت حادةقيل سكين حديد وحَداد وحدّاد ومرهف وذليق ومذلق وهُذَام وهذّ وصف بالمصدر من هذذت اهذُّ اذا اسرعت القطع قال الشمردل ابن شريك

كان جزّاراً هذام السكينْ جرٌّ له لميسر افانينْ

ويقال وقعتها ورمضتها وذربتها بالتخفيف وذربتها بالتشديد وانّفتها واللتها وذلقتها وسننتها هذه بالتخفيف والثلاث الذي قبلها بالتشديد وارهفتها كل هذا اذا احدتها والرمض ان تجعل الحديدة بين حجرين فتدق بهما لترقّ فاذا انكسر طرفها قيل انفلّت انفلالاً وتفللت تفللاً وقضمت قضماً وكذلك يقال في السيف قال الشاعر

فلا توعدني انني ان تلاقني معي مشرفيٌّ في مضارب قضمُ

ويقال لغمدها القمجار والغلاف والقراف انشد المطرز:

واخرج السكين من قمجارها — فاذا ادخلتها في غمدها قلت غلّفتها واغلفتها وقربتها واقربتها الثلاثي منها مشدد العين وقيل اقربتها جعلت لها قراباً وقرّبتها ادخلتها في قرابها وغمدتها بالتخفيف واغمدتها

المقص

يقال هو المقص والمقطع والمقراض والجَلَم فاذا اردت الموضع الذي يقص فيه ويقطع قلت مقص ومقطع ففتحت الميم وكذلك مقرض ومجلم واكثر ما يقال اشتريت مقراضين ومقصين وجلمين بالتثنية فيجعلون كل واحدة من الحديدتين مقراضاً ومقصاً وجلماً قال الشاعر

ولولا ايادٍ من يزيد تتابعت لصبّح في حافاتها الجلمانِ

وقد جاء فيها الافراد قال سالم بن وابصة

داويت صدراً طويلاً غمره حقداً منه وقلّمت اظفاراً بلا جلَمِ

وقال بعض الاعراب

فعليكَ ما اسطعت الظهور تلتي وعليَّ أن القاكَ بالمقراضِ

ويقال في تصريف الفعل منها قصصت وقطعت وقرضت وجلمت وقد قالوا جرمت بالراء ويقال لطرفيها ذبابان وظبتان ولحديها الغراران ولجانبيها اللذين لا يقطعان شيئاً الكلاّ ن ولحلقتيها السمّان وكذلك يقال لثقبي الانف انشد ابو حاتم

ونفست عن سمّيه حتى تنفسا وقلت له لا تخشَ شيئاً ورائيا

ويقال للحديدة التي تسمّر بها الشعيرة ولصوتها الصليل والصرير وللثقب بطرفها الوخز وكل طعن وخز قالت الخنساء

بيض الصفاح وسمر الرماح فبالبيض ضرباً وبالسمر وخزاً

ويقال خسقت وخزقت وخرقت بالزاي والراء اذا ثقبت بسهم او ابرة او نحو ذلك

الكتاب

يقال هو الكتاب والزبور والزبير والذبور بالذال معجمة والمزبور يقال زبرت الكتاب بالزاي وذبرته بالذال معجمة بمعنى كتبته وقد قال بعض اللغويين زبرته بالزاي كتبته وذبرته بالذال قرأته والزبارة والتزبرة الكتابة قال رجل من اهل اليمن انا اعرف تزبرتي اي كتابتي وقال ابو ذؤيب

عرفت الديار كرقم الدّوا ة يذبرهُ الكاتبُ الحميري

وقالَ امرؤُ القيس لخط زبورٍ في مصاحف رهبانِ

وقال ابن قتيبة الزبور في هذا البيت الكاتب يقال للكاتب زابر وزبور وذابر وذبور فان كان الذي يكتب فيه من جلود فهو رق وقِرطاس بكسر القاف

وقُرطاس بضمها وقرطس وقد تقرطست قرطاساً اذا اتخذته وقد قرطست اذا كتبت في قرطاس و يقال قرطسنا يافلان اي جئنا بقرطاس فان كان من رقّ فهو كاغد بالدال غير معجمة وقد حكي بالذال معجمة وقد يستعمل القرطاس لكل بطاقة يكتب فيهاو يقال لما يكتب فيه الصحيفة والمهرق واصلهُ بالفارسية مهرَه والقضيم والقضيمة قال الاعشى

رَبي كريم لا يكدر نعمة واذا تنوشد في المهارقِ أنشدا

وقال امرؤ القيس وَبين شبوب كالقضيمة قرهَبِ

و يقال السجِل والوصر بمعنى واحد و يقال سجل له القاضي واسجل بمعنى واحد و يقال للصك قِطٌّ وجمعه قطاط وقطوط وكذلك كتب الجوائز والصلات قال الاعشى

ولا الملك النعمان يوم لقيتهُ بغبطته يعطي القطوطَ و يأفقُ

وقال المتلمس

والقيتها بالثني من جنب كافرٍ كذلك أُلقي كل قط مضلّلِ

وقال الله تعالى ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب. فان كان كتاباً كتب فيه بعد محو فهو طرس و يقال رقمت الكتاب رقماً ولمقته لمقاً ونمقته نمقاً ونمقته تنميقا وحبرته تحبيراً ونبقته تنبيقاً النون قبل الباء و بنقته تبنيقاً الباء قبل النون ورقشته ترقيشاً وزبرجته زبرجة وزبراجاً وزوّرته تزويراً وتزورة وزخرفته زخرفة كل ذلك اذا كتبته كتابة حسنة فاذا نقطته قلت وشمته وشماً ونقطته نقطاً واعجمته اعجاماً ورقمته ترقيماً قال طرفة

كسطور الرق رقّشهُ بالضحى مرقشٌ يشمهُ

وقال المرقش و بهذا البيت سمي مرقشا

الدارُ قفرٌ والرُّسومُ كما رقَّشَ في ظهرِ الاديم قلَمْ

وقال ابو ذويب

برقمٍ ووشمٍ كما نمنمت بميشمها المزدهاة الهدى

وقال رؤبة : دار كرقم الكاتب المرقش

فاذا افسد الخط قيل مجمجه مجمجة وثبجه تثبيجاً ورمجه ترميجاً وشرمجه شرمجة وهلهله هلهلة ولهله لهلهة فاذا لم يبين خطه قيل دحمسه دحمسة ومجمجه مجمجة وجمجمه جمجمة وعقمه عقماً وعقله عقلاً فاذا ادق الحروف وقارب بعضها من بعض قيل قرمط قرمطة وقرصع قرصعة فاذا امد الحروف قيل مشق مشقاً ويقال المشقُ سرعة الكتابة وسرعة الطعن وقد تقدم ذلك فاذا اعظم الحروف وطولها قيل مدها مداً ومطها مطاً ومطّطها تمطيطاً فاذا نقص من الكتابة شيءٌ فالحقه بين الاسطر او في عرض الكتاب فهو اللَّحَق وجمعه الحاق قال الشاعر

عوزٌ وحولٌ وثالثٌ لهمُ كأنه بين اسطرٍ لحقُ

فاذا سوّى حروف كتابته ولم يخالف بعضها بعضاً قيل جزم يجزم جزماً وخطٌّ مجزوم ويقال من السطر سطَر بالتخفيف وسطَّر بالتشديد وسيطر ويقال سطْر وسطَر بتسكين الطاء وفتحها وجمع سطر الساكن أسطُر وسطور وجمع سطَر المحرك اسطار وسطار ويجوز سطور كما قالوا اسد واسود وجمع الجمع اساطير فاذا وضع على الكتاب تراباً بعد الفراغ من كتابته قال اتربتهُ اتراباً وتربّته تتريباً ومن اللغويين من يقول اتربت ولا يجيز تربت وكذلك قال ابن قتيبة في الادب فان جعل عليه من براية العيدان التي تسقط منها عند نشرها قال اشّره تأشيراً ووشّره توشيراً ونشّره تنشيراً لانه يقال اشرت الخشبة ووشرتها ونشرتها وهو المئشار بالهمز والميشار بغير همز والمنشار بالنون ويقال لما يسقط منها الاشاره والوشاره والنُّشارة والذي يصنع ذلك الآشر والواشر وعود مأشورٌ وموشورٌ ومنشور ويقال سحوت الكتاب سحواً وسحيته سحياً اذا قشرت منه قشرة واسم تلك القشرة سحاءة وسحاية وسحاة والجمع سحاءات وسحايات وسِحاء مكسور

ممدود وسَحا مفتوح ومقصور وسحايا وكذلك القطعة الصغيرة منه فاذا شددته بسخاءة قيل سحّيته بالتشديد تسحية ويقال للسحاءة التي يشد بها خزامة ايضاً وقد خزمته فهو مخزوم ويقال لها ايضاً اضبارة وضبارة بكسر الضاد وقد ضبرته بالتخفيف وضبّرته بالتشديد والاضبارة ايضاً صحف تجمع وتشد ويقال للكتاب ايضاً مودّة ومجلة ووحي وكان ابن الاعرابي يروي بيت النابغة

مجلتهم ذات الإِله بالجيم وجمع وحي وحيّ على مثال عصيّ قال لبيد

فمدافع الريّان عرّي رسمها خلقاً كما ضمن الوُحيّ سِلامها

و يقال وحيت أَحي وحيا اذا كتبت فاناواحٍ واوحيت فانا موح وقد قيل في تفسير قوله عزّ وجلّ فاوحي اليهم ان سبحوا بكرة وعشياً ٠ وقال الشاعر

ما هيج الشوق من اطلالٍ اضحت قفاراً كوحي الواحي

ويقال للخطوط التي يكتبها الكتّاب والصبيان و يعرضونها ليرى ايهم احسن خط التناشير والتحاسين لا واحد لها ويقال للكاتب اذا اسقط شيئاً من كتابته قد اوهمت ايهاماً فاذا غلط قيل قد وهمت توهم وهَماً محركة الهاء على مثال وجلت توجل وجلاً فاذا اراد شيئاً وذهب وهمه الى غيره قيل وهمت تهم وهماً ساكنة الهاء على مثال وزنت تزن وزناً وللكتب اسماء وقع الاصطلاح عليها بين اللغويين فمنها ما يعم جميعها ومنها ما يخص بعضها دون بعض فمن الاسماء العامة الكتاب والصحيفة فانهما يقعان على جميع انواعها وليس كذلك المصحف لان هذا الاسم لايوقعونه في المشهور المتعارف الا على كتب الانبياء المنزلة عليهم وقد يستعمل في غير ذلك وهو قليل واما الفِنداق والزمام والارواج والاخذندج وهو الفنداق فلا تستعمل الا في الكتب المتصرفة في الخدمة وحساب الخراج والعمال ويقال من الاروج ارجت تاريجاً وورجت توريجاً والرسائل لاتستعمل الا في المخاطبات والمكاتبات والسجلاّت لا تُستعمل الا في

الكتب المتصرفة في مجالس القضاة والحكام وقد تستعمل السجلات في كتب السلاطين والعهدة لا تستعمل في كتب الشراء والصكوك والقطوط الغالب عليها ان تستعمل في كتب الولايات والاقطاعات والانزالات والمحاشاة من الوظائف والكلف وربما استعملت في غير ذلك من الكتب والاشهر استعمالها فيما ذكرناه قال ابن الرومي

لك وجه كآخر الصكّ فيه لمحاتٌ كثيرة من رجالِ

كخطوط الشهود مختلفات شاهدات ان لست بابن حلالِ

وقد جرت العادة في الاكثر الا يقال سفر الا ما كان عليه جلد واما الدفتر فيوقعونه على ما جلد وعلى ما لم يجلد واشتقاق السفر من قولهم سفر الصبح اذا انار كأنه يبين الاشياءَ كما يبينها الصبح وهو الاشتقاق يوجب ان يكون واقعاً على كل ما كتب ولكن العادة انما جرت على ما ذكرت لك

طبع الكتاب وختمه

يقال طبعت الكتاب اطبعه طبعاً وختمته اختمه ختماً وافقتهُ افقِهُ افقاً ويقال للذي يطبع طابِع وطابَع وخاتم بالفتح والكسر فاما الرجل الذي يطبع ويختم فطابع وخاتم بالكسر لا غير ويقال للطابع ايضاً مطبع وميفق قال الاعشى يعطي القطوط ويافقُ وفي الخاتم الذي يختم به لغات يقال خاتم وخاتَم وخيتام وخاتام وختام وختم واختلف في قول الاعشى

وصهباءَ طاف يهوديُّها وأَبرزها وعليها ختَمْ

فقال قوم اراد الخاتم وقال قوم انما ختم فعل ماضٍ اراد وختم عليها ويقال للطين الذي يطبع به ختام وجرجس وجولان وجعو قال الله تعالى ختامه مسك وقال امرؤ القيس

ترى اثر القرح في جلدتي كما اثَّر الختمُ في الجِرجِسِ

وقال الجرمي

كان قرادي صدره طبعتها بطين من الجولان كتان اعجمِ

وذكر ابو رياش ان الجولان في هذا البيت موضع بالشام بينه وبين دمشق ليلة وذكر ابو عمر المطرزي ان الجعو طين خاتم القاضي ويقال اكرمت الكتاب اذا ختمته وقال المفسرون في تفسير قوله تعالى اني القي اليَّ كتاب كريم اي مختوم ويقال لخاتم الملك الحِلق والهِجار قال المخبّل السعدي يذكر رجلاً اعطاه النعمان بن المنذر خاتمه

واعطي منّا الحلق ابيض ماجدٌ رديف ملوكٍ ما تُغِبُّ نوافلُهْ

وقال الاغلب العجلي

ما ان راينا ملكاً اغارا اكثر منه قرةً وقارا

وفارساً يستلب الهجارا

وذكر المطرزي ان الهجار خاتم القاضي وذكر اشياء جعلها كانها مختصة بالقاضي وهي جائزة في غيره فقال يقال للقاضي الفتّاح والفتاحة الحكومة والقواري عدوله والخول أُمناؤه واحدهم خائل والمداهد اصحاب مسائله والمنافدون وكلاء خصومه واحدهم منافد قال وانشدنا المفضل

وهو اذا ما قيل هل من واحدِ او رجل من حقكم منافدِ

يكون للغائب مثل الشاهدِ

قال والدرابنة حجابه والمتالي كاتبه والنون دواته والمزابر اقلامها والمجزأة سكينه والبوهة صوفة مدادها والربيدة قمطر المحاضر والاواصر السجلات واحدها وِصْر يقال هات وصري وخذ وصرك والسِلاب سواد القاضي والساج طيلسانه والدَّنيَّة قلنسوته والمِقطرة مجمرته والليّة بخوره انشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي

لا تصطلي ليلة ريح صرصرٍ　　الا بعودلية ومجمرِ

والمُندَل جور به اذا كان من خِرَق فان كان من صوف فهو المِسماة واذا كان من كتان فهو الغِلالة والمِبذل خفه والتِلوة بغلته والبِساط حصيره والحَشيَّة وسادته والهجار خاتمه والجعوطين خاتمه و يقال طنت الكتاب اذا جعلت عليه طيناً وتامر من ذلك فتقول طنْ كتابك فان اكثرت من ذلك قلت طيَّنته وطيَّنتُه ويقال لما يجعل فيه الطين مِطينة بكسر الميم (كذا) و يقال للطابع الذي يطبع به الدنانير والدراهم روسم قال كثير

من النفر البيض الذين وجوههم　　دنانير شيفت من هرقل بروسمِ

العنوان

يقال علوان الكتاب وعنوانه وعنيانه وقد عنونته اعنونهُ عنونةً وعنواناً فهو معنوَن وعلونته علونةً وعلواناً فهو معلوَن وعنته اعونه عوناً فهو مَعون وعنَّنتهُ اعنِّنه تعنيناً فهو معنَّن وعننته اعنُّه عنّاً فهو معنون وعنَّيته اعنِّيه تعنية فهو معنًّى وعنوته اعنوه عنواً فهو معنوٌّ وافصحهن عنونته فهو معنون قال الشاعر

ضحوا باشمط عنوان السجود به　　يقطِّع الليل تسبيحاً وقرانا

وقال اخر

رايت لسان المرء عنوان قلبه　　ورائده فانظر بماذا تعنونُ

والعلوان باللام مشتق من العلانية والعنوان بالنون مشتق من عنَّ الشيء يعنُّ اذا عرض فالواو من هذا زائدة ووزنه فعوال وقد قيل انه مشتق من قولهم عنت الارض تعنو اذا ظهر فيها النبات و يقوِّي هذا القول ما ذكرناه من قولهم عنوت الكتاب وعنيته فيلزم على هذا ان يكون عنوان فعلاناً وتكون الواو اصلاً والنون زائدة وهو عكس القول الاول و يلزم على هذا ان يكون اللام في علوان

بدلاً من النون كما قالوا جبريل وجبرين واما من قالوا عنته وعنّته بالنون فلا يكون في هذه اللغة الا من عنّ يعن اذا عرض وتكون الواو في عنوان زائدة واللام في علوان بدلاً من النون ولا يصح غير ذلك ومن قال عنتُه اعونه على مثال صغته اصوغه فانه مقلوب من عنوته وقال قوم ان العنوان مشتق من العناية بالامر لان الكتب في القديم كانت لا تطبع فلما طبعت وعنونت جعل القائل يقول من عني بهذا الكتاب ولقد عني كاتبه به وهذا الاشتقاق لا يصح الاعلى لغة من يقول عنيان بالياء ولا يليق بسائر اللغات وقد قال قوم العنوان الاثر وبهِ سي عنوان الكتاب واحتجوا بقول الشاعر — ضحوا باشمط عنوان السجود بهِ ·
وهذا القول فيه نظر لانه يلزم في العنوان الذي هو الاثر من الاشتقاق ما يلزم في عنوان الكتاب ولقائل ان يقول ان الاثر شبِّه بعنوان الكتاب

الديوان

الديوان اسم اعجمي عرَّبته العرب واصله دوَّان بواو مشددة فقلبت الواو الاولى ياءً لانكسار ما قبلها ودل على ذلك قولهم في جمعه دواوين وفي تصغيره دويوين فرجعت الواو حين ذهبت الكسرة ومن العرب من يقول في جمعه دياوين بالياء قال الشاعر

عداني ان ازورك ام عمرو   دياوين تشقَّق بالمِدادِ

كذا رويناه بالياء وفي ديوان شذوذ عما عليه جمهور الاسماء في الاعتلال من وجهين احدها ان الواو الساكنة انما تقلب ياءً للكسرة الواقعة قبلها اذا كانت غير مدغمة في مثلها نحو ميزان وميعاد فاذا كانت مدغمة في مثلها صحت نحو اجلِوّاذ واعلِوّاط والوجه الاخر ان الواو والياء من شأنهما في المشهور المستعمل من صناعة التصريف انهما اذا اجتمعتا وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياءً

وادغمت في الياء نحو لويته ليًّا وطويته طيًّا ونحو سيد والاصل في تسميتهم الديوان ديوانًا ان كسرى امر الكتّاب ان يجتمعوا في دار و يعملوا له حساب السواد في ثلاثة ايام واعجلهم فيه فأَخذوا في ذلك واطلع عليهم لينظر ما يصنعون فنظر اليهم يحسبون باسرع ما يمكن و يحسنون كذلك فعجب من كثرة حركتهم وقال اي (ديوانه) ومعناه هولاء مجانين وقيل معناه شياطين فسمي موضعهم ديوانًا واستعملته العرب وجعلوا كل محصل من كلام او شعر ديوانًا وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا قرأْتم شيئًا من القرآن ولم تعرفوا عربيته فاطلبوه من شعر العرب فانه ديوانهم و يقال لخادم الديوان الفَيْج وقد فيَّجت فلانًا اي جعلته فيجًا والفيج ايضًا الذي يحمل الكتب من بلد الى بلد فاما فوجت بالواو فمعناه جمعت فوجًا من الناس

البراءة

البراءة في الأُصل مصدر من قولك برئت من الامر براءة وبراءً بمعنى تبرأْت منه تبرُّوءًا و يقال هو بريءٌ من ذلك وهما بريئان وهم بُرآءُ على وزن ظرفاء فاذا قلت هو بَرَاء من ذلك بفتح الباء لم يثنَّ ولم يجمع لانه مصدر وصف به و يقال قوم بِراءٌ بكسر الباء على وزن ظراف و بَراءٌ بفتح الباء و بُراءٌ بضمها وهو اسم للجميع بمنزلة تؤَام جمع توْم وعُراق جمع عرق وهو العظم بما عليه من اللحم ونوق بُساط جمع بُسط وهي الناقة التي تركت وولدها لا يمنع منها ولا تعطف على غيره ولم يأْتِ من الجمع شيءٌ على فُعال الا ثمانية الفاظ هذه بعضها و يروى بيت زهير : اليكم انا قوم براء — بالفتح والكسر والضم فاما البراءة المستعملة في صناعة الكتابة فسميت بذلك لمعنيين احدهما ان يكون من قولهم برئت اليه من الدين براءة اذا اعطيته ما كان له عندك و برئت اليه من الامر براءة اذا تخليت لهُ عنه فكان المرغوب

اليه يتبرأ الى الراغب مما امله لديه ويتخلى له عما رغب فيه اليه وقيل انما كان الاصل في ذلك ان الجاني كان اذا جنى جناية يستحق عليها العقاب ثم عفا عنه الملك كتب له امانًا مما كان يتوقعه و يخافه فكان يقال كُتبت لفلان براءَةٌ اي امان ثم صار مثلاً واستعير في غير ذلك وقد جرت عادة الكتّاب ان لا يكتبوا في صدر البراءَة بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بسورة براءَة التي كتبت في المصحف من غير بسملة فقال قوم من النحويين وهو رأي محمد بن يزيد لم تفتتح ببسم الله لان بسم الله افتتاح الخير واول براءَة وعيد ونقض عهود وسئل أُبيّ بن كعب ما بال براءَة لم تفتتح ببسم الله فقال لانها نزلت في اخر ما نزل من القرآن وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر في كل سورة ببسم الله ولم يأمر في سورة براءَة بذلك فضمت الى سورة الانفال لشبهها بها يعني ان امر العهود مذكور في الانفال وهذه نزلت بنقض العهود فكانت ملتبسة بها

التوقيع

واما التوقيع فان العادة جرت ان يستعمل في كل كتاب يكتبه الملك أَو من له امر ونهي في اسفل الكتاب المرفوع اليه او على ظهره او في عرضه بايجاب ما يسئل او منعه كقول الملك ينفَّذ هذا ان شاء الله او هذا صحيح وكما يكتب الملك على ظهر الكتاب لتردّ على هذا ظلامته او لينظر في خبر هذا او نحو ذلك وكما يروى عن جعفر بن يحيى انه رفع اليه كتاب يشتكي فيه عامل فوقع على ظهره يا هذا قد قل شاكروك و كثر شاكوك فاما عدلت واما اعتزلت وقال الخليل التوقيع في الكتاب الحاق فيه بعد الفراغ منه واشتقاقه من قولهم وقّعت الحديدة بالميقعة اذا ضربتها وحمار موقّع الظهر اذا اصابته في ظهره دبرة والوقيعة نقرة في صخرة يجتمع فيها الماء وجمعها وقائع قال ذو الرمة

ونلنا سقاطاً من حديث كأنهُ   جنى النحل ممزوجاً بماءِ الوقائعِ

فكانه سمي توقيعاً لانه تأثير في الكتاب او لانه سبب لوقوع الأمر وانفاذه من قولهم اوقعت الامر فوقع

التاريخ

يقال أرخت الكتاب تاريخاً وهي افصح اللغات وورَّخته توريخاً فهو مورِّخ ومؤَرِّخ وأَرَخْته خفيفة الراءِ أرخاً فهو ما روخ وهي اقل اللغات والتاريخ نوعان شمسي وهو المبني على دوران الشمس وقمري وهو المبني على دوران القمر وكان المتقدمون يسمون الحساب القمري خسوفاً وتاريخ العرب مبني على دوران القمر وهو الذي يجري بـه العمل عند الفقهاء وكانت العرب تؤَرخ بالكوائن والحوادث المشهورة من قحط او خصب او قتل رجل عظيم او موتهِ او وقعة مشهورة عند الناس كما قال الربيع بن ضبع الفزاري

ها انا ذا آمُل الحياة وقد   أَدراك عقلي ومولدي حجرا

ابا امرئ القيس قد سمعت به   هيهات هيهات طال ذا عمرا

وقال آخر :   زمان تناعى الناس موت هشامِ

يعني هشام بن الوليد المخزومي · وقال النابغة الجعدي

فمن يحرص على كبري فاني   من الشبان ايام الخُنانِ

وقال حميد بن ثور الهلالي

وما هي الا في ازار وعلقةٍ   معاذ بن همَّام على حيّ خثعما

وكانوا يؤرخون بعام الفيل والفجار و بناء الكعبة وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل و بين عام الفيل والفجار عشرون سنة وسمي الفجار لانهم فجروا فيه واحلّوا اشياء كانوا يحرمونها و بين الفجار و بناء الكعبة خمس عشرة سنة و بين

بناء الكعبة ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين وكانت الفرس تؤرخ بالوقت الذي جمعهم فيه ازدشير ملك فارس بعد ان كانوا طوائف ولم يكن في صدر الاسلام تاريخ الى ان ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فافتتح بلاد العجم ودوّن الدواوين وجبى الخراج واعطى الاعطية فقيل له الا تؤرّخ فقال وما التاريخ فقيل له شيءٌ كانت تعمله الاعاجم يكتبون في شهر كذا من سنة كذا فقال عمر هذا حسن فارخوا فقال قوم نبدأُ بالتاريخ من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قوم بل من وفاته وقال قوم بل من الهجرة ثم اجمعوا على الابتداء بالتاريخ من الهجرة ثم قالوا باي الشهور نبدأُ فقال بعضهم نُبدأُ من رمضان وقال بعضهم من المحرم لانه وقت منصرف الناس من حجهم . وكانت الهجرة في شهر ربيع الاول وكان مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت منه فقدم التاريخ على الهجرة بشهرين واثنتي عشرة ليلة وجعل من المحرم وكانوا يكتبون شهر رمضان وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر فيذكرون الشهر مع هذه الثلاثة الاشهر ولا يذكرونه مع غيرها من شهور السنة والشهور كلها مذكرة الاسماء الا جمادى الاولى وجمادى الاخرة وهي كلها معارف جارية مجرى الاسماء الاعلام

ذكر اول من افتتح كتابه بالبسملة واول من قال اما بعد واول من طبع الكتب واول من كتب من فلان بن فلان الى فلان بن فلان

اول من افتتح كتابه بالبسملة سليمان بن داود صلى الله عليهما واول من قال اما بعد داود صلى الله عليه وسلم واول من كتبها من العرب قس بن ساعدة الايادي وكانت العرب تقول في افتتاحات كتبها وكلامها باسمك اللهمَّ فجرى

الامر على ذلك في صدر الاسلام حتى نزلت بسم الله مجراها ومرساها فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فصارت سنةً الى يومنا هذا واما اول من طبع الكتب فعمرو بن هند وكان سبب ذلك انه كتب كتاباً للمتلمس الشاعر الى عامله بالبحرين يوهمه انه امر له فيه بجائزة وامره فيه بضرب عنقه فاستراب به المتلمس فدفعه الى من قرأه عليه فلما قرئ عليه رمى بالكتاب في النهر وفر وفي ذلك يقول

والقيتها بالثني من جنب كافرٍ كذلك اجرى كل قِطٍّ مضلَّلِ

رضيت لها بالماء لما رأيتها يجول بها التيار في كل محفلِ

فأمر عمرو بن هند بالكتب فختمت فكان يؤتى بالكتاب مطبوعاً فيقال من عُنِيَ به فلذلك قيل عنوان والعنوان الاثر قال الشاعر

واشعث عنوان السجود بوجهه كركبة عنز من عنوز ابي نصرِ

وقد ذكرنا اشتقاق العنوان في ما تقدم و بينا أن هذا القول لا يصح الا في لغة من قال عنيان بالياء و يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى ملك الروم كتاباً فلم يختمه فقيل له انه لايقرأ ان لم يكن مختوماً فامر ان يعمل له خاتم و ينقش على فصه محمد رسول الله فصار الخاتم سنةً في الاسلام وقد قيل ان اول من ختم الكتب سليمان بن داود عليهما السلام وقالوا في تأويل قوله عزّ وجلّ انه القي اليّ كتاب كريم اي مختوم واول من كتب من فلان الى فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار ذلك سنة يكتب الكتاب ويبدأ باسمه قبل اسم من يخاطبه ولايكتب لقباً ولا كنية حتى ولي عمر بن الخطاب وتسمى بامير المؤمنين فكتب من امير المؤمنين عمر فجرت السنة بذلك الى ايام الوليد بن عبد الملك فكان الوليد اول من اكتنى في كتبه واول من عظم الخط

وجود القراطيس ولذلك قال الشاعر

سبط مشارفها دقيق خطمها　　وكأنَّ سائر خلقها بنيانُ
واختارها لونٌ جرى في جلدها　　يقق كقرطاس الوليد هجانُ

وامر ان لا يتكلم بحضرته وان لا يتكلم عنده الا بما يجب وقال لا اكاتب الناس بمثل ما يكاتب به بعضهم بعضاً فجرت سنَّة الوليد بذلك الاَّ في ايام عمر بن عبد العزيز و يزيد الكامل فانهما لما وليا ردَّا الأمر الى ما كان عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمن صحابته رضي الله عنهم فلما ولي مروان رجع الى امر الوليد فجرى العمل بذلك الى اليوم

كمل شرح الخطبة وما تعلق بها من الزوائد والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم



الكتاب الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله

قال الفقيه الاستاذ ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي رحمه الله وهذا حين ابدأ بذكر مواضع من ادب الكتّاب يلزم التنبيه عليها وارشاد قارئه اليها وليس جميعها غلطاً من ابن قتيبة ولكنها تنقسم اربعة اقسام القسم الاول منها مواضع غلط فيها فانبّه على غلطه والقسم الثاني اشياء اضطرب فيها كلامه فاجاز في موضع من كتابه ما منع فيه في آخر والقسم الثالث اشياء جعلها من لحن العامة وعوّل في ذلك على ما رواه ابو حاتم عن الاصمعي واجازها غير الاصمعي من اللغويين كابن الاعرابي وابي عمرو الشيباني و يونس وابي زيد وغيرهم وكان ينبغي له ان يقول ان ما ذكره هو المختار او الافصح او يقول هذا قول فلان وأَن لا يجحد شيئاً وهو جائز من اجل انكار بعض اللغويين له فيقول ذلك رأيٌ غير صحيح ومذهب ليس بسديد · والقسم الرابع مواضع وقعت غلطاً في رواية ابي علي البغدادي المنقولة الينا فلا اعلم أَهي غلط من ابن قتيبة ام من الناقلين عنه وانا شارع في تبيين جميع ذلك وترتيبه على ابواب الكتاب بحسب ما احاط به علمي وانتهى اليه فهمي واضرب عن ذكر ما في الخطبة من الاغلاط لاني قد ذكرت ذلك في الجزء

الاول و بالله استعين وعليه اتوكل

معرفة ما يضعه الناس غير موضعه

مسئلة — انشد ابن قتيبة في هذا الباب

يقلن لقد بكيت فقلت كلاً　　　وهل يبكي من الطرب الجليدُ

هكذا نقل الينا عن ابي نصر هارون بن موسى عن ابي علي البغدادي رحمة الله عليهما والصواب فقلن بالفاء لان قبله

كتمت عواذلي ما في فؤادي　　　وقلت لهنَّ ليتهمُ بعيدُ

فجالت عبرةٌ اشفقت منها　　　تسيل كأنَّ وابلها فريدُ

وانشده ابو علي البغدادي في النوادر فقالوا بتذكير الضمير وهو غير صحيح ايضاً لان الضمير عائد على العواذل والمراد بهنَّ النسآء لان فواعل انما يستعمل في جمع فاعلة لا في جمع فاعل ~~فان قلت فلعله~~ اراد بالعواذل العذّال فجعل فواعل للمذكر ضرورة كما قال الفرزدق

واذا الرجال رأَوا يزيد رأَيتهم　　　خُضُعَ الرقاب نواكسَ الأبصارِ

فالجواب ان قوله وقلت لهنَّ يمنع من ذلك وليس يمتنع عندي ان يكون الشاعر انصرف عن الاخبار عن المؤنث الى المذكر مجازاً كما ينصرفون عن المخاطب الى الغائب وعن الغائب الى المخاطب وذلك كثير تغني شهرته عن ذكره و يدل على ذلك انه قال بعد هذا

فقالوا مالدمعهما سواءٌ　　　أَكلتا مقلتيك اصاب عودُ

وهذا الضمير لا يصح فيه الا التذكير على هذه الرواية ولو روى هذا البيت :

فقلن نرى دموعهما سواءً　لكان اجود وابعد من المجاز ولم ارَ فيه رواية ثانية غير رواية ابي علي ولو انشده منشد :　　　فقلنَ ما لدمعهما سواءٌ

لكان جائزًا في العروض و يكون الجزء الاول من البيت معقولاً ومعنى العقل في الوافر سقوط الحرف الخامس من الجزء فيرجع الجزء من مفاعلتن الى مفاعلن وقد جاء العقل في جميع اجزاء الوافر حاشا العروض والضرب فاذا كان جائزاً في جميع البيت فهو في جزء منه اجوز ولكنه من قبيح الزحاف انشد العروضيون

منازلٌ لفرتني قفارٌ كانما رسومها سطورُ

مسئلة — قال ابن قتيبة في هذا الباب ومن ذلك الحِشمة يضعها الناس موضع الاستحياء قال الاصمعي وليس كذلك وانما هي بمعنى الغضب وحكي عن بعض فصحاء العرب انه قال ان ذلك لما يحشم بني فلان اي يغضبهم * قال المفسر * هذا قول الاصمعي كما ذكر عنه وهو المشهور وقد ذكر غيره ان الحشمة تكون بمعنى الاستحياء وروي عن ابن عباس انه قال لكل داخل دهشة فابدأُوهُ بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدأُوهُ باليمين وقال المغيرة بن شعبة العيش في ابقاء الحشمة وقال صاحب كتاب العين الحشمة الانقباض عن اخيك في المطعم وطلب الحاجة تقول احتشمت عني وما الذي حشمك واحشمك وقد روي في شعر عنترة

وأَرى مطاعم لو اشاء حويتها فيصدُّني عنها كثيرُ تحشُّمي

وقال كثيّر

اني متى لم يكن عطاؤُهما عندي بما قد فعلت احتشمُ

وقال الطرمّاح

ورأيت الشريف في اعين النا س وضيعاً وقلَّ منه احتشامي

وقد يمكن ان نُتأَول هذه الابيات كلها على ما قال الاصمعي فلا تكون فيها حجة فيكون معنى قول عنترة فيصدني عنها كثير تحشمي اي ان أَنفتي وحميتي من ان يتعلق بي عارٌ وخلق أُسبُّ به يمنعني من اخذ ما لا يجب لان همتي ليست

في السلب انما هي في المسلوب فيكون نحو قول ابي تمام

ان الأسود اسود الغاب همتها　　يوم الكريهة في المسلوب لاالسلبِ

وكذلك قول كثير يكون معناه اني اغضب وآنف ان يكون لها فضل عليَّ ولا اجازيهما عليه وكذلك قول الطرمَّاح وقل منه احتشامي يكون معناه قل منه غضبي وأنفتي لان الشريف يانف من ان يكلم الخسيس ويتكرم عن مراجعته كما قال الآخر :　　واعرض عن شتم اللئيم تكرما

وكان الاصمعي لا يرى الطرماح حجة وقد استعمل ابو الطيب المتنبي الاحتشام بمعنى الاستحياء وذلك احد ما ردَّ عليه من شعره فقال

ضيفٌ المَّ برأسي غير محتشمٍ　　السيف احسنُ فعلاً منه باللممِ

﴿ مسئلة ﴾ قال ابن قتيبة حكاية عن الاصمعي ونحو هذا قول الناس زَكَنتُ الامر يذهبون فيه الى معنى ظننت وتوهمت وليس كذلك انما هو بمعنى علمت الى آخر كلامه ﴿ قال المفسر ﴾ قد حكى ابو زيد الانصاري زكنتُ منك مثل الذي زكنتَ مني قال وهو الظن الذي يكون عندك كاليقين وان لم تخبر به وحكى صاحب العين نحواً من ذلك وهذه الاقوال كلها متقاربة ترجع عند النظر الى اصل واحد لان الظن اذا قوي في النفس وكثرت دلائله على الامر المظنون صار كالعلم ولأجل هذا استعملت العرب الظن بمعنى العلم كقوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعها وقال دريد بن الصمة

فقلت لهم ظنوا بالفي مدججٍ　　سراتهمُ في الفارسيّ المسرَّدِ

وقال السيرافي لايستعمل الظن بمعنى العلم الا في الاشياء الغائبة عن مشاهدة الحواس لها لا يقال ظننت الحائط مبنياً وانت تشاهده

مسئلة — وقال في هذا الباب ومن ذلك المأتم يذهب الناس الى انه المصيبة ويقولون كنا في مأتم وليس كذلك انما المأتم النساء يجتمعن في الخير

والشر ✻ قال المفسر ✻ قد حكى كراع وابن الانباريّ عن الطوسيّ ان المأتم يكون من الرجال ايضاً وانشد

حتى تراهنّ لديه قيَّما كما ترى حولَ الامير المأتما

مسئلة — قال ابن قتيبه ومن ذلك قول العامَّة فلانٌ يتصدَّق اذا اعطى وفلان يتصدق اذا سأَل وهذا غلط والصواب فلان يسأَل وانما المتصدّق المعطي قال الله تعالى وتصدقْ علينا ان الله يجزي المتصدقين ✻ قال المفسر ✻ هذا الذي قاله ابن قتيبة هو المشهور عن الاصمعي وغيره من اللغويين وقد حكى ابو زيد الانصاري وذكر قاسم بن اصبع عنه انه يقال تصدق اذا سأَل · وحكي نحو ذلك ابو الفتح بن جني وانشد

ولو أَنَّهم رزقوا على اقدارهم الفيت اكثر من ترى يتصدَّقُ

وذكر ابن الانباري ايضاً في كتاب الاضداد ان المتصدق يكون المعطي و يكون السائل وحكي نحو ذلك صاحب كتاب العين · والاشتقاق ايضاً يوجب ان يكون جائزاً لان العرب تستعمل تفعلت في الشيء للذي يؤخذ جزءًا بعد جزء فيقولون تحسَّيت المرق وتجرعت الماء فيكون معنى تصدقت التمست الصدقة شيئاً بعد شيء

مسئلة — قال ابن قتيبة ومن ذلك الحمام يذهب الناس الى انها الدواجن التي تستفرخ في البيوت وذلك غلطٌ ثم ذكر أَن التي في البيوت يقال لها اليمام ✻ قال المفسر ✻ هذا الذي قاله عن الاصمعي والكسائي فيحتج عنهما وقد يقال لليمام حمامٌ ايضاً حكى ابو عبيد في الغريب عن الاصمعي انه قال اليمام ضرب من الحمام برّي · وحكى ابو حاتم عن الاصمعي في كتاب الطير اليمام ضرب من الحمام الواحدة يمامة وهو الحمام البرّي وحمام مكة يمام اجمع قال ابو حاتم والفرق بين الحمام الذي عندنا واليمام ان اسفل ذنب الحمامة مما يلي ظهرها مائلٌ الى

البياض وكذلك حمام الامصار واسفل اليمامة لابياض فيه

مسئلة — قال ابن قتيبة ومن ذلك الآل والسراب لا يكاد الناس يفرقون بينهما وانما الآل اول النهار واخره الذي يرفع كل شيء الى اخر الكلام ❊ قال المفسر❊ هذا الذي قاله قد قاله غيره وانكار من انكر ان يكون الآل السراب من اعجب شيء سمع به لان ذلك مشهور معروف في كلام العرب الفصيح فمن ذلك قول امرىء القيس

فشبهتهم في الآل لما تكمَشوا ... حدائق دُوْم او سفيناً مقيَّرا

وقال العديل العجلي

فكنت كمهريق الذي في سقائه ... لرقراق آل فوق رابيةٍ صَلدا

وقال الاحوص لكثير

فكنتَ كمهريق الذي في سقائهِ ... لضحضاح آلٍ بالملا يترقرقُ

مسئلة —وقد قال في هذا الباب ومن ذلك الرَّبيع يذهب الناس الى انه الفصل الذي يتبع الشتاء الى آخر الفصل ❊ قال المفسر❊ مذهب العامة في الربيع هو مذهب المتقدمين لانهم كانوا يجعلون حلول الشمس برأس الحمل اول الزمان وشبابه. واما العرب فانهم جعلوا حلول الشمس براس الميزان اول فصول السنة الاربعة وسموه الربيع واما حلول الشمس براس الحمل فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانياً فيكون في السنة على مذهبهم ربيعان وكان منهم من لايجعله ربيعاً ثانياً فيكون في السنة على مذهبهم ربيع واحد واما الربيعان من الشهور فلا خلاف بينهم في انهما اثنان ربيع الاول وربيع الآخر

مسئلة— قال ابن قتيبة ومن ذلك العِرْض يذهب الناس الى انَّهُ سلَف الرجل من ابائه وامهاته الى اخر الفصل ❊ قال المفسر❊ قد اختلف الناس في حقيقة العِرْض فقال قوم عرْضُ الرجل آباؤُه واسلافه وهو قول ابي عبيد القاسم

ابن سلام وقال قوم عرضه ذاته ونفسه وهو الذي اختاره ابن قتيبة وكان ينبغي له اذا اختاره الا ينكر قول من قال انه اباؤه واسلافه لان كل واحد من القولين صحيح له حجج وادلة كذلك قال ابو عمر المطرزي ومن ابين ما يحتج به من قال ان العِرْض ذات الرجل ونفسه حديث ابي الدرداء وحديث ابن عيينة وحديث ابي ضَمضَم وقد ذكرها ابن قتيبة و يزيد ذلك ايضاً ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ليُّ الواجد يحلُّ عقوبته وعرضه . فانما اباح له ان يقول فيه ولم يبح ان يقول في ابائه واسلافه واللىُّ مصدر لويته بدينه لياً وليَّاناً اذا مطلته به وقد ذكر ابو عبيد هذا الحديث وفسره بنحو مما ذكرناه وقال ابو عمرو الشيباني في كتاب الحروف العِرْض الجسد حكاه عن العذري واما ما احتج به ابن قتيبة من قوله صلى الله عليه وسلم في صفة اهل الجنة لايبولون ولايتغوَّطون انما هو عرق يجري من اعراضهم مثل المسك فليست فيه حجة بينة لان العرب تسمي المواضع التي تعرق من الجسد اعراضاً والعرض الذي وقع فيه الخلاف ليس هذا لان العرض لفظة مشتركة تقع لمعان شتى لاخلاف فيها بين اللغويين وانما وقع الخلاف في العرض الذي يمدح به الانسان او يذم وهكذا بيت حسان بن ثابت

فانَّ ابي ووالده وعرضي لعرض محمدٍ منكم وقاء

ليست فيه حجة ظاهرة لانه يجوز لقائل ان يقول انه اراد فان ابي ووالده وابائي فاتى بالعموم بعد الخصوص كما قال تعالى ولقد اتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم فخصص المثاني بالذكر تشريفاً لها واشارة بذكرها ثم اتي بعدُ بالقرآن العام لها ولغيرها ونحو ذلك مما خصص فيه الشيء تنويهاً به وان كان قد دخل مع غيره في عموم اللفظ قوله تعالى فيها فاكهة ونخل ورمان ونحوه من الشعر قول الشاعر

اكرُّ عليهم دَعلجاً ولبانَهُ اذا ما اشتكى وقعَ الرماح تحمحما

ودَعلَج فرسه ولبانه موضع اللبب من صدره واذا كرَّ الفرس فقد كرَّ صدره معه ولكنه لما كان اعتماد الفرس على مقادمه خصص اللبان بالذكر تنويهاً به ومن أبين ما يحتجُّ به من قال ان عرض الرجل حسبهُ وشرفه قول مسكين الدارمي

رُبَّ مهزول سمين عرضهُ وسمين الجسم مهزول الحسبْ

فهذا البيت لايصح ان يكون العرض فيه الذات وكذلك قول طرفة ويروى للحكم ابن عبدل الاسدي

واعسر اعياناً فتشتد عثرتي فادرك ميسور الغنى ومعي عرضي

ومن ذلك قول القائل

قد قال قومٌ أعطه لقديمهِ جهلوا ولكن اعطني لتقدمي

فانا ابن نفسي لا ابن عرضي احتذي بالسيف لا برفات تلك الأعظمِ

فقد صحَّ بما اوردناه ان القولين معاً جائزان

مسئلة — قال ابن قتيبة ومن ذلك الخُلْف والكذب لايكاد الناس يفرقون بينهما والكذب فيما مضى وهو ان يقول فعلت كذا وكذا ولم يفعله والخلف فيما يستقبل وهو ان تقول سأفعل كذا وكذا ولا تفعله ✻ قال المفسر ✻ هذا الذي قاله هو الاكثر والاشهر وقد جاء الكذب مستعملاً في المستقبل قال الله تعالى ذلك وعدٌ مكذوب

مسئلة — وقال ابن قتيبة في هذا الباب واما قول الهذلي في صفة الضبع عَشنزَرةٌ جواعرها ثمانٌ — فلا اعرف من احدٍ من علمائنا فيه قولاً ارتضيه ✻ قال المفسر ✻ قد فسر ابن قتيبة هذا البيت في كتابه الموضوع في معاني الشعر وقال اراد زيادة في خلقها وحكى ذلك عن الرياشي أنّ الشاعر لم يرد ان لها ثماني جواعر على الحقيقة وانما اراد ان مؤخرها لسعته وعظمه كان يحتمل ان تكون فيه ثماني جواعر والعرب قد تخرج الامر الممكن مخرج الحقيقة فيقولون جاءنا بجفنة

يقعدفيها ثلاثة رجال وليس المراد انه جاء بها وفيها ثلاثة رجال على الحقيقة وانما المراد انها لسعتها لوقعدفيها ثلاثة رجال لوسعتهم ونظير ذلك قول عطية بن عوف ابن الخرع

لها حافر مثل قعب الوليدِ م تتخذ الفار فيه مغارا

مسئلة — قال ابن قتيبة ومن ذلك الفقير والمسكين الى اخر كلامه ﴿ قال المفسر ﴾ هذه المسألة قد تنازع فيها الناس فقال قوم الفقير احسن حالاً من المسكين لان الفقير الذي له بلغة من العيش والمسكين هو الذي لاشيء له واحتجوا بقول الراعي

اما الفقير الذي كانت حَلُوبَتُهُ وَفْقَ ٱلْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لهُ سَبَدُ

فجعل له حلوبةً واحتجوا بقوله تعالى او مسكيناً ذا متربة اي قد لصق بالتراب من شدة حاله واحتجوا ايضاً بان المسكين مشتق من السكون وانه بني على وزن مِفعيل مبالغة في وصفه في السكون وعدم الحركة ارادوا انه قد حلّ محل الميت الذي لا حراك به واحتج يونس بان قال قلت لاعرابي افقير انت قال لا والله بل مسكين اراد انه اسوأ حالاً من الفقير واما الذين قالوا ان المسكين هو الذي له البلغة من العيش وان الفقير هو الذي لاشيء له فاحتجوا باشياء منها قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فجعل لهم سفينة ومنها الفقير في اللغة هو المكسور الفقار ومن كسر فقاره فلا حياة له والقول الأول هو الصحيح وما احتج به هؤلاء لا حجة فيه اما قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين فلا حجة فيه من وجهين احدهما انه ليس في الكلام دليلٌ بيّن على انها كانت ملكاً لهم ومالاً وممكن ان ينسبها اليهم لانهم كانوا يخدمونها و يتولون امرها كما تقول هذه الدابّة لفلان السائس فتنسبها اليه لانه يخدمها لا لانها ملك له والعرب تنسب الشيء الى الشيء ليس هو له على الحقيقة اذا كانت بينهما ملابسة ومجاورة كقوله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وليس لله تعالى مقام ولا هو من صفاته تعالى

وانما اراد مقامه عندي ومن ذلك قول الفرزدق

وانتم لهذي الناس كالقبلة التي   بها ان يضلَّ الناس يهدى ضلالها

في قول من جعل الضمير عائداً الى القبلة لا الى الناس ولاضلال للقبلة وانما الضلال للضالين لا لها فهذا وجه والوجه الثاني ان يكون الله تعالى سماهم مساكين على جهة الترحم الذي تستعمله العرب في قولهم مررت بزيد المسكين فيسمونه مسكيناً اشفاقاً وتحنناً وليس بمسكين في الحقيقة ويبين هذا ماروي عن رسول الله صلى عليه وسلم انه قال مسكين مسكين رجلٌ لااهل له قالوا يارسول الله وان كان ذا مال قال وان كان ذامال ولم يقع الخلاف بينهم في المسكين الذي يستعمل مجازاً على وجه التمثيل وانما وقع الخلاف في المسكين على الحقيقة واما احتجاجهم بان الفقير هو المكسور الفقار فليس فيه ايضاً حجة لانه يجوز ان يكون مشتقاً من قولهم فقرت انف البعير اذا حززته بحديدةٍ حتى يخلص الى العظم ثم جعلت موضع الحزّ الجرير وعليه وترٌ ملويٌّ لتذلّه وتروضه فيكون الفقير انما سمّي فقيراً لان الدهر اذلّه وفعل به ما يفعل بالبعير الصعب واحتجوا ايضاً بابيات انشدها ابن الاعرابي وهي من اعظم حجاجهم وهي

هل لك في اجرعظيم توْجرهْ   تغيثُ مسكيناً كثيراً عسكرُهْ

عشرُ شياهٍ سمعهُ وبصرُهْ   قد حدّث النفسَ بمصر يحضُرُهْ

قالوا فجعل له عشر شياه وهذا لا حجة فيه عندنا لانه لم يرد ان له عشر شياه وانما المعنى عشر شياه سمعه وبصره لووهبت له فحذف ما لايتم الكلام الا به لعلم السامع بما اراد كما قالت ميسون بنت بجدل

للبس عباءة وتقرَّ عيني   احبُّ اليَّ من لبس الشفوفِ

والمعنى من لبس الشفوف دون قرّة عين ويجوزان يريد ملك عشر شياه اوهبة عشر شياه فحذف المضاف

مسئلة — قال ابن قتيبة ومن ذلك الأرِيُّ يذهب الناس الى انهُ المِعلَف ❊ قال المفسر ❊ هكذا رواه ابو علي بكسر الميم وفتح اللام وجعله بمنزلة الآلات وقال هو شيءٌ منسوج من صوف يمدُّونه بين ايدي خيلهم ووجدته مقيداً عن علي بن حمزة والسكَّري مَعلف بفتح الميم وكسر اللام لانه مكان للاعتلاف وكل فعل على وزن فَعَل يفعِل بفتح العين من الماضي وكسرها من المستقبل فان اسم المكان والزمان منه مفعل بكسر العين كالمضرب والمغرس

مسئلة — قال ابن قتيبة ومن ذلك المَلَّة يذهب الناس الى انها الخبزة فيقولون اطعمنا ملة وذلك غلط انما المَلَّة موضع الخبزة سمي بذلك لحرارته الى آخر الفصل ❊ قال المفسر ❊ كذا قال يعقوب بن السكيت ولم ارَ فيه خلافاً لغيره وليس يمتنع عندي ان تسمَّى الخبزة ملَّة لانها تطبخ في المَلَّة كما يسمى الشيء باسم الشيء اذا كان منه بسبب ويجوز ايضاً ان يراد بقولهم اطعمنا ملة اطعمنا خبز ملة ثم يحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه فاذا كان هذا ممكناً ووجدت له نظائر لم يجب ان يجعل غلطاً

مسئلة — قال ابن قتيبة ومن ذلك الاعجمي والعَجَمي والاعرابي والعربي لا يكاد عوامُّ الناس يفرقون بينهما والاعجمي الذي لا يفصح وان كان نازلاً بالبادية والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحاً ❊ قال المفسر ❊ هذا الذي قاله غير صحيح لان ابا زيد وغيره قد حكوا ان الاعجم لغة في العجم وجاء ذلك في الاشعار الفصيحة كقول الاخزر الحماني

سلُّوم لو اصبحتِ وسط الأَعجمِ ... في الروم او فارسَ او في الديلمِ
اذاً لزرناكِ ولو لم نسلمِ

وهذا البيت يصحفه كثير من الناس فيروونه ولو بسلّم ولاوجه لذلك لان السلم لا يستعمل في قطع المسافات وانما يستعمل في صعود العلالي المشرفات

والمواضع المرتفعات ولو قال قائل لصاحبه لو كنت ببغداد لنهضت اليك ولو بسلَّم لم يكن له معنى يعقل وقد يستعمل السلَّم بمعنى السبب وليس له ههنا ايضاً وجه لانه كان يجب ان يقول ولو بغير سبب يوجب النهوض ومما استعمل فيه الاعجم بمعنى العجم قول الشاعر — مما تعتّقهُ ملوكُ الاعجمِ

مسئلة — وانشد ابن قتيبة عن ابي عبيدة لهند بنت النعمان بن بشير في رَوح بن زنباع

وهل هند الا مهرةٌ عربيةٌ   سليلة افراس تجللها بغلُ
فان نتجت مهراً كريماً فبالحري   وان يكُ إقراف فما انجب الفحلُ

﴿قال المفسر﴾ رويناه عن ابي علي البغدادي فمن قبل الفحل على الاقواء وقد روي هذا الشعر لحميدة بنت النعمان بن بشير وانها قالته في الفيض بن ابي عقيل الثقفي فمن رواه لحميدة بنت النعمان روى وما انا الا مهرة وكانت حميدة هذه في أول امرها اهلاً للحارث بن خالد المخزومي ففركته لشَيخَتِهِ وقالت فيه

فقدت الشيوخ واشياعهم   وذلك من بعض اقواليهْ
ترى زوجة الشيخ مغمومة   وتمسي لصحبته قاليهْ

فطلقها الحارث وتزوجها رَوح بن زنباع ففركته وهجته ايضاً وقالت

بكى الخزُّ من روح وانكر جلده   وعجت عجيجاً من جذام المطارفُ
وقال العباءُ نحن كنا ثيابه   واكسيةٌ مضروجةٌ وقطائفُ

فطلقها روح وقال ساق الله اليها فتى يسكر ويقيء في حجرها فكانت تقول اجيبت فيَّ دعوة روح وقالت تهجوه

سُمّيت فيضاً وما شيءٌ تفيضُ بهِ   الا بسلحك بين الباب والدارِ
فتلك دعوة روح الخير اعرفها   سقى الاله صداه الاوطف الساري

وقالت فيه ايضاً — وما انا الا مهرةٌ عربيةٌ —

البيتين . وقد انكر كثير من الناس رواية من روى بغل بالباء لان البغل لاينسل قالوا والصواب نغل بالنون وهو الخسيس من الناس والدواب واصله نغِلٌ بكسر الغين على مثال نخِذ فسكن تخفيفاً كما يقال في فَخِذ فَخْذ

باب ما يستعمل من الدعاء في الكلام

قال في هذا الباب قولهم مرحباً اي اتيت رحباً اي سعةً واهلاً اي اتيت اهلاً لاغرباءَ فأْنسْ ولاتستوحشْ وسهلاً اي اتيت سهلاً لاحزْناً وهو في مذهب الدعآء كما تقول لقيت خيراً ✻ قال المفسر ✻ هذا الكلام يوهم من يسمعه ان هذه الالفاظ انما تستعمل في الدعآء خاصة وذلك غير صحيح لانها تستعمل دعاءً وخبراً فأَما استعمالها بمعنى الدعاء فكأَن ترى رجلاً يريد سفراً فتقول له مرحباً واهلاً وسهلاً اي أَلقاك الله الى ذلك في وجهتك . واما استعمالها بمعنى الخبر فكأَن يقدم عليك ضيف فتقول له مرحباً واهلاً وسهلاً اي انك قد صادفت عندي ذلك ومن العرب من يرفع هذه الالفاظ انشد سيبويه

وبالسهب ميمون النقيبة قوله   لملتمس المعروف اهلٌ ومرحبُ

فهذا خبر محض لادعاءٌ وارتفاعه على انه خبر مبتدإٍ مضمر كأَنه قال هذا اهل ومرحب ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر مضمر كأَنهُ قال لك اهل ومرحب ومثله ما انشده سيبويه ايضاً من قول الآخر

اذا جئت بوَّاباً لهُ قال مرحباً   الا مرْحبٌ واديكَ غير مضيقِ

باب تأويل كلام من كلام الناس مستعمل

انشد في هذا الباب للأَعشي

فقلت له هذهِ هاتِها   بادماءَ في حبل مقتادها

ثم قال باثر البيت · يعني هذه الخمر بناقة برمتها ❊ قال المفسر ❊ كذا رويناه من طريق ابي نصر عن ابي علي البغدادي ووقع في بعض النسخ اي يعني هذه الخمر بناقةٍ برمتها وهذا هو الوجه واظن الاول تصحيفاً وان كان غير ممتنع

مسئلة — وقال في قولهم هو على يدي عَدل قال ابن الكلبي هو العدل بن فلان بن سعد العشيرة ❊ قال المفسر ❊ شك ابن قتيبة في اسم ابي العدل فكنى عنه بفلان وليس الشك لابن الكلبي لان غير ابن قتيبة حكى عن ابن الكلبي انه العدل بن جزء بن سعد العشيرة وكذلك قال يعقوب في اصلاح المنطق

مسئلة — قال ابن قتيبة ويقولون أريته لمحاً باصراً اي نظراً بتحديق شديد ويخرج باصر مخرج لابن وتامر ورامح اي ذو لبن وتمر ورمح وبصر ❊ قال المفسر ❊ يريد ان هذه الصفات جاءت على معنى النسب لا على افعال وهذا موضع اشكل على قوم فظنوه غلطاً حين وجدوا افعالاً مستعملة من الرمح والتمر واللبن وليس الأمر على ما ظنوا وما قاله ابن قتيبة صحيح لا مطعن فيه والوجه في هذا ان يقال اذا اردت باللابن الذي يسقي اللبن وبالتامر الذي يطعم التمر وبالرامح الذي يطعن بالرمح فهي صفات مشتقة من افعال جارية عليها وليست على معنى النسب لانه يقال لبنت الرجل وتمرته ورمحته واذا اريد باللابن صاحب اللبن وبالتامر صاحب التمر وبالرامح صاحب الرمح فهي صفات على معنى النسب لانها لم تستعمل منها افعال على هذا المعنى

مسئلة — وقال في هذا الباب ويقولون بكى الصبي حتى فَحَمَ بفتح الحاء اي انقطع صوته من البكاء ❊ قال المفسر ❊ قد حكى ابو عبيد وغيره فَحِم بكسر الحاء وهما لغتان

مسئلة — وقال في هذا الباب ويقولون سكران ما يبتُّ اي لا يقطع امراً من قولك بتَّ الحبل وطلَّقها ثلاثاً بتةً ❊ قال المفسر ❊ عوَّل ابن قتيبة في هذا

الذي قاله على قول الفراء فلذلك قال بتة بغير الف ولام وكان سيبويه يقول لا يجوز الا البتة بالألف واللام وذكر الفراء انهما لغتان وقد جاء ذلك في بعض ما خرّجه مسلم في الصحيح

مسئلة — وقال في هذا الباب وقولهم اسود مثل حلَك الغراب قال الاصمعي سواده وقال غيره اسود مثل حنك الغراب وقال يعني منقاده ❊ قال المفسر ❊ وقع في كتاب ابي علي البغدادي أَسود من حنك الغراب وهو غلط لان هذا يجري مجرى التعجب فكما لا يقال ما اسوده فكذلك لا يقال هو اسود من كذا وقال ابو العباس ثعلب هو اشد سوادًا من حلَك الغراب وحنَك الغراب وهذا صحيح على ما يوجبه القياس وقد اختلف في الحنك بالنون فقيل هو المنقاد وردّ ذلك كثير من اللغويين وقالوا انما الحنك لغة في الحلك ابدلت اللام نونًا لتقاربهما في المخرج كما قيل قُلّة وقُنّة وانكر قوم من اللغويين حنكًا بالنون قال ابو بكر بن دريد قال ابو حاتم قلت لأُم الهيثم كيف تقولين اشد سوادًا مما ذا فقالت من حلك الغراب قلت افتقولينها من حنك فقالت لا اقولها ابدًا

مسئلة — وانشد بن قتيبه في هذا الباب

ولقد طعنتُ أَبا عيينة طعنةً حرمت فزارة بعدها أَن يغضبوا

❊ قال المفسر ❊ وقع هذا البيت في اكثر النسخ طعنت بضم التاء ولا اعلم اهو غلط من واضع الكتاب ام من الراوي عنه والصواب فتح التاء لان قبله

يا كرز إِنك قد فتكت بفارسٍ بطلٍ اذا هاب الكماةُ وجبّنوا

والشعر لابي اسماء بن الضريبة وقيل بل هو لعطية بن عفيف يخاطب كرزًا العقيلي وكان قد قتل ابا عيينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري يوم الحاجر

مسئلة — وذكر في هذا الباب ان المسافة مشتقة من السوف وهو الشم وانشد قول روءبة

اذا الدليل استاف اخلاق الطُرُق — اي شمّها ❊ قال المفسر ❊ كذا قال يعقوب واكثر اللغويين وذكر بعضهم انها مشتقة من السُواف بضم السين وفتحها وهو موت الابل وهذا بمنزلة قولهم للفلاة مهلكة لهلاك الناس او الابل بها ويشهد لهذا قول علقمة بن عبدة

هداني اليك الفرقدان ولاحبٌ ... له فوق أصواء المِتان علوبُ
بها جيف الحسرى فأما عظامها ... فبيضٌ واما جلدها فصليبُ

❊ ومن المنسوب ❊ قال في هذا الباب عنب ملاحي بتخفيف اللام مأخوذ من الملحة وهي البياض وهكذا قال في باب ما جآء مخففاً والعامة تشدّده وانشد

ومن تعاجيب خلق الله غاطيةٌ ... يعصر منها ملاحيٌّ وغربيبُ

❊ قال المفسر ❊ هذا الذي ذكره ابن قتيبة هو المشهور والذي حكاه اللغويون وقد جآء في الشعر ملاَّحي بتشديد فلا اعلم اهو لغةٌ ام ضرورة من الشاعر قال

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى ... كعنقود ملاَّحيةٍ حين نوَّرا

اصول اسماء الناس

المسمون بأسماء النبات

وقع في اكثر النسخ المسمين بالياء ورأيت كثيراً ممن يقرأ هذا الكتاب ويقرأ عليه يقشرون الواو ويردونها ياءً كأنهم يرون أن المسمين صفة للناس وذلك غلط والصواب المسمون بالواو لان قوله اصول الناس ترجمة يدخل تحتها جميع الابواب التي ذكر فيها اسماء الناس المنقولة عن الاجناس والانواع والصفات الى العلمية الى آخر باب المسمين بالصفات وغيرها ثم نوَّع ما اجمله في الترجمة فقال المسمون بالنبات المسمون بأسماء الطير المسمون باسماء السباع الى اخر

ما تقتضيه الترجمة فقوله المسمون باسماء النبات مرتفع على خبر مبتدإٍ مضمر كأنه قال هؤلاء المسمون وكذلك سائرها

مسئلة — قال ابن قتيبة في هذا الباب حدثني زيد بن خزم قال حدثني ابو داود عن شعبة عن جابر عن ابي نصر عن انس بن مالك قال كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت اجتنيها وكان يكنى اباحمزة * قال المفسر * وقع في بعض النسخ عن ابي نضرة وفي بعضها عن ابي نصر وروي عن ابي علي البغدادي انه قال الصواب عن ابي نضرة بضاد معجمة وتاء التأنيث قال واسمه المنذر بن مالك بن قطعة وهذا الذي قاله ابو علي غير صحيح لان ابا نضرة لم يروِ عن انس بن مالك شيئاً انما روى عن ابي سعيد الخدري والصواب عن ابي نصر واسمه حميد بن هلال العدوي البصري وقد روي هذا الحديث ايضاً عن ابي نصر خيثمة البصري عن انس ولعلهما قد اشتركا في سماعه منه

المسمون باسماء الهوام

قال ابن قتيبة في هذا الباب العَلَس القراد ومنه المسيّب بن علس الشاعر * قال المفسّر * هكذا رويناه عن ابي نصر عن ابي علي بن علس مصروفاً وكذا قرأته في غير هذا الكتاب وذكر كراع ان علس اسم امه فيجب على هذا ان لا يصرف

المسمون بالصفات وغيرها

قال في هذا الباب سَلْمٌ الدلو لها عروة واحدة * قال المفسر * كذا قال يعقوب بن السكيت وردّه عليه علي بن حمزة وقال الصواب عرقوة واحدة وهي الخشبة التي يضع السقّاء فيها يده اذا استقى بالدلو والدلو الكبيرة لها عرقوتان ولايمكن ان يكون دلو بعرقوة واحدة

مسئلة — وقال في هذا الباب الحوفزان فوعلان من حفزه بالرمح يقال انما سمي بذلك لان بسطام بن قيس حفزهُ بالرمح حين خاف ان يفوتهُ فسمي بتلك الحفزة الحوفزان قال الشاعر

ونحنُ حفزنا الحوفزان بطعنةٍ سقته نجيعاً من دم الجوف أَشكَلا

﴿ قال المفسر ﴾ كذا وقع في النسخ ولا مدخل لبسطام بن قيس هنا وانما الحافز له قيس بن عاصم التميمي طعنه في خرابة وركه يوم جدُود والذي قاله من تسميتهِ الحوفزان بحفز الطاعن له حين خاف ان يفوته صحيح غير انه سمي بذلك لقول الشاعر فيه : ونحن حفزنا الحوفزان

فالشاعر هو الذي لقبهُ بهذا اللقب فجرى عليه واسمه الحارث بن شريك واسم الشاعر سوّار بن حِبان المنقري بحاء مكسورة غير معجمة و باء معجمة بواحدة

مسئلة — وقال في هذا الباب عامر بن فهيرة تصغير فِهر والفهر مؤنثة يقال هذه فهر ﴿ قال المفسر ﴾ قد ذكر بعد هذا في الكتاب ان الفهر تذكر وتؤنث وهو خلاف قوله ههنا

مسئلة وقال في هذا الباب وقرأت بخط الاصمعي عن عيسى بن عمر انه قال شرحبيل اعجمي و كذلك شراحيل واحسبهما منسوبين الى ايل مثل جبرائيل وميكائيل ﴿ قال المفسر ﴾ هذا الذي حكاه ابن قتيبة عن الاصمعي عن عيسى هو قول ابن الكلبي كل اسم في كلام العرب اخره إل او ايل فهو مضاف الى الله عزّ وجل مثل شرحبيل وعبد ياليل وشراحيل وشهميل و يلزمه على هذا الراي ان يقول ان اصل هذه الاسماء كلها الهمز وانه ترك همزها استخفافاً حين ركبت وطالت كما تحذف الهمزة في قولهم و يلمهِ ونحو ذلك وليس هذا رأي اكثر البصريين وانما شرحبيل عندهم بمنزلة قذعميل وخزعبيل وياليل بمنزلة هابيل وشراحيل بمنزلة سراويل وقناديل ونحو ذلك من الجموع

وشهميل بمنزلة زحليل وبرطيل وليست هذه الاسماء كجبرائيل وميكائيل وانهما مضافان الى ايل لانه قد ورد في التفسير عن علي وابن عباس رضي الله عنهما ان جبرائيل وميكائيل كقولك عبد الله وعبدالرحمن وقيل ان معنى جبر عبد وميكا نحوه ولم يرد في شرحبيل وشراحيل ونحوهما شيء يجب التسليم له ولا دليل قاطع على ما قاله ابن الكلبي ومن راى رأيه فحمل هذه الاسماء على ما قاله البصريون اولى وان كان ما قاله ابن الكلبي ومن نحا نحوه غير ممتنع لان بعض اللغويين قد ذكروا ان معنى شرحبيل وشراحيل وديعة الله بلغة حمير وهذا نحو مما قاله ابن الكلبي ومن رأى رأيه

مسئلة — وقال في هذا الباب الأخطل من الخَطَل وهو استرخاء الاذنين ومنه قيل لكلاب الصيد خُطْل * قال المفسر * لا اعلم احداً ذكر ان الاخطل كان طويل الاذنين مسترخيهما فيقال انه لقب الاخطل لذلك والمعروف انه لقب الاخطل لبذاءته وسلاطة لسانه وذلك ان ابني جُعَيل احتكما اليه مع امهما فقال

لعمركَ انني وابني جعيل وامهما لإستارٌ لئيمُ

فقيل له انه لاخطل فلزمه هذا اللقب والاستار اربعة من العدد وقال بعض الرواة وحكى نحو ذلك ابو الفرج الاصبهاني ان السبب في تلقيبه بالأخطل ان كعب بن جعيل كان شاعر تغلب في وقته وكان لا يُلِمّ برهط منهم الا اكرموه واعطوه فنزل على رهط الاخطل فاكرموه وجمعوا له غنماً وحظروا عليها حظيرة فجاء الاخطل فأخرجها من الحظيرة وفرقها فخرج كعب وشتمه واستعان بقوم من تغلب فجمعوها له وردوها الى الحظيرة فارتقب الاخطل غفلته ففرقها ثانية فغضب كعب وقال كفوا عني هذا الغلام والا هجوتكم فقال له الاخطل ان هجوتنا هجوناك وكان الاخطل يومئذٍ يُفرزِم والفرزمة ان يقول الشعر في اول

امره قبل ان يستحكم طبعه وتقوى قريحته فقال كعب ومن يهجوني فقال انا فقال كعب : ويلٌ لهذا الوجه غِبَّ الجمّهْ —
فاجابه الاخطل بما يقبح ذكره : فقال كعب ان غلامكم هذا لاخطل ولجّ الهجاء بينهما فقال الاخطل

وسميت كعباً بشر العظامِ وكان ابوك يسمى الجُعَلْ
وانت مكانك من وائلٍ مكان القراد من است الجملْ

ففزع كعب وقال والله لقد هجوت نفسي بهذين البيتين وعلمت اني ساهجى بهما وقيل بل قال هجوت نفسي بالبيت الاول من هذين البيتين واسم الاخطل فيما ذكر ابن قتيبة غياث بن غوث وذكر غيره ان اسمه غويث بن غوث ويكنى ابا مالك و يلقب دَوبلاً والدوبل الحمار القصير الذنب ويقال ان جريراً هو الذي لقبه بذلك وذلك ان الجحّاف بن حكيم لما اوقع ببني تغلب بالبُشر وهو موضع معروف من بلادهم دخل الاخطل على عبد الملك بن مروان فقال

لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعةً الى الله منها المشتكى والمعوّلُ
فإلاّ تغيرها قريش بملكها يكن عن قريش مستزادٌ ومزحلُ

فغضب عبد الملك وقال الى اين يا ابن النصرانية فرأى الاخطل الغضب في وجهه فقال الى النار فقال اولى لك لو قلت غير ذلك فقال جرير

بكي دوْبلٌ لاأرقأ الله دمعهُ الا انما يبكي من الذل دوْبلُ

مسئلة — وذكر في هذا الباب الرؤبة وما فيها من اللغات ثم قال وانما سمي رؤبة ابن العجاج بواحدة من هذه وهذا يوجب ان يجوز في رؤبة الهمز وترك الهمز وذكر في باب ما يغير من أسماء الناس ان رؤبة بن العجاج بالهمز لاغير ولو كان مهموزاً لاغير لم يمتنع من ان يخفف همزته لانه لاخلاف بين النحويين ان الهمزة في مثل هذا يجوز تخفيفها وذكر ان اقسام الرؤبة اربع ثلاث غير مهموزة وواحدة

مهموزة واغفل ثلاثاً غير مهموزة وهي الروبة طرق الفرس في جمامه وارض روبة اي كريمة والروبة شجر الزعرور فهي على هذا سبع ست غير مهموزة وواحدة مهموزة

مسئلة — وقال ابن قتيبة في هذا الباب وروى نقلة الاخبار ان طيّاً اول من طوى المناهل فسمي بذلك وان مراداً تمردت فسميت بذلك واسمها يحابر ولست ادري كيف هذان الحرفان ولا انا من هذا التأويل على يقين * قال المفسر * كذا روينا عن ابي نصر ان مراداً مصروف والقياس الّا يصرف لانه اراد القبيلة دون الحي والدليل على انه اراد القبيلة قوله تمردت وقوله واسمها يحابر فأنّث الضمائر وظاهر كلام ابن قتيبة انه انكر اشتقاق مراد من التمرد كما انكر اشتقاق طي من طي المناهل . واشتقاق مراد من التمرد ممكن غير ممتنع فتكون الميم على هذا اصلاً ويكون وزن مَراد فعالاً وممكن ان يكون مُراد اسم المفعول من اراد يريد فتكون الميم زائدة ويكون وزن مَراد مَفْعلاً بمنزلة مقام ومنار وقد جآء في خبر لا اقف الان على نصه ولا اعرف من حكاه ان مراداً اسم جدهم او ابيهم وانه لقب بذلك لان رجلاً قال له انت مرادي وهذه دعاوٍ لا يعرف حقها من باطلها ولا صحيحها من سقيمها وانما تحكى على ما نقلته الرواة واما اشتقاق طيّ من طي المناهل فغير صحيح في التصريف لان طيئاً مهموز اللام وطوى يطوي لامه ياء فلا يجوز ان يكون احدهما مشتقاً من الآخر الا ان يزعم زاعم انه مما همز على غير قياس كقولهم حلّات السويق ولا ينبغي ان يحمل الشيء على الشذوذ اذا وجد له وجه صحيح من القياس وانما اشتق طيّئ من طاء يطوء اذا ذهب وجاء ذكر ذلك ابن جني في اشتقاق اسماء شعراء الحماسة وقال السيرافي ذكر بعض النحويين ان طيئاً مشتق من الطاءة والطاءَة بعد الذهاب في الارض وفي المرعى قال ويروى ان الحجاج قال لصاحب خيله بعني فرساً بعيد

الطاءَة وفي بعض الاخبار كيف بكم اذا تطاءَت الاسمار اي اذا غلت وبعدت على المشترين

ومن صفات الناس

قال في هذا الباب رجل مُعْرَبِدٌ في سكره مأْخوذ من العربدّ والعربدّ حيَّة تنفخ ولا تؤذي ﴿ قال المفسر ﴾ قد يكون العربد ايضاً الخبيثة وهذه الكلمة من الاضداد انشد ابن الاعرابي في نوادره

انى اذا ما الأَمر كان جدًّا ولم اجد من اقتحام بدًّا

لاقي العدى في حيَّةٍ عربدًّا

وقال روءبة : وقد غضبنا غضباً عربدّا

مسئلة — وقال في هذا الباب رجل مأْبون اي مقروف بخلة من السوء من قولك أَبنت الرجل آبنُهُ وآبِنه بشر ﴿ قال المفسر ﴾ هذا الذي قاله هو المشهور من قول اللغويين وحكى ابو الحسن اللحياني أَبنت الرجل بخير وشر قال فاذا حذفوا ذكر الخير والشر لم يذكر الاَّ في الشر وحده

باب معرفة ما في السماء والنجوم والازمان والرياح

قال في هذا الباب وثلاثٌ درَعٌ وكان القياس درعاءَ سميت بذلك لاسوداد اوائلها وابيضاض سائرها ومنه قيل شاة درعاءُ اذا اسود رأْسها وعنقها وابيض سائرها ﴿ قال المفسر ﴾ قد ذكر في باب معرفة في الشاء ان الدرعاء من الشاء التي اسودَّت عنقها ولم يذكر الراس وهو خلاف ما قاله هنا وذكر يعقوب وغيره ان العرب تختلف في الدرعاء من الشاء فمنهم من يجعلها التي يسودُّ رأْسها وعنقها ويبيضُّ سائرها ومنهم من يجعلها التي يبيضُّ رأْسها وعنقها

ويسودُّ سائرها وكذلك الدرعاء من الليالي وقال صاحب كتاب العين شاة درعاء سوداء الجسد بيضاء الراس وليلة درعاء وهي التي يطلع فيها القمر عند وجه الصبح وسائرها مظلم وقال ابو حنيفة يقال في جمع الليلة الدرعاء دُرَعٌ على غير قياس وقد يقال دُرْع على القياس وانما كان دُرَعٌ جمعاً على غير قياس لان القياس في جمع افعل وفعلاء من الصفات فُعْل بسكون العين نحو احمر وحمراء وحمرٌ فاما فُعَل المفتوحة العين فانما بابها ان تكون جمعاً لما جاء من صفات المؤنث على الفُعْلى تأنيث الافعل كالاكبر والكُبرى والاصغر والصغرى يقال الكُبَر والصُّغَر وكانهم انما فعلوا ذلك لتساوي الفعلى والفعلاء في أَنَّ كلَّ واحدة منهما صفة وان مذكر كل واحدة منها افعل والشيئان اذا تساويا في بعض معانيهما واحوالهما فقد يحمل بعضهما على بعض

باب النبات

قال ابن قتيبة الخَلَى هو الرَّطب والحشيش هو اليابس ولا يقال له رَطباً حشيشٌ ❊ قال المفسر ❊ هذا الذي ذكره قول الاصمعي وكان يقول من قال للرطب من النبات حشيش فقد اخطأ وحكى ابو حاتم قال سألت ابا عبيدة معمراً عن الحشيش فقال يكون رطباً ويابساً وقال ابو عبيد في الغريب المصنف في باب نعوت الاشجار في ورقها والتفافها واما الوَراق فخضرة الارض من الحشيش وقال ايضاً في باب ضروب النبات المختلفة الخلى الرطب من الحشيش فاذا يبس فهو حشيش والقول فيه عندي قول الاصمعي لانه قال حشَّ الشيء يحشُّ اذا يبس ويقال للجنين اذا يبس في بطن امه حشيش ويقال حشَّت يده اذا يبست فالاشتقاق يوجب ان يكون اليابس دون الرطب ولذلك اختاره ابن قتيبة على قول ابي عبيدة والرُّطب بضم الراء وسكون الطاء من النبات خاصة فإذا ضممت

الراء وفتحت الطاء فهو من التمر خاصة فاذا فتحت الراء وسكنت الطاء فهو ضد اليابس من كل شيء

مسئلة — وقال في هذا الباب النَّور هو النبت الابيض والزهر الاصفر *قال المفسر* حكى ابو حنيفة ان النَّور والزهر سواء

مسئلة — وقال في هذا الباب الشجر ما كان على ساق والنجم ما لم يكن على ساق قال الله تعالى والنجم والشجر يسجدان *قال المفسر* قد يسمى ما لا يقوم على ساق شجرا قال الله تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين

مسئلة — وقال في هذا الباب والوَرْس يقال له الغُمْر ومنه قيل غمرت المرأة وجهها *قال المفسر* قال ابو علي البغدادي الصواب الغُمْرة بالتاء وكذلك قال ابن دريد الغمرة طلاء من زعفران تطلي به المرأة وجهها ليصفو لونه وكذا قال الخليل الغمرة طلاء تطلى به العروس

مسئلة — وقال في هذا الباب الزَّرَجون الكرم وقال الأصمعي هو الخمر وهو بالفارسية زرّكون اي لون الذهب *قال المفسر* كذا روى ابو علي البغدادي زرّكون بتشديد الراء وقال كذا أقرأنيه ابو جعفر بن قتيبة والصواب تسكينها ومعنى زرْ ذهب ومعنى كون لون كأنه قال لون الذهب

مسئله — قال في هذا الباب البَلَس التّين ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من أحبَّ ان يرقّ قلبه فليدم أكل البلس *قال المفسر* هذا الحديث يعتقد قوم فيه انه تصحيف من بعض الرواة وانما هو فليدم أكل البُلْسُن وهو العدس وذكر ابن قتيبة هذا الحديث في كتابه في شرح غريب الحديث على ما ذكرهُ في ادب الكتَّاب وذكر ان هذا الحديث رواه عمر بن قيس عن عطاء عن ابن عباس قال والبلس عند كثير من الناس العدس وذلك غلط وسألت غير واحد لا اثنين من اهل اليمن عن البلس ما هو فاخبرت انه التين وقالوا هو

مبتذل في بلادنا قال ابن قتيبة وانما توهمه الناس العدس في ما ارى لان العدس يقال له باليمن البلسن قال فان كان المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم البلس فهو التين وان كان البُلسن فهو العدس

باب النخل

قال في هذا الباب والعَفار والإبار تلقيح النخل والجَباب والجَداد والجداد والقِطاع والجِرام والجَرام كله الصرام ﴿ قال المفسر ﴾ كذا رويناه من طريق ابي نصر عن ابي علي وهكذا رأيته في جمهور النسخ من هذا الكتاب وحكى ابو عبيد في الغريب المصنف ان الجباب تلقيح النخل ذكره عن الأصمعي والصواب ان يقال والعفار والابار والجباب تلقيح النخل او يقال وهو الجباب ولعله قد كان هكذا فوقع فيه الوهم من قبل بعض الناقلين

مسئلة — وقال في هذا الباب وهو فُحَّال النخل ولايقال فحل ﴿ قال المفسر ﴾ هذا قول اكثر اللغويين وقد جاء فحل في النخل انشد يعقوب

تَأَبَّري يا خَيْرَةَ الفَسيلِ تَأَبَّري من حَنَذٍ فَشُولي

إِذْ ضَنَّ أَهلُ النخلِ بالفحولِ

مسئلة — وقال في هذا الباب والشِمراخ والعِثكال ما عليه البُسْر ﴿ قال المفسر ﴾ هذا الذي قال قول ابي عمرو الشيباني فاما الأصمعي فانه قال العثكال الكباسة بعينها وليس الشمراخ ويقال عثكال وعثكول وكلا القولين له شواهد من اللغة فالشاهد لقول الاصمعي ماروي في الحديث من ان سعد بن عبادة اتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل مُخْدَج سقيم في الحي وجد على امة من امائهم يخبث بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا له عثكالاً فيه مائة شمراخ فاضربوه به ضربة ومن الشاهد لقول ابي عمرو قول امرىء القيس

اثيث كقنو النخلة المتعثكل — فانما اراد هنا الكثير الشماريخ والقنو الكباسة

باب ذكور ما شهر منه الاناث

قال في هذا الباب اليَعسوب ذكر النحل * قال المفسر * كذا حكى ابوعبيد في الغريب عن الاصمعي وذكر في شرح الحديث ان اليعسوب امير النحل وقال الخليل اليعسوب امير النحل وكذا قال ابوحنيفة وقال ابو حاتم في كتاب الطير اليعسوب نحو من الجرادة رقيق له اربعة اجنحة لا يقبض له جناحاً ابداً ولا تراه ابداً يمشي وانما تراه طائراً او واقعاً على رأس عود او قصبةٍ وانشد

وما طائر في الطير ليس بقابضٍ جناحاً ولا يمشي اذا كان واقعا

ويسمى الامير من الناس يعسوباً تشبيهاله بيعسوب النحل وبذلك فسر اصحاب المعاني قول سلامة بن جندل : اطرافهنَّ مَقيلٌ لليعاسيبِ

مسئلة — وانشد في هذا الباب

اربٌّ يبول الثعلبانُ برأسهِ لقد ذلَّ من بالت عليه الثعالبُ

* قال المفسر * كذا روى هذا البيت كل من رواه ورواه ابوحاتم الرازي الثعلبانِ بفتح الثاء واللام وكسر النون تثنية ثعلب وذكر ان بني سليم كان لهم صنم يعبدونه وكان له سادنٌ يقال له غاوي بن ظالم فبينا هو ذات يوم جالس اذ أقبل ثعلبان يشتدّان فشغر كل واحد منهما رجله و بال على الصنم فقال يابني سليم والله ما يعطي ولا يمنع ولا يضرّ ولا ينفع : اربٌّ يبول الثعلبانِ برأسهِ البيت ثم كسر الصنم وفرّ واتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك فقال غاوي بن ظالم فقال لا انت راشد بن عبد ربه فهذا الخبر يوجب ان يكون الثعلبان على التثنية

باب اناث ماشهر منه الذكور

قال في هذا الباب والانثى من الوعول أُروِيّة وثلاث اراويّ الى العشر فاذا كثرت فهي الأَروى * قال المفسر * هذا الذي قاله هو قول الاصمعي وكان يزعم ان الوعل هو الذكر والأنثى هي الأُرْوِيّة وكان لا يجيز ان يقال للأنثى وعلة وحكي نحو ذلك عن احمر واما ابوزيد فاجاز ان يقال للأنثى وعلة وذكر ان الاروية يقع للذكر والانثى وكذلك قال ابو عبيد الأَرْوَى الوعول الواحدة منها اروِيّة وهذا هو الاشبه بالصواب لان العرب تقول في امثالها انما انت كبارح الأَروى قلّما تُرى ولا يختصون هنا انثى من ذكر وكذلك قول الشاعر

فما لكِ من أَروى تعاديتِ بالعمى ولاقيت كلاّبًا مطلاً وراميا

ومعنى هذا الشعر ان الأَروى اذا بالت فشمت الضان ابوالها اوشربت ماءً قد اختلط فيه بولهـا اصابها داءٌ يقال له الأُبي فربما هلكت منه وهذا امر لا تختص الاناث منها بهِ دون الذكور فلذلك قال في هذا الشعر

فقلتُ لكنّازٍ تدكّلْ فإِنّهُ أُبىً لا إِخالُ الضأْنَ منهُ نواجيا

وذكر ابو الحسن الطوسي انه يقال أُروية وإِروية بضم الهمزة وكسرها وحكى انها تقال للذكر والانثى واما قوله ان الأَراويّ لما دون العشرة والأَروى لما فوقها فنقول ذكره الاصمعي ايضاً والذي حمله على ان قال ذلك انه رأى العرب يضيفون العشرة وما دونها الى الاراويّ ولا يضيفونها الى الاروى فيقولون ثلاث اراويّ واربع اراويّ ونحو ذلك ولا يقولون ثلاث اروى انما يقولون ثلاث من الاروى فاستدل بذلك على ان الاراوي للقليل والاروى للكثير وليس في هذا دليل قاطع على ما قاله لان العرب قد تضيف العشرة فما دونها الى اكثر العدد كما تضيفها الى اقله فيقولون ثلاثة كلاب ولأَن اروى ليس من ابنية اقل العدد فيختص بما دون العشرة وأَروى ايضاً اسم للجمع لا يختص بقليل

دون كثير ولا بكثير دون قليل ويقال اراويّ بكسر الواو وتشديد الياء كما يقال صحاريّ ومهاريّ

مسئلة — وقال في هذا الباب والانثى من الارانب عِكْرِشة * قال المفسر * ذكره الأُنثى من الارانب يوجب ان الذكر منها مشهور وقد قال في الباب الذي قبل هذا والخُزَز الذكر من الارانب وهذا يوجب ان تكون الانثى منها مشهورة وهذا تناقض

مسئلة — وقال في هذا الباب والانثى من العقبان لِقْوة * قال المفسر * هذا الذي قاله قول غير متفق عليه وقد قال الخليل اللَّقوة واللِّقوة بالفتح والكسر العقاب يقال لَقوة لِقوة ولم يختص انثى من ذكر وقال ابو عبيدة ويونس يقال للذكر من العقبان الغرَن بغين معجمة وراء غير معجمة مفتوحتين وقد زعم كثير من اللغويين وممن تكلم في الحيوان ان العقبان كلها اناث وان ذكورها من نوع اخر من الطير وقال ابوحاتم السجستاني في كتاب الطير الكبير حدثني ابوزفافة منهال الشامي مولى بني امية ان ذكور العقبان من طير آخر لطاف الجروم لا تساوي شيئاً يلعب بها الصبيان بدمشق ويقال لفرخ العقاب التلح بحاء غير معجمة على وزن نفر والهيثم ويقال لامه التلّدة على وزن ضربة ويقال ان الهيثم العقاب بعينها ذكر ذلك ابوحاتم

مسئلة — وقال في هذا الباب والانثى من الاسد لبُوَّة بضم الباء والهمز * قال المفسر * قد ذكر يعقوب ان اللَّبُؤَة تهمز ولاتهمز والقياس ايضاً يوجب ذلك على لغة من يخفف الهمزات من العرب ويقال لها ايضاً لَبأَة على وزن تمرة وتحذف همزتها فيقال لَبَة على وزن شفة ومنهم من يقول لَباة على وزن قطاة ونواة

باب ما يعرف جمعه ويشكل واحده

قال في هذا الباب الغرانيق طير الماء واحدها غُرْنَيق واذا وصف بها الرجال فواحدهم غُرْنُوق وغِرْنَوْق وهو الرجل الشاب الناعم * قال المفسر * قد حكى الخليل انه يقال لواحد الغرانيق التي هي طير الماء غُرْنَيْق وغُرْنُوق بضم الغين والنون وحكى مثل ذلك ابوحاتم في كتاب الطير ويقال في صفة الرجل غُرْنُوق على وزن قُرْقُور وغِرْنِيق على وزن قِنْدِيل وغُرانِق على وزن غُدافِر وغَرَوْنَق على وزن فَدَوْكَس وغِرْناق على وزن سِرْبال قال الراجز

يالَلرجال للشيب العائقِ غيَّرَ لون شعرِ الغُرانقِ

وقال آخر

لي كنت أُمرءًا مفنّقا أَغيَدَ نوّام الضحى غرونقا

مسئلة — وقال في هذا الباب افواه الازقة والانهار واحدتها فوّهة وافواه الطيب واحدها فوه * قال المفسر * يقال فُوَّهة الطريق بتشديد الواو وفُوْهة بسكون الواو فم الطريق حكى ذلك ابن الاعرابي وجمع فوّهة فوائه على القياس وافواه على غير قياس واما فوهة الساكنة الواو فقياس جمعها فُوَه على مثال سورة وسوَر واما فم فقياس جمعه افواه

مسئلة — وحكي في هذا الباب عن الكسائي انه قال من قال أُولاك فواحدهم ذاك ومن قال اولئك فواحدهم ذلك * قال المفسر * أُولاكَ وأُولئك اسمان للجمع وليسا على حد الجموع الجارية على آحادها وكل واحد منهما يصلح ان يكون واحده ذاك وان يكون ذلك باللام وان كان لمؤنث فواحدها تلك لانهما يقعان للمذكر والمؤنث والذي قاله الكسائي شيءٌ لايقتضيه قياس ولا يقوم عليه دليل فانه تعلق بالسماع عن العرب وقال سمعت الذين يقولون للواحد ذلك يقولون اذا جمعوا أُولاك فيقصرون وسمعت الذين يقولون للواحد ذلك

باللام يقولون اذا جمعوا اولئك فيمدون قلنا السماع ادلّ دليل على بطلان هذه الدعوى لانا وجدنا من يقول ذاك للواحد بغير لام يقول للجميع اولئك فيمد الا ترى ان الحطيئة قد قال

تقول لي الصراء لست لواحدٍ ولااثنين فانظرْ كيف شرك أولائكا
وانت امروءٌ تبغي اباك صليبةً هبلت أَلَمَّا تشتفي من ضلالكا

وقال ايضاً

أُولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا أَوفوا وان عقدوا اشدُّوا

ومن العرب من اذا جمع قال اولالك باللام فقد كان يجب على الكسائي ان يعلمنا كيف الواحد على هذه اللغة والاشبه عندي ان يكون هذا من لغة من يقول ذلك باللام وقد حكى اللغويون انه يقال أُلَأْكَ على القصر والتشديد وانشدوا من بين أُلَأْكَ الى أُلاَّ كا — وهذا كله يدل على ضعف قول الكسائي واستحالته

مسئلة — وقال في آخر هذا الباب الكمأة واحدها كمءٌ ﴿قال المفسر﴾ العرب تختلف في الكمء والكمأة ايهما هو الجمع وايهما هو الواحد وهذا الذي ذكره ابن قتيبة هو قول يونس قال ابو عمر الجرمي سمعت يونس يقول هذا كمءٌ كما ترى لواحدة الكمأة فيذكرونه فاذا ارادوا جمعه قالوا هذه كمأة قال ابوزيد قال منتجع كمءٌ للواحد وكمأة للجميع وقال ابو خيرة وحده كمأة للواحد وكمءٌ للجميع فمرّ رؤبة بن العجاج فسألاه فقال كمءٌ للواحد وكمأة للجميع كما قال منتجع فمن قال كمأة للواحد وكمءٌ للجميع جعله من الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الا الهاء واكثر ما تجيء في المخلوقات دون المصنوعات كتمرة وتمر ونخلة ونخل وقد جاء منه شيء في المصنوعات الا انه قليل قالوا ريطة وريط وملاءة وملاء وقالوا قلنسوة وقلنس وقلسوة وقلس قال الراجز

لا مهلَ حتى تلحقي بعنسٍ   اهل الرّياطِ البيضِ والقَلَنْسِ

وقال اخر

بيض بهاليل طوال القلس — ومن قال كمءٌ للواحد وكمأة للجميع جعله اسماً سمي به الجمع كفرْهة ورجلة وغَمَد وأَدَم ونحو ذلك

باب ما يعرف واحده ويشكل جمعه

قال في هذا الباب الدُّخان جمعه دواخن وكذلك العُثان جمعه عواثن ولا يعرف لهما نظير والعثان الغبار ﴿قال المفسر﴾ هذا الذي قاله ابن قتيبه قد قاله جماعة من اللغويين والنحويين وكان القياس ان يقال أَدْخِنَة واعْثِنَة كما يقال في جمع غراب اغربة وقد جآء الدُّخان مجموعاً على القياس قال الاخطل

صفر اللحى من وقود الادخنات اذا   قل الطعام على العافين اوقتروا

فجمع دخاناً على ادخنة وادخنة على ادخنات وقال ابوجعفر بن النحاس الدواخن جمع داخنة والدخن جمع دخان وهذا الذي قاله هو القياس لان فواعل انما هي جمع فاعلة كضاربة وضوارب وقد حكي في جمع دخان دِخان بكسر الدال وهو نادر وعلى هذا روي بيت الفرزدق — عقابٌ زهتها الريح يوم دخانِ

ومجاز هذا عندي في العربية ان يقال لما كان فعال وفعيل يشتركان في المعنى فيقال طوال وطويل وجسام وجسيم حمل بعضهما على بعض في الجمع فقالوا دُخان ودِخان كما قالوا ظريف وظراف وكذلك قياس قول من قال طِوال وظِراف وجسام اذا كثر للجمع ان يقول طوال وظراف وجسام كما يفعل من يقول طويل وظريف وجسيم وهذا يسمى التداخل ونظيره ان فَعْلاً المفتوح الاول الساكن العين بابه ان يكسر في الجمع القليل على افعُل كفَلْس وأَفْلُس وفعَل المفتوح الفاء والعين بابه ان يكسر على أفعال في العدد القليل نحو جمل

واجمال ثم ان فَعْلاً وفَعَلاً لما اشتركا في المعنى الواحد وتداخلا فقالوا شعْر وشَعَر ونهْر ونهَر حمل بعضهما على بعض في الجمع فقالوا زمن وازمُن كما قالوا فلس وافلُس وقالوا فَرخ وافراخ كما قالوا جمَل واجمال ولهذا نظائر كثيرة من التكسير واما قوله والعثان الغبار فصحيح وقد يكون العثان ايضاً الدُّخان وانشد ابو رياش — ليبلغَ أَنفَ العود ماعثَّنَ الجمْرُ — مسئلة — وقال في هذا الباب البَلَصُوص طائر وجمعه البَلَنْصَى على غير قياس * قال المفسر * قد اختلف اللغويون في هذين الاسمين ايهما الواحد وايهما الجمع فقال قومٌ البَلَصوص هو الواحد والبلَنصى الجمع وقال آخرون بل البلنصي هو الواحد والبَلَصوص الجمع وقال قوم البلصوص الذكر والبلنصى الانثى ذكر ذلك ابن ولاد في كتابه في الممدود والمقصور وانشد: والبلصوص يتبع البَلَنْصى — وقياس البلصوص ان يقال في جمعه بلاصيص كما يقال في زرجون زراجين وفي قربوس قرابيس وقياس البَلَنْصى اذا كان واحداً ثم كسر ان يقال في جمعه بلانص كما يقال في جمع قرنبى قرانب وفي جمع دلنظى دلانظ في قول من حذف الالف ومن حذف النون فقياسه ان يقول بلاصٍ وقرابٍ ودلاظٍ

مسئلة — وقال ابن قتيبة في هذا الباب الحظ جمعه حظوظ واحُظّ على القياس وأَحظٍ واحاظٍ على غير قياس الخ * قال المفسر * قال ابو علي البغدادي لااعرف ما حكاه ابن قتيبة من قولهم احظٍ فاحُظّ بضم الحاء وتشديد الظاء وحظوظ على القياس وعلى غير قياسٍ حظاءٌ ممدود حكي ذلك في المقصور والممدود عن ابي زيد عن بعض العرب وقال فالقى الظاء وجعل مكانها ياءً ثم همزها حيث جاءت غاية بعد الف يريد انهم جمعوا حظّاً على حظاظ ثم فعلوا ما زعم فوجه القياس عندي في جمع حظٍ على احظٍ مثل ادلٍ وحظاء مثل دلاء ان يقال انه جاء على لغة من يبدل من احد الحرفين المثلين ياءً نحو قولهم قصيت

اظفاري اي قصّصتها وقول العجاج

اذا الكرامُ ابتدروا الباع بَدرْ تقضّيَ البازي اذا البازي كسَرْ

وقول ابي زبيد

خلا انَّ العتاق من المطايا حسَينَ به فهنَّ اليه شوسُ

وقول كثيّر

نزور امرءًا اما الالهَ فيتّقي واما بفعل الصالحين فيأتمي

اراد جمع حظ وقد توهم ان الظاء الثانية منه تبدل ياءً وصار حظ عنده في الجمع مثل ظبي وجدي فقال احظٍ وحظاء كما يقال اظبٍ وظباءٌ واجدٍ وجداءٌ واقيس من هذا ان يكون حظاءٌ جمع حظوة لان معناها كمعنى الحظ فيكون حظوة وحظاء كبرمة و برام وجفرة وجفار فاذا امكن فيه مثل هذا لم يحتج الى تكلف الشذوذ وليس يمتنع ان يكون احظ المنقوصة وحظاء جمع حِظوة المكسورة الحآء وهي لغة في حُظوة المضمومة الحآء لانا وجدنا العرب قد اجرت ما فيه هاء التأنيث في الجمع مجرى ما لا هاء فيه فقالوا كلبة وكلاب كما قالوا كلب وكلاب وقالوا أَمة وآم كما قالوا عصاً واعصٍ وقالوا رحبة ورحاب كما قالوا جمل وجمال فعلى هذا يقال في جمع حظوة حظاء كما قالوا في بئر بئار ويقال حظوة وأُحظ كما يقال شدة واشُد ونعمة وانعم

معرفة في الخيل وما يستحب من خلقها

قال ابن قتيبة ويستحب في الناصية السبوغ ويكره فيها السفا وهو خفة الناصية وقصرها ثم قال بعد ذلك والسفا في البغال والحمير محمود وانشد

جاءت به معتجراً في برده سفواءُ تردي بنسيج وحده

﴿قال المفسر﴾ هذا الذي قاله قول ابي عبيدة معمر في كتاب الديباجة واما

الاصمعي فقال الاسفى من الخيل الخفيف الناصية ولا يقال للانثى سفواء والسفواء من البغال السريعة ولا يقال للذكر اسفى قال واما قوله :

سفواء تردي بنسيج وحده — فانما اراد بغلة سريعة لاخفيفة الناصية وقد ذكر ابن قتيبة القولين جميعاً في كتابه هذا فذكر قول ابي عبيدة في هذا الباب ثم قال في اخر الكتاب في باب ابنية نعوت المؤنث وربما قالوا في المذكر افعَل ولم يقولوا في المؤَنث فعلاء قالوا للفرس الخفيف الناصية اسفى ولم يقولوا للانثى سفواء وقالوا للبغلة سفواء ولم يقولوا للبغل اسفى وهذا نحو قول الاصمعي الا انه لم يبيّن على اي معنى يقال للبغلة سفواء وابهم ذلك وحكى ابو عبيد القاسم عن الاصمعي الاسفى من الخيل الخفيف الناصية ومن البغال السريع وتانيثهما سفواء وقال صاحب كتاب العين بغلة سفواء وهي الخفيفة السريعة المقتدرة الخلق الملزّزة الظهر والذكر اسفى توصف به البغال والحمير ولا توصف الخيل بالسفا لان ذلك لا يكون مع الالواح وطول القوائم

مسئلة — وانشد ابن قتيبة في هذا الباب للخنساء

ولما أَن رايتُ الخيل قبلاً ... تباري بالخدود شبا العوالي

❊ قال المفسر ❊ كذا رويناه من طريق ابي نصر عن ابي علي وفيه غلط من وجهين احدها ان الشعر لليلى الاخيلية وليس للخنساء والثاني انه انشده بضم التاء وانما هو رأَيت بفتح التاء وعلى ذلك يدل الشعر وهو

ولما ان رأَيت الخيل قبلاً ... تباري بالخدود شبا العوالي

نسيتَ اخاءه وصددت عنه ... لما صد الازبُّ عن الظلالِ

فلا والله يا ابن ابي عقيلٍ ... تبلك بعدها عندي بلالِ

عيوب في الخيل

وقال في هذا الباب والحافر المُصْطَرّ هو الضيّق وذلك معيب والأَرَحّ الواسع وهو محمود ✻ قال المفسر ✻ هذا الذي قاله قول ابي عبيدة وقد جاء في شعر حميد الارقط ما يخالف هذا وهو قوله

لا رَحَحٌ فيها ولا اُصطِرارُ ولم يقلِّبْ أَرضها البَيْطارُ

فنفى عن الفرس الرحح كما نفى عنها الاصطرار فكأَنَّ الرحح نوعان محمود ومذموم فالمحمود منه ما كان معه تقعُّب والمذموم مالا تقعب فيه لانه اذا لم يكن مع سعته تقعب صار فرشحة وهي مذمومة كما قال الاخر: ليس بمصطرٍّ ولا فرشاحِ —

وقد حكى ابو عبيد في الغريب المصنف عن ابي عمرو الحافر المجمِر هو الوقاح والمُقِجّ المقبب وهو محمود والمصرور المنقبض والأَرحّ العريض وكلاهما عيب وهذا نحو ما ذكرناه

خلق الخيل

قال في هذا الباب والضَرَّة لحم الضرع ولها اربعة اطباء ✻ قال المفسر ✻ هذا الذي قاله قول ابي عبيدة معمر في كتاب الديباجة ومنه نقل هذه الابواب وانشد ابو عبيدة: كأَنما اطباؤُها المكاحلُ —

واما ابو حاتم فرد ذلك على ابي عبيدة وقال ليس للفرس الا طبيان وكان يروي ان ابا عبيدة انما غلط في ذلك لقول الراجز الذي انشده وليس في جمع الشاعر للطبي ما يدل على انها اربعة لان العرب قد تخرج التثنية مخرج الجمع كقولهم رجل عظيم المناكب وانما له منكبان وكذلك يخرجون الجمع مخرج التثنية كقولهم لبيك وسعديك وحنانيك ودواليك ولا يريدون بذلك اثنين فقط

مسئلة — وقال في هذا الباب يقول للفرس عتيق وجواد وكريم ويقال للبرذون

والبغل والحمار فاره قال الاصمعي كان عدي بن زيد يخطئ في قوله في وصف الفرس — فارهًا متتابعا — قال ولم يكن له علم بالخيل ❊ قال المفسر ❊ ما اخطأ عدي بن زيد بل الاصمعي هو المخطئ لان العرب تجعل كل شيء حسن فارهًا وليس ذلك مخصوصًا بالبرذون والبغل والحمار كما زعم وعلى هذا قالوا افرهت الناقة اذا نجبت فهي مفرهة قال ابو ذويب

ومفرهةٍ عَنْس قدرتُ لساقها خرّت كما تَتابعُ الريح بالقَفْلِ

وقال النابغة

أَعطى لفارهةٍ حلوٍ توابعُها من المواهب لا تُعْطى على حسَدِ

ولوكان ما قاله الاصمعي صحيحًا لما كان قول عدي خطأ لان العرب تقول فرهَ فرَهًا فهو فاره وفرِهٌ اذا اشر وبطر وكذلك اذا كان ماهرًا حاذقًا وعلى هذا قرأ القراء فارهين وفرِهين فممكن ان يكون قول عدي من هذا وكان الاصمعي عفا الله عنه يتسرّع الى تخطئة الناس وينكر اشياء كلها صحيح

الوان الخيل

وقال في هذا الباب والبهيمُ هو المُصمَت الذي لاشية به ولاوضَح اي لون كان ومما لايقال له بهيم ولاشية به المدنّر والأَنمر والأَشيَم والأَبرش والابقع والأَبلق ❊ قال المفسر ❊ كذا وقع في النسخ من هذا الكتاب وقد طلبته في كل نسخة وقعت منه اليّ فوجدته هكذا ووجدت في كتاب الديباجة لأَبي عبيدة الذي منه نقل ابن قتيبة هذه الأَبواب كلها مما يخالف هذا قال ابو عبيدة ومما لا يقال له بهيم وهو مما لاشية به الأَشهب والصِنابيّ وهو مستكره ومما لا يقال له بهيم وهو مما له شية الأَبرش والأَنمر والأَبلق والمدنّر والأَبقع وهذا هو الصحيح ومما نقله ابن قتيبة غلط والفرق بين الشية والوضح ان الشية لمعة تخالف

معظم الفرس وهي بياض في سواد او سواد في بياض الا ترى ان ابن قتيبة ذكر شيات الخيل ههنا فجعلها بياضاً وذكر شيات الضأن فجعلها سواداً واما الوضح فانه البياض خاصة

الدوائر في الخيل وما يكره من شياتها

قال ابن قتيبة والدوائر ثماني عشرة دائرة الى آخر كلامه * قال المفسر * ذكر ابو عبيدة في كتاب الديباجة الثماني عشرة دائرة كلها وذكرها كراع فمنها دائرة المحيّا وهي اللاصقة باسفل الناصية ومنها دائرة اللطاة وهي التي في وسط الجبهة فان كانت هناك دائرتان قالوا فرس نطيح ومنهن دائرة اللاهز وهي التي تكون في اللهزِمة ومنهن دائرة المعوّذ وهي التي تكون في موضع القلادة كذا وقع في كتاب ابي عبيدة بالذال المعجمة وواو مفتوحة مشددة كانه جعله مصدراً بمعنى التعويذ من قولك عوّذت الصبيّ تعويذاً ومعوّذاً اذا جعلت في عنقه عوذةً كما تقول مزّقت الشيءَ تمزيقاً وممزقاً واما كراع فقال دائرة العمود بدال غير معجمة على وزن ضروب ورسول ومنهنّ دائرة السّمامة وهي التي تكون في وسط العنق في عرضها ومنها دائرتا البنيقتين وقال كراع البنيقين وهما الدائرتان اللتان في نحر الفرس ومنهنّ دائرة الناحر وهي التي تكون في الجِران الى اسفل من ذلك ومنهن دائرة القالع وهي التي تكون تحت اللبد واسم ذلك المكان ملبّد الفرس ومنهن دائرة الهَقعة وهي التي تكون في عرض زوره وقال ابوعبيد انها تكون في الشقّين جميعاً ومنهن دائرة النافذة وهي دائرة الحزام ومنهن دائرتا الصقّرَين وهما اللتان عند مؤخر اللبد من ظهر الفرس قال وحدُّ الظهر الى الصقرين ومنهن دائرة أُخرى وهي التي تكون تحت الصقرين ومنهن دائرة الناخس وهي التي تكون تحت الجاعرتين الى القائلتين وزاد ابو القاسم الزجاجي دائرة الخطّاف وهي دائرة في

المركض وقال كراع العرب تستحب دائرة العمود ودائرة السّامة ودائرة المقعة وتكره اللاهز والنطيح والقالع والناخس وقال ابو عبيدة نحو قول كراع الا انه قال كانوا يستحبون المقعة لان ابقى الخيل المهقوع حتى اراد رجل شراء فرس مهقوع فامتنع صاحبه من بيعه منه فقال

اذا عرف المهقوع بالمرء انفطت حليلته وازداد حرّاً متاعها

وصار مكروهاً بعد ان كان منتجباً قال غير ابي عبيدة فكان الرجل اذا ركب الفرس المهقوع نزل عنه قبل ان يعرق تحتهُ ويروى ان رجلاً اشترى فرساً فوجده مهقوعاً نخاصم بائعه منه الى شريح فاوجب شريح على البائع اخذ فرسه ورد الثمن فقال له البائع ايمنع هذا العيب من مطعم او مشرب او ينقص من قوة اوجري قال لا فقال البائع افمن اجل قول شاعر زعم مازعم ونقول ما شاءَ ترده عليّ فقال له شريح قد صار عيباً عند الناس نخذ فرسك ودعني من هذا

معرفة في خلق الانسان

قال في هذا الباب واللَّطَع في الشفاه بياض يصيبها واكثر ما يعتري ذلك السودان * قال المفسر * وقع في النسخ السودان بالنصب وكذا روي لنا عن ابي نصر والوجه رفع السودان على خبر المبتدا الذي هو اكثر ما يعتري ويكون ما بمعنى الذي ويعتري ذلك صلة لها ويقدر في الفعل ضمير محذوف عائد الى ما كأَنه قال واكثر الذين يعتريهم ذلك السودان وجعل ما لمن يعقل وكان ينبغي ان يقول واكثر من يعتري ذلك وقد استعملت ما للعاقل المميز كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسآء وحكي عن العرب سبحان ما سبح الرعد بحمده وقال بعض المفسرين في قوله والسماء وما بناها والارض وما طحاها انهُ اراد ومن بناها ومن طحاها وهذا ليس بصحيح انما هي ههنا مع الفعل بتأويل

المصدر كانه قال وبنائها ونحوها والنصب في السودان بعيد لانهم يصيرون مفعولين داخلين في صلة المصدر فيصير التقدير واكثر اعتراء ذلك السودان فيبقى المبتدا بلا خبر وليس يصح نصب السودان الا على ان يجعل ذلك مثل قولهم اول ما اقول اني احمد الله في قول من كسر الهمزة فيكون مبتدأ محذوف الخبر كانه قال واكثر اعتراء ذلك السودان معروف او موجود وقد اجاز الكوفيون نحو هذا في قولهم ضربي زيداً قائماً لانهم جعلوا الضرب هو العامل في قائم والخبر مضمر لان قائماً على مذهبهم لا يصح ان يسد مسد الخبر كما صح في قول سيبويه لانهم اذا اعملوا فيه الضرب صار من صلته وقد قال ابن قتيبة في باب العلل واكثر ما يعتري ذلك الصبيان فيعلق عنهم والقول فيه كالقول في هذا

فروق في الأَسنان

قال في هذا الباب قال ابوزيد للأنسان اربع ثنايا واربع رباعيات واربعة انياب واربعة ضواحك واثنتا عشرة رحى ثلاث في كل شق واربعة نواجذ وهي اقصاها قال الاصمعي مثل ذلك كله الا انه جعل الارحاء ثمانياً اربعاً من اسفل واربعاً من فوق ﴿قال المفسر﴾ اذا جعل الارحاء ثمانياً على ما قال الاصمعي نقص من عدد الاسنان اربع فكان ينبغي ان يبين كيف يقال لهذه الاربع التي اسقطها الاصمعي من عدد الارحاء لان الاسنان على هذا القول تكون ثمانياً وعشرين مع النواجذ وانما هي اثنتان وثلاثون على ما قال ابو زيد وقد تأملت كلام الاصمعي في كتابه المؤلف في خلق الانسان فوجدته على ما حكاه ابن قتيبة عنه ورأيت ثابتاً قد حكى قول الاصمعي في كتابه المؤلف في خلق الانسان فذكر في جملة الاسنان الارحاء والطواحن وخلّط في ذلك تخليطاً كرهت ذكره فانا احسب الاسنان الاربع التي اسقطها من عدد الارحاء هي

الطواحن عنده وبذلك يصير عددها على ما قاله ابوزيد وقال يعقوب بن السكيت في كتاب خلق الانسان الاسنان اثنتان وثلاثون ثنيّتان ورباعيتان وناجذان وهما النابان وضاحكان وثمانية اضراس من كل جانب اربعة هذا في الفك الاعلى وفي الفك الاسفل مثل ذلك فجعل يعقوب النواجذ هي الانياب على ما ترى وضم التي سماها الاصمعي وابو زيد نواجذ الى عدد الارحاء فسمى الجميع منها اضراساً وقد قيل ان النواجذ هي الضواحك كذا قال ابن هشام وفي كتاب العين الناجذ السن التي بين الناب والاضراس وحجة من جعل النواجذ الانياب او الضواحك الحديث المروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذهُ ولم يكن صلى الله عليه وسلم ممن يفرط في الضحك انما كان ضحكه تبسماً ومن جعل النواجذ اقصى الاضراس قال ليس المراد ان نواجذهُ ظهرت على الحقيقة وانما المراد انهُ اكثر من الضحك على خلاف عادته حتى كادت نواجذه تظهر وان لم تظهر والعرب تستعمل مثل هذا في المبالغة كقول القائل ما في الدنيا من يقول هذا وقد علم ان فيها من يقوله ولكنه قصد المبالغة في الانكار ووقع في بعض نسخ ادب الكتّاب والنواجذ للانسان والفرس وفي بعضها والنواجذ للانسان والقوارح للفرس وهو الصواب عندي

فروق في الافواه

قال في هذا الباب عن ابي زيد منقار الطائر ومِنْسره واحد وهو الذي ينسر به اللحم نسراً * قال المفسر * كذا قال الاصمعي مثل قول ابي زيد في المنقار والمنسر وفرق بعض اللغويين بينهما فقال المنقار لما لا يصيد والمنسر لما يصيد وحكى يعقوب انه يقال منقار بالراء ومنقاد بالدال وهو غريب

فروق في الاطفال

قال في هذ الباب وولد الناقة في اول النتاج رُبَع والانثى رُبَعة والجميع رباع وفي آخر النتاج هُبَع والأنثى هُبَعة ولا يجمع هبع هباعاً ﴿ قال المفسر ﴾ جمع هبع هبعان كصرد وصردان ونُغَر ونغران وقد حكى ابوحاتم في كتاب الابل هبع وهباع مثل رُبَع ورباع وهو الصحيح

مسئلة — وقال في هذا الباب والنهار فرخ القطاة قال ابو علي البغدادي هكذا رأيت في هذا الكتاب والصواب النهار فرخ الحُبارى ﴿ قال المفسر ﴾ قد اختلف اللغويون في النهار فقال قوم هو فرخ القطا والغَطاط كما قال ابن قتيبة وهو قول الخليل وقال قوم النهار ذكر البوم وقيل النهار ذكر الحبارى والانثى ليل وقيل النهار فرخ الحبارى قال الشاعر

ونهارٍ رأيت منتصفَ الليـ ... ـلِ وليلٍ رأيت نصفَ النهارِ

وحكى التَّوزي عن ابي عبيدة ان جعفر بن سليمان قدم من عند المهديّ فبعث الى يونس بن حبيب وقال اني وامير المؤمنين اختلفنا في هذا البيت وهو للفرزدق

والشيب ينهض في السواد كأَنَّهُ ... ليلٌ يصيح بجانبيهِ نهارُ

فما الليل والنهار فقال يونس الليل الليل الذي تعرفه والنهار النهار الذي تعرفه فقال جعفر زعم المهدي ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى قال ابوعبيدة والقول عندي في البيت ما قاله يونس والذي قاله المهديّ معروف في الغريب ولكن ليس هذا موضعه ﴿ قال المفسر ﴾ يذهب قوم الى ان المراد بالصياح في بيت الفرزدق الذي ذكرناه انصداع الفجر يجعلونه من قولهم انصاح الثوب انصياحاً اذا تشقق قال أوس بن حجر ويروى لعبيد بن الابرص

وامستِ الأَرض والقيعان مثريةً ... ما بين مرتتق منها ومنصاحِ

وقوم يجعلون الصياح بعينه الذي هو الدعاء وهذا هو الصحيح وانما الصياح هٰهنا مجاز او استعارة لان النهار لما كان آخذاً في الاقبال وكان الليل آخذاً في الادبار شبّه النهار بالهازم الذي من شأنه ان يصيح على المهزوم ولذلك شبهوا الليل بالقتيل وقد صرَّح الشماخ بهذا المعنى في قوله

ولاقت بارجاء البسيطة ساطعاً من الصبح لما صاح بالليل نفَّرا

وقد اكثر المحدثون من الشعراء في هذا المعنى ومن مليح ما في ذلك قول المتنبي

لقيتُ بدَرْبِ القُلَّة الفجر لقيةً شفتْ كبدي والليلُ فيه قتيلُ

وقال محمد بن هانئ

خليليَّ هبَّا فانصراها على الدُّجى كتائبَ حتى يهزمَ الليل هازِمِ
وحتى ترى الجوزاء تنثر عقدَها وتسقطُ من كفِّ الثريَّا الخواتمُ

وبيت ابن هانيء اوضح في المعنى الذي ذكرناه من بيت المتنبي

مسئلة — وقال في هذا الباب ويقال حنَتْ الشاة فهي حانية ❋ قال المفسر ❋ وقع في بعض النسخ من ادب الكتاب حانٍ بغير تاء وكذلك في الغريب المصنف ووقع في بعضها حانية بالتاء وكذا في العين الكبير وحكى ابو حاتم انه يقال حانٍ وحانية فمن قال حانٍ فعلى معنى النسب كقولهم امرأة طالق ومن قال حانية فعلى الفعل كضاربة وقائلة فاما المرأة التي تقيم على ولدها بعد موت زوجها ولا تتزوج فيقال فيها حانية بالتاء كذا حكى ابو عبيد في الغريب ولا احفظ في ذلك خلافاً لغيره

معرفة في الطعام والشراب

انشد ابن قتيبة في هذا الباب لعبيد

هي الخمر تدعى الطلاء كما الذئب يكنى ابا جعده

﴿ قال المفسر ﴾ هذا البيت غير صحيح الوزن وذكر ان اباعبيدة معمر بن المثنى هو الذي رواه هكذا قالوا وكان لا يقيم وزن كثير من الشعر وقال قوم انما وقع الفساد من قبل عبيد لان في شعره اشياء كثيرة خارجة عن العروض مشهورة تغني شهرتها عن ايرادها في هذا الموضع وهذا هو الصحيح عندي فاما ما ذكروه عن ابي عبيدة من انه كان لا يقيم وزن كثير من الشعر فما اظنه صحيحاً ولم يكن ليروي الا ما سمع وروى الخليل هذا البيت

وقالوا هي الخمر تدعى الطلا   كما الذئب يكنى ابا جعدَه

وهذ صحيح على ما توجبه العروض وذكر ان الخليل هو الذي اصلحه وهذا يدل على ان الفساد انما وقع في وزنه من قبل عبيد ولو كانت فيه رواية ثانية غير رواية ابي عبيد لم يحتج الخليل الى اصلاحه وسنقول في هذا البيت عند انتهائنا الى شرح الابيات

مسئلة — وقال في هذا الباب والمقدِيّ شراب كانت الخلفاء من بني امية تشربه بالشام وقال ابو علي البغدادي قال ابو بكر بن الانباري مَقَدّيٌّ بتشديد الدال والياء وقال عن ابيه عن احمد بن عبيد مقد قرية بالشام بدمشق بالجبل المشرف على الغور قال وروي عن ابن قتيبة بتخفيف الدال ﴿ قال المفسر ﴾ مقدّيّ بتشديد ومقديّ بتخفيفها جائزان جميعاً فمن شدّد الدال جعله منسوباً الى مقدّ وهي قرية بالشام ومن خفف الدال نسبه الى مقدية مخففة الدال وهو حصن بدمشق قال عمرو بن معدي كرب في التشديد

وهم تركوا ابن كَبشةَ مسلحباً   وهم شغلوه من شرب المَقدِ

وقال آخر في التخفيف

مَقَدِيًّا احلَّه الله للنا   س شراباً وما تحلُّ الشَّمولُ

مسئلة — وقال في آخر هذا الباب والنياطل مكاييل الخمر واحدها ناطل ﴿ قال

المفسر * هذا الذي قاله قول ابي عمر الشيباني ولا يصح في مقاييس العربية ان يكون النياطل جمع ناطل لان فاعلاً اذا كان اسماً فانما بابه ان يجمع على فواعل كقولهم في قادم الرَّحْل وهو كالقربوس للسرج قوادم وفي حاجب العين وحاجب الشمس حواجب وقد حكى ابو عبيد في الغريب انه يقال ناطِل وناطَل بكسر الطاء وفتحها وحكي ابن الانباري عن ابيه عن الطوسي انه يقال نيطل فيقال على هذا في جمع ناطل وناطَل نواطل وفي جمع نيطل نياطل ولا وجه لقول من قال ان واحد النياطل ناطل الا ان يزعم انه من الجموع الخارجة عن القياس وليس ينبغي ان يحمل الشيء على الشذوذ اذا وجد له وجه من القياس صحيح

الطعام

قال ابن قتيبة في هذا الباب ومنه في المثل لا تكن حلوًا فتزدرَد ولا مرًّا فتعقِي يقال فد أعقى الشيء اذا اشتدت مرارته * قال المفسر * المعروف فتُعقَى بفتح القاف اي تمجُّ وتطرَح من الافواه وهو مشتق من العقوة وهي الفناء ومعناه تطرح بالفناء لمرارتك وتفسير ابن قتيبة يدل على كسر القاف وقد وقف عليه ابو علي فقال هكذا قرأته ولا معنى له عندي * وقال المفسر ايضاً * من رواه بكسر القاف فله عندي تأويلان احدهما ان يكون معناه لا تكن مرًّا فتصير بالعقوة لمرارتك فيكون من باب افعل الشيء اذا صار كذلك او أصابه ذلك وقد ذكره ابن قتيبة والثاني ان يكون من باب اجتزائهم بذكر السبب عن ذكر المسبّب لان المرارة هي سبب الطرح فاكتفى بذكرها عن ذكر الطرح فيكون كقول الشاعر وهو جزء بن ضرار اخو الشماخ

وأُنبئتُ قومي احدثَ الدهر فيهمُ ... وعهدهم بالحادثات قريبُ
فان يك حقًّا ما اتاني فانهم ... كرامٌ اذا ما النائبات تنوبُ

ولم يرد انهم كرامٌ في هذه الحال دون غيرها وانما المعنى فسيصبرون لكرمهم فاكتفى بذكر الكرام الذي هو سبب الصبر عن ذكر المسبَّب عنه الذي هو الصبر وانا احسب قولهم اعقى الشيء اذا اشتدت مرارته راجعاً الى هذا المعنى لان شدة مرارته سبب لان يطرح بالعقوة وكلام العرب اكثرهُ مجاز واشارة الى المعاني ولذلك غمض كثير منه على من لم يتمهَّر فيه ويجوز ان يكون مشتقّاً من العقي وهو ما يخرج من بطن المولود فيكون معنى تعقى على هذا تُستقذر فتصير كالعقي

فروق في الارواث

قال في هذا الباب نَجْو السَّبع وجَعْرُه ﴿قال المفسر﴾ تخصيصه النجو ههنا بانه للسبع غلط وتناقض منه لانه قد قال في اخر باب تأويل كلام من كلام الناس مستعمل عند تكلمه في الاستنجاء ان النجو يكون من الانسان وقد روي ان دُغة التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال احمق من دغة اصابها الطلق وهو وجع الولادة فظنته غائطاً فنهضت لتحدث فولدت فلما صاح المولود فزعت فاتت ضرتها وقالت يا هنتاه هل يفتح الجعر فاه قالت نعم ويدعو اباه وعلمت انها ولدت فنهضت الى المولود فاخذته

جَحَرَة السباع ومواضع الطير

قال ابن قتيبة في هذا الباب يقال لُجْحر الضبع وجار ولُجْحر الثعلب والارنب مكاً مقصور ومَكْوٌ ﴿قال المفسر﴾ قد يكون المكو والمكا للحيَّات انشد ابو حاتم

وكم دون بيتك من مَهْمَهٍ ومن حَنَشٍ جاحرٍ في مكا

وقال صاحب كتاب العين المكوُ والمكا مجثم الارنب والثعلب ونحوهما

فرق في اسماء الجماعات

انشد في هذا الباب لجرير

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانيةٌ   ما في عطائهم منٌّ ولا سَرَفُ

ثم قال باثر البيت السرف الخطأُ *(قال المفسر)* يريد ان السرف الذي يريد به الاكثار والافراط لا يصلح ههنا لان الممدوح لا يمدح بانه لا يكثر العطاء وانما يمدح بانه يكثر و يفرط ولذلك يشبه الشعراء الممدوح بالبحر والمطر الا ترى الى قول حبيب

له خلق نهى القرآن عنهُ   وذاك عطاؤه السرف البذارُ

فلما استحال ان يحمل البيت على هذا حمل على انه اراد السرف الذي معناه الخطا ومعناه على هذا انهم لا يخيطون فيضعون النعمة في غير موضعها وهذا نحو قول الآخر

ان الصنيعة لا تكون صنيعةً   حتى تصيب بها طريقَ المصنعِ

وذهب يعقوب الى ان السرف في هذا البيت بمعنى الإغفال وحكي ان اعرابياً واعد قوماً في موضع ثم اخلفهم فلاموه على ذلك فقال مررت بكم فسرفتكم وهذا نحو مما قال ابن قتيبة فمعناه على قول يعقوب بأنهم لا يغفلون امر من قصدهم وعوّل على جودهم واما ابوحاتم فتأول بيت جرير على السرف الذي هو الاكثار وقال معناه انهم لا يستكثرون ما يهبون ولكنهم يرونه قليلاً فتقديره على قوله ما في عطائهم منٌّ ولا سرف عندهم او في اعتقادهم ونحو ذلك ثم حذف

مسئلة — وقال في هذا الباب الفئام جماعة الناس *(قال المفسر)* كذا رويناه عن ابي علي بالهمز وحكاه ابو بكر بن دريد بغير همز وكذلك وقع في كتاب العين غير مهموز وقال يقال فَيام وفِيام بالكسر والفتح

مسئلة — وقال في هذا الباب والركب اصحاب الابل وهم العشرة ونحو ذلك

﴿ قال المفسر ﴾ هذا الذي قاله ابن قتيبة قد قاله غير واحد من اللغويين وحكى يعقوب ان عمارة بن عقيل قال لا اقول راكب الا لراكب البعير خاصة واقول فارس وبغّال وحمّار ويقوي هذا الذي قاله قول قريط العنبري

فليت لي بهم قوماً اذا ركبوا   شنّوا الاغارة فرساناً وركبانا

والقياس يوجب ان هذا غلط والسماع يعضد ذلك ولو قالوا ان هذا هو الاكثر في الاستعمال لكان لقولهم وجه واما القطع على انه لا يقال راكب ولا ركب الا لأصحاب الابل خاصةً فغير صحيح لانه لا خلاف بين اللغويين في أنّهُ يقال ركبت الفرس وركبت البغل وقد قال الله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها فاوقع الركوب على الجميع وقال امرؤ القيس

اذا ركبوا الخيل واستلئموا   تحرقت الارض واليوم قرّ

وقال زيد الخيل الطائي

وتركب يوم الروع فيها فوارسٌ   بصيرون في طعن الاباهر والكلا

وقال ربيعة بن مقرون الضبي

فدعوا نزالِ فكنت اول نازلٍ   وعلامَ اركبه اذا لم انزلِ

وهذا كثير في الشعر وغيره وقد قال الله تعالى فرجالاً او ركباناً وهذا اللفظ لا يدل على تخصيص شيء من شيء بل اقترانه بقوله فرجالاً يدل على انه يقع على كل ما يقلّ على الارض ونحوه قول الراجز

بنيته بعصبةٍ من ماليا   أخشى رُكيباً او رُجيلاً عاديا

فجعل الركب ضد الرجل وضد الرجل يدخل فيه راكب الفرس وراكب الجمل وغيرهما وقول ابن قتيبة ايضاً ان الركب العشرة ونحو ذلك غلط آخر لان الله تعالى قال والركب اسفل منكم يعني مشركي قريش يوم بدر وكانوا تسع مائة وبضعة وخمسين والذي قاله يعقوب في الركب هو العشرة فما فوقها وهذا صحيح واظن

ابن قتيبة اراد ذلك فغلط في النقل

معرفة في الآلات

قال ابن قتيبة في هذا الباب الدوارع زقاق الخمر ولم اسمع لها بواحد* قال المفسر* حكى ابو علي البغدادي عن ابي بكر بن الانباري ان واحدها ذارع وانشد غيره لعبد بني الحسحاس

سُلافة دنٍّ لاسلافة ذارعٍ اذا صبَّ منه في الزجاجة أزبدا

مسئلة — وقال في هذا الباب يقال هو نِصاب السكين والمدية وجُزأَة الإِشفى والمِخصَف * قال المفسر* ذكر صاحب كتاب العين ان الجزأَة تكون للسكين وحكى جزأْت السكين واجزأْتها وذكر مثل ذلك ابو عمر المطرزي وقال يقال للسكين المِجزأَة وقد ذكرناها في الكتاب الاول والنصاب ايضاً يستعمل في اصل كل شيء وقد قال ابن قتيبة في باب السيف والسِّيلان من السكين والسيف جميعاً الحديدة التي تدخل في النصاب فجعل النصاب للسيف ايضاً وانشد ابو العباس المبرّد

اقول لثورٍ وهو يحلق لمّتي بعقفاءَ مردودٍ عليها نصابُها

يعني الموسى

مسئلة — وقال في هذا الباب والكرّ الحبل يصعد به على النخل لا يكون كرًّا الاَّ كذلك* قال المفسر* هذا الذي قاله ابن قتيبة قد قال مثله ابو عبيد وقال صاحب كتاب العين الكرُّ الحبل الغليظ ولم يخصّ حبلاً من حبل وقد قال العجاج يصف سفينة

لأْياً يُنائيها عن الجُؤُور جَذْبَ الصَّرارِ بيْنَ الكُرُورِ

ينائيها يباعدها ويصرفها والجؤور الجور عن طريقها

معرفة في اللباس والثياب

قال في هذا الباب حَسَرَ عن راسه وسفر عن وجهه وكَشَفَ عن رجليه ﴿قال المفسر﴾ كلامه هذا يوهم من يسمعه ان الحسْر لا يستعمل الا في الرأس وقد قال في باب المصادر المختلفة عن المصدر الواحد حسر عن ذراعيه وقد قال في الباب الذي بعد هذا الباب فان لم يكن عليه درع فهو حاسر وهذا كله تخليط وقلة تثقيف للكلام وكذلك الكشْف لا يخص الرجلين دون غيرها من الاعضاء وكل شيءٍ نُزِع عنهُ ما عليه فقد كُشف وهذا الذي قاله قد قاله غيره ولكن كان يجب ان لا يتشاغل به فاما السفرْ والسفور فلا اعلمه مستعملاً في شيء من الاعضاء سوى الوجه فاما من غير الاعضاء فانه مستعمل في كل شيء قال العجاج:

سفرَ الشمالِ الزِبرِجَ المزبرَجا — والزِّبرج السحاب الذي تحمله الريح

وقال ابن دريد لا يقال له زِبرِج حتى يكون فيه حمرة

معرفة في السلاح

قال في هذا الباب ويقال عصِيت بالسيف فانا اعصى به اذا ضربت به وعَصَوْت بالعصا فانا اعصو اذا ضربت بها والاصل في السيف مأخوذ من العصا ففرقوا بينهما ﴿قال المفسر﴾ هذا الذي ذكره قد ذكره غيره وهو المشهور وحكى الخليل عصى بسيفه اذا ضرب به ضربَهُ بالعصا ولغة اخرى عصا يعصو وحكى نحو ذلك الكسائي ويقال ايضاً اعتصى يعتصي قال الشاعر

ولكننا نأبي الظلام ونعتصي بكل رقيق الشفرتين مصمِّمِ

معرفة في الطير

قال في هذا الباب القارية والقواري جمعها وهي طير خضر تتيمن بها

الاعراب * قال المفسر * العرب تتيمن بالقواري وتتشاءم بها فأما تيمنهم بها فلانها تبشر بالمطر اذا جاءت وفي السماء مخيلة غيث ولذلك قال النابغة الجعدي

فلا زال يسقيها ويسقي بلادها　　من المزن رجّافٌ يسوق القواريا

واما تشاؤمهم بها فانهُ يكون اذا لقي أَحدهم واحدة منها في سفره من غير غيم ولا مطر قال الشاعر

امن ترجيع قاريةٍ تركتم　　سباياكم وانتم بالعناقِ

يوبخ قوماً غزوا فغنموا فلما انصرفوا غانمين سمعوا صوت قارية فتركوا غنيمتهم وفروا

مسئلة — وقال في هذا الباب الوطواط الخطَّاف وجمعه وطاوط * قال المفسر * قد ذكر الخليل نحو ما ذكره ابن قتيبة واما ابو حاتم فقال في كتاب الطير الوطواط الخفاش قال وقال بعضهم الخفاش الصغير والوطواط العظيم

معرفة في الهوام والذباب وصغار الطير

قال في هذا الباب الحِرباء اكبر من العظاة شيئاً تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وتتلون الواناً بحر الشمس * قال المفسر * هذا الذي ذكره ههنا هو المشهور من امر الحرباء وقد ذكر في باب ذكور ما شهر منه الاناث ان الحرباء ذكر ام حبين وذكر في هذا الباب ان ام حبين ضرب من العظاة منتنة الريح وذكر غيره واحسبه كراعاً ان ام حبين دويبة لها اجنحة مختلفة الالوان تدخلها تحت قشرتين فيجتمع اليها الصبيان اذا وجدوها ويقولون

أُمَّ حُبَيْنٍ اُنْشُرِي بُرْدَيكِ　　إِنَّ الامير ناظرٌ اليكِ
وضاربٌ بالسَّوطِ مَنْكِبَيْكِ

فاذا الحوا عليها نشرت اجنحتها

مسئلة — وقال في هذا الباب والحلكاء بفتح الحاء والمد دويبة تغوص

في الرمل كما يغوص طائر الماء في الماء ﴿قال المفسر﴾ وحكى في الممدود والمقصور والحُلَّكى بضم الكاف وتشديد اللام وفتحها والقصر شحمة الارض تغوص في الرمل كما يغوص طائر الماء في الماء حكاها عن ابي الدقيش الاعرابي

مسئلة — قال في هذا الباب والدُّلدُل عظيم القنافذ وهو الشيهم ايضاً ﴿قال المفسر﴾ قد ذكر في باب ما شهر منه الاناث ان الشيهم ذكر القنافذ وكذا في كتاب العين

معرفة في الحية والعقرب

قال في هذا الباب وزُباني العقرب قرناها ﴿قال المفسر﴾ هذا الكلام يوهم من يسمعه ان قرني العقرب جميعاً يقال لهما زبانى وانما الزبانى احد قرني العقرب وهو اسم مفرد مبني على فعالى مقصورة كقولهم جمادى وحبارى فاذا اردت قرنيها جميعاً قلت زبانيان وكذلك الزبانيان من النجوم انما هو كوكبان مفترقان بينهما اكبر من قامة الرجل في رؤية العين ويسميها اهل الشام يدي العقرب واحدها زبانى ويقال لها زبانى الصيف لان سقوطها في زمن تحرّك الحر قال ذو الرمة

قد زفرت للزبانى من بوارحها هيفٌ انشّت بها الاصناع والخَبِرا

وقال ايضاً يصف ريحاً

حدتها زبانى الصيف حتى كأنما تمدُّ باعناق الجمال الهوازمُ

وكان الواجب ان يقول زبانى العقرب قرنها او يقول زبانيا العقرب قرناها فيوقع الافراد مع الافراد والتثنية مع التثنية

الاسماء المتقاربة في اللفظ والمعنى

قال في هذا الباب النضخ اكثر من النضح ولا يقال من النضخ فعلت ﴿قال المفسر﴾ هذا الذي قاله قول كثير من اللغويين وقد حكى صاحب كتاب العين نضخ ثوبه بالطيب وقد حكى ابو عبيد في الغريب عن ابي زيد نضحت عليه الماء انضح بالحاء غير معجمة ونضخ عليه الماء ينضخ بالخاء معجمة واختار ما ذكر ابن قتيبة وقد قال الله تعالى فيهما عينان نضّاختان وفعال من ابنية المبالغة ولا يبنى الا من فعل وقد اختلف في النضح والنضخ فقيل النضح بالحاء غير معجمة ما كان رشًا خفيفًا والنضخ بالخاء معجمة ما كثر حتى يبلّ وقيل النضح بالحاء غير معجمة في كل شيء رقيق كالماء ونحوه والنضخ بالخاء معجمة في كل شيء ثخين نحو العسل والرُّبّ

مسئلة — وقال في هذا الباب الخضم بالفم كله والقضم باطراف الاسنان ﴿قال المفسر﴾ قد قيل ان الخضم اكل الرطب وان القضم اكل اليابس وذكر ابن جنّي رحمه الله ان العرب اختصت اليابس بالقاف والرطب بالخاء لان في القاف شدة وفي الخاء رخاوة وذكر اشياء من هذا النحو مما حاكت فيه العرب المعاني بالالفاظ ولعمري ان العرب ربما حاكت المعنى باللفظ الذي هو عبارة عنه في بعض المواضع ويوجد ذلك تارة في صفة الكلمة وتارة في اعرابها فاما في الصفة فقولهم للعظيم اللحية لحياني وكان القياس ان يقول لحيي وللعظيم الرقبة رقباني والقياس رقبي وللعظيم الجمة الجماني والقياس جمي فزادوا في الالفاظ على ما كان ينبغي ان يكون عليه كما زادت المعاني الواقعة على نظائرها وكذلك يقولون صر الجندب اذا صوت صوتًا لا تكرير فيه فاذا كرر الصوت قالوا صرصر واما مما حاكتهم المعاني باعراب الكلمة دون صيغها فانا وجدناهم يقولون صعد زيد الجبل وضرب زيد بكرًا فيرفعون اللفظ كما ارتفع المعنى الواقع تحته ولكن هذا

قياس غير مطرد الا تراهم قالوا اسد وعنكبوت فجعلوا اللفظين مخالفين للمعنيين وقالوا زيد مضروب فرفعوه لفظاً وهو منصوب معنى وقالوا مات زيد وامات الله زيداً واحدهما فاعل على الحقيقة والاخر فاعل على المجاز فاذا كان الامر على هذا السبيل كان التشاغل بما تشاغل به ابن جني عناءً لا فائدة فيه

مسئلة—وقال في هذا الباب الرِّجز العذاب والرِّجس النتن ❁قال المفسر❁ هذا قول الكسائي وكثير من اللغويين وقال ابو الحسن الاخفش الرِجز هو الرِّجس بعينه والذي حكى ابن قتيبة هو الوجه

مسئلة—وقال في هذا الباب الغلط في الكلام فان كان في الحساب فهو غلت ❁ قال المفسر❁ هذا الذي قاله هو الاشهر وقد جآءَ الغلط في الحساب والوجه في هذا ان يقال ان الغلط عامٌّ في كل شيء أَخطأَ الانسان وجهه عن غير تعمد منه ولا قصد والغلت في الحساب وحده

مسئلة—وقال في هذا الباب رجل صَنَع اذا كان بعمله حاذقاً وامراة صَناع ولا يقال للرجل صناع ❁ قال المفسر❁ قد حكى ابو عبيد رجل صناع وامراة صناع مثل فرس جواد للذكر والانثى ويقال هو صِنع اليدين بكسر الصاد وسكون النون قال الشاعر

ورجا موادعتي وأيقن أَنني   صِنعِ اليدين بحيث يكوى الأَصيدُ

باب نوادر

قال في هذا الباب التقريظ مدح الرجل حيّاً والتأبين مدحه ميتاً ❁ قال المفسر❁ قد جاء التأبين في مدح الرجل حيّاً الا انه قليل لا يكاد يعرف انشد يعقوب للراعي

فرفَّع اصحابي المطيَّ وأَبَّنوا   هنيدةَ فاشتاق العيونُ اللوامحُ

مسئلة — ان قال قائل كيف سمي مـا ضمنه هذا الباب نوادر والنوادر هي الشواذ عن الاستعمال وجمهور ما ضمنه هذا الباب الفاظ معروفة مستعملة فالجواب انه لم يذهب بتسميتها نوادر الى ما ذهبتَ اليه وانما اراد انها الفاظ متفرقة من ابواب شتى لم تحصر كل لفظة منها مع ما يشاكلها تحت باب كما انحصرت الالفاظ التي ذكرها في سائر الابواب وكل شيء فارق نظيره وتحيز عنه بجهة ينفرد بها فقد ندر عنه ومنه قيل ندرت النواة من تحت الحجر اذا طارت ففارقت اخواتها

مسئلة — وقال في هذا الباب دوَّم الطائر في الهوي اذا حلَّق واستدار في طيرانهِ ودوى السبع في الارض اذا ذهب ❊ قال المفسر ❊ هذا الذي ذكره قول الاصمعي واجاز غيره دوم في الارض وهو صحيح ومنه اشتقت الدوَّامة وكل شيء استدار في هواء كان او ارض فهو دائم ومدوَّم وفي الحديث كره البول في الماء الدائم وقال ذو الرمة

حتى اذا دوَّمت في الارض راجعه   كبرٌ ولو شاءَ نجَّى نفسه الهربُ

وقال ايضاً

يدوِّم رقراقُ السراب برأسهِ   كما دومت في الخيط فلكة مِغزَلِ

وقال جرير

عوى الشعراء بعضهم لبعضٍ   عليَّ فقد اصابهم انتقامُ
اذا اوقعت صاعقةً عليهم   رأوا اخرى تحرق فاستداموا

وكان الاصمعي يزعم ان ذا الرمة اخطأَ في قوله دومت في الارض وان الصواب انما هو قوله

معروريًا رَمَضَ الرَّضراضِ يركُضُه   والشمس حَيْرَى لها في الجوِّ تدويمُ

وكان مولعًا بالطعن على ذي الرمة

مسئلة — وقال في هذا الباب عن يونس اذا غلب الشاعر فهو مُغَلَّب واذا

غُلِّب قيل غالب ﴿ قال المفسر ﴾ القياس يوجب ان يقال مغلب فيهما جميعاً غير ان السماع ورد مخالفاً للقياس فاستعمل من احدهما الفعل ولم يستعمل الاسم واستعمل من الثاني الاسم ولم يستعمل الفعل كما قالوا رجل مدرهم اذا كان كثير الدراهم ولم يقولوا دَرْهم وقالوا رجل رامح ودارع وتامر ولا فعل لشيء من ذلك وهذا مما خرج مخرج النسب ولم يجز على الفعل غير ان فيه شذوذاً عن المنسوب من هذا الباب لان قياس المنصوب ان يجيء المفعول منهُ على صيغة لفظ الفاعل الا تراهم قالوا عيشة راضية ومعناه مرضية وماء دافق معناه مدفوق وانما لزم ان يجيء المفعول من هذا الباب على صيغة لفظ الفاعل لان الفعل ينسب اليه كنسبته الى الفاعل فيقال رجل ذو رضىً وعيشة ذات رضيً ورجل ذو دفق للماء وماء ذو دفق فلما تساويا في نسبة الفعل الى كل واحد منهما على صورة واحدة وجب ان تكون صيغة اسميهما واحدة ونظير تساوي الفاعل والمفعول في الاسم المصوغ لهما ليساويهما الفعل المسند اليهما تساويهما في الاعراب حين تساويا في اسناد الحديث اليهما فقالوا ضُرب زيدٌ فرفعوه وهو مفعول حين حدثوا عنه كما تحدث عن الفاعل وكذلك مات زيد وضُرب الضربُ والضرب لا يضرب وعلى هذا المجرى كلام العرب قال علقمة

فظل الاكف يختلفن لحانذٍ ... الى جؤجوء مثل المداك المخضَّبِ

يريد اللحم المحنوذ وهو المشوي وقال اخر

لقد عيِّل الايتام طعنة ناشرهْ ... اناشر لا زالت يمينك آشرهْ

اي ما شورة وقد حكى الهروي في الغريبين انه يقال مغلَّب فيهما جميعاً وهذا موافق للقياس ومخالف لما زعمه يونس

مسئلة = وقال في هذا الباب بات فلان يفعل كذا وكذا اذا فعله ليلاً وظلَّ يفعل كذا وكذا اذا فعله نهاراً ﴿ قال المفسر ﴾ قد قال هذا كثير من اللغويين

وليس بصحيح عند التأمل وانما ينبغي ان يقال ان ظل اكثر ما يستعمل بالنهار واما القطع على انه لا يستعمل الا بالنهار فدعوى مفتقرة الى دليل وقد وجدنا ظل مستعملاً في امور لا يختص نهاراً دون ليل فمنها قوله تعالى فظلتم تفكهون وقوله ان نشأ ننزل عليهم من السماء آيةً فظلت اعناقهم لها خاضعين فهذا لا يختص وقتاً دون وقت وكذلك قول مسكين الدارمي

وفتيانِ صدقٍ لستُ مُطلِع بعضهم   على سرِ بعضٍ غير أني جماعُها
يظلُّون شتى في البلاد وسرهم   الى صخرةٍ اعيا الرجال انصداعها

وقال رؤبة

ظل يقاسي امره امبرُمُهْ   اعصُمُهُ ام السحيل اعصُمُهْ

مسئلة — وقال في هذا الباب لا يقال راكب الا لراكب البعير خاصةً وقد تقدم الكلام على هذا في باب اسماء الجماعات فاغنى عن اعادته ههنا

مسئلة — وقال في هذا الباب برك البعير وربضت الشاة وجثم الطائر

«قال المفسر» قد استعمل البروك في غير البعير والربوض في غير الشاة والجثوم في غير الطائر ويروى عن رجل من العرب كان يلقب البرك انه قال في بعض حروبهم انا البرك ابرك حيث ادرك وقال ابو حاتم في كتاب الفرق وقالوا في البعير والنعامة برك بروكاً وفي الحافر وفي الظلف والسباع ربض يربض ربوضاً وقال ابو عبيدة جثم البعير وقال ابو حاتم في كتاب الفرق ويقال جثم الانسان وغيره وجثا وانشد لرؤبة يصف صقراً : كُزِّز يُلقي ريشه حتى جثمْ

وانشد غيره لتابط شراً

نهضت اليها من جثومٍ كأنها   عجوز عليها هدملٌ ذات خيعلِ

وقال زهير

بها العين والارام يمشين خلفةً   واطلاؤها ينهضن من كل مجثمِ

مسئلة — وقال في هذا الباب يقال خشَشْتُ البعير وخزَمتهُ وأَبريتهُ هذه وحدها بالالف ﴿قال المفسر﴾ قد قيل بروت الناقة وأَبريتها وهما لغتان

مسئلة — وقال في آخر هذا الباب ولا يقال عقور الا للحيوان ﴿قال المفسر﴾ كذا قال يعقوب وهو غير صحيح لانه قد جآء عقور في غير الحيوان قال الاخطل

ولا يبقى على الايام الا　　بنات الدهر والكلِم العقورُ

قيل اراد بالعقور السوط وقيل الرجل وهو الصحيح

تسمية المتضادين باسم واحد

قال في هذا الباب : يبادر الجَوْنةَ أَن تغيبا ﴿قال المفسر﴾ هذ غلط وانما الشعر

يبادر الآثارَ أَن تؤُوبا　　وحاجبَ الجونة أَن يغيبا

كالذئب يتلو طمعاً قريبا

وسنذكر هذا الرجز في شرح الابيات ان شاء الله تعالى وقوم من النحويين ينكرون هذا الباب ويقولون لا يجوز ان يسمى المتضادان باسم واحد لان ذلك نقض للحكمة ولهم في ذلك كلام كرهت ذكره لانه لا فائدة في التشاغل بهِ

باب ما تغيّر فيه الف الوصل

وقع في النسخ تغير بفتح الياء وهو غلط والصواب كسر الياء لان الف الوصل في هذا الباب هي المغيرة لما بعدها الا ترى انها اذا وقعت بعدها همزة قلبت يـآء استثقالاً لاجتماع همزتين نحو إِيتِ فلاناً واذا وقعت بعدها واو قلبت يآءً لانكسار ماقبلها نحو إِيجَلْ فان قيل فلعله انما اراد بتغييرها سقوطها اذا وقعت قبلها الواو والفاء

او ثم ونحو ذلك قيل هذا شيء لا يخص هذا الباب دون غيره فلا معنى لتخصيص هذا الباب بذلك وذكر في هذا الباب فأُيسروا أُيسر من الموسر ولا وجه لذكر ذلك هنا لان اليآء فيه لا تغيرها الف الوصل كما تغير الهمزة والواو فذكرها فعل لا يحتاج اليه

باب ما اذا اتصلت

قال في هذا الباب وقد كتبت في المصحف وهي اسم مقطوعة وموصولة كتبوا ان ما توعدون لآتٍ مقطوعة وكتبوا انما صنعوا كيدَ ساحر موصولة وكلاهما بمعنى الاسم ❊ قال المفسر ❊ انما تكون ما اسماً في قراءة من قرأ كيد ساحر بالرفع واما من نصب كيدَ ساحر فما في قراءته صلة فكان الذي كتب المصحف انما كتبه على قراءة من نصب فلذلك وصلها

مسئلة — وقال في هذا الباب وتكتب اينما كنت فافعل كذا واينما تكونوا يدرككم الموت ونحن ناتيك اينما تكنْ موصولة لانها في هذا الموضع صلة وصلت بما قبل اين ولانه قد يحدث باتصالها معنى لم يكن فى اين قبل الا ترى انك تقول اين تكون نكون فترفع فاذا ادخلت ما على اين قلت اينما تكن فتجزم ❊ قال المفسر ❊ هذا الكلام يوهم من يسمعه ان اين لا تكون شرطاً حتى توصل بما وذلك غير صحيح لانها تكون شرطاً وان لم توصل بما قال الشاعر

أَين تضربْ بنا العداة تجدْنا نصرف العيس نحوها بالتلاقي

وليس في ادوات الشرط ما يلزمه ما الا اذ ما وحيثما خاصةً

باب من اذا اتصلت

قال في هذا الباب وتكتب فيمن رغبت فتصل للاستفهام وتقول كن راغباً فيمن رغبت اليه مقطوعة لانها اسم وقال ايضاً فاما مع من فانها مفصولة اذا كانت

استفهاماً او اسماً تقول مع من انت وكن مع من احببت ﴿قال المفسر﴾ هذا عبارة فاسدة توهم من يسمعها ان من انما تكون اسماً اذا كانت بمعنى الذي وانها اذا كانت استفهاماً لم تكن اسماً وهي اسم في كلا الموضعين وانما كان الصواب ان يقول مقطوعة لانها خبر او يقول اذا كانت خبرًا او استفهاماً حتى يصح كلامه و يسلم من الخلل وقال في هذا الباب وكل مَن مقطوعة في كل حال واما ممن ومما فموصولتان ابداً وهذا تناقض منه لانه قد قال في صدر الباب تكتب عمن سألت وممن طلبت فتصل للإدغام وقال تكتب فيمن ترغب فتصل للاستفهام وانما هذا من سوء العبارة وكان الصواب ان يقول وكل مَن اذا كانت خبراً غير استفهام فهي مقطوعة ابدًا الا ممن وعمن فانهما موصولتان وان كانتا لغير الاستفهام من اجل الادغام وان كان اراد ان هذه الكلمة التي هي كل اذا اضيفت الى من فهي مقطوعة فهو كلام صحيح لا اعتراض فيه واظنه هذا اراد

باب لا اذا اتصلت

قال في هذا الباب تكتب اردت ألاَّ تفعلَ ذاك واحببت ألاَّ تقولَ ذاك ولا تظهر ان في الكتاب ما كانت عاملة في الفعل فاذا لم تكن عاملة في الفعل اظهرت نحو علمت ان لا تقولُ ذاك وتيقنت ان لا تذهبُ ﴿قال المفسر﴾ في هذا الفصل ثلاثة اقوال للنحويين احدها الذي قاله ابن قتيبة والثاني انها تظهر اذا ادغمت في اللام بغنة ولا تظهر اذا ادغمت بغير غنة وهذا القول ينسب الى الخليل والقول الثالث انها تكتب منفصلة على كل حال والذي ذكره ابن قتيبة احسن الاقوال غير انه يحتاج الى زيادة في البيان ليعلم الموضع الذي يلزم فيه نصب الفعل والموضع الذي يرفع فيه وحينئذٍ يبين الموضع الذي يظهر فيه ان والموضع الذي لا يظهر فيه. اعلم أنَّ أنَّ المشددة وضعت للعمل في الاسماء وأنْ أنِ

المخففة وضعت للعمل في الافعال المستقبلة فما دامتا على اصل وضعهما فلا لبس بينهما لان احداهما مشددة والثانية مخففة واحداهما تعمل في الاسماء والثانية في الافعال ثم ان المشددة يعرض لها في بعض المواضع التخفيف واضمار اسمها فلا يظهر في اللفظ و يعرض لها عند ذلك ان يليها الفعل كما يلي المخففة في اصل وضعها فيقع اللبس بينهما وذلك يكون من وجهين احدهما ان المخففة من الشديدة تقع قبلها الافعال المحققة نحو علمت وايقنت وتحققت والناصبة للفعل تقع قبلها الافعال التي ليست محققة نحو رجوت واردت واطمعت والوجه الثاني ان المخففة من المشددة يلزمها العوض من المحذوف منها والعوض اربعة اشياء السين وسوف وقد ولا التي للنفي كقولك علمت ان سيقومُ وايقنت ان سوف يخرج وتحققت ان قد ذهب وما يعترضني شك في ان لا يفعل وانما لزم وقوع الافعال المحققة قبل المخففة من المشددة والافعال غير المحققة قبل الناصبة للفعل لان انَّ المشددة انما دخلت في الكلام لتحقيق الجمل وتاكيدها فوجب ان يقع قبلها كل فعل محقق لانه مشاكل لها ومطابق لمعناها ولما كانت ان الناصبة للفعل انما وضعت لنصب الافعال المستقبلة والفعل المستقبل ممكن ان يكون وممكن ان لا يكون وجب ان يقع قبلها كل فعل غير محقق لانه موافق لمعناها فاذا وقع قبلها الظن والحسبان جاز ان تكون المخففة من الشديدة وجاز ان تكون الناصبة للفعل لان الظن خاطر يخطر بالنفس فيقوى تارة و يضعف تارة فاذا قوي وكثرت شواهده ودلائله صار كالعلم ولذلك استعملت العرب الظن بمعنى العلم وانما قلنا ان اظهار ان في الخط اذا كانت مخففة من المشددة وترك اظهار غير المخففة هو القياس لان سبيل مايدغم في نظيره او مقاربه ان لا يكون بينه و بين مايدغم فيه حاجز من حركة ولا حرف لانه اذا كان بينه و بينهُ حاجز بطل الادغام ولذلك لزم ان لا يدغم شيء في مثله او مقاربه حتى تسكن عنه حركته لان الحركة تحول بينهما اذا

كانت رتبة الحركة بعد الحرف فلما كان اسم ان المخففة من الشديدة مضمراً بعدها مقدراً معها صار حاجزاً بينها و بين لا فبطل ادغام النون من ان في لام لالاجل ذلك ولما كانت ان الناصبة للافعال ليس بعدها شيءٌ مضمر باشرت النون لام لا مباشرة المثل للمثل والمقارب للمقارب فوجب ادغامها فيها فانقلبت الى لفظها فلم يجز ذلك ظهورها في الخط

باب من الهجاء

قال في هذا الباب تكتب اذن بالالف ولاتكتبه بالنون لان الوقوف عليها وهي تشبه النون الخفيفة في مثل قول الله عزّ وجل لنسفعا بالناصية وليكونا من الصاغرين. اذا انت وقفت وقفت بألف واذا وصلت وصلت بنون وقال الفراء ينبغي لمن نصب باذن الفعل المستقبل ان يكتبها بالنون فاذا توسطت الكلام وكانت لغواً كتبت بالالف قال ابن قتيبة واحب ان تكتبها بالالف في كل حال لان الوقوف عليها بالالف في كل حال * قال المفسر * قد اختلف الناس في اذن كيف ينبغي ان تكتب فرأى بعضهم ان تكتب بالنون على كل حال وهو رأي ابي العبّاس المبرّد ورأي قوم ان تكتب بالالف على كل حال وهو رأي المازني ورأي الفرّاء ان تكتب بالنون اذا كانت عاملة و بالالف اذا كانت ملغاة واحسن الاقوال فيها قول المبرّد لان نون اذن ليست بمنزلة التنوين ولا بمنزلة النون الخفيفة فتجري مجراهما في قلبها الفاً انما هي اصل من نفس الكلمة ولانها اذا كتبت بالالف اشبهت اذا التي هي ظرف فوقع اللبس بينهما ونحن نجد الكتّاب قد زادوا في كلمات ما ليس فيها وحذفوا من بعضها ما هو للفرق بينها وبين ما يلتبس بها في الخط فكيف يجوز ان تكتب اذاً بالالف وذلك مؤدٍ الى الالتباس باذا وقد اضطربت اراء الكتاب والنحويين في الهجاء

ولم يلتزموا فيه القياس فزادوا في مواضع حروفاً خشية اللبس نحو واو عمرو والف مائة وحذفوا في مواضع ما هو في نفس الكلمة نحو خالد وما لك فاوقعوا اللبس بما فعلوه لان الالف اذا حذفت من خالد صار خلداً واذا حذفت من مالك صار ملكاً وجعلوا كثيراً من الحروف على صورة واحدة كالدال والذال والجيم والحاء والخاء وعولوا على النقط في الفرق بينهما فكان ذلك سبباً للتصحيف الواقع في الكلام ولو جعلوا لكل حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه كما فعل سائر الأمم لكان اوضح للمعاني واقل للالتباس والتصحيف ولذلك صار التصحيف للسان العربي اكثر منه في سائر الالسنة

مسئلة — وقال في آخر هذا الباب وتكتب ﴿ فرأيكما وفرأيكم ﴾ فان نصبت رأيك فعلى مذهب الاغراء اي من رايك وان رفعت لم ترفع على مذهب الاستفهام ولكن على الخبر وان كتبت الى حاضر فنصبت رأيك لم يجز ان تنصب فرأي الامير لانه بمنزلة الغائب ولا يجوز ان يغرى به كذا وقع في النسخ وهو خطاء لان الغائب يغري به الحاضر وانما الممتنع ان يغرى الغائب بغيره الا ترى انك تقول عليك زيداً فيجوز ان يكون زيد حاضراً وغائباً والصواب ان يقول ولا يجوز ان يغرى واما زيادة قوله به فمفسر لما اراده ومحيل له من الصواب الى الخطإ

باب الحروف التي تأتي للمعاني

هذا باب ظريف لانه ترجمه بباب الحروف التي تأتي للمعاني فذكر فيه عسى وهو فعل وذكر كلا وكلتا وهما اسمان وذكر فيه متى وانّى وهما ظرفان والظروف نوع من الاسماء وان كانت مشتملة على غيرها ووجه العذر له في ذلك ان يقال انما استجاز ذكر هذه الاشياء مع الحروف لمضارعتها لها بالبناء وعدم التصرف

ولان كلا وكلتا مشبهان في انقلاب الفهما الى الياء مع المضمر بالى وعلى فلما ضارعت حروف المعاني ذكرها معها فان قال قائل قد وجدنا سيبويه سمى الافعال المتصرفة والاسماء المتمكنة حروفاً في كتابه فقال حين تكلم على بناء الفعل الماضي وانما لم يسكنوا آخر هذه الحروف لان فيها بعض ما في المضارعة تقول هذا رجل ضربنا فتصف به النكرة وتقول ان فعلت فعلت فتكون في موضع إن تفعلْ افعلْ وقال في باب ما جرى مجرى الفاعل الذي يتعدى فعلُهُ الى مفعولين في اللفظ لا في المعنى واما قوله تعالى جدُّه فبما نقضِهِم ميثاقهم فانما جاز لانه ليس لما معنى سوى ما كان قبل ان يجيء به الا التوكيدُ فمن ثم جاز ذلك إذ لم تُرِد به اكثر من هذا وكانا حرفين احدهما في الآخر عامل ولو كان اسماً او ظرفاً او فعلاً لم يجز يريد بالحرفين الباء والنقض فالجواب انه لايمتنع ان تسمى الاقسام الثلاثة التي يدور عليها الكلام حروفاً وانما جاز ذلك لانها لما كانت محيطة بالكلام صارت كحدود الشيء الحاضرة له المحيطة به والشيء انما يتحدد باطرافه ونواحيه التي هي حروف له فجاز ان تسمى الكلم الثلاث حروفاً لهذا المعنى وكلام ابن قتيبة لايسوغ فيه هذا الباب لانه قال باب الحروف التي تاتي للمعاني والنحويون لايسمون حرف معنىً الا الأدوات الداخلة على الاسماء والافعال المبنية لاحوالها المتعاقبة عليها فلذلك تأوّلنا كلامه على الوجه الاول ولم نتأوّله على الوجه الثاني

باب الهمزة التي تكون آخر الكلمة وما قبلها ساكنٌ

قال اذا كانت الهمزة كذلك حذفت في الخفض والرفع نحو قول الله عزَّ وجلَّ يوم ينظر المرءُ ما قدمت ولكم فيها دفءٌ وملءُ الارض ذهباً . وكذلك اذا كانت في موضع نصب غير منوّن نحو قوله يخرج الخبء . فاذا كانت في موضع نصب منوّن الحقتها الفاً نحو قولك اخرجت خبأً واخذت دفأً ❊ قال المفسر ❊

تفريقه بين المنصوب المنون والمنصوب غير المنوّن يوهم من يسمعه ان للهمزة صورة مع المنوّن وذلك غير صحيح لان الالف في قولك اخرجت خبا واخذت دفا ليست صورة الهمزة انما هي الالف المبدلة من التنوين كالتي في قولنا ضربت زيداً وقد تحرز ابن قتيبة من هذا الاعتراض بعض التحرُّز بقوله الحقتها الفاً ولم يقل جعلتها الفاً ومما يبين لك ذلك ان الهمزة انما تصوَّر في معظم احوالها بصورة الحرف الذي تنقلب اليه عند التخفيف اوتقرب منه فتكتب لؤم الرجل بالواو لانك لو خففتها لجعلتها بين الهمزة والواو وتكتب جؤنًا بالواو لانك لو خففتها لكُتبت واواً محضة فلما كانت الهمزة في الخبء والدفء اذا خففت القيت حركتها على ما قبلها وحذفت وكان الوقف يزيل حركتها وجب ان لا تكون لها صورة في الخط وهذه العلة بعينها موجودة فيها اذا كانت في موضع تنوين الا ترى انك اذا خففت خبأً ودفأً قلت خبودف كما تقول الخب والدف فان قال قائل فان من النحويين من يرى ان العلة التي من اجلها حذفت ولم يكن لها صورة في الخبء والدفء ان الهمزة انما تدبرها حركة ما قبلها اذا كانت ساكنة او حركتها في نفسها اذا كانت متحركة الاَّ ان تعرض علة تمنع من ان تُدبر بحركتها في نفسها فتدبَر اي تكتب حينئذٍ بحركة ما قبلها مثل العلة العارضة في جؤن وبئر لانها لو دُبرت هنا بحركتها في نفسها لكانت الفاً ولا تصحّ الالف الا اذا انضمّ ما قبلها او انكسر فادّى ذلك الى ان تُدبر بحركة ما قبلها فجعلت واواً محضة في جؤن وياء محضة في بئر فما يُنكر ان تكون الهمزة في الخبء والدفء لما كانت لا تثبت حركتها في الوقف لم يجز ان تُدبر بحركتها في نفسها ولم يكن قبلها حركة تدبرها فسقطت صورتها ولما كانت في اخذت خبأً ورأيت دفأً ثابتة الحركة لا يزيلها الوقف وجب ان تدبر بحركتها في نفسها فتجعل الفاً ثم اجتمعت الفان الالف التي هي صورة الهمزة والالف التي هي بدل من التنوين فحذفت احداها

ولكن لا يخلو هذا الاعتلال من ان يكون حذف الالف التي هي صورة الهمزة او حذف التي هي بدل من التنوين فلا يجوز ان تحذف التي هي بدل من التنوين عند احد علمائنا فصح ان المحذوفة هي صورة الهمزة فقد آل الامر في التعليلين جميعاً الى ان الهمزة في خبءٍ ودفءٍ لاصورة لها في حال النصب والتنوين كما لم يكن لها صورة في الرفع والخفض ومع الالف واللام وان الالف المرئية في الخط انما هي المبدلة من التنوين

باب ما يذكر ويؤنث

قال في هذا الباب الموسى قال الكسائي هي فُعلَى وقال غيره هو مُفعَل من اوسيت رأسه اذا حلقته وهو مذكر اذا كان مُفعلاً ومؤنث اذا كان فُعلى * قال المفسر * كون موسى على وزن مفعل لا يمتنع من ان تكون مؤنثة وتكون من الاسماء التي لاعلم فيها للتأنيث كالقوس والارض والشمس ونحوها واحسب من انكر كونها مؤنثة اذا كانت مُفْعَلاً توهم انها لو كانت مؤنثة للزم ان يكون فيها علامة تأنيث كما تقول امرأة مكرمة ولايجوز امرأة مكرم وهذا لايجب لان موسى ليست بصفة جارية على فعل فيلزم ان تلحقها الهاء انما هي اسم للالة التي يلحق بها وهي مشتقة من اوسيت راسه اذا حلقته وقيل هي مشتقة من اسوت الشيء اذا اصلحته فاما على قول الكسائي فيلزم ان تكون مؤنثة لاغير لان فعلى في كلام العرب لاتكون الفها لغير التأنيث وتنوين العرب لها دليل على انها لغير التأنيث وان ما قاله الكسائي من ان وزنها فعلى غير صحيح وكان الكسائي يرى انها مشتقة من ماس يميس اذا تبختر

باب اوصاف المؤنث بغير هآء

قال في هذا الباب وما كان على مُفعِل مما لا يوصف به المذكر فهو بغير هاء نحو امرأة مرضِع ومقرِب وملبِن ومشدِن ومطفِل لانه لا يكون هذا في المذكر فلما لم يخافوا لبساً حذفوا الهآء فاذا ارادوا الفعل قالوا مرضعة ❋ قال المفسر ❋ هذا الذي قاله مذهب كوفيٌّ واما البصريون فيرون ان هذه الصفات كلها جاءت على معنى النسب لا على الفعل والمعنى عندهم ذات إرضاع وذات إقراب وذات البان ونحو ذلك ويدل على صحة قولهم واستحالة قول الكوفيين انا وجدنا صفات كثيرة يشترك فيها المذكر والمؤنث بغير هاء كقولهم رجل عاشق وامرأة عاشق ورجل حاسر وامرأة حاسر وفرس ضامر ومهرة ضامر فلو كانت العلة ما قالوه للزم هذه الصفات التأنيث قال ذو الرمة

ولو انَّ لقمان الحكيم تعرَّضَتْ ... لعينيه ميٌّ سافرًا كاد يبرَقُ

وقال الاعشي

عهدي بها في الحيِّ قد سُربلتْ ... هيفاءَ مثل المهرة الضامرِ

وقد خلط ابن قتيبة في كتابه المتقدم بين المذهبين جميعاً لان قوله في صدر الكلام وما كان على مفعل مما لا يوصف به المذكر فهو بغير هآء مذهب كوفي وقوله في آخر الكلام فاذا ارادوا الفعل قالوا مرضعة مذهب بصري لان اثباتهم الهآء اذا ارادوا الفعل دليل على ان حذفهم اياها بناء للصفة على غير الفعل وهذا رجوع الى قول البصريين

باب المستعمل في الكتب والالفاظ من الحروف المقصورة

ذكر في هذا الباب اسماء مقصورة اولها الهوى هوى النفس واخرها مكانا سوى ثم قال باثر ذلك هذا كله يكتب بالياء وليس الامر كما قال لانه ذكر في

الجملة اسماء لا يجوز ان تكتب الا بالالف واسماء يجوز فيها الأمران جميعاً فما لا يكتب الا بالالف الشجا في الحلق والشجا الحزن لانه يقال شجوته اشجوه وانما غلط في ذلك لقولهم شجِي يشجَى وهو لايعتد به لان اصل الياء فيه واوًا انقلبت ياءً لانكسار ما قبلها ومنها الخنا لانه يقال خنا يخنو وخنِيَ يخنَى اذا الخش ومنها الحفا لانهم قالوا الحفوة بالواو وقد حكى حفية بالياء واصلها الواو فقلبت ياء لانكسار ما قبلها ولم يحفل بالساكن لانه حاجز غير حصين ومنها النَّسا لانه قد ذكر بعد هذا انه يثنى نَسَوان ونسيان وهذا يوجب ان يكتب بالياء و بالالف ومنها الحشا يكتب بالياء والالف لانه يقال في تثنيتهِ حشوان وحشيان ذكر ذلك يعقوب وغيره ثم قال ابن قتيبة ومما يكتب بالالف وذكر فيما ذكر خسا وزكا فاما زكا فصحيح واما خسا فذكره الخليل في باب الخاء والسين والياء وهذا يوجب ان يكتب بالياء وزعم الفراء انه يكتب بالالف لان اصله الهمز واحسب ابن قتيبة عوَّل على قول الفراء وذكر ايضاً الصغا ميلك الى الرجل وهذا يجب ان يكتب بالياء وبالالف لانه قد ذكر بعد هذا في الكتاب انه يقال صغوت وصغيت وذكر قطا ولها وهما يكتبان بالألف والياء لان الكسائي حكى ان العرب تقول قطوات وقطيات ولهوات ولهيات والواو في هذين الحرفين اشهر من الياء وما حكاه الكسائي نادر لا يلتفت الى مثله وذكر ايضاً شجر الغضا وذكر الخليل الغضا في باب الغين والضاد والياء وقال يقال لمنبتهِ الغضياء مثل الشجراء وهذا يوجب ان يكتب بالياء وكذا قال ابن جني

باب اسماء يتفق لفظها وتختلف معانيها

قال في هذا الباب الصّبي من الصغر مقصور بالياء والصباء من الشوق ممدود وقال بعد هذا بالفاظ يسيرة والعدا الاعداء مقصور بالالف ﴿ قال المفسر ﴾

لا فرق بين الصبا والعدا في القياس لانهما كليهما من بنات الواو و يقال صبا يصبو وعدا يعدو فقياسهما ان يكتبا بالالف وقد خلط ابن قتيبة في هذا الباب بين مذهب البصريين والكوفيين ولم يلتزم قياس واحد منهم فاخذ في الصبا بمذهب الكوفيين وفي العدا بمذهب البصريين ولا خلاف بين البصريين والكوفيين في ان الاسم الثلاثي المفتوح الاول نحو الصفا والفتى ينظر الى اصله فان كان من ذوات الواو كتب بالالف وان كان من ذوات الياء كتب بالياء واختلفوا في الثلاثي المكسور الاول والمضموم فالبصريون يجرون ذلك مجرى المفتوح الاول والكوفيون يكتبون كل ثلاثي مكسور الاول او مضمومه بالياء ولا يراعون اصله وليست بايديهم حجة يتعلقون بها في ما اعلم غير ان الكسائي قال سمعت العرب تثني كل اسم ثلاثي مضموم الاول او مكسوره بالياء لان الحمى والرضا سمعتهم يقولون فيهما حموان وحميان ورضوان ورضيان واحتج قومٌ منهم لذلك بالكسر الذي في اولها ولو كان الكسر يوجب التثنية بالياء لم يثنَّ الهدى والضحى بالياء ولوجب ان يقال هدوان وضحوان فالقياس الصحيح في هذا ان يجري مجرى المفتوح الاول في ان ينظر الى اصله ولو كانت العرب تثنّي كل مضموم ومكسور بالياء لم يخف ذلك على البصريين وان كان الكسائي سمع ذلك من بعض العرب فليس يجب ان يجعل ذلك حجة وقياساً على سائرهم ومن النحويين من يرى ان يكتب كل هذا بالالف حملاً للخط على اللفظ وهو الذي اختاره ابو علي في مسائله الحلبيّة

باب حروف المد المستعمل المكسور الاول

قال في هذا الباب الإساء الاطباء ذكرهُ في الممدود والمكسور الاول وانكر ذلك ابو علي البغدادي وقال انما هو الأُساء بضم الهمزة فاما الإساء بالكسر فانه الدواء

وقال ابو بكر بن القوطية لاوجه لانكار ابي علي لهذا وآسٍ وإِساءٌ بالكسر صحيح كما قالوا راعٍ ورِعاءٌ ثم رجع ابو علي بعد ذلك عن قوله فحكى في كتابه في المقصور والممدود والاساء جمع الاسى ذكره عن ابن الانباريّ عن الفراء

باب ما يقصر فاذا غيّر بعض حركات بنائه مدّ

قال في هذا الباب والبؤسى والعليا والرغبى والضحا والعلى كل ذلك اذا ضم اوله قُصر وكتب بالياء الا العليا ❊ قال المفسر ❊ كتابة الضحا والعلا بالياء مذهب كوفي وقد ذكرنا مذهب البصريين والكوفيين ومن كتب العلى بالياء اقرب الى القياس ممن كتب الضحى بالياء لان العلى يمكن ان يكون جمع عليا كما قالوا الصُغرى والصُغَر واصل الياء في العليا واو فكانهم بنوا الجمع على الواحد واذا كان العلى اسماً مفرداً لا جمعاً فانّ كتابته بالياء بعيدة في القياس والدليل على انه يكون اسماً مفرداً لا جمعاً انهم يفتحون اوله و يمدونه فيقولون العَلاء ولو كان جمعاً لم يجز فيه ذلك

باب الحرفين يتقاربان في اللفظ و يختلفان في المعنى فربما وضع احدهما موضع الآخر

قال في هذا الباب الحَمْل حمل كل انثى وكل شجرة والحِمل بالكسر ما كان على ظهر الانسان ❊ قال المفسر ❊ هذا قول يعقوب ومن كتابه نقله وقد ردّ على يعقوب فكان ينبغي لابن قتيبة ان يجتنب ما ردّ عليه ولا خلاف بين اللغويين في ان حمل البطن مفتوح وان الحمل الذي على الظهر مكسور فاما حمل الشجرة ففيه الفتح والكسر اما الفتح فلانه شيءٌ يخرج منها فشبه بحمل البطن واما الكسر فلانه مرتفع عليها فشبه بحمل الظهر والراس واختلف الرواة فيه عن ابي عبيدة فروى

عنه ابو عبيد حِمل النخلة والشجرة ما لم يكثر و يعظم فاذا كثر وعظم فهو حَمل بالفتح كذلك روى عنه ابو حنيفة وقال ما اظنه لم يكثر وروى غيرهما عنه انه قال الحَمل اذا كان في البطن فهو مفتوح واذا كان على العنق فهو مكسور ولذلك اختلفوا في حمل الشجرة

مسئلة — وقال في هذا الباب عدل الشيء بفتح العين مثله قال الله عزّ وجل او عدل ذلك صياماً. وعِدل الشيء بكسر العين زِنته ❊ قال المفسر ❊ قد اختلف اللغويون في العَدل والعِدل فقال الخليل عدل الشيء بالفتح مثله وليس بالنظير عينه وعِدله بالكسر نظيره وقال الفراء العدل بفتح العين تقويمك الشيء بالشيء من غير جنسه حتى تجعله له مثلاً والعِدل بالكسر المثل وذلك ان يقول عندي عدل عبدك وشاتك اذا كان عبدك يعدل عبده وشاتك تعدل شاته واذا اردت قيمته من غير جنسه فتحت العين وقال الزجاج العَدل والعِدل واحد في معنى المثل قال والمعنى واحد كان المثل من الجنس او من غير الجنس قال ابو اسحق ولم يقولوا ان العرب غلطت وليس اذا اخطأ مُخطِئٌ وجب ان يقول ان بعض العرب غلط وقد اجمعوا على واحد الاعدال انه عِدل بالكسر وقال ابن دريد العَدل بالفتح من قولك عدلت الشيء بالشيء اذا جعلته بوزنه والعدل بالكسر الحكم يعدل بمثله

مسئلة — وقال في هذا الباب السَّداد في المنطق والفعل بالفتح وهو الاصابة والسِّداد بالكسر كل شيء سددت به شيئاً مثل سداد الثغر وسِداد القارورة و يقال اصبنا سِداداً من عيش اي مايسدّ به الخلة وهذا سِداد من عوز ❊ قال المفسر ❊ قد قال في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس اضعفهما و يقولون سَداد والاجود سِداد وقال في كتاب ابنية الاسماء سَداد من عوز وسِداد فسوّى بين اللغتين

مسئلة — وقال في هذا الباب القِوام بكسر القاف ما اقامك من الرزق* قال المفسر* قد قال في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس اضعفهما و يقولون ما قَوامي الا بكذا بالفتح والاجود ما قوامي الا بالكسر وقال في باب فَعال وفِعال من كتاب الابنية قَوام وقِوام فاجاز اللغتين

مسئلة — وقال في هذا الباب ليلٌ تِمامٌ بالكسر لا غير وولدٌ تمامٌ وقمرٌ تمامٌ بالفتح والكسر* قال المفسر* يجوز في الولادة تَمام وتِمام بالفتح والكسر كما يجوز في القمر سواء ولا ادري لمَ فرق بينهما وقد ذكر ابن قتيبة في ابنية الاسماء من كتابه هذا ولد تَمام وتِمام فاجاز الوجهين جميعاً بخلاف ما قاله هنا و كذلك يروى قول الشاعر

تمخضّت المنون له بيوم أَنَى ولكل حاملةٍ تَمامُ

بالفتح والكسر وانكر ابو علي البغدادي عليه في هذا الموضع شيئاً آخر غير ما انكرناه نحن فقال الصحيح ولد المولود لتَمام وتِمام واما ولد تَمامٌ على الصفة فلا اعرفه وهذا الذي قاله ابو علي هو المعروف والذي قاله ابن قتيبة غير مدفوع لان التمام مصدر والمصادر لا ينكر ان يوصف بها كما قيل رجلٌ عدلٌ ورضىً ونحو ذلك فالذي عارض به لا يلزم ابن قتيبة

مسئلة — وقال في هذا الباب الولاية بالفتح ضد العداوة قال الله تعالى ما لكم من ولايتهم من شيءٍ. والوِلاية بالكسر من وليت الشيء* قال المفسر* قد ذكر في باب فَعالة وفِعاله من كتاب الابنية انه يقال الوَلاية والوِلاية من الموالاة فاجاز الفتح والكسر وقد قرأت القراء ما لكم من وَلايتهم من شيءٍ وولايتهم

مسئلة — وقال في هذا الباب اللحَن بفتح الحاء الفطنة يقال رجل لحِن واللحْن بالسكون الخطا في القول والكلام* قال المفسر* الفتح والتسكين

جائزان في كل واحد منهما غير ان الفتح في الفطنة اشهر وتسكين الحاء في الخطإ اشهر وقد زعم الكوفيون ان كل اسم كان على مثال فَعْل وعين الفعل منه حرف من حروف الحلق فالفتح فيه والسكون جائزان معًا كالنَّهْر والنَّهَر والشَّعْر والشَّعَر واهل البصرة يجعلونه موقوفًا على السماع وهو الصحيح

باب الحروف التي تتقارب الفاظها وتختلف معانيها

قال في هذا الباب المَنسِر جماعة من الخيل بفتح الميم وكسر السين والمِنسَر بكسر الميم وفتح السين منقار الطائر ❊ قال المفسر ❊ هذا قول اكثر اللغويين واما الاصمعي فقال مِنسَر في الخيل والمنقار بكسر الميم وفتح السين وقال ابن سيده المِنسَر والمنسِر من الخيل ما بين الثلاثة الى العشرة

مسئلة — وقال في هذا الباب البَوْص السبق والفوت والبَوْص اللون هذان مفتوحان والبُوص بالضم العجز ❊ قال المفسر ❊ قد حكى بعد هذا في كتاب الابنية انه يقال للعجز بَوص و بُوص بالفتح والضم

باب المصادر المختلفة عن المصدر الواحد

قال في هذا الباب وجدت في الغضب موجدةً ووجدت في الحزن وجدًا بفتح الواو ووجدت الشيء وِجدانًا ووجودًا وافتقر فلان بعد وُجد بضم الواو ❊ قال المفسر ❊ قد قال بعد هذا في باب ما جاء فيه ثلاث لغات الوُجد والوَجد والوِجد من المقدرة فاجاز فيها الفتح والضم والكسر وكذلك قال يعقوب و باللغات الثلاثة قرأ القرّاء أَسكِنوهنَّ من حيثُ سكنتُم من وُجدِكم

مسئلة — وقال في هذا الباب وجب القلب وجيبًا ووجبت الشمس وجوبًا ووجب البيع جِبَةً ❊ قال المفسر ❊ قد حكى ثعلب في البيع وجوبًا وجِبةً

مسئلة — وقال في هذا الباب اويت له مأوِيةً وإِيَّةً اي رحمته واويت الى بني فلان آوي أُويًّا واويت فلانًا إِواءً ﴿قال المفسر﴾ قد قال في باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى اويته وآويته بمعنى وأَويت الى فلان مقصور لا غير

مسئلة — قال في هذا الباب سكَرت الريح تسكُر سكورًا اي سكنت بعد الهبوب وسكَرت البثق اسكره سكرًا اذا سددته وسكر الرجل يسكر سكَرًا وسِكرًا ﴿قال المفسر﴾ هذا الباب مخالف لترجمة الكتاب لانه ترجمه بالمصادر المختلفة عن المصدر الواحد وهذان مصدران مختلفان احدهما فعلهُ مفتوح العين والثاني فعله مكسور العين فان احتج له محتج بانه اراد انهما فعلان متفقان في انهما ثلاثيَّان وان اختلفا في كسر العين وفتحها انتقض عليه ذلك بانه قد ذكر في هذا الباب بَلِي وأَبلي وحَمِي وأَحمى وسفَر وأَسفر ونزَع ونازع وعجِز وعجُز وهذه كلها صدور مختلفة بعضها ثلاثي و بعضها رباعي وقد ذكر ايضاً في هذا الباب فرس جَواد بيِّن الجودة وهذا مصدر لا صدر له والذي ينبغي ان يعتذر له به ان يقال انها وان اختلفت اوزانها فهي مشتقة من اصل واحد وبعضها متشبّث ببعض فلم يمكن ان يذكر واحد منها دون صاحبهِ

مسئلة — وقال في هذا الباب غار الماءُ يغور غورًا وغارت عينه تغور غؤُورًا وغار على اهله يغار غَيرةً وغار اهله بمعنى مارهم يغيرهم غيارًا وغار الرجل اذا اتى الغَور يغور غورًا وانجد بالالف وغارني الرجل يغيرني و يغورني اذا أَعطاك الدية غِيرةً وجمعها غِيَرَ ﴿قال المفسر﴾ قد قالوا اغارت الشمس غؤُورًا وغيارًا قال ابو ذؤَيب

هل الدهر الاَّ ليلةٌ ونهارها والا طلوع الشمس ثم غيارُها

وقد حكى ابن قتيبة في كتاب الابنية الغَير والغار في الغيرة وانشد لابي ذؤَيب

لهنَّ نشيجٌ بالنشيل كانها ضرائر حُرميّ تفاحش غارُها

وقد قالوا غرت في الغار والغَور أغور غوراً وغؤوراً حكاه اللحياني وحكى ايضاً اغار بالالف اذا اتى الغور وكان يروي بيت الاعشى

نبيٌّ يرى ما لا ترون وذكره   اغار لعمري في البلاد وانجدا

وكان الاصمعي لا يجيز اغار وكان يروي بيت الاعشى

لعمريَ غارَ في البلاد وأنجدا — وعلى قوله عوّل ابن قتيبة وكان ينبغي لابن قتيبة ان يذكر اغار ههنا مع غار كما ذكر احمى مع حمى وابلى مع بلى فتركه ذلك اخلال برتبة الباب

مسئلة — وقال في هذا الباب وقبلت المرأة القابلةَ قبالةً * قال المفسر * وهذا غير معروف انما المعروف قبلت القابلة الولد قبالاً اخذته من الوالدة كذا حكى اللغويون واغفل ايضاً قبَل الرجل الشيء بفتح الباء قَبالةً بفتح القاف اذا ضمنه فهو قبيل

مسئلة وقال في هذا الباب خطبت المرأة خِطبةً حسنة وخطبتُ على المنبر خُطبةً الاولى بالكسر والثانية بالضم وجعلهما جميعاً مصدرين * قال المفسر * قال ابو العباس الخِطبة بالكسر المصدر والخُطبة بالضم اسم ما يخطب به وقال ابن درستويه الخِطبة والخُطبة اسمان لا مصدران ولكنهما وضعا موضع المصدر ولو استعمل مصدراهما على القياس لخرج مصدر ما لا يتعدى فعله منهما على فُعول فقيل خطب خطوباً ولكان مصدر المتعدي منهما على فَعْل كقولك خطبت المرأة خطباً ولكن ترك استعمال ذلك لئلا يلتبس بغيره ووضع غيره في موضعه مما يغني عنه ولا يلتبس بشيء قال والخِطبة بالكسر اسم ما يخطب به في النكاح خاصة والخطبة بالضم ما يخطب به في كل شيء قال ودليل ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا خُطبة النكاح كذا روي بضم الخاء

مسئلة — وقال في هذا الباب رأيت في المنام رؤيا ورأيت في الفقه رأيا ورأيت الرجل رؤيةً ﴿ قال المفسر ﴾ هذا الذي ذكره هو المشهور وقد قيل في رؤية العين رأيٌ كما قيل في الفقه ورؤيا كما قيل في النوم قال الله تعالى يرونهم مثليهم راي العين وقال الراجز

ورأي عينيَّ الفتى أَباكا يُعطي الجزيل فعليكَ ذاكا

وقال اخر احسبهُ الراعي

ومستنبحٍ تهوي مساقط راسهِ على الرحل في طخياء طُلْسٌ نجومها
رفعت له مشبوبةً عصفت لها صباً تزدهيها تارة وتقيمها
فكبّر للرؤيا وهشَّ فؤادهُ وبشر نفساً كان قبل يلومها

واتبع ابو الطيب المتنبي الراعي في هذا فقال

مضى الليلِ والفضل الذي لك لايمضي ورؤياك احلى في العيون من الغمض

مسئلة — وقال في هذا الباب فاح الطيب يفوح فوحاً وفاحت الشجّة تفيح فيحاً نفحت بالدم ﴿ قال المفسر ﴾ قد حكي في باب فعل يفعُل ويفعِل فاحت الريح تفوح وتفيح وهذا يوجب ان يجوز في الطيب فيحاً ايضاً وقد حكاها ابن القوطية في كتاب الافعال وقال الخليل فاح المسك يفوح فوحاً وفؤوحاً وهو وجدانك الريح الطيبة وفوح جهنمَ مثل فيحها وهو سطوع حرّها

مسئلة — وقال في هذا الباب قنِع يقنع قناعةً اذا رضي وقنِع يقنَع قنوعاً اذا سأل ﴿ قال المفسر ﴾ قد حكى ابن الاعرابي قنوعاً في الرضى حكاها ابن جنيّ وانشد

أَيذهبُ مالُ الله في غير حقهِ ونظماً في اطلالكم ونجوعُ
انرضى بهذا منكم ليس غيرَه ويقْنِعُنا ما ليس فيه قنوعُ

وأَنشد أَيضاً

وقالوا قد زهيتَ فقلت كلاًّ ولكني اعزَّني القنوعُ

وذكر ان ابا الطيب المتنبي كان ينشد

ليس التعلُّلُ بالآمال من اربي ولا القناعة بالاقلال من شيمي

قال وكان مرة ينشد : ولا القنوع بضنك العيشِ من شيمي

مسئلة — وقال في هذا الباب عرِضت له الغول تعرَض وغيرها عرَض يعرِض ❊ قال المفسر ❊ هذا الذي قاله ابن قتيبة قول كثير من اللغويين وقال يونس اهل الحجاز يقولون قد عرِض لفلان شرٌّ يعرَض تقديره علم يعلَم وتميم تقول عرَض تقديره ضرَب ولقائل ان يقول ان الذي ذكره يونس ليس بخلاف لما ذكره غيره لانه ذكر ان ذلك مستعمل في الشر فيمكن ان يكون الاصل في الغول ثم استعمل في الشر كله لان الغول ضرب من الشر وحكى ابو عبيد في الغريب المصنف عن ابي زيد عرَضت له الغول وعرِضت

مسئلة — وقال في هذا الباب جلوت السيف اجلوه جلاءً وجلوت العروس جُلوةً وجلوت بصري بالكحل جَلْواً ❊ قال المفسر ❊ قد قال في باب الممدود المكسور الأول جِلاء المرأة والسيف وقال فيه ايضاً والجِلاء مصدر جلوت العروس واسقط من هذا الموضع جَلا القوم عن منازلهم جلاءً وأَجلوا اجلاءً واجليتهم وجلوتهم وأَجلوا عن القتيل إِجلاءً وكان حكم هذا كله ان يذكره ههنا

مسئلة — وقال في هذا الباب طاف حول الشيء يطوف طوْفاً وطاف الخيال يطيف طيفاً واِطَّاف يطَّاف إِطّيافاً اذا قضى حاجته من الحدث واطاف به يطيف إِطافة اذا ألمَّ به ❊ قال المفسر ❊ في هذا الموضع اغفال من ثلاث جهات احداها انه قد ذكر في باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى انه يقال طافوا به واطافوا وهما لغتان ولم يذكر هنا غير اللغة الواحدة والثانية ان طاف يقال في مصدره طَوْفٌ وطَوَافٌ وطَوَفانٌ ويجوز فيه ايضاً اطَّاف بالتشديد يطَّاف اطّيافاً

وقد قرأ بعض القراء فلا جُناح عليه ان يُطَّاف بهما ويقال ايضاً تطوّف تطوُّفاً والثالثة ان الخيال يقال فيه ايضاً مطافٌ قال الشاعر

أنى أَلمَّ بك الخيال يطيفُ ومطافُهُ لك ذكرةٌ وشعوفُ

ويقال ايضاً المطاف بمعنى الطواف

مسئلة — وقال في هذا الباب حَسَرَ يَحْسُرُ حسَرًا من الحسرة وحسَر عن ذراعيه حسْرًا ❋ قال المفسر ❋ قد قال في باب معرفة في الثياب واللباس حسر عن رأسه فجعله في الرأس وحده وجعله ههنا في الذراعين خصوصاً وقال في باب معرفة في السلاح فان لم تكن عليه درع فهو حاسر فجعله في الجسم كله والصحيح ان الحسْر مستعمل في كل شيء كشف عنه فلذلك يقال حُسِرَ البحر عن الساحل وحكى الخليل حسِر الدابة بكسر السين يحسَر حسَرًا وحسوراً وحسرتها انا بفتح السين حسْرًا ويقال مثله في العين

ومن المصادر التي لا افعال لها

ترجمة هذا الباب مخالفة للكثير مما تضمنه لانه ذكر فيه مصادر لها افعال مستعملة فمنها قوله رجل غِمْر اي لم يجرّب الامور بيِّن الغمارة من قوم اغمار وهذا له فعل مستعمل يقال غَمُر الرجل غمارةً على مثال قبُح قباحة ومنها قوله كلبةٌ صارفٌ بيِّنة الصريف وناقة ضروفٌ بينة الصريف فهذا له فعل مستعمل ايضاً يقال صرفت الكلبة وقد حكى هو ذلك في باب السفاد من كتابه هذا وكذلك يقال صرفت الناقة تصرف اذا صوّتت بانيابها ومنه قوله امرأة حصان بينة الحصانة وهذا له فعل مستعمل لانه يقال حصنت المرأة واحصنت ومنها قوله حافر وقاح مع أَنَّهُ يقال وقح الحافر واوقح وقد حكى ذلك بعد هذا في باب فعلت وأَفعلت باتفاق المعنى ومنها قوله رجل هجين مع انه يقال هجُن الرجل هجانةً على وزن سمُج

سماجة ومنها قوله رجل سبط الشعر وهذا له فعل مستعمل يقال سبُط بضم الباء سبوطةً وسبوطاً ومنها قوله أم بينة الأُمومة واب بين الأُبوّة واخت بيّنة الاخوّة وعم بين العمومة وهذه قد حكي لها افعال · وقد حكى ابو عبيد في الغريب عن اليزيدي ما كنت اماً ولقد امت امومة وما كنت ابآ ولقد ابيت ابوة وما كنت اخاً ولقد تأخيت وآخيت مثال فاعلت وما كنت امة ولقد اميت وتاميت اموة وروى سلمة عن الفراء امت وابوت بالفتح في الأَب والام وكذلك اموَت في الامة واخوت في الاخ وعممت في العم كلها بالفتح

باب في الافعال

قال في هذا الباب قلوت اللحم والبسر وقليت الرجل ابغضته* قال المفسر* قد ذكر في باب فعلت في الياء والواو بمعنى واحد قلوت الحبّ وقليته وهو خلاف ما ذكره ههنا

مسئلة — وقال في هذا الباب حنوت عليه عطفت وحنيت العود وحنيت ظهري وحنوت لغة* قال المفسر* قد ذكر في باب فعلت في الواو والياء بمعنى واحد حنوت العود وحنيته

مسئلة — وقال في هذا الباب قتل الرجل بالسيف فإِن قتله عشق النساء او الجن لم يقل فيه الا اقتتل * قال المفسر* قتل يصلح في كل شيء وكذلك قتّل بالتشديد فأَما اقتتل فهو مختص بالعشق قال جميل

فقلت لهُ قتلت بغير جرمٍ   وغبء الظلم مرتعهُ وبيلُ

وقال امرؤُ القيس

أَغرّكِ مني انّ حبك قاتلي   وأَنكِ مهما تأْمري القلب يفعلِ

وقال جرير

ان العيون التي في طرفها مرضٌ   قتلننا ثمّ لم يحيين قتلانا

مسئلة — وقال في هذا الباب تهجدت سهرت وهجدت نمت * قال المفسر * قد حكى في باب تسمية المتضادين باسم واحد الهاجد المصلي بالليل وهو النائم ايضاً وقال في باب فعلت وفعلت بمعنين متضادين هجدت صليت بالليل ونمت قال وقال بعضهم تهجدت سهرت وهجدت نمت وانشد

قلت هجّدنا فقد طال السُّرى   وقدرْنا ان خنا الدهر غفَلْ

مسئلة — وقال في هذا الباب فرى الاديم قطعه على جهة الإصلاح وافراه قطعه على جهة الافساد * قال المفسر * هذا قول جمهور اللغويين وقد وجدنا فرى مستعملاً في القطع على جهة الافساد قال الشاعر

فرى نائبات الدهر بيني وبينها   وصرف الليالي مثل ما فُرِي البردُ

وحكى ابو عبيد في الغريب المصنف عن الاصمعي افريت شققت وفريت بمعنى واحد وفريت اذا كنت تقطع للاصلاح

مسئلة — وقال في هذا الباب قسَط في الجور فهو قاسط وأَقسط في العدل فهو مقْسط * قال المفسر * هذا هو المشهور المستعمل الذي ورد به القرآن قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً وقال ان الله يحب المُقسِطين وحكى يعقوب بن السكيت في كتاب الاضداد عن ابي عبيدة قسَط جار وقَسَط عدَل وأَقسطَ بالالف عَدلَ لا غير وهذا نادر

مسئلة — وقال في هذا الباب خفق الطائر اذا طار وأَخفق اذا ضرب بجناحيه ليطير * قال المفسر * قد قال في باب فعلت وأَفعلت بمعنى واحدٍ خفق الطائر بجناحيه وأَخفق اذا طار فجعلهما سواءً

مسئلة — وقال في هذا الباب أَتْبَعتُ القوم لحقتهم وتَبِعْتُهم سرت في اثرهم * قال المفسر * قد قيل تبِع وأَتبع بمعنى واحد حكى ذلك الخليل وغيره وقد

يكون بلحاق وبغير لحاق وهو الصحيح ويدل على ان تبع يكون بلحاق قول الشاعر

تبعنا الاعور الكذاب طوعاً يزجي كل أربعةٍ حمارا
فيالهفي على تركي عطائي معاينةً واطلبه ضمارا
اذا الرحمن يسّرلي قفولاً أحرّق في قرى سولاف نارا

يعني بالاعور المهلب بن ابي صفرة وكان سار معه لحرب الخوارج

مسئلة — وقال في هذا الباب جزت الموضع صرت فيه واجزته قطعته وخلفته وانشد لامرىء القيس

فلما اجزنا ساحة الحيّ وانتحى بنا بطنُ خبتٍ ذي حقافٍ عقنقلِ

﴿ قال المفسر ﴾ يقال جاز الموضع يجوزه واجازه يجيزه وجاوزه يجاوزه وتجاوزه يتجاوزه كل ذلك بمعنى قطعه وخلفه هذا هو المعروف وهذا الذي نقله غير صحيح ويدل على ذلك قولهم جاز الرجل حدّه وجاز قدره وقول طرفة

جازتِ البيدَ الى ارحلنا آخر الليل بيعفورٍ خدِرْ

وقال ابو اسحاق الزجاج جاز الرجل الوادي واجازه اذا قطعه ونفذه قال وقال الأصمعي جزته نفذته وأجزته قطعته وحكى ابن القوطية جاز الوادي جوازاً واجازه قطعه وخلفه وحكى عن الاصمعي جازه مشى فيه واجازهُ قطعهُ وخلفهُ واظن ابن قتيبة اراد هذا الذي ذكره ابن القوطية عن الاصمعي وقد بينّا انه غير صحيح ويجب على هذا ان يكون جزت الموضع سرت فيه بالسين وكذا في الغريب المصنف ووقع في روايتنا في الادب بالصاد

مسئلة — وقال في هذا الباب أرهقت فلاناً اعجلته ورهقته غشيته ﴿ قال المفسر ﴾ قال ابوعلي البغدادي قد يقال رهقته وارهقته بمعنى لحقته وحكى الخليل أرهقنا اي دنا منا

مسئلة — وقال في هذا الباب اسجد الرجل اذا طأطأ راسهُ وانحنى وسجد

اذا وضع جبهته بالأرض * قال المفسر * قد قيل سجد بمعنى انحنى و يدل على ذلك قوله تعالى وادخلوا الباب سجّدًا ولم يؤمروا بالدخول على جباههم وانما امروا بالانحاء وقد يمكن من قال القول الذي حكاه ابن قتيبة ان يجعل سجداً حالاً مقدرة كما حكى سيبويه من قولهم مررت برجل معهُ صقر صائداً به غداً اي مقدراً للصيد عازماً عليه ومثله قوله تعالى قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصةً يوم القيامة ولكن قد جآء في غير القرآن ما يدل على صحة ما قلناه قال عمرو الشيباني الساجد في لغة طي المنتصب وفي لغة سائر العرب المنحني وانشد

لولا الزمام اُقتحمَ الأجاردا بالغربِ او دقَّ النعامَ السَّاجدا

ويدلُّ على ذلك ايضاً قول حميد بن ثور الهلالي

فلمَّا لوينَ على معصمٍ وكفٍّ خضيبٍ وأَسوارها

فضولَ ازمتها أَسجدت سجودَ النصارى لأَحبارها

ولا يكون السجود الا من سجد وسجود النصارى انما هو ايماءٌ وانحناءٌ وقد قيل في قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم انه انما كان ايماءً على جهة التحية لا سجوداً على الجباه

مسئلة وقال في هذا الباب ارهنتُ في المخاطرة وارهنت ايضاً اسلفت ورهنتُ في غير ذلك * قال المفسر * هذا قول الاصمعي واجاز غيره رهنت وارهنت في كل شيء وانشد لدكين بن رجآء

لم ارَ بؤساً مثل هذا العامِ أَرهنت فيه للشقا خيتامي

وانشد

فلما خشيتُ اظافيرهم نجوت وارهنتُهم مالكا

وكان الاصمعي يقول وارهنُهم مالكاً يذهب الى انه فعل مضارع مبني على مبتدإٍ محذوف كأنه قال نجوت وانا ارهنهم والجملة في موضع نصب على الحال كأنه

قال نجوت وهذه حالي

مسئلة — وقال في هذا الباب اوعيت المتاع جعلته في الوعاء ووعيت العلم حفظته ❊ قال المفسر ❊ قد قال في باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى وعيت العلم واوعيته وهو خلاف ما قاله هنا

مسئلة — وقال في هذا الباب أَحْصَرَهُ المرض والعدو اذا منعهُ من السفر قال الله تعالى فان أُحْصِرْتُمْ فما اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ • وحصره العدوّ اذا ضيّق عليه ❊ قال المفسر ❊ هذا الذي قاله هو المشهور وحكى ابو اسحاق الزجاج من حصرك ههنا ومن احصرك بمعنى واحد

مسئلة — وقال في هذا الباب اخلد بالمكان اذا قام به وخلد يخلد خلوداً اذا بقي ❊ قال المفسر ❊ قد قال في باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى خلد الى الارض واخلد اذا ركن

مسئلة — وقال في هذا الباب امددته بالمال والرجال ومددت دواتي بالمِداد قال الله تعالى والبحر يمدُّهُ من بعده سبعة أَبحرٍ هو من المداد لامن الامداد ومد الفرات وامد الجرح اذا صارت فيه مدَّة ❊ قال المفسر ❊ قد قال بعد هذا في باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى مددت دواتي وامددتها وهو خلاف ماقاله ههنا وقال في كتاب آلات الكتَّاب مددت الدواة امدُّها مداداً اذا جعلت فيها مداداً فاذا كان فيها مداد فزدت عليه قلت امددتها إمداداً

مسئلة — وقال في هذا الباب اجمع فلان امرهُ فهو مجمع اذا عزم عليه قال الشاعر : لها أَمر حزم لا يفرق مجمع

وجمعت الشيء المتفرق جمعاً ❊ قال المفسر ❊ قد قال في باب فَعَلْتُ وافعلت باتفاق المعنى اجمع القوم رأْيهم وجمعوا رأْيهم فاجاز اللغتين جميعاً في العزيمة وقد قالوا نهب مجمع اي مجموع قال ابو ذؤَيب

وكأنها بالجزع بين نُبايعٍ وأُولات ذي العرجاء نهبٌ مجمعُ

فصح بهذا ان جمع واجمع جائزان في كل شيء الا ان جمع في ضم المتفرق اشهر واجمع في العزيمة على الشيء اشهر

مسئلة — وقال في هذا الباب أُجبرت فلانًا على الأمر فهو مجبَر وجبرت العظم فهو مجبور * قال المفسر * قد حكى ابو اسحاق الزجاج وغيره جبرت الرجل على الامر واجبرته اذا أكرهته عليه ومنه قيل للفرقة التي تقول بالاجبار جبَرِيَّة وجبْرِيَّة لاتكون الا من جبر

مسئلة — وقال في هذا الباب يقال لكل ما حبسته بيدك مثل الدابة وغيره وقفته بغير الف وما حبسته بغير يدك اوقفته يقال اوقفته على الامر وبعضهم يقول وقفته بغير الف في كل شيء * قال المفسر * قد قال بعد هذا في باب ما لا يهمز والعوام تهمزه وقفته على ذنبه وانكر قول العامة اوقفته بالالف فاذا كان صحيحًا جائزًا فلِمَ جعله هناك من لحن العامة وان كان اعتقدان وقفته افصح من اوقفته فكان ينبغي ان يذكره في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس اضعفهما ولا يشغل بال قارئ كتابه بأَن يجيزله شيئًا في موضع من كتابه ويمنعه منه في موضع آخر وفي كتابه اشياء كثيرة من هذا النحو قد مر بعضها وسترى بقيتها فيما نستأنفه ان شاء الله تعالى وقال ابو اسحاق الزجاج وقفت الدابة واوقفته بالالف لغة ردية جدًا وقال الخليل وقفت بالموضع وقوفًا ووقفت الارض والدابة وقفًا حبستهما ووقفت الرجل على الأمر ولا يقال اوقفته الا في مثل قولك للرجل ما اوقفك ههنا اذا رايته واقفًا

مسئلة — وقال في هذا الباب اصحت السماء واصحت العاذلة وصحا من السكر * قال المفسر * اما السماء فلا يقال فيها الا اصحت بالالف واما السكر فلا يقال فيه الا صحا بغير الف واما العاذلة فيقال فيها صحت واصحت فيشبه ذهاب

العذل عنها تارة بذهاب الغيم عن السماء وتارة بذهاب السكر عن السكران واما الافاقة من الحب فلم اسمع فيه صحا بغير الف كالسكر سواء قال جرير

اتصحو ام فؤادك غير صاحِ عشيةَ همَّ صحبُك بالرواحِ

وقال كثير

صحا قلبه ياعزّ او كاد يذهلُ واضحى يريد الصّرم او يتبدّلُ

باب ما يكون مهموزًا بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر

قال في هذا الباب أخطأت في الامر وتخطأت له في المسألة وتخطيت اليه بالمكروه غير مهموز لانه من الخطوة * قال المفسر * قد اجاز في باب ما يهمز اوسطه من الافعال ولا يهمز بمعنى واحد اخطأت واخطيت بالهمز وترك الهمز وقد حكى ان من العرب من يفعل ذلك بالافعال المهموزة

مسئلة — وقال في هذا الباب ذرأت يا ربنا الخلق وذروته في الريح وذريتهُ واذرته الدابة عن ظهرها القته * قال المفسر * قد اجاز في باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى ذروت الحبَّ واذريته

مسئلة — وقال في هذا الباب ادوأت الشيء اذا أَصبته بداء وادويته اذا اصبته بشيء في جوفه فهو دو * قال المفسر * قد ذكر في باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى داءَ الرجل يداء وأَداءَ يُديء اذا صار في جوفه الداء وعلى هذا الذي قال يجوز ادوأت الرجل اذا اصبته بداء في جوفه مثل ادويت وقوله ايضًا في هذا الباب فهو دو عبارة غير صحيحة لان ادويت انما يقال منه رجل مدوٍ والفاعل مدوٍ اما دو فانما هو اسم الفاعل من دوِيَ يدوى

باب الافعال التي تهمز والعوم تدع همزها

قال في هذا الباب هنأني الطعام ومرأني فاذا افردوا قالوا أمرأني * قال المفسر * قد حكى في باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى مرأني الطعام وأمرأني ولم يشترط هناك ما اشترطه ههنا وهكذا قال ابو اسحاق الزجاج في كتاب فعلت وافعلت فالحكم في هذا ان يقال ان هذا الفعل اذا انفرد جازت فيه اللغتان واذا ذكر مع هنأ قيل مرأ بغير الف لا غير على الاتباع

مسئلة — وذكر في هذا الباب اطفأت السراج وقد استخذأت له وخذأت وخذيت لغة وذكر فيه هذا موضع ترفأ فيه السفن فانكر على العامة ترك الهمز في هذه الالفاظ ثم اجاز في باب ما يهمز اوسطه من الافعال ولا يهمز بمعنى واحد ارفات السفينة وارفيتها واطفأت النار واطفيتها واما استخذأت فقال الاصمعي شككت في هذه اللفظة أهي مهموزة ام غير مهموزة فلقيت اعرابياً فقلت له كيف تقول استخذأت ام استخذيت فقال لا اقولها فقلت له لمَ ذلك فقال لان العرب لا تستخذي لأحد فلم يهمز وتركُ الهمز في هذه اللفظة اقيس من الهمز بجعلها مشتقة من الخذاء وهو استرخاء اذني الفرس لان الذل يعدّ ليناً وضعفاً كما ان العز يعدُّ شدة وصلابة وهو مشتق من قولهم ارض عزاز اذا كانت صليبة وقد حكي ان من العرب من يترك الهمز في كل ما يهمز الاّ ان تكون الهمزة مبدأً بها حكى ذلك الاخفش

باب ما يهمز من الاسماء والافعال والعوام تبدل الهمزة فيه وتسقطها

قال في هذا الباب آخذته بذنبه * قال المفسر * هذا الذي قاله افصح اللغات وهو القياس لانه فاعَل من اخذ ياخذ وحكى الاخفش آخذته بذنبه وواخذته وعلى هذا القياس يجري ما كان مثله وهي لغة غير مختارة ولا فصيحة

مسئلة — وقال في هذا الباب وهي سحاءة القرطاس * قال المفسر * يقال

سحاءة وسحاية لغتان مشهورتان حكاها الخليل وغيره ويقال سحاة على وزن قطاة وقد تقدم في آلة الكتاب

مسئلة — وقال في هذا الباب نحن على أوفازٍ جمع وفَزٍ ولا يقال وِفاز ※ قال المفسر ※ وِفاز صحيح قد ذكره اللغويون والقياس ايضاً يوجبه لان الواحد وفَزٌ على وزن جمل فيجب ان يقال أوفاز ووفاز كأجمال وجمال وينبغي ان يقال إفاز بالهمز ايضاً كما يقال وشاح وإشاح وان كانت العامة انما قالت وَفاز بفتح الواو فهو خطأ ولكن الرواية عن ابن قتيبة بكسر الواو

مسئلة — وقال في هذا الباب طعام موؤف تقديره فَعُول ولا يقال مأيوف ولا مأووف ※ قال المفسر ※ كذا وقع في كثير من النسخ ومؤوف ليس وزنه فعولاً لأن الميم في اوله زائدة والوجه في هذا ان يقال انه لم يُرِدْ حقيقة وزن الكلمة وانما اراد تمثيلها بما يشاكل لفظها والنحويون يفعلون مثل هذا كثيراً الا ترى ان الخليل قد جعل امثلة التصغير ثلاثة فُعَيْل وفُعَيْعِل وفُعَيْعِيل وقد يجي من امثلة التصغير ما ليس على هذا الوزن نحو ضويرب في تصغير ضارب وأُحَيْمِر في تصغير أحمر فعلم بذلك انه لم يرد حقيقة الوزن انما اراد المماثلة في الصورة وتعادُل السواكن والمتحركات ووقع في بعض نسخ الادب تقديره مقول بالقاف والميم وهذا تنظير صحيح لا اعتراض فيه وانا احسب انه مفعول بالفاء فلم يفهمه الراوي فجعله بالقاف وهذا هو وزن الكلمة على حقيقتها عند الاخفش لان الساقط عنده لالتقاء الساكنين في هذا وما كان مثله عين الفعل والواو الباقية عنده هي الزائدة لبناء مفعول واما سيبويه فيرى ان المحذوفة لالتقاء الساكنين في هذا وما كان مثله هي الزائدة والواو الباقية عنده على ما استقرت عليه صيغتها بعد التعليل مفعل واما وزن هذه الكلمات على اصولها فمفعول بلا خلاف بينهما لانها بمنزلة مضروب ومجروح

مسئلة — وقال في هذا الباب وهي الكمأة بالهمز والواحد كمء * قال المفسر * لا اعلم خلافاً بين النحويين ان من العرب من يخفف الكمأة فيلقي حركة الهمزة على الميم ويحذفها فيقول كمة ومن العرب من يلقي حركة الهمزة على الميم ويبقي الهمزة ساكنة ثم يقلبها لانفتاح ما قبلها فيقول كماة على وزن قطاة وهذا على نحو قولهم في تخفيف رأس راس وكذلك كل همزة سكن ما قبلها حرفاً صحيحاً او معتلاً أصلياً فإلقاء حركتها على ما قبلها جائز اذا لم يعرض عارض يمنع من ذلك

مسئلة— وقال في هذا الباب أحفَر المهر للإثناء والإرباع ولا يقال حفِر * قال المفسر * هذا الذي قال هو المشهور وحكى ابو عبيدة معمر حفِرت الثنيّة والرباعيّة بكسر الفاء

مسئلة — وقال في هذا الباب أغامت السماء وأغيَمت وتغيّمت وغيّمت ولم يجزْ غامت * قال المفسر * قد اجاز في باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى غامت السماء وأغامت ونسي ههنا ما قاله هناك

مسئلة — وقال في هذا الباب أجبرته على الامر فهو مجبر ولا يقال جبرت الا في العظم وجبرته من فقر * قال المفسر * قد ذكرنا فيما تقدم ان جبرته على الامر جائز بما أغنى عن إعادته ههنا

مسئلة — وقال في هذا الباب أحبَسْتُ الفرس في سبيل الله ولا يقال حَبَسْتُهُ * قال المفسر * قد حكى ابو اسحاق الزجّاج حبس الرجل فرسه في سبيل الله وأحبسهُ

مسئلة — وقال في هذا الباب أحكمت الفرس ولم يجز حكَمْتُهُ * قال المفسر * حكمت الفرس وأحكمته لغتان صحيحتان وقد اجازها في باب فَعَلْتُ وأفعلت باتفاق المعنى ونسي ههنا ما قاله هناك

مسئلة — وقال في هذا الباب ضربته بالسيف فما احاك فيه وحاك خطأ ﴿ قال المفسر ﴾ قد حاك فيه السيف صحيح حكاه ثعلب في الفصيح وابو اسحاق الزجّاج في فَعَلْت وأَفعلت وابن القوطية وكان ابو القاسم علي بن حمزة هو المخطىء فيه لا ثعلب

مسئلة — وقال في آخر هذا الباب وهي الإوزّة والإوزّ والعوامّ يقولون وزّة ﴿ قال المفسر ﴾ حكى يونس بن حبيب في نوادره ان الإوزّ لغة اهل الحجاز وان الوزّ لغة بني تميم

باب ما لا يهمز والعوام تهمزه

قال في هذا الباب هي الكرة ولا يقال أُكْرة ﴿ قال المفسر ﴾ الكرة بتخفيف الراء التي يُلْعَبُ بها والكرّة بتشديد الراء البعر والرّماد قال النابغة الذبياني يصف دروعاً

عُلِينَ بكديَونٍ وأُبطنَّ كُرَّةً فهنَّ وِضاءٌ صافياتُ الغلائلِ

والكورة بالواو البلد العظيم والاكرة بالهمز الحفرة ومن ذلك قيل للحفار اكار هذا هو المشهور المعروف ورأيت ابا حنيفة قد حكى في كتاب النبات انه يقال للكرة التي يلعب بها اكرة بالهمز واحسبه غلطاً منه وقد اولع المترجمون لكتب الفلاسفة بقولهم الاكر والاكرة وانما الصواب كراة وكرون في الرفع وكرين في النصب والخفض وكرا مقصورة ومن العرب من يقول كرينٌ فيعرب النون ويلزمها الياء على كل حال وهذا على لغة من يقول سنين وعليه جاء قول الشاعر

دعانيَ من نجدٍ فان سنينهُ لعبنَ بنا شِيباً وشيّبننا مُرْدا

مسئلة — وقال في هذا الباب علفتِ الدابة ولم يجز أعلفتها ﴿ قال المفسر ﴾ قد حكى ابو اسحاق الزجاج علفتِ الدابة وأعلفتها

مسئلة — وقال في هذا الباب زَكِنتُ الامر ازكنه اي علمته وازكنت فلاناً كذا اي اعلمته قال وليس هوفي معنى الظن * قال المفسر * قد اجاز في باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى زكنت الأمر وازكنته وانكر ازكنته في هذا الباب الا أن يكون في معنى النقل وهذا تخليط وقلة تثبت فاما قوله انه بمعنى العلم لا بمعنى الظن فهو قول الاصمعي وحكى ابو زيد انه يكون بمعنى الظن الصحيح وقد ذكرناه في صدر الكتاب

مسئلة — وقال في هذا الباب وتدتُّ الوتد ولم يجز أوتدته * قال المفسر * قد اجاز ذلك ابو اسحاق الزجّاج وحكاه ابن القوطيّة وهما لغتان

مسئلة — وقال في هذا الباب نعشه الله ينعشه ولم يجز أَنعشه * قال المفسر * قد اجاز في باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى نعشه الله وأَنعشه ونسي ما قاله هناك

مسئلة — وقال في هذا الباب وقفته على ذنبه * قال المفسر * قد قال في باب الأَفعال كل ما حبسته بيدك مثل الدابة وغيرها يقال فيه وقفته بغير الف وكل ما حبسته بغير يدك يقال فيه اوقفتهُ بالالف و بعضهم يقول وقفته بغير الف في كل شيء فذكر في باب الافعال انهما قولان وانكر ههنا قول العامة اوقفتهُ كما ترى

مسئلة — وقال في هذا الباب وقد سعرت القوم شرًّا وقد رفدتهُ * قال المفسر * قد قال في هذا الباب فعلت وأَفعلت باتفاق المعنى سعرني شرًّا واسعرني فأَجاز اللغتين واما رفدت وارفدت فلغتان ذكرهما ابن القوطية وقال رفدتُ أَعم من أَرفدتُ

مسئلة —وقال في هذا الباب وحدرتُ السفينة في الماء * قال المفسر * حدَرْت السفينة واحدَرْتها لغتان الا ان اللغة التي ذكر ابن قتيبة اشهر وافصح

حكى ذلك ابو اسحاق الزجّاج

مسئلة—وقال في آخر هذا الباب مِظْ عنّا تنحَّ وأَمِطْ غيرك * قال المفسر * قد حكى في باب فعلتُ وأَفعلتُ باتفاق المعنى عن ابي زيد مِطتُ عنه وامطتُ تنحّيتُ وكذلك مطتُ غيري وامطتُهُ فاجاز اللغتين جميعاً والذي ذكره ههنا هو قول الاصمعي فاذا كان جائزًا فلا وجه لادخاله في لحن العامة من اجل انكار الاصمعي له وان كان قول الاصمعي عندهُ هو الصحيح فقد كان يجب عليه ان يقول ان قول ابي زيد خطأٌ

باب ما يشدد والعوام تخففه

قال في هذا الباب هو الفلو مشدد الواو مضموم اللام وانشد لدكين —

كان لنا وهو فلوٌّ نربيُّهْ * قال المفسر * قد حكى ابوزيد انه يقال فِلوٌ بكسر الفاء وتسكين اللام وحكاه ابو عبيد في الغريب المصنف

مسئلة — قال في هذا الباب الاجّاص والاجّانة والقبّرة * قال المفسر * قد حكى اللغويون ان قوماً من اهل اليمن يبدلون الحرف الأَول نونًا فيقولون حَنْظٌ يريدون حظًّا وانجاص وانجانة فاذا جمعوا رجعوا الى الأَصل وهذه لغة لا ينبغي ان يلتفت اليها فان اللغة اليمانية فيها اشياء منكرة خارجة عن المقاييس وانما ذكرنا هذا ليعلم ان لقول العامة مخرجاً على هذه اللغة فاما القنبرة بالنون فلغة فصيحة

مسئلة — وقال في هذا الباب تعهّدت فلانًا * قال المفسر * كذا قال ثعلب فلان يتعهد ضيعته وانكر قول العامة يتعاهد وقال ابن درستويه انما انكرها ثعلب لانها على وزن يتفاعل وهو عند اصحابه لايكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعدياً الى مفعول مثل قولهم تعاملا وتقاتلا وتفاعلا وتماسكا قال ابن

درستويه وهذا غلط لانه قد يكون تفاعل من واحد ويكون متعدياً كقول امرىء القيس

تجاوزت احراساً اليها ومعشراً　　عليّ حِراصاً لو يُسِرُّون مقتلي

﴿ قال المفسر ﴾ وقد جاء تفاعل من اثنين وهو متعدٍ الى مفعول وهو قول امرىء القيس

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت　　هصرت بغصنٍ ذي شماريخَ ميّالِ

وقالوا تداولنا الشيء وتناوبنا الماء وقال الخليل التعاهد والتعهد الاحتفاظ بالشيء واحداث العهد واسيبويه في تفاعل قول يشبه قول الكوفيين وسنذكره في شرح ابيات الكتاب عند وصولنا الى باب زيادة الصفات ان شاء الله

مسئلة— وقال في هذا الباب كعّ فلان عن الأمر ولا يقال كاع

قال المفسر ﴾ قد حكى الخليل كاع يكيع كيعاً اذا جبن وقد انشد يعقوب في القلب والابدال

حتى استقانا نساء الحيّ ضاحيةً　　واصبح المرء عمرٌو مثبتاً كاعي

وقال اراد كائعاً فقلب والذي قاله ابن قتيبة هو المشهور

مسئلة وقال في آخر هذا الباب وعزت اليك في كذا وأوعزتُ ولم يعرف الاصمعي وعزت خفيفةً ﴿ قال المفسر ﴾ ان كان الاصمعي لم يعرف وعزت خفيفة فقد عرفها غيره فلا وجه لادخالها في لحن العامة من اجل انّ الاصمعي لم يعرفها وقد أجاز ابن قتيبة في باب فعلت وأفعلت باتفاق المعنى وعزتُ واوعزت فان كان قول الأصمعي عنده هو الصحيح فلمَ اجاز قول غيره في هذا الموضع الآخر

باب ما جاء خفيفا والعامة تشدده

قال في هذا الباب رجل يمانٍ وامرأة يمانية ❊ قال المفسر ❊ قد حكى ابو العباس المبرّد وغيرهُ ان التشديد لغة وانشد

ضربناهمُ ضربَ الاحامس غُدوةً بكل يمانيٍّ اذا هُزَّ صمَّما

وانشد ايضاً

فأرعدمن قبل اللقاء ابن معمرٍ وأبرق والبرقُ اليمانيُّ خوّانُ

فمن قال في النسب الى اليمن يمني جآء به على القياس ومن قال يمانٍ منقوص جعل الالف بدلاً من احدى يائي النسب وحذف الياء الثانية لسكونها وسكون التنوين كما حذفت الياء من قاضٍ ورامٍ ومن قال يمانيٌّ بالتنوين جعل الالف زائدة كزيادتها في حبلاويّ ونحوه مما جاء على غير قياس

مسئلة — وقال في هذا الباب ويقال غَلَفْتُ لحيته بالطيب ولا يقال غلَّفت ❊ قال المفسر ❊ ادخال مثل هذا في لحن العامة تعسف لان غلَّف جائز على معنى التكثير كما يقال ضرب وضرَّب وقتل وقتَّل

مسئلة —وقال في هذا الباب رجل شجٍ وامرأة شجيَة وويل للشجي من الخليّ ياء الشجي مخففة وياء الخليّ مشدّدة ❊ قال المفسر ❊ قد أكثر اللغويون من انكار التشديد في هذه اللفظة وذلك عجب منهم لانهُ لا خلاف بينهم انه يقال شجوت الرجل اشجوه اذا احزنته وشجي يشجَى شجىً اذا حزن فاذا قيل شجٍ بالتخفيف كان اسم فاعل من شجي يشجى فهو شجٍ كقولك عمي يعمَى فهو عمٍ واذا قيل شجيٌّ بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته اشجوه فهو مشجُوٌّ وشجيٌّ كقولك مقتولٌ وقتيلٌ ومجروح وجريحٌ وقد روي ان ابن قتيبة قال لابي تمام الطاءي يا ابا تمام اخطأت في قولك

أَلا ويلَ الشجيِّ من الخليِّ وبالي الربع من إِحدى بليِّ

فقال له ابو تمام ولِمَ قلت ذلك قال لان يعقوب قال شجٍ بالتخفيف ولا يشدِّد فقال له ابو تمام من افصح عندك ابن الجُرمُقانيَّة يعقوب ام ابو الاسود الدؤلي حيث يقول

ويلُ الشجيِّ من الخليِّ فإنه   نَصِبُ الفؤاد لشجوه مغمومُ

والذي قاله ابو تمام صحيح وقد طابق فيه السماع القياس وقد قال ابو دؤاد الايادي وناهيك به حجة

من لعينٍ بدمعها مَوليَّهْ   ولنفسٍ مما عناها شجيَّهْ

مسئلة — وقال في هذا الباب موضع دفيء مهموز مقصور ولا يقال دفيّ مشدد ولا ممدود ❊ قال المفسر ❊ يقال دفِئ بالهمز على وزن خطِئ ودفوء بالضم على وزن وضوء فمن قال دفِئ بالكسر قال دفِئٌ مقصور على مثال حذِر وبطِر ومن قال دفُؤ بالضم قال دفيءٌ مهموز ممدود على وزن وضِيء ويجوز له تخفيف الهمزة فاذا خففها فالوجه ان يقلبها ياءً ويدغمها في ياء فعيل التي قبلها فيقول دفيّ مشدّد كما يقال في وضيء وضيّ وفي النسيء النسيّ ويجوز ايضاً في قول من همز ومد ان يكون فعيلاً بمعنى مُفعَل من ادفأته ادفاءً فانا مدفِئٌ فيكون بمنزلة قولهم عذاب اليم بمعنى مؤلِم ودواءٌ وجيع بمعنى موجع ولو لم يسمع من العرب دفوء بضم الفاء ولا ادفأتُهُ لما امتنع ان يقال دفيء بالمد والهمز وان كان من دفِئ المكسور العين كما قالوا عليم وهو من علم وسعيد وهو من سعِد وسقيم وهو من سقِم على انهم قد قالوا سقم بالضم ولكن لم يسمع منهم في اسم الفاعل سقِم بغير ياء فثبت بهذا ان سقيماً اسم الفاعل فهما جميعاً صحيحان

مسئلة — وقال في هذا الباب لطخني يلطخني مخففة وكناني فلان مخففة وقصر الصلاة يقصرها مخففة وقشرت العود اقشره ❊ قال المفسر ❊ هذه الالفاظ كلها ممتنعة من التشديد اذا قصد بها غير المبالغة فادخالها في لحن العامة لا وجه له

مسئلة— وقال في هذا الباب وتقول اراد فلان الكلام فأُرتج عليه وأُرتج من الرتاج وهو الباب كأَنهُ اغلق عليه ﴿ قال المفسر ﴾ هذا الذي قاله قول جمهور اللغويين وهو الصحيح المشهور وحكى التوَّزي عن ابي عبيدة انه يقال ارتجَّ موصول الالف مضموم التاء مشدَّد الجيم ومعناه وقع في رجة اي اختلاط قال ابو العبَّاس المبرّد وهذا معنى بعيد جداً

باب ما جآء مسكَّناً والعامة تحرّكه

قال في هذا الباب يقال في اسنانهِ حَفَرٌ وهو فساد في اصول الاسنان وحفرٍ رديئة ﴿ قال المفسر ﴾ لامدخل لحفر في هذا الباب لانه انما ترجمه بما جآء مسكناً والعامة تحركه وحفر قد جآءت فيه عن العرب اللغتان جميعاً فإنما كان ينبغي ان يكون في باب ماجاء فيه لغتان استعمل الناس اضعفهما وكذلك ما حكاهُ في هذا الباب من قولهم وعز واوعز لا مدخل له في هذا الموضع وكذلك قوله في اخر الباب وهو الجبن بضم الباء ولاتشدد النون لامدخل له في هذا الباب انما كان ينبغي ان يذكره في باب ماجآء مخففاً والعامة تشدده وقد حكى يونس في نوادره ان الجبن الذي يؤْكل يثقل ويخفف ويسكن ثانيه واحسب ان الراجز الذي عناهُ ابن قتيبة هو القائل

اقمر ماموم عظيم الفكِّ كأَنه في العين دون شكِّ
جبنةٌ من جبنْ بعلْبكِّ

باب ما جآء محرّكاً والعامة تسكنه

قال في هذا الباب وهي اللُّقَطة لما تلتقط ﴿ قال المفسر ﴾ كذا حكى غير ابن قتيبة ووقع في كتاب العين اللقطة بسكون القاف اسم ما يلتقط واللُّقَطة

بفتح القاف الملتقط وهذا هو الصحيح وان صحّ الاول فهو نادر لان فعلة بسكون العين من صفات المفعول وبتحريك العين من صفات الفاعل

مسئلة — وقال في هذا الباب تجشّأت جُشاءة ﴿قال المفسر﴾ قد حكى يعقوب جُشْأة بسكون الشين

مسئلة — وقال في هذا الباب وهم نخبة القوم اي خيارهم ﴿قال المفسر﴾ المعروف نخبة باسكان الخاء واما النُّخَبة بفتح الخاء فهي نادرة لان فُعَلة بتحريك العين من صفات الفاعل

مسئلة — وانشد في هذا الباب

قد وكَّلتني طلَّتي بالسمسرهْ   وايقظتني لطلوع الزُّهَرهْ

﴿قال المفسر﴾ حكى ابو حاتم ان رجلاً من العرب قالت له امرأته هلاَّ غدوت الى السوق فتجرت وجئتنا بالفوائد كما يصنع فلان فقال ان زوج فلان خير له منك لي تصنع له النبيذ فيشربه ويغدو الى السوق فصنعت له نبيذاً وايقظته في السحر وسقته اياه فغدا الى السوق فخسر عشرة دراهم فقال

قد امرتني طلتي بالسمسرهْ   وصبَّحتني لطلوع الزُّهرهْ

فكان ما ربحت وسط العيثرهْ   عسينَ من جرتها المخمرهْ

وفي الزحام ان وضعت عشرهْ

فهذا الخبر يقتضي ان يكون ما رواه ابن قتيبة غلطاً وان الصواب وصبحتني وسنفسر هذا الرجز في شرح الابيات ان شاء الله تعالى

مسئلة — وقال في هذا الباب وهو احرُّ من القرع وهو بثر يخرج بالفصال بحث او بارها ﴿قال المفسر﴾ هذا هو المشهور وحكى حمزة بن الحسن الاصبهاني في كتاب افعل من كذا انه يقال أَحرُّ من القرع بفتح الراء وتسكينها وفسر القرع المتحرك الراء بنحو من تفسير ابن قتيبة قال واما القرع بسكون الراء فانهم يعنون

قرع الميسم وانشد

كأنَّ على كبدي قرعةً   حذارًا من البين ما تبردُ

والذي تذهب اليه العامة بقولهم احر من القرع ساكن الراء انما هو القرع المأكول وانما يضربون به المثل في الحر وان كان بارداً في طبعه لانه يمسك حرّ النار اذا طبخ امساكاً شديداً فلا يزول عنه الا بعد مدة

مسئلة — وقال في هذا الباب وهو المرّ والصبِر فاما ضد الجزع فهو الصبْر ❊ قال المفسر ❊ انكاره على العامة تسكين الباء من الصبر ظريف لان كل ما كان على فعل مكسور العين او مضمومها فان التخفيف فيه جائز وقد ذكر ابن قتيبة ذلك في ابنية الاسماء واذا خففوا مثل هذا فربما القوا حركة الحرف المخفف على ما قبله وربما تركوه على حالته فيقولون في فَخِذ فَخْذ وفِخْذ وفي عضُد عَضْد وعُضْد وعلى هذا قول الشاعر

تعزَّيت عنها كارهاً فتركتها   وكان فراقيها أَمرَّ من الصبرِ

يروى بفتح الصاد وكسرها

مسئلة — وقال في هذا الباب والوسِمة التي بورقها يختضب بكسر السين ❊ قال المفسر ❊ قد ذكرنا آنفاً ان تخفيف مثل هذا جائز وقد اجاز في ابنية الاسماء وسْمة ووسِمة ونسي ما قالهُ ههنا

مسئلة — وقال في هذا الباب الأَقِط والنَّبِق والنمِر والكذِب والحلِف ❊ قال المفسر ❊ هذه الالفاظ كلها لا تمنع من ان تسكن اوساطها تخفيفاً فاما نقل الحركة عن العين منها الى الفاء فغير مسموع الا في الحلف والكذب خاصة

مسئلة — وقال في هذا الباب وفلان خِيَرَتي من الناس وقد تملأْتُ من الشبَع ❊ قال المفسر ❊ وقع في كتاب العين الخيْرة بسكون الياء مصدر اخترت والخِيَرة بفتح الياء المختار واذا كانت الخيْرة مصدراً فغير منكر ان يقال للشيء

المختار خيرة ايضاً فيوصف به كما يوصف بالمصدر في قولهم دِرهمٌ ضَرْبُ الامير فاما الشِبَع بفتح الباء فهو مصدر شبعت والشبع بسكون الباء المقدار الذي يشبع الانسان وقد انشد ابو تمام في الحماسة

وكلهم قد نال شبعاً لبطنهِ وشبع الفتى لؤمٌ اذا جاَء صاحبهْ

فالظاهر من الشبع ههنا انه مصدر لان اللؤم انما توصف به الافعال لاالذوات والاجود ان يحمل على حذف مضاف كأنه قال ونيل شبع الفتى او ايثار الشبع ونحو ذلك فيكون الشبع على هذا الشيء المشبع

مسئلة — وقال في هذا الباب وفلان نغِلٌ اي فاسد النسب والعامة تقول نغْل * قال المفسر * مثل هذا لايجعل لحناً على ما قدمنا ذكره لان التخفيف في مثله جائز وقد قيل في رواية من روى — سليلة افراس تجللها بغلُ انه تصحيف لان البغل لاينسل شيئاً وان الصواب نغْل بالنون يريد فرساً هجيناً

باب ماتصف فيه العامة

قال في هذا الباب ويقولون شنَّ عليه درعه وانما هو سن عليه درعه اي صبها وسنَّ الماء على وجهه اي صبَّهُ صباً سهلاً فاما الغارة فانه يقال فيها شنَّ عليهم الغارة بالشين معجمة اي فرقها * قال المفسر * يقال شنَّ عليه الماء وسنه بالشين والسين وقال بعضهم سن الماء بالسين غير معجمة اذا صبه صباً سهلاً وشنَّهُ بالشين معجمة اذا صبَّهُ صباً متفرّقاً كالرش وسن عليه الدرع بالسين غير معجمة لا غير وشنَّ الغارة بالشين معجمة لاغير وقال ابو رياش كل لبن يسنَّ بالسين غير معجمة

مسئلة — وقال في هذا الباب ويقولون نعق الغراب وذلك خطأٌ انما هو نغق بالغين معجمة فاما نعق فهو زجر الراعي الغنم * قال المفسر * هذا الذي قاله

قول جمهور اللغويين وقد حكى صاحب كتاب العين انه قال نعق ونغق قال وهو بالغين معجمة احسن ورأيت ابن جنيّ قد حكى مثل ذلك ولا ادري من اين نقله

مسئلة — وقال في هذا الباب عن الاصمعي العرب تقول توت والفرس تقول توث * قال المفسر * قد حكى ابو حنيفة في كتاب النبات انهما لغتان وانشد لمحبوب بن ابي العَشَنَّط النهشلي

لَرَوضةٌ من رياض الحزن أو طَرَفٌ — مِنَ ٱلقُرَيَّةِ جَرْدٌ غيرُ محروثِ
للنَّورِ فيهِ إذا مجَّ النَّدى أَرَجٌ — يَشفي الصُّداعَ ويُنقي كُلَّ ممغوثِ
أَشهى وأَحلى بعيني ان مررتُ بهِ — من كرخ بغدادَ ذي الرمان والتوثِ

باب ماجاء بالسين وهم يقولونه بالصاد

قال في هذا الباب اخذته قسرًا ولا يقال قصرًا وقد قصره اي حبسه ومنه حورٌ مقصورات في الخيام فاما القسر فهو القهر * قال المفسر * هذا الذي قاله هو المشهور وقد حكى يعقوب اخذته قسرًا وقصرًا بالسين والصاد بمعنى القهر

مسئلة — وقال في هذا الباب وهو الرُّسغ بالسين ولا يقال بالصاد * قال المفسر * قد حكى ابن دريد انه يقال رسغ ورصغ وقد اجاز النحويون في كل سين وقعت بعدها غين اوخاء معجمتان او قاف او طاء ان تبدل صادًا فان كانت صادًا في الاصل لم يجز ان تقلب سينًا نحو صخرت منهُ وصخرت واسبغ عليكم نعمهُ واصبغ وزادكم في الخلق بسطة وبصطة فمتى رأيت من هذا النوع يقال بالصاد والسين فاعلم ان السين هي الاصل لان الاضعف يرد الى الاقوى ولا يرد الاقوى الى الاضعف

باب ما جآء بالصاد وهم يقولونه بالسين

وقال في هذا الباب بخصت عينه بالصاد ولا يقال بخستها انما البخس النقصان وذكر صنجة الميزان والصماخ والصندوق وبصق الرجل وبزق ولم يجز السين في شيء من ذلك * قال المفسر * هذه الاشياء كلها تقال بالصاد والسين حكى ذلك الخليل وغيره فأما البخس الذي يراد به النقصان والسنجة التي يراد بها مشاقة الكتان فبالسين لاغير

مسئلة — وقال في هذا الباب والقرس بفتح الراء البرد * قال المفسر * قد قال في هذا الباب فعْل وفعَل من كتاب الابنية انه يقال للبرد قرْس وقرَس بفتح الراء وتسكينها

باب ما جآء مفتوحاً والعامة تكسره

قال في هذا الباب الطيلَسان بفتح اللام * قال المفسر * قد حكى ابو العباس المبرّد عن الاخفش طَيلَسان وطيلِسان بفتح اللام وكسرها وزاد ابن الاعرابي طالسان بالالف

مسئلة — وقال في هذا الباب وهو الدِرهم * قال المفسر * هذه افصح اللغات وقد حكى اللحياني وغيرهُ انه يقال درهم بكسر الهاء وَدِرْهام ايضاً وانشد

لوانَّ عندي مائتا دِرْهامِ لجاز في افاقها خاتامي

مسئلة — وذكر في هذا الباب جَنَبَتيه بفتح النون * قال المفسر * وكذا روى ابو عبيد حديث النبي صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنَبتي الصراط ابواب مفتحة . والسكون في هذا اقيس من الفتح وقد جاء ذلك في الشعر الفصيح قال الراعي

أَخُلَيْدُ إِنَّ اباكَ ضاف وسادَهُ همَّان باتا جنْبةً ودخيلا

وانشد ابو تمام في الحماسة لابي صغترة البولاني

فما نُطْفَةٌ من حبّ مزنٍ تقاذفت به جَنَبَتَا الجوديّ والليل دامسُ
بأَطيبَ من فيها وما ذقت طعمها ولكنني في ما ترى العينُ فارسُ

وانشد اهل اللغة

ام حبينٍ أُنشري برديكِ ان الامير ناظرٌ اليكِ
وضاربٌ بالسوط جنبتيكِ

مسئلة — وقال في هذا الباب فلان يملك رجعة المرأة بالفتح وهو لغير رَشْدَةٍ ولَزِنة وفلكة المغزل ✻ قال المفسر ✻ الفتح والكسر جائزان في هذه الالفاظ كلها وحكى يونس في نوادره ان الفلكة بالكسر لغة اهل الحجاز

مسئلة — وذكر في هذا الباب اليَسارِ والرّصاص والوَداع والدّجاجة وفَصّ الخاتم وهذه كلها قد حكي فيها الفتح والكسر وقد قال في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس اضعفهما ان الفِص بالكسر والدِجاج لغة ضعيفة وذكر في ابنية الاسماء ان الدِجاج والدَّجاج لغتان ولم يجعل لاحداهما مزية على الاخرى وحكى في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس اضعفهما ان الرّصاص بالكسر لغة ضعيفة ومثل هذا الاضطراب والتخليط يحيّر بال القارىء لكتابه وكان ينبغي ان يجعل ذلك في باب واحد ولا ينكر الشيء تارة ثمّ يجيزه تارةً اخرى

مسئلة — وقال في هذا الباب وهو بَثق السيل وهو ملك يميني ✻ قال المفسر ✻ قد ذكر في باب ابنية الاسماء من كتابه هذا انه يقال بَثق وبِثق ومَلْك ومِلْك ونسي ههنا ما قاله هناك وقد قرأ القراء ما لكم من اله غيره ما اخلفنا موعدك بملكنا وملكنا بالضم والفتح والكسر

مسئلة — وقال في هذا الباب وهو الشَّقْراق للطائر بفتح الشين ✻ قال المفسر ✻ الكسر في شين الشقراق اقيس لان فِعلَالاً بكسر الفاء موجود في ابنية

الاسماء نحو طِرِمَّاح وسنمار وفَعلاَّل بفتح الفاء معدوم فيها و بكسر الشين قرأناه في الغريب المصنف وهكذا حكاه الخليل وذكر ان فيه ثلاث لغات شِقِرّاق بكسر القاف وتشديد الراء وشقراق بتسكين القاف وشرقراق وهو طائر مفوّف بحمرة وخضرة وقد قال ابن قتيبة في باب معرفة في الطير والاخيل هو الشقراق بكسر الشين كذا يوجد في جمهور النسخ

مسئلة — وقال في هذا الباب مَرقاة وَمسقاة وذكر الابرسيم ثم ذكر ان الكسر لغة فاذا كان الكسر لغة فاي معنى لادخال هذا في لحن العامة وقد يمكن ان تكون العامة قالت ابرسيم بكسر الراء قد ذكره من اجل ذلك واما المرقاة والمسقاة فلا وجه لذكرهما في هذا الناب

مسئلة — وقال في اخر هذا الباب نزلنا على ضفة النهر وضفتيه بفتح الضاد ﴿ قال المفسر ﴾ كذا وقع في روايتنا ووقع في بعض النسخ في باب ما جآء مكسورًا والعامة تفتحه والفتح والكسر في الضفة لغتان حكاهما الخليل وغيره والفتح فيهما اشهر من الكسر

باب ما جآء مكسورًا والعامة تفتحه

قال في هذا الباب الإِنفَحة والضِفدع ﴿ قال المفسر ﴾ قد ذكر صاحب كتاب العين ان الأَنفحة بفتح الهمزة لغة وقد حكى ابو حاتم في ضفدع ان فتح الدال لغة وقد حكى ضُفدَع بضم الضاد وفتح الدال وهو نادر ذكره المطرز

مسئلة — وقال في هذا الباب وهو الديوان والديباج بكسر الدال فيهما ﴿ قال المفسر ﴾ هذا الذي ذكره هو الافصح وقد ذكر ابن دريد ان الفتح فيهما لغة

مسئلة — وذكر في هذه الباب المِظلّة بكسر الميم ﴿ قال المفسر ﴾ كان

ابن الاعرابي يقول المَظَلّة بالفتح لا غير

مسئلة — وقال في هذا الباب ليس على فلان مَحمِل وقعدت له في مفرِق الطريق ومِرفق اليد ولي في هذا الامر مِرفق * قال المفسر * لاوجه لادخال هذه الالفاظ في لحن العامة لان الفتح والكسر جائزان في جميعها وقد قال هو في هذا الباب بعينه انه يقال مَفرق بالفتح وحكى الخليل في محمل الفتح والقياس يوجب فيه ذلك لان فعله حمل يحمل بفتح العين من الماضي وكسرها من المستقبل والمفعل من هذا الباب اذا كان مصدراً فحكمه الفتح الاما شذ عن الباب واجاز ابو علي البغدادي في مرفق اليد فتح الميم مع كسر الفاء وكسر الميم مع فتح الفاء ولم يجز ذلك في المرفق من الامر حكي ذلك عنه في بعض تعاليق هذا الكتاب فان كان هذا صحيحاً عنه فهو غلط لان المرفق من الامر يجوز فيه ما جاز في المرفق من اليد وقد قرأت القراء ويهيئ لكم من امركم مَرفقاً ومِرفقاً بالوجهين

مسئلة — وقال في هذا الباب السِرَع السرعة * قال المفسر * هذا الذي قاله هو المشهور وذكر صاحب كتاب العين ان السرع بكسر السين مصدر سرع الرجل وسرعت يده قال واما السَّرَع بالفتح فهو السرعة في جري الماء وانهار المطر ونحوه

مسئلة — وقال في هذا الباب وهي الجِنازة بكسر الجيم * قال المفسر * قد اضطرب قول ابن قتيبه في الجنازة فذكر في هذا الباب انها بالكسر وانكر فتح الجيم وجعله من لحن العامة ثم قال في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس اضعفهما ان الجنازة بالكسر افصح من الجَنازة ثم ذكر في كتاب الابنية من كتابه هذا انهما لغتان وقال في كتابه في المسائل الجِنازة بكسر الجيم الميت وانما سمي النعش جنازة باسم الميت ولم يذكر الفتح وقال ابو علي الدينوري في كتاب لحن العامة الجنازه بكسر الجيم السرير الذي يحمل عليه الميت ولا يقال للميت جنازة

وروى السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي انه قال الجنازة النعش اذا كان عليه الميت ولا يقال له دون ميت جنازة كذا رواه بكسر الجيم وقال صاحب كتاب العين الجَنازة بفتح الجيم الانسان الميت والشيء الذي ثقل على القوم واغتموا به هو ايضاً جنازة وانشد قول صخر

وما كنت اخشى ان اكون جَنازةً عليك ومن يغترُّ بالحدثانِ

قال واما الجنازة مكسورة الصدر فهي خشب الشَّرجَع قال و ينكرون قول من يقول الجنازة الميت واذا مات الانسان فان العرب تقول رمي في جنازته فمات وقد جرى في افواه الناس الجنازة بفتح الجيم والنحارير ينكرونه وقال ابن دريد جنزت الشيء سترته ومنه سمي الميت جنازة لانه يستر وفي الخبر انه انذر الحسن لصلاة على ميت فقال اذا جنزتموها فأَنذروني اي كفنتموها

مسئلة — وقال في هذا الباب مقدِّمة العسكر * قال المفسر * يقال قدَّم الرجل بمعنى تقدَّم قال الله تعالى لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله فلذلك قيل مقدمة الجيش لانها تقدمته فهي اسم فاعل من قدَّم بمعنى تقدَّم ولو قيل مقدَّمة بفتح الدال لكان ذلك صحيحاً لان غيرها يقدّمها فتتقدم فتكون مفعولة على هذا المعنى

مسئلة — وقال في هذا الباب متاع مقارِب ولا يقال مقارَب وقال قاسم ابن ثابت كل الناس حكوا عمل مقارِب بالكسر الا ابن الاعرابي فانه حكى عمل مقارَب بالفتح لا غير * قال المفسر * القياس يوجب ان الكسر والفتح جائزان فمن كسر الراء جعله اسم فاعل من قارب ومن فتح الراء جعله اسم مفعول من قورب

مسئلة — وقال في هذا الباب وهي الزِنفليجة بكسر الزاء ولا تفتح * قال المفسر * قد حكى ابو علي البغدادي في البارع عن الاصمعي ان العرب تقول الزَّنفَليجة بفتح الزاي والفاء ووقع في بعض نسخ ادب الكتاب الزنفيلجة بتقديم

الياء على اللام واظنه غلطاً من الناقل لان الذي رويناه في الادب عن ابي علي بتقديم اللام على الياء

مسئلة — وقال في هذا الباب وتقول في الدعاء ان عذابك الجدّ بالكافرين ملحِق بكسر الحاء بمعنى لاحِق ﴿ قال المفسر ﴾ هذا الذي قاله قد قاله غير واحد من اللغويين وانكارهم فتح الحاء شيء ظريف لان الفتح جائز في القياس لان الله تعالى أَلحقه بهم فالله تعالى ملحِق والعذاب ملحَق ولا اعلم لانكار الفتح وجهاً الا ان تكون الرواية وردت بالكسر فلزم اتباعها

باب ما جاء مفتوحاً والعامة تضمه

قال في هذا الباب وهو درهم سَتُّوق بفتح السين ﴿ قال المفسر ﴾ قد حكى يعقوب انه يقال سُتُّوق بالضم وزاد اللحياني فقال يقال تُستوق ايضاً

مسئلة — وقال في هذا الباب فعلت ذلك به خَصوصيةً ولص بيّن اللَّصوصيَّة ﴿ قال المفسر ﴾ الفتح والضم فيهما جائزان الا ان الفتح افصح حكى ذلك ثعلب وغيره وكذلك حرٌّ بيّن الحَرورية

مسئلة — قال في هذا الباب وهي الأَنملة بفتح الميم واحدة الانامل ﴿ قال المفسر ادخاله الانمَلة في لحن العامة ظريف جداً ولو قال ان هذه اللغة افصح اللغات لكان ما قال صحيحاً وقد كثرت اللغات في الانملة والاصبع حتى صار الناطق بهما كيف شاء لا يكاد يخطىء وفي كل واحدة منهما تسع لغات أَنمَلة وأَصبع بفتح الاول والثالث وأُنمُلة وأُصبع بضم الاول والثالث وإِنمِلة وإِصبِع بكسر الاول والثالث وأَنمُلة وأَصبُع بفتح الاول وضم الثالث وأُنمَلة وأُصبَع بضم الاول وفتح الثالث وأُنمِلة وأُصبِع بضم الاول وكسر الثالث وإِنمَلة وإِصبَع بكسر الاول وفتح الثالث وإِنمُلة وإِصبُع بكسر الاول وضم الثالث وأَنمِلة وأَصبِع بفتح

الاول وكسر الثالث وفي الاصبع لغة عاشرة ليست في الانملة وهي أُصبوع بالواو وضم الهمزة على وزن اسلوب وافصح اللغات أَنمَلة بفتح الهمزة والميم وإِصبَع بكسر الهمزة وفتح الباء وذكر ابن قتيبة في باب ما جاء فيه اربع لغات من حروف مختلفة الابنية ان في الاصبع اربع لغات ونسي ههنا ما قاله هناك

باب ما جاء مضموماً والعامة تفتحه

قال في هذا الباب على وجهه طُلاوة بضم اولها * قال المفسر * قد قال في باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس اضعفهما ويقولون عليه طَلاوة والاجود طُلاوة فذكر ان الضم افصح من الفتح ثم قال في ابنية الاسماء على وجهه طُلاوة وطَلاوة فاجاز الفتح والضم وسوّى بينهما وكان ابن الاعرابي يقول ما على كلامه طَلاوة ولا حلاوة بالفتح ولا اقول طُلاوة بالضم الاّ للشيء يطلى به وقال ابو عمر الشيباني يقال طُلاوة وطَلاوة وطِلاوة بالضم والفتح والكسر

مسئلة — وقال في هذا الباب جُدُد ولا يقال جُدَد بفتحها انما الجُدَد الطرائق قال الله تعالى ومن الجبال جدد بيض * قال المفسر * قد اجاز ابو العباس المبرّد وغيره في كل ما جمع من المضاعف على فُعُل الضم والفتح لثقل التضعيف فاجاز ان يقال جُدَد وجُدُد وسُرَر وسُرُر وقد قرأ بعض القراء على سُرَرٍ موضونة

مسئلة — وقال في هذا الباب وهو النُّكس في العلة * قال المفسر * النَّكس بالفتح المصدر والنُّكس بالضم الاسم ذكر ذلك ابن جنيّ

مسئلة — وقال في هذا الباب وجعلته نُصبَ عيني * قال المفسر * قد قال في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى فربما وضع الناس احدهما موضع الاخر النُّصب بالضم الشر قال الله تعالى بنُصْب وعذاب والنَّصب بفتح النون ما نَصب قال الله تعالى كانهم الى نُصب يوفضون وهو النصب ايضاً بفتح الصاد

والنون فكلامه هذا يوجب ان يجوز جعلته نصب عيني بفتح النون

مسئلة — وقال في هذا الباب حكاية عن ابي زيد رفِق الله بك ورفق عليك ✽ قال المفسر ✽ قد حكى الخليل وغيره رفَقت بالامر بفتح الفاء اذا لطفت به ورفُقت بضم الفاء اذا صرت رفيقاً فيجوز على هذا رفَق الله بك بفتح الفاء اي لطف بك ورفُق بك بضم الفاء اي صار رفيقاً والفتح في هذا اقيس من الضم

ما جاء مضموماً والعامة تكسره

وقال في هذا الباب وهو الفُسطاط بالضم ✽ قال المفسر ✽ قد قال بعد هذا في باب ما جاء فيه ست لغات انه يقال الفُسطاط والفِسطاط والفُستاط والفِستاط والفُسَّاط والفِسَّاط وهذا تخليط

مسئلة — وقال في هذا الباب وهو جرُبَّان القميص بضم الجيم والراء ✽ قال المفسر ✽ قد انشد ابو علي البغدادي في النوادر

له خفقان يرفع الجيب كالشجا يقطع ازرار الجِربَّان نائِرهْ

وذكر انه وجده هكذا بخط اسحاق بن ابراهيم الموصلي وانه قرأه على ابي بكر ابن دريد فلم ينكره وهكذا حكاه الخليل وقال ابو علي البغدادي في البارع قال ابو حاتم سألت الاصمعي عن جِرِبَّان القميص بكسر الجيم والراء وتشديد الباء فقال هو فارسي معرب انما هو كربان فرايت مذهبه انه جربان بكسر الجيم والراء

باب ما جاء مكسوراً والعامة تضمه

قال في هذا الباب هو الخِوان بكسر الخاء ✽ قال المفسر ✽ قد قال في

باب ما جاءَ فيه لغتان استعمل الناس اضعفهما و يقولون خُوان والاجود خِوان فذكر ان الكسر افصح من الضم وانهما لغتان ونسي ما قاله ههنا ثم قال في باب فِعال وفُعال من ابنية الاسماء انه يقال خِوان وخُوان

مسئلة — وقال في هذا الباب ودابة فيه قُماص ولا يقال قِماص ❋ قال المفسر ❋ الضم والكسر جائزان ذكر ذلك غير واحد

مسئلة — وقال في هذا الباب تمر شِهريز وسِهريز ولا يضم اولهما ❋ قال المفسر ❋ اما الذي بالشين معجمة فلا احفظ فيه غير الكسر واما الذي بالسين غير معجمة فانّ ابا حنيفة حكى فيه الكسر والضم وحكى نحو ذلك اللحياني وذكر انه يقال تمرٌ سُهريز على الصفة وتمر سِهريز على الاضافة وكذلك الذي بالشين معجمة

مسئلة — وقال في هذا الباب نحن في العُلو وهم في السفل ❋ قال المفسر ❋ الضم والكسر فيهما جائزان والضم فيهما اشهر من الكسر

باب ما جاء على فعِلت بكسر العين والعامة تقول على فعَلت بفتحها

قال في هذا الباب صدِقت في يمينك و برِرت بها ❋ قال المفسر ❋ حكى ابن الاعرابي صدَقت و برَرت فوردا بالفتح والكسر فاما برِرت والدي فلا اعرف فيه لغة غير الكسر

باب ما جاءَ على فعَلت بفتح العين والعامة تقوله على فعِلت بكسرها

قال في هذا الباب نكَلت عن الشيء انكُل نكولاً وحرَصت على الامر احرص حرصاً ❋ قال المفسر ❋ حكى ابن درستويه في شرح الفصيح انه يقال نكِلت وحرِصت بالكسر وحكى ابن القوطية في حرِصت الفتح والكسر في كتاب الافعال ولم يذكر نكلت

باب ما جاء على فعَلت بفتح العين والعامة تقوله على فعُلت بضمها

قال في هذا الباب البصريون يقولون حمَض الخل وطلَقت المراة لا غير ❊ قال المفسر ❊ هذا يدل على ان الكوفيين يجيزون الفتح والضم واذا كان كذلك فلا وجه لإدخال ذلك في لحن العامة ومع ذلك فقد حكاه يونس وهو من جملة البصريين وكذلك ذكر خثَر اللبن وشحَب لونه في هذا الباب ولاوجه لذلك لان الضم والفتح جائزان فيهما وقد حكى ذلك في موضع آخر من كتابه هذا وذكر يعقوب ان خثِر بكسر الثاء لغة ثالثة

باب ما جاء على يفعُل بضم العين مما يغير

قال في هذا الباب همعت عينه تهمُع وكهن يكهُن ❊ قال المفسر ❊ الفتح جائز فيهما جميعاً وذكر في هذا الباب نكَل عن الامر ينكُل وقد ذكرنا ان نكِلت بكسر الكاف لغة ذكرها ابن درستويه فينبغي ان يقال في المستقبل من هذه اللغة انكَل بالفتح وذكر في هذا الباب درَّ له الحلب يدُرُّ والكسر فيه جائز وهو اقيس من الضم لانه قد قال بعد هذا في الكتاب ان كل ما كان على فعَلت بفتح العين من ذوات التضعيف غير متعد فالعين من فعله المستقبل مكسورة الا الفاظاً شذت فجاءت بالضم

باب ما جاء على يفعِل بكسر العين مما يغير

قال في هذا الباب نعر ينعِر من الصوت وزحر يزحِر ونحت ينحِت و بغمت الظبية تبغِم ❊ قال المفسر ❊ الفتح جائز في هذه الافعال كلها وقد حكي في بغمت الظبية ضم العين في المستقبل و كذا قراناه في الغريب المصنف وذكر في هذا الباب نشرت الثوب انشره والضم فيه اشهر من الكسر وذكر فيه ابق يأبُق

وقد حكى بعد هذا في باب فعل يفعَل و يفعُل انه قال أبق يأبَق و يابِق ونسي ما قاله ههنا وذكر في هذا الباب نعق بالشاء ينعِق والفتح فيه ايضاً جائز وذكر هررت الحرب اهرُّها والضم فيه اقيس من الكسر وقد قال بعد هذا ان ما كان على فعل مفتوح العين من المضاعف متعدياً فقياس مستقبله ان يكون مضموم العين الا الفاظاً شذَت عما عليه الاكثر

باب ما جاء على يفعَل بفتح العين مما يغير

وقد ذكر في هذا الباب شم يشَمُّ وعسر على الامر يعسَر * قال المفسر * اما شم يشمُّ فقد ذكر بعد هذا في باب فعل يفعَل و يفعُل شم يشَمُّ و يشُمُّ ونسي ذلك في هذا الموضع وله في هذه اللفظة غلط اخر نذكره اذا انتهينا الى بابه ان شاء الله تعالى واما عسر يعسر ففيه لغتان عسِر يعسَر فهو عسِر مثل حذر يحذر فهو حذِرٌ وعسُر يعسُر فهو عسير على وزن ظرف يظرف فهو ظريف

باب ما جاء على ما لم يسمَّ فاعله

قال في هذا الباب عُنِيت بالشيء فانا أُعنى به ولا يقال عنِيت * قال المفسر * قد حكى ابن الاعرابي عَنِيت بامره أَعنَى وانا به عانٍ على مثال خشيت اخشى وانا خاشٍ والذي قاله ابن قتيبة هو المعروف وهذا نادر وانشد ابن الاعرابي

عانٍ باخراها طويل الشغلِ   له جفيران واىُّ نبلِ

مسئلة — وقال في هذا الباب بُهِت الرجل وحكي عن الكسائي بهِت بكسر الهاء و بهت على صيغة ما لم يسمَّ فاعله * قال المفسر * يقال بُهِت على صيغة ما لم يسمَّ فاعله وبهِت بكسر الهاء وفتح الباء على مثال علمت و بهُت بضم الهاء على مثال ظرف و بهَتَّ بفتح الهاء على مثال رددت حكى ذلك ابن جني

باب ما ينقص منه و يزاد فيه و يبدل بعض حروفه بغيره

قال في هذا الباب هو السِرجِين بكسر السين والجيم قال الاصمعي هو فارسي ولا ادري كيف اقوله فاقول الروث ❊قال المفسر❊ قد حكى ابو حنيفة في كتاب النبات انه يقال سرجين وسرقين بالجيم والقاف وبفتح السين و كسرها وسرجنت الارض وسرقنتها وهي لفظة فارسية ولذلك جاءت مخالفة لاوزان كلام العرب لانه ليس في كلام العرب فَعليل ولا فعلين بفتح الفاء و هذا كقولهم آجُرّ وسَيْسَنْبَر وشاهَسْفَرَم ومرزجوش ومرزنجوش ونحو ذلك من الالفاظ المعربة المخالفة لامثلة الكلام العربي وهي كثيرة ورايت ابن جني قد قال في بعض كلامه الوجه عندي ان تكسر الشين من شطرنج ليكون على مثال جِردَحْل وهذا لا وجه له وانما كان يجب ما قاله هنا لو كانت العرب تصرف كل ما تعربه من الالفاظ العجمية الى امثلة كلامها واذا وجدنا في ما عربوه اشياء كثيرة مخالفة لاوزان كلامهم فلا وجه لهذا الذي ذكره وقد ورد من ذلك مالا أُحصيه كثرةً ومنه قول الاعشى

لنا جُلَّسانٌ عندها و بَنَفسجٌ ... وسِيسَنْبَرٌ والمَرْزَجُوشُ مُنَمنَما
وآسٌ وخِيريٌّ ومَرْوٌ وسوسنٌ ... اذا كانَ هنزمنٌ وَرُحتُ مُخَشَّما
وشاهسفَرَمْ والياسمين ونرْجِسٌ ... يصبِّحنا في كلِّ دَجْنٍ تغيُّما
وسَنْسق سِنْيِنٍ وعودٌ و بَرْبَطٌ ... يجاوبهُ صنجٌ إذا ما ترنمَّا

وقال لبيد

فخمةً ذفراء ترْتَى بالعرا ... قُردُمانياً وتَركاً كالبصلْ

مسئلة — وقال فى هذا الباب وهي القاقوزة والقازوزة ولا يقال قاقزة ❊قال المفسر❊ الذي انكره ابن قتيبة ولم يجزه هو قول الاصمعي قال الاصمعي هي القاقوزة ولا اعرف قازوزة وهي لفظة فارسية عربت فلذلك كثر الاختلاف

في حقيقة اللفظ بها

مسئلة — وقال في هذا الباب هي البالوعة ﴿ قال المفسر ﴾ قد حكى ابن درستويه بالوعة و بواليع و بلّوعة و بلاليع وهو الذي انكره ابن قتيبة

مسئلة — وقال في هذا الباب ويقال شتّانَ ما هما بنصب النون ولا يقال ما بينهما وانشد للاعشى

شتان ما يومي على كورها ‏ ‏ ويوم حيان اخي جابرِ

قال وليس قول الاخر ‏ ‏ لشتان ما بين اليزيدين في الندا — بحجة

﴿ قال المفسر ﴾ هذا قول الاصمعي وانما لم يرَ البيتَ الثاني حجة لانه لربيعة الرقي وهو من المحدثين ولا وجه لانكارهِ اياهُ لانه صحيح في معناه وهو مبني لفظه تكون ما فاعلة بشتان كانه قال بعد الذي بينهما وهي في بيت الاعشى زائدة وقد انكر الاصمعي اشياءَ كثيرة كلها صحيح فلا وجه لادخالها في لحن العامة من اجل انكار الاصمعي لها

مسئلة — وقال في هذا الباب و يقال هذا ماءٌ ملح ولا يقال مالح قال الله تعالى هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج و يقال سمك مليح ومملوح ولا يقال مالح وقد قال غدافر وليس بحجة

بصريةٌ تزوَّجت بصريّاً ‏ ‏ يطعمها المالح والطريّاً

﴿ قال المفسر ﴾ هذا الذي قاله ابن قتيبة قد قال مثله يعقوب وابو بكر ابن دريد وغيرهما ورواه الرواة عن الاصمعي وهو المشهور من كلام العرب ولكن قول العامة لايعد خطأً وانما يجب ان يقال انها لغة قليلة وقد قال ابن الاعرابي يقال شيء مالح كما قالوا شيء حامض وقال ايضاً الحمض كل شيء مالح له اصل وليس على ساق وروى الاثرم عن ابي الجراح الاعرابي الحمض المالح من الشجر والنبت وقد قال جرير يهجو آل المهلب

آل المهلب جدَّ الله دابرهم   اضحوا رماداً فلا اصلٌ ولاطرفُ
كانوا اذا جعلوا في صيرهم بصلاً   ثم اشتووا كَنْعداً من مالح جدفوا

وقال غسان السليطي

وبيض غذاهنَّ الحليب ولم يكن   غذاهن نينانٌ من البحر مالحُ
احبُّ الينا من أُناس بقريةٍ   يموجون موج البحر والبحر جامحُ

وانشد ابو زياد الكلابي قال انشدني اعرابي فصيح

صبَّحن قوًّا والحمام واقعُ   وماءُ قوٍّ مالحٌ وناقعُ

وانما لم يرَ الاصمعي غدافراً حجة لانه كان حضرياً غير فصيح وغدافر وان كان غير فصيح كما قال فقد جاء مالح فيما قدمنا ذكره وقد جاء في خبر غدافر الذي من اجله قال هذا الرجز ما فيه حجة حكى ابو زياد الكلابي قال اكرى رجل من بني فقيم رجلاً من اهل البصرة امرأة له يقال لها شَعفَر فقال الفقيمي

لو شاء ربي لم اكن كريا   ولم اسق لشعفر المطيّا
بصريةٌ تزوَّجت بصريا   يطعمها المالح والطريا

فعارضه رجل من حنيفة فقال

قد جعل الله لنا كرياً   مقبَّحاً ملعَّناً شقيا
اكريت خرقاً ماجداً سريا   ذا زوجة كان بها حفيا
يطعمها المالح والطريا   وجيِّدَ البر لها مقليّاً

فقد قال الحنفي مالحاً كما قال غدافر وهو الفقيمي واتفقا على ذلك وقد حكى ابن قتيبة في باب فعل وافعل باتفاق المعنى ملُح الماء وأَملَح بضم اللام من ملح فينبغي على هذا ان يقال ماءٌ مليح ومملح ولا يستنكر ان يقال من هذا ماءٌ مالح على معنى النسب كما قالوا اورس الشجر فهو وارس وابقل المكان فهو باقل واما قولهم سمك مالحٌ فلولا الرواية وما انشدناه من الاشعار المتقدمة لكان قياسه

الا يجوز لانه يقال ملَحت الشيء اذا جعلت فيه الملح بقدر فان اكثرت فيه من الملح قلت أَملحت فالقياس ان يقال سمك مالح ومملوح فان كثر فيه من الملح قيل سمك مملَح فاما ما حكوه من قولهم سمك مالح فينبغي ان يكون من المنسوب الذي يأتي فيه المفعول على لفظ فاعل كقولهم ماءٌ دافق وعيشة راضية ونحو ذلك وحكي علي بن حمزة عن بعض اللغويين انه يقال ماء ملح فاذا وصف الشيء بما فيه من الملوحة قلت سمك مالح وبقلة مالحة قال ولا يقال ماءٌ مالح لان الماء هو الملح بعينه وهذا قول غير معروف وهو مع ذلك مخالف للقياس لان صفة الماء بانهُ مالح اقرب الى القياس من وصف السمك لانهم قالوا ملح المآء واملح فاسندوا اليه الفعل كما يسند الى الفاعل ولم يقل احد ملح السمك انما قالوا ملحت السمك اذا جعلت فيها الملح

مسئلة — قال في هذا الباب ويقال قد فاظ الميت يفيظ فيظًا ويفوظ فوظًا هكذا رواه الاصمعي وانشد لرؤبة — لايدفنون فيهم من فاظا قال ولا يقال فاظت نفسه وحكاها غيره قال ولا يقال فاضت انما يفيض الماء والدمع وانشد الاصمعيّ

كادت النفس ان تفيظ عليه اذ ثوى حشو ريطةٍ وبرودِ

فذكَّر النفس وجآء بان مع كاد ❊ قال المفسر ❊ كان الاصمعي لايجيز فاظت نفسهُ لابالظاء ولابالضاد وكان يعتقد في قول الشاعر — كادت النفس ان تفيظ عليه انه شاذ او ضرورة اضطر اليها الشاعر فقيل للاصمعي قد قال الراجز

تجمَّع الناسُ وقالوا عِرسُ ففقئت عينٌ وفاضت نفسُ

فقال الاصمعى ليست الرواية هكذا وانما الرواية وطنَّ الضرسُ وقال بعض اللغويين يقال فاظ الميت بالظاء فاذا ذكرت النفس قيل فاضت نفسه بالضاد

يشبه خروجها بفيض الإناء وحكى مثل ذلك ابو العباس المبرّد في الكامل قال ابو العباس وحدثني ابو عثمان المازني احسبهُ عن ابي زيد قال كلّ العرب يقولون فاضت نفسه بالضاد الا بني ضبة فانهم يقولون فاظت نفسه بالظاء وانما الكلام الفصيح فاظ بالظاء اذا مات

مسئلة — وقال في هذا الباب يقال هو اخوه بلبان امه ولا يقال بلبن امه انما اللبن الذي يشرب من ناقة اوشاة اوغيرها من البهائم * قال المفسر * قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في لبن الفحل انه يحرم كذا رواه الفقهاء وتفسيره الرجل تكون له المرأة وهي مرضع بابنه فكل من ارضعته بذلك اللبن فهو ابن زوجها محرمون عليه وعلى ولده من تلك المرأة وغيرها لانهُ ابوهم جميعاً والصحيح في هذا ان يقال ان اللبان للمرأة خاصة واللبن عام في كل شيء

مسئلة — وقال في هذا الباب وهو الرزداق ولا يقال الرستاق * قال المفسر * كذا قال يعقوب والرستاق صحيح حكاه غير واحد وكذا روي بيت ذي الرمة

فهذا الحديث بامرىء القيس فاتركي　　بلاد تميم والحقي بالرساتق

مسئلة — وقال في هذا الباب جاء فلان بالضِحّ والريح اي بما طلعت عليه الشمس وجرت عليه الريح ولا يقال الضيح * قال المفسر * قد حكى بعض اللغويين انه يقال الريح والضيح اتباعاً للريح والضحّ والرحّ بغير ياء اتباعاً للضح ذكر ذلك ابو حنيفة وقال الخليل الضيح اتباعاً للريح فاذا افرد لم يكن له معنى

مسئلة — وقال في هذا الباب وقد عارّ الظليم يعارّ عِراراً ولا يقال عرّ * قال المفسر * قد حكي ابو عبيد في الغريب المصنف عن ابي عمرو عرّ الظليم بغير الف

مسئلة — وقال في هذا الباب ويقال نثل درعه ولا يقال نثرها * قال

المفسر * تثل ونثر لغتان صحيحتان و يقال للدرع ثَلْة ونثرة قد حكى ذلك غير واحد من اللغويين

مسئلة — وقال في هذا الباب هو مضطلع بحمله اي قويٌّ عليه وهو مفتعل من الضلاعة ولا يقال مطلع * قال المفسر * يجوز على مقاييس النحويين مضطلع ومطلع بالطاء ومضلع بالضاد وعلى هذا انشدوا بيت زهير

هو الجواد الذي يعطيك نائلهُ عفوًا و يظلمُ احيانًا فيظطلمُ

و يطّلم بالطاء غير معجمة وكذلك قول الآخر

لما رأى ان لادعَهْ ولا شِبَعْ مالَ الى ارطاة حِقفٍ فاُضطجعْ

و يروى فاضّجع وفاطّجع بالطاء غير معجمة والكلام في هذا ليس هذا موضعه فلذلك ندعه

مسئلة — وقال في هذا الباب عن ابي عبيدة رجل مشناء يبغضه الناس على تقدير مفعال وكذلك فرس مشناء والعامة تقول مَشناء * قال المفسر * مَشنأ بفتح الميم مهموز مقصور جائز وهو مصدر جاء على زنة مَفعَل كالمعلم والمجهل فلذلك لا يثنى ولا يجمع فيقال رجل مشنأ ورجلان مشنأ ورجال مشنأ وكذلك المؤنث وهو اقيس من مشناء لان مفعالاً انما بابه ان يكون من صفات الفاعل لا من صفات المفعول نحو رجل مضحاك للكثير الضحك ومضراب للكثير الضرب فكذلك مشناء حكمه ان يكون للذي يبغض الناس كثيرًا واما المفعول فحكمه ان يقال فيه مشنوء على مثال مضروب ومقتول فقولهم مشناء للمفعول نادر خارج عن القياس واما المصدر فقد كثر وصف الفاعل والمفعول به وانا احسب الذي وقع في الادب والعامة تقول مَشناء مفتوح الميم ممدود فاذا كان هكذا فهو لحن لانه ليس في الكلام مَفعال بفتح الميم

مسئلة — وقال في هذا الباب سكران ملطّخ خطأٌ انما هو ملتخٌ اي مختلط

لا يفهم شيئاً لاختلاط عقله ❀ قال المفسر ❀ حكى ابو علي الدينوري في اصلاح المنطق ملتخ وملطخ ويقال ايضاً ملتبك حكاه اللحياني

مسئلة — وقال في هذا الباب ويقولون توثر وتحمَد والمسموع توفَر وتحمَد من قولك قد وفرته عرضه افِرهُ وفراً ❀ قال المفسر ❀ توثر وتحمد صحيح حكاه يعقوب في القلب والابدال وذهب الى ان الثاء بدل من الفاء وقد يجوز ان يكون كل واحد من الحرفين اصلاً غير مبدل من الآخر فيكون توفر من قولك وفرته ماله ووفرته عرضه ويكون توثر من قولك آثرته أوثره إيثاراً اذا فضلته

مسئلة — وقد قال في هذا الباب تجوع الحرة ولا تأكل ثديها يذهبون الى انها لا تأكل لحم الثدي وهو خطأ والصواب ولا تأكل بثديها اي لا تسترضع فتاخذ على ذلك الاجرة ❀ قال المفسر ❀ اما ما يذهب اليه العامة من المعنى لا تاكل لحم الثدي فهو خطأ لا وجه له ولكن يجوز لا تأكل ثديها على تأويلين احدهما ان يراد اجر ثديها او ثمن ثديها ويحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه وهذا كثير في الكلام تغني كثرته عن ذكر امثلته والتأويل الثاني على غير حذف ويكون المعنى انها اذا اكلت اجر ثديها فكانها قد اكلت الثديين نفسهما ونحو من هذا قول الشاعر

اذا صبَّ ما في القعب فاعلم بأنه ... دمُ الشيخ فاشرَب من دم الشيخ اودَعَهْ

يعني رجلاً قُتل ابوه فاخذ ديته ابلاً يقول اذا شربت لبن الابل الذي اخذتها في دية ابيك فكانك انما شربت دمَهُ

مسئلة — وقال في هذا الباب ويقولون النقد عند الحافر يذهبون الى ان النقد عند مقام الانسان ويجعلون القدم ههنا الحافر وانما النقد عند الحافرة اي عند اول كلمة ❀ قال المفسر ❀ قد ذكر بعض اللغويين ان قول العامة النقد

عند الحافر صحيح وقال اصله ان الخيل كانت افضل ما يباع فكان الرجل اذا اشترى فرساً قال له صاحبه النقد عند الحافر اي عند حافر الفرس في موضعه قبل ان يزول ثم صار مثلاً في كل شيء لا نظرة فيه كما قالوا دفعوه اليه برمته واصله في الابل ثم صار مثلاً في ما لا رمة له ومثل هذا كثير

مسئلة — وحكي في هذا الباب عن الاصمعي رجل دائن اذا كثر ما عليه من الدين ولا يقال من الدين دِينَ فهو مَدِين ولا مديون اذا كثر عليه الدين ولكن يقال دين الملك فهو مدين اذا دان له الناس * قال المفسر * قد حكى الخليل رَجُل مَدِين ومَديون ومُدان ودائن وأُدَّان واستدان ودان اذا اخذ بالدَّين وانشد

ان المدين غمُّه طريٌّ والدين داءٌ كاسمه دويٌّ

مسئلة — وقال في هذا الباب كساءٌ منبجاني ولا يقال أَنبجاني لانه منسوب الى منبج وفتحت باؤُه في النسب لانه خرج مخرج منظرانيّ ومخبرانيّ * قال المفسر * قد قيل انبجاني وجاءَ ذلك في بعض الحديث وقد انشد ابو العباس المبرّد في الكامل في وصف لحية

كالانبجاني مصقولاً عوارضها سوداءُ في لين خد الغادة الرودِ

ولم ينكر ذلك وليس في مجيئه مخالفاً للفظ منبج ما يبطل ان يكون منسوباً اليها لان المنسوب يرد خارجاً عن القياس كثيراً كمروزيّ ورازي ونحو ذلك

مسئلة — وقال في هذا الباب وهو الدرياق وانشد

سقتني بصهباءَ درياقةٍ متى ما تلين عظامي تلِنْ

قال المفسر قد حكى ابو حنيفة انه يقال ترياق ودِرْياق وطِرْياق ودرَّاق بمعنى واحد ويقال له ايضاً مَسوس يريدون انه يمس الدواء فيبرأُ ولهذا قالوا مَسوس يريدون انه يمس العلة فتذهب قال الشاعر

لو كنتَ ماءً كنتَ لا　　عذبَ المذاق ولا مَسوسا

ملحًا بعيدَ القعرِ قدْ　　فلَّتْ حجارتُهُ الفؤوسا

مسئلة—وقال في آخر هذا الباب وهو الخندقوق نبطيٌّ معرب ولا يقال حندقوقى ﴿قال المفسر﴾ حندقوقى لغة صحيحة حكاها ابو عبيد في الغريب وحكاها ابو حنيفة وغيرهما

باب ما يتكلم به مثنى

قال في هذا الباب تقول اشتريت مِقراضين وجَلَمين ولا يقال مقراض ولا جَلَم ولا مِقَصّ ﴿قال المفسر﴾ قد حكى يعقوب انهُ يقال جلم وحكى الخليل انه يقال مقراض وانشد ابو تمام في الحماسة لسالم بن وابصة

داويت صدراً طويلاً غمرهُ حقداً　　منهُ وقلّمت اظفاراً بلا جلَمِ

وقال اعرابي

فعليك ما اسطعت الظهور بلمّتي　　وعليَّ ان القاك بالمقراضِ

باب ماجاء فيه لغتان استعمل الناس اضعفهما

قال في هذا الباب ويقولون أصابه سهم غَرْب والاجود غَرَبٌ ﴿قال المفسر﴾ لم يختلف اللغويون في انهما لغتان وانما اختلفوا في افصح اللغتين فكان الاصمعي والكسائي يختاران فتح الراء وهو الذي اختاره ابن قتيبة وكان ابو حاتم يختار تسكين الراء

مسئلة—وقال في هذا الباب ويقولون للعالم حَبْر والاجود حِبْر ﴿قال المفسر﴾ اختار ابن قتيبة كسر الحاء وكان ابو العباس ثعلب يختار فتح الحاء وقد اجاز ابن قتيبة في هذا الباب اشياء كثيرة انكرها فيما تقدم من الكتاب

مسئلة — وقال في هذا الباب ويقولون بَحَت والاجود بَجِحت كذا وقع في روايتنا عن ابي نصر عن ابي علي بجحت بحائين غير معجمتين من البجح في الحلق واختار كسر الحاء على فتحها ووقع في بعض النسخ بجحت بالامر والاجود بجحت بجيم بعدها حاء غير معجمة والجيم في اللغة الاوُلى مضمومة وفي الثانية مكسورة وهذا ايضاً صحيح وقد حكى ابو بكر بن دريد اللغتين جمعاً ومعناها فرحت وسررت

باب ما يغير من اسماء الناس

قال في هذا الباب هو وهْب مسكن الهاء ولا يفتح ﴿قال المفسر﴾ قد قال زهير

ولا شاركت في الموت في دم نوفلٍ ولاوهَبٍ منهم ولا ابن المخزَّمِ

فيجوز ان يكون حرّك الهاء ضرورةً ويجوز ان تكون لغةً وقد قال الكوفيون كل ما كان وزان فعْل والعين منه حرف من حروف الحلق فان الفتح والاسكان جائزان فيه كالبعَر والبعْر والنهَر والنهْر والبصريون يجعلونه موقوفاً على السماع وهو الصحيح

مسئلة — وقال في هذا الباب وهو كِسرى بكسر الكاف ولا تفتح ﴿قال المفسر﴾ الفتح والكسر فيه جائزان واختلفوا في المختار منهما فكان ابو حاتم يختار الكسر وكان المبرّد يختار الفتح

مسئلة — وهو دَحية الكلبي بفتح الدال ﴿قال المفسر﴾ هذا الذي قاله الاصمعي وحكى يعقوب دِحية بكسر الدال فهما لغتان

مسئلة — وقال في هذا الباب قال الاصمعي وعند جفينة الخبر اليقين ولم يعرف جهينة ولا حفينة ﴿قال المفسر﴾ قد اختلف العلماء في هذا المثل فكان

الاصمعي يقول جفينة بالنون والفاء وقال هو خمّار وكذلك قال ابن الاعرابي وكان ابو عبيدة يقول حفينة بحاء غير معجمة وكان ابن الكلبي يقول جهينة بالجيم والهاء وهو الصحيح وذلك ان اصل هذا المثل ان حصين بن عمرو بن معاوية بن كلاب خرج في سفر ومعه رجل من جهينة يقال له الاخنس بن شريق فنزلا في بعض منازلهما فقتل الجهني الكلابي واخذ ماله وكانت لحصين اخت تسمى صخرة فكانت تبكيه في المواسم وتسأل الناس عنه فلا تجد من يخبرها بخبره فقال الاخنس

وكم من فارس لا تزدريهِ ... اذا شخصت لموقفه العيونُ
يذلُّ له العزيز وكل ليثٍ ... حديد الناب مسكنه العرينُ
علوت بياض مفرقهِ بعضبٍ ... يطير لوقعهِ الهام السكونُ
فاضحت عرسهُ ولها عليهِ ... هدوٌّ بعد زفرتها انينُ
كصخرة اذ تسائل في مَراحٍ ... وفي جَرْمٍ وعلمهما ظنونُ
تسائل عن حصينٍ كلَّ ركبٍ ... وعند جهينة الخبرُ اليقينُ

مسئلة — وقال في هذا الباب وهو الجَلودي بفتح الجيم منسوب الى جَلود واحسبها قرية بافريقية ❊ قال المفسر ❊ كذا قال يعقوب وقال علي بن حمزة البصريّ سألت اهل افريقية عن جلود هذه التي ذكرها يعقوب فلم يعرفها احدٌ من شيوخهم وقالوا انما نعرف كُدية الجلود وهي كدية من كُدى القيروان قال وهو الصحيح ان جلود قرية بالشام معروفة

مسئلة — وقال في هذا الباب وفُرافصة بضم الفاء ولا تفتح ❊ قال المفسر ❊ حكى ابو حاتم الفرافصة بفتح الفاء اسم رجل وبضمها الاسد وحكى ابو علي البغدادي في الامالي عن ابي بكر بن الانباري عن ابيه عن اشياخه قالوا كل ما في العرب فرافصة بضم الفاء الّا فرافصة ابا نائلة امرأة عثمان بن

عفَّان فانهُ بفتح الفاء

مسئلة — وقال في هذا الباب روؤبة بن العجاج بالهمز ﴿ قال المفسر ﴾ قد ذكر في باب المسمين بالصفات ما في الرؤبة من المعاني ثم قال باثر كلامه وانما سمي رؤبة بواحدة من هذه وهذا يوجب ان روبة يهمز ولا يهمز ومنع هنا من ترك همزهِ كما ترى ولا خلاف بين النحويين ان تخفيف الهمز جائز وانه لغة

مسئلة — وقال في هذا الباب الدُّؤَل في حنيفة بالضم والدِئِل في عبد القيس بالكسر والدُّئل في كنانة بضم الدال وكسر الهمزة واليهم نسب ابو الاسود الدُؤَلي ﴿ قال المفسر ﴾ هذا الذي ذكره ابن قتيبة هو قول يونس واما ابو جعفر بن حبيب فيذكر في كتابه في المؤتلف والمختلف ان الذي في كنانة الدِئل من بكر بن عبد مناة بن كنانة رهط ابي الاسود بكسر الدال كالذي في عبد القيس وحكى عن محمد بن سلام مثل قول يونس وذكر السيرافي ان اهل البصرة يقولون ابو الاسود الدُؤَلي بضم الدال وفتح الهمزة وان اهل الكوفة يقولون ابو الاسود الدِيْلي بكسر الدال وياء ساكنة

مسئلة — وقال في هذا الباب ويقولون بستان ابن عامر وانما هو بستان بن معمر ﴿ قال المفسر ﴾ بستان ابن معمر غير بستان ابن عامر وليس احدهما الآخر فاما بستان ابن معمر فهو الذي يعرف ببطن نخلة وابن معمر هذا هو عامر بن عبيد الله بن معمر التيمي واما بستان بن عامر فهو موضع آخر قريب من الجحفة وابن عامر هذا هو عبدالله بن عامر بن كريز استعمله عثمان رضي الله عنهُ على اهل البصرة وكان لا يعالج ارضاً الا أَنبط فيها الماءَ ويقال ان اباه اتى بهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير فتعوذه وتفل في فيه فجعل يمتصُّ ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمسقي فكان لا يعالج أَرضاً الا انبط فيها الماء

ما يغير من اسماء البلاد

قال في هذا الباب أُسنمة جبل بقرب طخفة بضم الالف ﴿قال المفسر﴾ قد حكى أَسنمة بفتح الالف وهو من غريب الابنية لان سيبويه قال ليس في الاسماء والصفات افعل بفتح الهمزة الا ان يكسر عليه الواحد للجمع نحو أَكْلُب وأَعْبُد وذكر ابن قتيبة انه جبل وذكر صاحب كتاب العين ان اسنمة رملة معروفة

باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى

هذا الباب اجاز فيه ابن قتيبة اشياء كثيرة منع منها فيما تقدم من كتابه قد ذكرناها في مواضعها وذكر في هذا الباب هرقت الماء واهرقته وهذا الذي قاله قد قاله بعض اللغويين ممن لا يحسن التصريف وتوهمَّ أَنَّ هذه الهاء في هذه الكلمة اصل وهو غلط والصحيح ان هرقت واهرقت فعلان رباعيان معتلان اصلهما ارقت فمن قال هرقت فالهاء عنده بدل من همزة افعلت كما قالوا أَرحتُ الماشية وهرحتها وانرت الثوب وهنرته ومن قال أَهرقتُ فالهاء عنده عوض من ذهاب حركة عين الفعل عنها ونقلها الى الفاء لان الاصل أَرْيَقت او أَروَقتُ بالياء او بالواو على الاختلاف في ذلك ثم نقلت حركة الواو او الياء الى الراء فانقلب حرف العلة الفاً لانفتاح ما قبله ثم حذف لسكونه وسكون القاف والساقط من ارقت يحتمل ان يكون واواً فيكون مشتقاً من راق الشيء يروق ويحتمل ان يكون ياءً لان الكسائي حكى راق الماء يريق اذا انصبَّ والدليل على ان الهاء في هرقت واهرقت ليست فاءَ الفعل على ما توهم من ظنها كذلك انهـا لو كانت كذلك للزم ان يجري هرقت في تصريفه مجرى ضربت فيقال هرقت اهرق كما تقول ضربت اضرب ضرباً او مجرى غيره من الافعال الثلاثيَّة التي يجيء

مضارعها بضم العين وتجيء مصادرها مختلفة وكان يلزم ان يجري اهرقت في تصريفه مجرى اكرمت ونحوه من الافعال الرباعية الصحيحة فيقال اهرقت اهرق اهراقاً كما تقول اكرمت أكرم إكراما ولم تقل العرب شيئاً من ذلك وانما يقولون في تصريف هَرَقْتُ أُهَرِيقُ فيفتحون الهاء وكذلك يفتحونها في اسم الفاعل منه فيقولون مُهَرِيقٌ وفي اسم المفعول مُهَراق لانها بدل من همزة لو ثبتت في تصريف الفعل لكانت مفتوحة الا ترى أنك لو صرفت ارقت على ما ينبغي من التصريف ولم تحذف الهمزة منه لقلت في مضارعه يؤريق وفي اسم فاعله مؤريق وفي اسم مفعوله مؤراق وقالوا في المصدر هِراقة كما قالوا اراقة واذا صرفوا اهرقت قالوا في المضارع أُهْرِيق وفي المصدر إِهْراقة وفي اسم الفاعل مهْريق وفي اسم المفعول مهْراق فاسكنوا الهاء في جميع تصريف الكلمة فهذا يدل على انه فعل رباعي معتل وليس بفعل صحيح وان الهاء فيه بدل من همزة ارقت اوعوض كما قلنا قال العديل بن الفرج

فكنت كمهريق الذي في سقائهِ　　لرقراقِ آلٍ فوق رابيةٍ جَلْدِ

وقال ذو الرمة

فلما دنت اهراقةُ المـاء أنصتتْ　　لأعزِلهُ عنها وفي النفس أَن أُثني

وقال الاعشى في اراك

في اراك مردٍ تكاد اذا ما　　ذرّت الشمس ساعةً تُهَرَاقُ

مسئلة — ذكر ابن قتيبة في هذا الباب افعالاً على زنة فَعُل مضمومة العين وهي وقح الحافر وخلُق الثوب وملُح الماء وتنُن الشيء ومرُع الوادي ورحُبت الدار وافعالاً مكسورة العين وهي الِفت المكان ونكِرت القوم ونعِم الله بك عيناً وجدِب الوادي وخصِب وبئت الأرض وحَطِبت وعشِبت وضبعت الناقة ولحِقته وقويت الدار وزكِنتُ الامر وخطِئتُ وردِفته وفي بعض هذه الافعال لغتان الضم والفتح

وهو مرُع الوادي ومرَع ومنها ما فيه الضم والكسر وهو رحُبت الدار ورحِبت ولم يكن غرضي في ذكر هذه الافعال الرد على ابن قتيبة لادخاله اياها في باب فعلت المفتوح العين وانما ذكرتها لاني رايت كثيراً من المستورين في هذه الصناعة المنتحلين لها يصرفونها كلها الى الفتح وقد وقعت اليّ نسخ كثيرة من هذا الكتاب مقروءة على قوم مشهورين ووجدت اكثر هذه الالفاظ فيها مبثورة مصلحة ورايت قوماً يعتقدون ان ابن قتيبة غلط في ادخالها في باب فعل المفتوح العين وهذا الذي اعترضوا به غير صحيح لان الافعال الماضية كلها كيفما تصرفت صيغها يجوز ان يعبر عنها بفعل وانما تراعى مقابلة الحركات بالحركات والسواكن بالسواكن في موضع آخر غير هذا وشهرة هذا عند العارفين بصناعة التصريف تغنينا عن اطالة القول فيه

باب فعلت وافعلت باتفاق المعنى واختلافها في التعدي

ذكر في هذا الباب رفقت به وارفقته * قال المفسر * قد قال في باب ما جاء مضموماً والعامة تفتحه رفق الله بكَ ورفق عليكَ وأَرفقك ارفاقاً فانكر الفتح وروي عنه ههنا بالفتح

باب فعل الشيء وفعل الشيء غيره

قال في هذا الباب سرحت الماشية وسرحتها ورعت ورعيتها وانكر ابو علي البغدادي رعيتها وقال ليس معنى رعيتها جعلتها ترعى انما معنى رعيتها حفظتها وانما يقال من الرعي للنبات رعيت الماشية وأَرعيتها بالالف * قال المفسر * حكى صاحب العين الترعيَّة بتشديد الياء الرجل الحسن الالتماس والارتيادِ للكلأ للماشية ورعيت رعية يومي هذا والرعية فعلكَ بها وهذا نحو مما قال ابن قتيبة

يدل على ذلك قول الفرَزدق

راحت بمسلمة البغال عشية ترعى المرارة لاهناك المرتعُ

وقال الراجز

ارعيتُها اكرمَ عودٍ عُوْدا الصِلَّ والصِفْصِلَّ واليَعضيدا

والخازِباز السَّنِمَ المجودا بحيثُ يدعو عامرٌ مَسْعودا

اراد ان الراعي يضلُّ في النبات لكثرتهِ وطوله فيحتاج صاحبهُ ان يطلبهُ

باب فعلتُ وفعلتُ بمعنيين متضادين

قال في هذا الباب خفيت الشيء اظهرته وكتمته * قال المفسر * هذا غلط انما اللغتان في أَخفيت الذي هو فعل رباعي وقد ذكرهُ في باب تسمية المتضادين باسم واحد فاما خفيت الثلاثي فانما هو بمعنى اظهرت لا غير وقد ذكر ابو علي البغدادي هذا في جملة ما ردَّه على ابن قتيبة وقد غلط ابو عبيدة في هذه اللفظة كما غلط ابن قتيبة

باب تفعلتُ ومواضعها

ذكر في هذا الباب تدهقنت اي تشبهتُ بالدهاقين * قال المفسر * ليس تدهقنتُ من هذا الباب لان وزنه في قول من جعل نونه اصلية تفعللت وفي قول من جعلها زائدة تفعلنت والقياس ان تكون اصلية لا زائدة

باب ما يهمز اوسطه من الافعال ولا يهمز بمعنى واحد

كذا وقعت هذه الترجمة في روايتنا عن ابي نصر عن ابي علي البغدادي وتأملتها في عدة من النسخ فوجدتها كذلك ولا وجه لذكر الاوسط في هذه الترجمة

لان جميع ما اورده في هذا الباب ليس فيه شيء مهموز الاوسط الاذأى العود يذأى و سائر ما ذكرهُ اما مهموز اللام نحو رقأت في الدرجة ورقأ الدم وناوأت الرجل ودارأته واما مهموز الفاء نحو تأممتك والواجب اسقاط الاوسط من الترجمة ليصح الكلام

باب فعَل (بفتح العين) يفعُل و يفعِل (بضمها و بكسرها)

قال في هذا الباب ابقَ الغلام يأبُق ويأبِق ﴿ قال المفسر ﴾ قد أنكر يأبُق بالضم في باب ما جاء على يفعل مما يغير ثم نسي هنا ما قاله هناك واجازه كما ترى وما قاله في هذا الباب هو الصحيح

باب فعَل (بفتح العين) يفعَل و يفعُل (بفتحها وضمها)

ذكر في هذا الباب شم يشَمُّ ويشُمُّ ﴿ قال المفسر ﴾ شم الذي يفتح شينه في مضارعه ليس ماضيه على فعل مفتوح العين كما توهمّ ولو كان كذلك لكان شاذاً ولزمه ان يذكره مع أَبى يأبى ورَكَن يركَن وانما ماضيه فعِل بكسر العين واما شم الذي يضم شينه في مضارعه فهو فعَل مفتوح العين بمنزلة ردّ وشدّ ولا يجوز في هذه اللغة ان يكون ماضيه مكسور العين ولو كان كذلك لكان شاذاً ولزم ان يذكر مع متّ تموت ونعِم ينعم مما قد ذكره بعد هذا

باب فعَل (بفتح العين) يفعَل و يفعِل (بفتحها و كسرها)

ذكر في هذا الباب عام الى اللبن يعام و يعيم ﴿ قال المفسر ﴾ هذا غلط ولوكان يعام على ما توهم لكان شاذاً ولزمهُ ان يذكره مع أَبى يأبى وركَن يركَن لان مستقبل فعل المفتوح العين لا ياتي بالفتح الا اذا كانت عين الفعل منه

او لامهُ احد حروف الحلق واما الفاء فانها لاتراعى واذا كان كذلك وجب ان يعتقد ان عام يعيم كباع يبيع والعين من عام ياء لقولهم في مصدره العيمة وذكر في هذا الباب من الافعال الشاذة عن الجمهور أَبي يأبى وركن يركن وزاد الكوفيون غسا الليل يغسى وقلى يقلَى وشجي يشجَى وحيي يحيى وحكى كراع عثا يعثى مقلوب من عاث يعيث اذا افسد

باب فعِل (بكسر العين) يفعَل ويفعِل (بفتحها وكسرها)

وقع في روايتنا عن ابي نصر عن ابي علي البغدادي في هذا الباب بئس يبأَس ويبئِسُ من لفظ البؤس ضد نعم ينعَم وينعِم ويئِس ييئَس وييئِس من اليأس ضد الرجاء ووقع في بعض النسخ يبس ييبَس وييبِس ضد الرطوبة وكلاهما صحيح حكاه ابو اسحاق الزجاج وابن كيسان فتكون الافعال الشاذة من الصحيح على هذا خمسة قال ابن قتيبة واما المعتل فمنه ماجاءَ ماضيه ومستقبله في الكسر وذكر ثمانية افعال وهي ورِم يرِم وولي يلي ووثِق يثِق وومِق يمِق وورِع يرِع وورِث يرِث ووري الزند يري ووفِقَ امره يفِق واغفل وطيء يطأَ ووسِع يسَع لان اصل هذين الفعلين كسر العين وانما انفتحا من اجل حروف الحلق والدليل على ان الاصل في عينهما الكسر سقوط الواو منهما ولو كانا مفتوحين في اصل وضعهما لصحت الواو لصحتها في وجِل يوجَل وهذه الافعال النادرة كلها فاء الفعل منها واو ولم يسمع فعل يفعل في شيءٍ مما الواو فيه عين او لام الا في فعل واحد من المعتل العين قالوا آن الشيء يئين وانما حكمنا عليه بأنه فعِل يفعِل مكسور العين لان معناه حان يحين فهو من معنى الاوان فلو كان ماضيه مفتوح العين لكان مضارعه يؤُون كقال يقول لان ذوات الواو من هذا الباب لايجيء مضارعها على يفعل مكسور العين وقد حكى ابو زيد انه

يقال آن الشيء يئين ايناً فظاهر هذا انه من ذوات الياء كباع كبيع بيعاً ويقوّي هذا انهم قلبوه فقالوا انى يأني على مثال رمى يرمي وهذا كله تقوية لقول من يجعل آن من ذوات الياء وهذه لفظة من الفاظ التصريف المشكلة فاما طاح الشيء يطيح فمنعنا ان نجعله كآن يئين وان كانوا قد قالوا تطوّح يتطوّح أناًّ وجدناهم قد قالوا طوّحته وطيحته فكان حمله على ما يقتضيه الباب اولى من جعله على الشذوذ فان قال قائل فلعلّ طيحت انما وزنه فيعلت بمنزلة بيطرت واصله طيوحت فقلبت واوهُ ياءً كوقوع ياء فيعلت الساكنة قبلها كما قالوا سيد وميت فالجواب ان مجيء مصدره على التطيح دليل على ان وزنهُ فعلت لا فيعلت لان مصدر فيعل انما يجيء على فيعلة كبيطر بيطرة واما التفعيل فانه خاص بمصدر فعَّل المشدد العين وقد يجوز لقائل ان يقول اذا كان قولهم طيح يوجب عندك ان يكون طاح يطيح كباع يبيع فيجب ان يكون قولهم طوّح يقتضي ان يكون طاح يطيح كآن يئين لانا وجدنا من قال طوّح ومن قال طيح قد اتفقوا على ان قالوا طاح يطيح ولم يحكِ احدٌ عنهم طاح يطوح وهذا اعتراض صحيح يوجب النظر في هذه الكلمة والقول فيه يخرجنا عما نحن عليهِ فلذلك نترك القول فيه

باب فعِل (بكسر العين) يفعُل ويفعَل (بضمها وفتحها)

ذكر ابن قتيبة من شواذ هذا الباب حرفين من الصحيح وهما فضِل يفضُل ونعِم ينعُم وحرفين من المعتل وهما مت تموت ودِمت تدوم وقد جاء من الصحيح ثلاثة افعال نوادر غير ما ذكره وحكى يعقوب حضِر يحضر وحكى ابن درستويه نكِل عن الشيء ينكُل وشمِل يشمُل

باب المبدل

ذهب ابن قتيبة في هذا الباب مذهب اهل اللغة فجعل ما ذكره فيه من المبدل وذلك غير صحيح على مقاييس النحويين لان البدل عندهم لا يصح الا في الحروف التي بينها تجاوز في المخارج او تناسب في بعض الأَحوال واما مثل اشرت العود ونشرتهُ ووشرته وجاحفت عنهُ وجاحشت ولبج به ولبط به فلا يرونه بدلاً وانما هي الفاظ تتقارب صيغها ومبانيها وتتدانى اعراضها ومعانيها فيتوهم المتوهم ان احدهما بدل من الآخر ولوكان هذا التوهم صحيحاً لجاز لقائل ان يقول ان الراء في سبطر ودمثر زائدة لانهم قد قالوا سبط ودمث وهما مساويان لهما في المعنى ومقاربان في الصيغة والمبنى وكذا كان ينبغي ان يقال ان اللام في ازلغبّ الفرخ زائدة لقولهم في معناه زغب وهذا يوجب ان يكون وزن سبطر ودمثر فعلّاً ووزن ازلغبّ افلعلّ وهذه أَمثلة مرفوضة غير مستعملة وقد جمع النحويون حروف البدل وحصروها وعددها عندهم اثنا عشر حرفاً يجمعها قولنا ان طال وجدي همت وجمعها ابوعلي البغدادي في قولك طال يوم انجدته كما جمعوا الحروف التي يحكم عليها بالزيادة فجعلوها عشرة يجمعها قولناهويت السمان وقولنا اسلمني وتاه وجعلوا للزيادة والابدال مواضع مخصوصة لاتعدوها ولا يحكمون على حرف انه بدل من غيره ولازائد الا بدليل وقياس يعرف ذلك من احكم صناعة التصريف

باب الابدال من المشدد

هو الذي ذكره ابن قتيبة في هذا الباب مذهب الكوفيين لانهم يرون انه اذا اجتمعت ثلاثة احرف من جنس واحد جاز ان يبدل من الاوسط حرف مماثل لفاء الفعل نحو صرصر وقلقل وكمكم ونحو ذلك الا انهم لا يجعلونه قياساً

يقاس عليه وانما هو موقوف على السماع واما البصريون فلا يرون ذلك ويجعلون صرَّ وقلَّ وكمَّ ونحوها اصولاً ثلاثية وصرصر وقلقل وكمكم ونحوها اصولاً رباعية ولذلك قال ابو العباس المبرّد في الكامل وليست الثرّة عند النحويين البصريين من لفظ الثرثارة ولكنها في معناها وفي القولين جميعاً نظر ليس هذا موضعهُ

باب ما ابدل من القوافي

انشد في هذا الباب

كأَنّ اصوات القطا المنغصِّ ... بالليل اصوات الحصى المنقزْ

قال ابو علي البغداذي هكذا رويناه عن ابن قتيبة المنغص بالغين المعجمة والصاد غير المعجمة واصله من الغصص وهو الاختناق يقال غصصت اغصُّ ورويتهُ عن غيره المنقض بالقاف والضاد المعجمة من الانقضاض وهو الصحيح

مسئلة — انشد في هذا الباب عن الفرّاء

كان تحت درعها المنقدِّ ... شطّاً رميت فوقه بشطِّ

﴿قال المفسر﴾ انشد ابو حاتم هذا الرجز لابي النجم ورواه المنعط بالطاء وعين غير معجمة وهذا صحيح لاضرورة فيه وسنذكر الرجز بكماله اذا انتهينا الى شرح الابيات ان شاء الله

مسئلة —وانشد في هذا الباب

كأَنها والعهد منذ اقياظْ ... اسّ جراميز على وجاذْ

﴿قال المفسر﴾ كذا رويناهُ عن ابي نصر عن ابي علي منذ بالنون وحرف الروي مقيد ووزن غير صحيح والصواب اسقاط النون من منذ واطلاق حرف الروي كذا انشده الشيباني في ارجوزة دالية اولها

هل تعرف الدار بذي اجرافِ ... دارٌ لسعدى وابنتي معاذِ

وسنذكرها عند وصولنا الى شرح الابيات ان شاء الله تعالى

مسئلة — وانشد في هذا الباب

حشورة الجنبين معطاء القفا　　لاتدعُ الدهن اذا الدهن طفا

الاّ بجرعٍ مثل اثباج القطا

❊ قال المفسر ❊ هذا الرجز بيّن فيه ابن قتيبة على ان الفاء حرف الروي فلذلك جعله من هذا الباب وقد يجوز ان تكون الالف هي حرف الروي فلا يكون في الرجز عيب و يكون خارجاً من باب الاجازة الا ان تكون هذه الابيات من قصيدة التزم الراجز في جميعها الفاء حاشا البيت الذي ذكر فيه القطافيكون حينئذٍ من هذا الباب

مسئلة — وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

قبحتِ من سالفةٍ ومن صدُغْ　　كانها كشيةُ ضبٍّ في صقُعْ

❊ قال المفسر ❊ قد روى صقغ بالغين معجمة فهو على هذا خارج من هذا الباب

❊ ومن المقلوب ❊ قال المفسر عول ابن قتيبة في القلب على مذهب اهل اللغة فسمّى جميع ما ضمنه هذا الباب مقلوباً كما فعل في باب المبدل وليس جميع ما ذكره مقلوباً عند اهل التصريف من النحويين وانما يسمّى مقلوباً عندهم ما انقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته كقولهم في اشياء انها لفعاء مقلوبة من شيئاء وفي سأى انه مقلوب من ساء اما ما لا ينقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته فانهم لا يسمونه مقلوباً وان كانت حروفه قد تغير نظمها كتغيير نظم المقلوب كقولنا رقب وربق وقرب وبقر ونحو هذا مما سماه ابو بكر الزبيدي مقلوباً في كتاب العين فكل واحد من هذه الالفاظ يقال ان وزنه فعل وليس بعضها اولى بان يكون اصلاً في بابه من بعض وكما ان المبدل والمزيد لهما مقاييس يعرفان بها ومواضع يستعملان فيها لا يتعديانها الى غيرها فكذلك المقلوب ولولا

ان التشاغل بهذا الشأن يخرج كتابنا عن ان يكون كتاب لغة الى ان يكون كتاب تصريف لتكلمنا على كل كلمة تضمنها هذا الباب وذكرنا وجه القياس فيها ولكنا نذكر جملة من ذلك تنبيهاً لقارئها على بقية هذا الباب ان شاء الله فمن مقاييس هذا الباب ان يوجد لاحد اللفظين مادة مستعملة ولا توجد للآخر فتحكم للذي له المادة المستعملة بانه الاصل كقولهم ما اطيبه وما ايطبه لانا نجد لاطيب مادة مستعملة مصرّفة وهي طاب يطيب طيبا فهو طيب ولا نجد لأيطب مادة مصرفة فنقضي على اطيب بانه الاصل وايطب مقلوب فيه وكذلك قول الشاعر

حتى استفأنا نساء الحيّ ضاحيةً   واصبحَ المرءُ عمرٌو مثبتاً كاعي

فانا نزعم ان كاعياً مقلوب من كائع لانا وجدنا لكائع مادة مستعملة ولم نجد كعا مستعملاً الا في هذا البيت وهذا على مذهب يعقوب لانه جعل هذا من المقلوب وقد يجوز ان يكون من قولهم كعّ يكعُّ ويكون اصله كاعاً بالتشديد فابدل من احد المثلين ياءً كما قال الآخر

نزور امرءًا أَما الالهَ فيتقي   واما بفعل الصالحين فيأتمي

اراد يأتمُّ وكذلك قولهم راى وراءَ وجدناهم يقولون رأى يرى رؤية ولم نجد لراءَ تصرفاً في مصدر ولا غير ذلك مما يصرفون في رأى من امر ونهي واسم فاعل واسم مفعول وبهذا الدليل قضينا على ايس بانه مقلوب من يئس ومن ذلك قولهم أَنى يأنى وآن يئين زعم الاصمعي أنّ أَنى له مصدر وهو إِنًى على وزن رضا ولا مصدر لآن فينبغي على قوله ان يكون آن هو المقلوب عن أَنى وحكى ابو زيد آن يئين أَيناً فعلى قول ابي زيد يجب ان لا يكون واحد منهما مقلوباً عن الآخر ويجب على قوله ان يكون آن من ذوات الياء ومنها ان يوجد صيغة الجمع مخالفة لصيغة واحدهِ اعني ان يكون نظم حروفه الاصلية مختلفاً في الموضعين

بالتقديم والتاخير نحو شيء واشياء لانك تجد الهمزة في شيء آخراً وتجدها في اشياء اولاً وكذلك قولهم ناقة وأَينُق وقوس وقسيّ وكذلك قول الشاعر

هُمُ أَوردوك الموت حين اتيتهم   وجاشت اليك النفسُ بين التراقِ

يريد التراقي لانها جمع ترقوة وقياس ترقوة ان تجمع تراقي لا ترائق لان ترائق انما ينبغي ان يكون جمع تريقة كسفينة وسفائن وتريقة غير مستعملة وكذلك لم تستعمل منها تروقة ونحوها مما يمكن ان يجمع هذا الجمع وكذلك قول ذي الرمة

تكاد اواليها تفرّي جلودهــا   ويكتحل التالي بعودٍ وصاحبِ

الاوالي فيه مقلوبة عن الاوائل لان لها واحداً مستعملاً على نظم حروفها ولا واحِد للأَوالي ومما يعلم به ايضاً القلب ان يردَ لفظان لم يستعمل احدهما الا في الشعر والاخر في الكلام كقول العجاج

ولا يلوحُ نبتُهُ الشتيُّ   لاثٍ به الأَشاءُ والعُبْرِيُّ

فان لاثياً مستعمل في الكلام وله فعل مصرف يقال لاث يلوث ولثا غير مستعمل ولا له فعل مصرف في معنى لاث يلوث وقد يستدل ايضاً على ان الأَوالي مقلوبة عن الاوائل بنحو من هذا الدليل لانها غير مستعملة في الكلام كاستعمال الاوائل

مسئلة — ذكر في باب المقلوب اجحمت عن الامر واحجمت * قال المفسر * زعم بعض اللغويين ان اجحمت بتقديم الجيم بمعنى تقدمت واحجمت بتاخير الجيم بمعنى تأخرت والمشهور ما قال ابن قتيبة

مسئلة — وذكر في هذا الباب ثنت اللحم ونثت وانكره ابو علي البغدادي وقال الذي احفظه ثنت اللحم وثنتن بالثاء المثلثة مقدمة فيهما جميعاً

مسئلة — وذكر فيه ايضاً عقاب عقنباة وعبنقاة وحكى ابن الاعرابي بعنقاة وحكاها ابو عبيد ايضاً

مسئلة — وذكر فيه شآني وشاءَني بالشين معجمة اذا حزنك وفي كتاب

سيبويه ساآني الامر وساءني بالسين غير معجمة وانشد

لقد لقيت قريظةُ ما سآها　　　وحلَّ بدارهـا ذُلٌّ ذليلُ

وذكرها يعقوب بن السكيت جميعاً في كتاب القلب والابدال وانشد

مرَّ الحمولُ فما شأَونكَ نقرةً　　　ولقد أَراكَ تشاءُ بالأَظعانِ

باب ما تتكلم به العرب من الكلام الاعجمي

حكي في هذا الباب عن ابي عبيدة غزل شَخْت اي صلب بالشين معجمة وانكر ذلك ابو علي البغدادي وقال الرواة عن ابي عبيدة سخت بالسين غير معجمة وكذلك حكى في البارع عن ابي عمرو السخيت الشديد وهو عجمي معرب بالسين غير معجمة على وزن ظريف وحكي عن يعقوب كذب سخت على وزن فَلْس وسخيت على وزن ظريف اي خالص واما الشخت بالشين معجمة فهو من كل شيء وليس الصليب وهو ايضاً أَعجمي معرّب قال روءبة —

في جِسمِ شخت المنكبين قوشنُ

مسئلة — وانشد للاعشى

حتى مات وهو مُحْرَزق —　　　وقال هو بالنبطيّة هُرزوقا اي محبوس او نحو ذلك * قال المفسر * كان الاصمعي يرويه محرزق بتقديم الراء على الزاي وكذلك رواه ابو زيد وكان ابو عمرو الشيباني يرويه بتقديم الزاي على الراء فذكر ذلك لابي زيد فقال ابو عمرو اعلم بهذا منا يريد ان ابا عمرو اعلم باللغة النبطية لان امه كانت نبطية

باب دخول بعض الصفات مكان بعض

هذا الباب اجازه قوم من النحويين اكثرهم الكوفيون ومنع منه قوم

اكثرهم البصريون وفي القولين جميعاً نظر لان من أجازه دون شرط وتقييد لزمه ان يجيز سرت الى زيد وهو يريد مع زيد قياساً على قولهم ان فلاناً لظريف عاقل الى حسب ثاقب اي مع حسب ولزمه ان يجيز زيد في عمرو اي مع عمرو قياساً على قول النابغة الجعدي — ولوح ذراعين في بركة

اي مع بركة ويلزمه ان يجيز مررت في زيد اي بزيد قياساً على قوله

وخضخضنَ فينا البحر حتى قطعتهُ على كل حالٍ من غمارٍ ومن وَحَلْ

ويلزمه ان يجيز في زيد ثوب اي عليه قياساً على قول عنترة

بطلٌ كأَنَّ ثيابه في سرْحةٍ يحذى نعال السبتِ ليس بتوأَمِ

وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز ابدال الحروف ومن منع من ذلك على الاطلاق ولزمه ان يتعسف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب لان في هذا الباب اشياء كثيرة يبعد تأويلها على غير وجه البدل لقوله

إذا ما امرُؤٌ ولى عليَّ بودِّهِ وأَدبَرَ لم يصدُرْ بإدبارِهِ وُدّي

وقوله

اذا رضيتْ عليَّ بنو قشيرٍ لعمرُ الله اعجبني رضاها

ولا يمكن المنكرين لهذا ان يقولوا ان هذا من ضرورة الشعر لان هذا النوع قد كثر وشاع ولم يخص الشعر دون الكلام فاذا لم يصح انكار المنكرين له وكان المجيزون له لا يجدون في كل موضع ثبت بهذا انهُ موقوف على السماع غير جائز القياس عليه ووجب ان يطلب له وجه من التاويل يزيل الشناعة عنه ويعرف كيف الماخذ فيما يرد منه ولم ارَ فيه للبصريين تأويلاً احسن من قول ذكره ابن جني في كتاب الخصائص وانا اورده في هذا الموضع واعضد بما يشاكله من الاحتجاج المقنع ان شاء الله تعالى * اعلم * ان الفعل اذا كان بمعنى فعلٍ آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف جر والثاني بحرف جر آخر فان العرب قد

تتسع فتوقع احد الحرفين موقع الاخر مجازًا وايذانًا بان هذا الفعل في معنى ذلك الاخر كما صححوا عور وحول ايذانًا بانهما بمعنى اعورّ واحولّ واجتوروا اشعارًا بانه بمعنى تجاوروا وكما جآءوا بمصادر بعض الافعال على غير ما يقتضيه القياس حملاً لذلك الفعل على فعل هو في معناه كقوله —

وان شئتم تعاوذنا عواذا — وكان القياس تعاوُذًا فجاءَ بهِ على عاوذ اذ كان تعاوذ راجعًا الى معنى عاوذ وكذلك قول القطاميّ — وليس بان تَتَبَّعَهُ اتّباعا والقياس تتبعًا ولكن لما كان يتتبّع يؤول الى معنى اتّبع حمله عليه كحملهم تعِدُ ونعِدُ واعِدُ على يعِد في حذف الواو ونُكرِمُ وتكرِمُ ويكرِمُ على أُكرِمُ في حذف الهمزة واما المعنوية فكقول ابي كثير الهذلي

ما إن يمسّ الارض الا منكبٌ منه وحرف الساق طيّ المحملِ

لان قوله ما ان يمس الارض الا منكب منه وحرف الساق يفيد انه طاوٍ فانابه لذلك مناب الفعل لو ذكره لصار كقوله طوى طي المحمل ولهذا نظائر كثيرة في كلامهم فكذلك حملوا بعض هذه الحروف على بعض لتساوي المعاني وتداخلها فمن ذلك قوله تعالى أُحلّ لكم ليلة الصيام الرَّفثُ الى نسائكم وانت لا تقول رفث الى المرأة انما تقول رفث بها او رفث معها ولكن لما كان الرفث بمعنى الافضاء وكان الافضاء يتعدى بالى كقولك افضى الى الشيء اجرى الرفث مجراه لفظًا لموافقته له معنىً وكذلك قول القحيف العقيلي

اذا رضيت عليّ بنو قشيرٍ لعمر الله اعجبني رضاها

انما عدّى فيه رضي بعلى لان الرضى بمعنى الاقبال وقولك اقبلت عليه بودي بمعنى رضيت عنه وكان الكسائي يقول حمله على ضده وهو سخطت لان العرب قد تحمل الشيء على ضده كما تحمله على نظيرهِ وكذلك قول الآخر

اذا ما امرؤٌ ولى عليّ بودهِ وادبر لم يصدر بادباره ودي

انما عدي فيه ولّى بعلى وكان القياس ان يعديها بعن لانه اذا ولى عنه بوده فقد ضن به عليه وبخل فاجرى التولي بالود مجرى الضنانة والبخل او مجرى السخط لان توليه عنه بوده لا يكون الا عن سخط عليه وكذلك قول عنترة

بطلٌ كأَن ثيابه في سرحةٍ

انما استعمل في مكان على لان ثيابه اذا كانت عليها فقد صارت السرحة موضعاً لها كما ان من ركب دابة واستوى عليها فقد صارظهرها موضعاً له فتاويله تاويل الظرف وكذلك قول الاخر

وخضخضنَ فينا البحر حتى قطعتهُ على كل حال من غمارٍ ومن وحَلْ

انما كان ينبغي ان يقول خضخضن بنا ولكن خضخضتهنّ البحر بهم انما هو سعيٌ فيما يرضيهم وتصرفٌ في مرادهم كما انك اذا قلت نهضت بزيد الى السوق افاد قولك نهضت به الى ما يفيده وقولك سعيت في مراده وتصرفت في امره وكذلك قول زيد الخيل

وتركب يوم الروع فيها فوارسٌ بصيرون في طعن الاباهرِ والكلى

انما كان الوجه ان يقول بصيرون بطعن ولكن قولك هو بصير بكذا يرجع الى معنى هو حكيم فيه متصرف في وجوهه وكذلك قول النابغة

فلا تتركنّي بالوعيد كأنني الى الناس مطليٌّ به القار اجربُ

انما كان وجهه ان يقول عند الناس او في الناس ولكنه اذا كان عندهم وفيهم بهذه المنزلة فهو مبغض اليهم وكذلك قول الراعي

رعتهُ اشهراً وخلا عليها فطار النيُّ فيها واستغارا

كان الوجه ان يقول وخلا لها كما قال الآخر

دارٌ لقابلة الغرانق ما بها الا الوحوش خلت له وخلا لها

ولكن قوله وخلا لها يفيد ما يفيده قوله انه وقف عليها وكذلك قوله تعالى مَنْ

انصاري الى الله انما صلح ذكر الى ههنا لتضمن انصاري معنى الاضافة لان من نصره فقد اضاف نصرته الى نصرة الله تعالى وكذلك قول الشاعر

شدخت غرّة السوابق فيهم في وجوه الى اللِّام الجعادِ

انما صلح ذكر الى ههنا لان الغرة اذا شدخت ملأت الجبهة فوصلت الى اللمّة وقد يعدون الفعل بحرف الجر وهو غنيٌّ عنه اذا كان في معنى ما لا يتعدى الا به كقول الفرزدق

كيف تراني قالباً مجنّي اقلب امري ظهره للبطنِ

قد قتل الله زياداً عني

وقتل لا يحتاج في تعديه الى عن ولا غيرها ولكن لما كان الله تعالى قد صرفه عنه حين قتله اجرى قتل مُجرى صرف هذا قول ابن جني وقد يجوز ان يكون بمنزلة قولهم حججت البيت عن زيد اي نبت في ذلك منابه وفعلت في ذلك مراده فيكون معنى قد قتل الله زياداً عني صرف الله زياداً عني فهذا ما قال ابن جني فعلى نحو هذه التاويلات ينبغي ان يحمل ما ورد من هذا الباب وهو مقصور على السماع لا يجوز القياس عليه ولكن ما سمع منه فهذا مجازه وجميع ما اورده ابن قتيبة في هذا الباب انما نقله من كتاب يعقوب بن السكيت في المعاني وفيه اشياء غلط فيها يعقوب فاتبعه ابن قتيبة على غلطه واشياء يصح ان تتأول على غير ما قالهُ ونحن نبين ذلك ان شاء الله تعالى

مسئلة — انشد في هذا الباب لطرفة

وان يلتقِ الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الكريم المصمَّدِ

وقال معناه في ذروة وهذا لا يلزم لانه يمكن ان يريد آوياً الى ذروة كما قال تعالى ساوى الى جبل يعصمني فليس فيه على ذلك حجة وكذلك ما ذكره من قولهم جلست الى القوم انما تاويله جلست منضماً الى القوم او آوياً اليهم

مسئلة — وقال في هذا الباب رميت على القوس اي عنها وانشد

ارمي عليها وهي فرعٌ اجمعُ ❁ قال المفسر ❁ انما جاز استعمال على ههنا لانه اذا رمى عنها فقد وضع السهم عليها للرمي وكذلك ما انشده من قول ذي الاصبع العدواني

لم تعقلا جفرة علي ولم اوذِ صديقاً ولم انلْ طمعا

انما جاز استعمال على ههنا لانهما اذا عقلاها عنه اعتدا بها عليه فكانه قال لم تعقلا جفرة تعتدان بها عليَّ وقد يقال ضربت على يديك اي بسببك ومن اجلك

مسئلة — وقال في هذا الباب حدثني فلان من فلان اي عنه ولهيت من فلان اي عنه ❁ قال المفسر ❁ انما اجاز استعمال من ههنا مكان عن لانه اذا حدثه عنه فقد اتاه بالحديث من قبله وكذلك اذا لهي عنه فقد لهى من اجله وبسببه فتكون من الاولى هي التي يراد بها ابتداء الغاية وان شئت جعلتها التي بمعنى من اجل كقوله تعالى الذين اطعمهم من جوع وامنهم من خوف

مسئلة — وقال في هذا الباب انما تاتي الباء بمعنى عن بعد السوال قال الله جل ذكره فاسئل به خبيراً ويقال اتينا فلاناً نسئل به اي عنه وانشد لعلقمة

فان تسئلوني بالنساء فانني بصير بأدواء النساء طبيبُ

❁ قال المفسر ❁ انما جاز استعمال الباء مكان عن بعد السؤال لان السؤال عن الشيء انما يكون عن عناية به واهتبال بامره فلما كان السوال بمعنى العناية والاهتبال عدي بما يعديان به واما قوله تعالى فاسئل به خبيراً فانه يحتمل تاويلين احدهما ان يكون فاسئل عنه العلماء ذوي الخبر من خلقه فيكون من هذا الباب والثاني ان يريد فاسئل بسوالك اياه خبيراً اي اذا سالته فقد سالت خبيراً عالماً كما تقول لقيت بزيد الاسد اي لقيت الاسد بلقاءي اياه فالمسئول في هذا الوجه هو الله عز وجل والباء على وجهها والمسؤول في الوجه الاول غير الله تعالى والباء بمعنى عن والقول الثاني عندي اجود وان كان الاول غير بعيد

مسئلة —وقال في هذا الباب رميت عن القوس بمعنى بالقوس وانشد لامرئ القيس : تصدُّ وتبدي عن اسيلٍ وتتّقي — وقال يريد بأسيل وحكى عن ابي عبيدة في قوله وما ينطق عن الهوى اي بالهوى ﴿ قال المفسر ﴾ قد قال قبل هذا ان قولهم رميت على القوس معناه عن القوس وان على بمعنى عن ثم ذكرها هنا ان عن بمعنى الباء فحصل من كلامه ان على بدل من عن وعن بدل من الباء فهي اذا بدل من بدل وهذا غير صحيح لان عن في قولهم رميت عن القوس ليست تبدل من شيء لان معنى عن التجاوز كقولك خرجت عن البلد وهذا المعنى موجود في الرمي لان السهم يتجاوز القوس و يسير عنها فهي على بابها و كذلك قولهم رميت بالقوس ليست الباء فيه بدلاً من حرف اخر لانه بمنزلة قولك رميت بالحجر زيدًا والمعنى رميت السهم بالقوس كما تقول دفعته عن نفسي بالسيف وقد انكر بعض اللغويين استعمال الباء ههنا وقال لا يجوز رميت بالقوس الا ان تلقيها عن يدك وانما الصواب بالقوس ان تلقيها عن يدك كما قال طفيل

رمت عن قسي الماسخيِّ رجالنا باجود ما يبتاع من نبل يثربِ

وانما انكر هذا المنكر ذلك لانه توهم قولهم رميت بالقوس بمنزلة قولك رميت بالشيء اذا القيته عن يدك وليس المعنى على ما ظن انما المعنى رميت السهم بالقوس على ما ذكرناه واما قوله في بيت امرىء القيس انه اراد باسيل فانما يلزم ما قال اذا جعل عن متعلقه بتصد على اعمال الفعل الاول فكان يجب على هذا ان يقول تصدّ باسيل كما تقول صدّ بوجهه عني واذا جعلت عن متعلقة بتبدي لم يلزم ما قال لانه يقول ابديت عن الشيء اذا اظهرته قال عبد بني الحسحاس يصف ثورًا يحفر في اصل شجرة كناسًا له

يثير و يبدي عن عروق كانها اعنة خرّازٍ جديدًا و باليا

والوجه في هذا البيت ان يعمل الفعل الثاني و يجعل عن متعلقة به لانه لو اعمل الاول للزمه ان يقول تصدُّ وتبدي عنه باسيل لان الفعل الاول اذا اعمل فحكم الفعل الثاني ان يضمر فيه واما ما حكاه عن ابي عبيدة ان معنى قوله وما ينطق عن الهوى ما ينطق بالهوى فانه لا يلزم وعن في الاية على بابها غير بدل من شيء آخر والمراد ان نطقه لا يصدر عن هوى منه انما يصدر عن وحي

مسئلة — وقال في قوله تعالى فردّوا ايديهم في افواههم معناه الى افواههم

﴿ قال المفسر ﴾ هذا التاويل لا يلزم وفي ههنا على بابها المتعارف في اللغة لان الايدي التي هي الجوارح او الايدي التي هي النعم فان كان المراد بها الجوارح فالمعنى انهم عضوا ايديهم من الغيظ على الرسل فيكون قوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ ولا يعضون على ايديهم الا بان يدخلوها في افواههم و يدل على هذا قول الشاعر : يردون في فيه عشر الحسودِ

وان كان المراد بالايدي النعم فالمعنى انهم ردوا كلام الرسل وانذارهم عليهم فلم يقبلوه وسمّي ما جاءت به الرسل من انذارهم نعماً لان من خوفك من عاقبة ما تصير اليه وامرك بما فيه نجاتك فقد انعم عليك فصار هذا بمنزلة قول القائل رددت كلامه في فيه اذا لم تقبله منه فالايدي والافواه على هذا التاويل للرسل وهي في القول الاول للكفار

مسئلة — وانشد — نلوذ في امٍّ لنا ما تغتصبْ

وقال المعنى بام وانشد للاعشى — واذا تنوشد في المهارق انشدا

﴿ قال المفسر ﴾ انما يقال لذت بالشيء اذا لجأت اليه وانما جاز استعمال في ههنا لانَّ المراد بالام سلمى وهي احد جبلي طي وجعلها اماً لهم اذ كان يحفظهم ممن يرومهم كما تفعل الام واذا لاذوا بالجبل فقد صاروا فيه واما قول الاعشى

ربّي كريمٌ لا يكدّر نعمةً فاذا تُنوشد في المهارق أنشدا

فان المعروف ان يقال نشدتك بالله وانما صلح ذكر في ههنا لانه اذا حلف بالمهارق فانما يحلف بما فيها من كلام الله تعالى

مسئلة — قال ويقال سقط لفيه اي على فيه وانشد

نخرّ صريعاً لليدين وللفمِ   وانشد

كان مخوّاها على ثفناتها   معرّس خمس وقعت للجناجنِ

﴿قال المفسر﴾ انما جرت العادة بان يقال سقط على راسه او على صلاه او قفاه وانما جاز استعمال اللام ها هنا لانه اذا سقط على عضو من اعضائه فقد حصل التقدم لذلك العضو على كل ما تبعه من بقية الاعضاء فاذا قال سقط لفيه فكانه سقط مقدماً لفيه وكذلك بقية هذا الباب

مسئلة — وانشد لابن احمر :   يسقى فلا يروى اليّ ابن أحمرا

وقال معناه مني ﴿قال المفسر﴾ هذا من مواضع من جاوز استعمال الى ههنا لان الري من الماء ونحوه لايكون الاعن ظمإٍ اليه فلما كان الظمأ هو السبب الداعي الى الريّ استعمل الحرف الذي يتعدى به الظمأ مكان الحرف الذي يتعدى به الريّ فصار استعمالهم الحرف الذي يتعدى به احد الضدين مكان الحرف الذي يتعدى به ضده كاستعمالهم على التي يتعدى بها السخط مكان التي يتعدى بها الرضا في قوله — اذا رضيت عليّ بنو قشير

ويجوز ان يكون اراد يسقى ابن احمر فلا يروى ظمؤه اليّ فترك ذكر الظمأ لما كان المعنى هو ماء وليس ينبغي لك ان تستوحش من تركه ذكر الفاعل لانه قد اقام الضمير الذي كان مضافاً اليه مقامه فصار مستتراً في الفعل الا ترى ان التقدير فلا يروى هو ويشبه هذا قولهم هذا جحر ضب خرب في احد القولين الا ترى ان تقديره خرب جحره فحذف الجحر الذي كان فاعلاً واقام الضمير الذي كان الجحر مضافاً اليه مقامه اليه فصار مستتراً في خرب وقد

وجدناهم يحذفون الفاعل دون ان يقيموا اشياء مقامه اتكالاً على ما فهم السامع كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وقول عنترة

وادفئهُ اذا هبت شمالاً   بليلاً حرجفاً بعد الجنوبِ

وأَنشد ابوعلي البغدادي في نوادره

سقى دميتين ليس لي بهما عهدُ   بحيث التقى الدارات والجرعُ الكبدُ

وقال ابو الحسن الاخفش اذا قلت عجبت من ضرب زيد فالفاعل محذوف لعلم السامع وليس بضمر في الضرب لان المصادر اجناس والاجناس لا يضمر فيها

مسئلة — وقال في هذا الباب يقال هو اشهى اليَّ من كذا اي عندي الى اخر الفصل ✻ قال المفسر ✻ الى وعند في هذا الموضع تتقارب معانيهما فلذلك تسد كل واحدة منهما مسد الاخرى الا ترى انه اذا قال هو اشهى عندي من العسل فمعناه انه احبُّ اليه منه والى في هذا الموضع اشد تمكناً من عند وكذلك قوله

ثقالٌ اذا راد النساء خريدةٌ   صَناع فقد سادت اليَّ الغوانيا

لانها اذا سادت عنده الغواني فقد صارت احبهنَّ اليه وقوله

وكان اليها كالذي اصطاد بكرها   شقاقاً و بغضاً او اطمَّ واهجرا

فانما اجاز استعمال الى ههنا لانه اذا كان عندها كالذي اصطاد بكرها في البغض كان بغيضاً اليها مثله واما قوله   — وذكرك سباتٍ اليَّ عجيبُ

فيجوز ان يكون على ماتاولناه في الاول لانه اذا كان عجيباً عنده كان حبيباً اليه ويجوز ان يكون عجيب بمعنى معجب فيكون التقدير وذكرك معجب لي فتكون الى في هذا الوجه بمنزلة اللام واما قوله

لعمرك ان المسَّ من امّ جابرٍ   اليَّ وان لم آتهِ لبغيضُ

فليس من هذا الباب لان معناه لبغيض الي فالى فيه على بابها

مسئلة — وانشد في هذا الباب لذي الاصبع العدواني

لاهِ ابن عمك لاافضلتَ في حسبٍ عني ولا انت ديّاني فتخزوني

وقال معناه لم تفضل في الحسب علي ﴿ قال المفسر ﴾ من ذهب هذا المذهب الذي ذكره ابن قتيبة وهو الذي حكاه يعقوب فانما جعل افضلت من قولهم افضلت على الرجل اذا اوليته فضلاً فلذلك جعل عن بمعني على وجاز استعمال عن ههنا وان كان الموضع لعلى لانه اذا افضل عليه فقد جاز الافضال عنه واستبدّ به دونه وقد يجوز ان يكون افضلت بمعني صرتَ ذا فضل فتكون عن على بابها غير واقعة موقع على كانه قال لم تنفرد بفضل عني واما قول قيس بن الخطيم

لو انك تُلقي حنظلاً فوق بيضنا تدحرج عن ذي سامهِ المتقاربِ

فانما وصفت شدة انضمام بعضهم الى بعض وتدانيهم فيقول لو القيت حنظلاً فوق بيضنا لتدحرج عليها ولم يسقط الى الارض وجاز ذكر عن ههنا لانهُ اذا تدحرج عليها انتقل عن بعضها الى بعض

مسئلة — وانشد : لقحت حرب وائل عن حيالِ

وقال معناه بعد حيال ﴿ قال المفسر ﴾ عن و بعد يتقارب معناهما و يتدخلان فلذلك يقع كل واحد منهما موقع الآخر لان عن تكون لما عدا الشيء وتجاوزه و بعد لما تبعه وعاقبه فقولك اطعمه عن جوع و كساه عن عري يفيد انه فعل الاطعام بعد الجوع والكسوة بعد العري و كذلك اذا قال لقحت الناقة بعد حيال أفاد ذلك ان اللقاح عدا وقت الحيال وتجاوزه وعلى نحو هذا يتاول جميع ما ذكره في هذا الباب

مسئلة — وقال في هذا الباب في قوله تعالى واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان اي في ملكه وكان ذلك على عهد فلان اي في عهده ﴿ قال المفسر ﴾ في وعلى يتداخل معناهما في بعض المواضع فلذلك يقع بعضهما موقع

بعض لان معنى على الاشراف والارتفاع ومعنى في الوعاء والاشتمال وهي خاصة بالامكنة ومكان الشيء قد يكون عاليًا مرتفعًا وقد يكون متسفلاً منخفضًا و يدل على ذلك استعمالهم فوق وتحت في الظروف واحدهما يدل على العلو والاخر على السفل ومما يبين ذلك قول عنترة : بطل كأن ثيابه في سرحةٍ

وهو يريد على سرحة لانها اذا كانت عليها فقد صارت ظرفًا لها واما قوله عز وجل واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان فقد يجوز ان يكون من هذا الباب وقد يمكن ان تكون على انما استعملت ههنا لان معناه انهم تقولوا على ملك سليمان مالم يكن فيه كما يقال تقولت عليه ما لم يقل ونحن نشرح امر على هذه شرحًا يرفع الاشكال عنها ونجعلهُ مثالاً يقاس عليه ما ورد في الكلام منها ان شاء الله (اعلم) ان اصل على العلو على الشيء واثباته من فوقه كقولك اشرفت على الجبل ثم يعرض فيها اشكال في بعض مواضعها التي تتصرف فيها فيظن الضعيف في هذه الصناعة انها قد فارقت معناها فمن ذلك قول القائل زرته على مرضي واعطيته على انه شتمني وانما جاز استعمال على ههنا لان المرض من شانه ان يمنع من الزيارة وكذلك الشتم يمنع المشتوم من ان يعطي شاتمه شيئًا والمنع قهر للممنوع واستعلاء عليه فهي اذا لم تخرج عن اصلها باكثر من ان الشيء المعقول شبه بالشيء المحسوس تخفي ذلك على من لا دربة له في المجازات والاستعارات ويدل على دخول معنى الاستعلاء في هذا قولهم اجعل هذا الامر تحت قدمك فيستعملون فيه لفظة التحت ومثل هذا قولهم فلان امير على البصرة انما المراد انه قد ملكها وصارت تحت حكمه ونظره واستعمالهم لفظتي التحت والفوق ههنا يوضح ما قلناه الا تراهم يقولون فلان تحت يد فلان وتحت نظره واشرافه وهو فوقه في المنزلة والمكانة وان كان دونه في ما يحس و يرى وكذلك قولهم تقوّلت عليه في ما لم يقل انما جاز استعمال على فيه لانه اذا نسب اليه

القول فقد حمله اياه وعصبه به والتحميل راجع الى معنى العلو يدل على ذلك قولهم هذا الامر معصوب برأسه ومقلدٌ من عنقه ويوضح ذلك قول الشاعر

وما زلت محمولاً عليّ ضغينةٌ ومضطلع الاضغان مذ انا يافعُ

الا تراه قد جعل الضغينة محمولة عليه كما يحمل الشيء على الظهر وجعل نفسه مضطلعة بذلك كاضلاع الحامل بحمله وكذلك قولهم كان ذلك على عهد كسرى انما استعملت فيه على لانه اذا كان في عهده فقد صار العهد متحملاً له والشيء المتحمل في الامور المحسوسة من شانه ان يكون عالياً على حامله ونبين ذلك وان كان ما قدمناه يغني عنه نحو اتصل بي هذا الامر على لسان فلان وقوله تعالى او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم اي على لسانه وقولهم تقلدت الامر ويقول المتضمن للشيء المتكفل به هذا الامر في عنقي وعليّ ان اقوم به وهذا المعنى الذي اراد الشاعر بقوله

ان لي حاجةً اليه فقالت بين اذني وعاتقي ما تريدُ

ومن ظريف هذا الباب قول ابن الرقيات

الا طرقت من آل بثنة طارقهْ على انها معشوقة الدلّ عاشقهْ

وابين ما فيه ان تكون عاشقة صفة لطارقة على معنى التقديم والتأخير كأنه قال طارقة عاشقة على انها معشوقة وكذلك ان من شان المعشوق ان يعرض عن عاشقه ويهجره فيريد ان هذه الطارقة لا يمنعها معرفتها بعشق محبها لها ان تعشقه فهو من باب قولهم زرته على مرضي واكرمته على انه اهانني فقس ما يرد عليك من هذا الباب على هذه الامثلة فانك تجده غير خارج عما وضعت عليه هذه اللفظة من معنى الاشراف حقيقة ومجازاً ان شاء الله تعالى

مسئله وانشد في هذا الباب لابي ذويب

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيجُ

وقال معناه من ماء البحر ثم قال بعد هذا في باب زيادة الصفات في قوله تعالى عيناً يشرب بها عباد الله ان معناه يشربها ولا اعلم لمَ جعل الباء في الاية زائدة وفي بيت ابي ذويب بمعنى من ولا فرق بين الموضعين فاذا احتج له محتج بانه لا يجوز تقدير زيادة الباء في البيت لانه يصير التقدير شربن ماء البحر وماء البحر لا يشرب كله انما يشرب بعضه لزمه مثل ذلك في العين وايضاً فان العرب تقول اكلت الخبز وشربت الماء ومعلوم انه لم يأكل جميع نوع الخبز ولم يشرب جميع نوع الماء وانما مجاز ذلك على وجهين احدهما ان العموم قد يوضع موضع الخصوص كما يوضع الخصوص موضع العموم والاخران الانواع والاجناس ليس لاجزائها اسماء تخصها من حيث هي اجزاء انما يسمى كل جزء منها باسم جنسه او نوعه فيقال لكل جزء من الماء ماء ولكل جزء من العسل عسل ونحو ذلك ولا يحكم على الباء بالزيادة لانها بدلٌ في كل موضع ولكن لها مواضع مخصوصة سنذكرها اذا انتهينا الى باب زيادة الصفات ان شاء الله تعالى

مسئلة — وقال في هذا الباب يقال ان فلاناً لظريف عاقل الى حسب ثاقب اي مع حسب ❊ قال المفسر ❊ الى ومع تتداخلان في معنييهما فيوجد في كل واحدة منهما معنى صاحبتها لان الشيء اذ كان مع الشيء فهو مضاف اليه واذا كان مضافاً اليه فهو معهُ الا ترى انه اذا قال فلان ظريف عاقل الى حسب فمعناه ان له ظرفاً وعقلاً مضافين الى حسب وكذلك جميع ما ذكره في هذا الباب واما قول ابن مفرغ

شدخت غرّة السوابق فيهم في وجوه الى اللمام الجعادِ

فيجوز ان يكون من هذا الباب ويجوز ان يريد ان غررهم شدخت في وجوههم حتى انتهت الى اللمام فلا يكون من هذا الباب

مسئلة — وقال في هذا الباب يقال هديته له واليه ❊ قال المفسر ❊ انما

جاز وقوع اللام موقع الى ووقوع الى موقع اللام لما بين معنييهما من التداخل والتضارع الا ترى ان اللام لايخلو من ان تكون بمعنى الملك او الاستحقاق او التخصيص او العلة والسبب والى للانتهاء وكل مملوك فغايته ان يلحق بمالكه وكل مستحق فغايته ان يلحق بمستحقه وكل مختص فغايته ان يلحق بمختصه وكل معلول فغايته ان يلحق بعلته فكلها يوجد فيها معنى الى وموضوعها الذي وضعت له

مسئلة — وقال في هذا الباب يقال اركب على اسم الله اي باسم الله و يقال عنف عليه و به وخرق عليه و به الى آخر الفصل ✽ قال المفسر ✽ قد ذكرنا على في ما تقدم وقلنا انها موضوعة لمعنى العلو حقيقة او مجازًا حسًا او عقلاً وانما جاز استعمالها ههنا بمعنى الباء لان الباء وعلى تقعان جميعاً موقع الحال و يشتركان في ذلك فيقال جاء زيد بثيابه وجاءني زيد وعليه ثيابه فيكون المعنى واحداً وقد يكون لقوله جاء زيد بثيابه معنىً آخرُ وهو ان يراد انه جاء بها غير لابس لها فهذا غير ما نحن بسبيله والفرق بين المسئلتين ان الباء تتعلق في هذا الوجه بالفعل الظاهر وفي الوجه الاول تتعلق بمحذوف لان كل حرف جرّ وقع موقع حال او صفة او خبر فانه يتعلق ابدًا بمحذوف وذلك المحذوف هو ما ناب الحرف منابه ووقع موقعه ولاجل هذا لم يجب ان يكون قولنا اركب على اسم الله بمنزلة قولنا اركب على الفرس لان على ههنا متعلقة بنفس الفعل الظاهر ولا موضع لها من الاعراب وهي في قولنا اركب على اسم الله متعلقة بمحذوف ولها موضع من الاعراب وهي متعلقة بالحال التي نابت منابها والتقدير اركب معتمدًا على اسم الله و كذلك قوله: شدوا المطيَّ على دليل دائبِ

اي معتمدين على دليل واما ما حكاه من قولهم عنف به وعنف عليه فليسا من هذا الباب انما عنف به كقولك الصق به العنف وعنف عليه كقولك اوقع عليه العنف فكل واحد من الحرفين يمكن فيه ان يكون اصلاً على موضعه

الذي وضع له وكذلك خرق به وخرق عليه واما قول ابي ذؤيب

وكأنهن ربابة وكانه يسرٌ يفيض على القداح ويصدعُ

فليس كقولهم اركب على اسم الله ولا كقول الآخر

شدوا المطيَّ على دليل دائب — لان على في بيت ابي ذؤيب متعلقة بنفس يفيض لانه يقال افاض بالقداح اذا دفع بها فالظاهر من امر على هذه ان تكون بدلاً من الباء وانما جاز لعلى ان تقع موقع هذه الباء لانه اذا قال دفعت به فمعناه كمعنى اوقعت هذا التفسير على قول من جعل يصدع في هذا البيت بمعنى يفصل الحكم من قوله فاصدع بما تؤمر ومن قال ان يصدع ههنا بمعنى يصيح فيجوز على قوله ان تكون على متعلقة بيصدع كانه قال ويصدع على القداح كقولك يصيح عليها فتقدم الجار ههنا على ما يتعلق به كتقدم الظرف في قول طرفة

تلاقى واحياناً تبين كانها بنائق غرٍّ في قميص مقدَّدِ

اراد وتبين احياناً والقول الاول هو الوجه

مسئلة — وانشد في هذا الباب للبيد

كأنَّ مصفحاتٍ في ذراهُ وانواحاً عليهن المآلي

وقال على بمعنى مع ❊ قال المفسر ❊ لا وجه لهذا الذي قاله وعلى ههنا غير موضوعة موضع غيرها واحسب الذين زعموا ان على ههنا بمعنى مع انما قالوا ذلك لان على يراد بها الاشراف على الشيء والمآلي ليست مشرفة على الانواح انما هي خرق لمسكتها في ايديهن وهذا غلط وسهو لان العرب تجعل ما اشرف على جزء من الجسم بمنزلة ما اشرف عليه كله فيقولون جاء وعليه خفٌّ جديد ورايته وعليه خاتم فضة ويجوزان يريد على ايديهن المآلي ويحذف المضاف ويقيم المضاف اليه مقامه ويدل على ما ذكرناه من توسعهم في هذه المعاني قول الهذلي

فرميت فوق ملاءة محبوكةٍ : وانما اراد انه رمى بالسهام وعليه ملاءة

مسئلة — وانشد للشماخ

وبردان من خال وسبعون درهماً على ذاك مقروظ من القد ماعزُ

﴿قال المفسر﴾ يريد مع ذلك يصف قواساً ساوم بقوس فطلب من مشتريها هذه الاشياء وطلب منه مع ذلك جلداً مقروظاً اي مدبوغاً بالقرظ ماعزاً وهو الشديد المحكم وسنذكر هذا في شرح الابيات بابلغ من هذا ان شاء تعالى والقول عندي في هذا البيت ان على فيه على وجهها وانما اراد من المبتاع ان يزيده على ما اشترط من الثمن جلداً مقروظاً كما تقول ابيعك هذه السلعة بكذا وكذا درهماً وتزيدني على ذلك ثوباً وقال بعض اصحاب المعاني انما اراد منه ان يعطيه ما ذكر من الثمن مجموعاً في عيبة مقروظة وهذا التاويل ايضاً يوجب ان تكون على غير مبدلة من شيء لان الشيء اذا جعل في وعاء صار الوعاء عليه لانه يحيط به من جهاته

مسئلة — وحكى عن ابي عبيدة انه قال في قوله تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون ان معناه من الناس وانشد لصخر الغنوي

متى ما تنكروها تعرفوها على اقطارها علَق نفيثُ

﴿قال المفسر﴾ انما قال ابو عبيدة هذا لانه يقال اكتلت من زيد الطعام اي سألته ان يكيله عليّ واكتال مني طعاماً اي سألني ان اكتاله عليه فيستعملون من في البائع وعلى في المبيع منه وجاز استعمال على ههنا لان معنى كل عليه اعرض عليه كيله فكان يجب ان يقال في الآية اذا اكتالوا من الناس لان المراد استدعوا منهم ان يكيلوا عليهم واما هذا البيت فليس لصخر الغنوي انما هو لابي المثلم الهذلي في الشعر يخاطب صخر الغنوي وهذا مما غلط فيه يعقوب فنقل ابن قتيبة كلامه ورواه يعقوب في كتاب المعاني متى اقطارها وقال

اراد من اقطارها وحكى ان هذيلاً تستعمل متى بمعنى من وفسره فقال يريد كتيبة اي متى ما يقول ما هذه الكتيبة فتشكو فيها ترد عليكم فيها الدماء تنفثها نفثاً وكذلك قال السكري في اشعار الهذليين انه يعني كتيبة وهذا التفسير ظريف لان الشعر كله لا ذكر فيه للكتيبة وسنتكلم في حقيقة معناه ونقول فيه ما يجب عند انتهائنا الى الكلام في معاني الابيات ان شاء الله تعالى

مسئلة — وانشد لامرىء القيس

وهل يعمن من كان احدث عهده ثلاثين شهراً في ثلاثة احوالِ

وقال معناه من ثلاثة احوال * قال المفسر * كذا حكى يعقوب عن الاصمعي ان في ههنا بمعنى من واجاز ايضاً ان تكون بمعنى مع كما قال — ولوح ذراعين في بركة — وكونها بمعنى مع اشبه من كونها بمعنى من ورواه الطوسي او ثلاثة احوال وكل هولاء ذهبوا الى ان الاحوال ههنا السنون جمع حول والوجه فيه عندي ان الاحوال ههنا جمع حال لا جمع حول وانما اراد كيف ينعم من كان اقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهراً وقد تعاقبت عليه ثلاثة احوال وهي اختلاف الرياح عليه وملازمة الامطار له والقدم المغير لرسومه فتكون في ههنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك مرّت عليه ثلاثة اشهر في نعيم اسي وهذه حالته

مسئلة — وقال في هذا الباب يقال فلان عاقل في حلم اي مع حلم وانشد قول الجعديّ — ولوح ذراعين في بركةٍ

وقال معناه مع بركةٍ * قال المفسر * انما جاز استعمال في بمعنى مع لتقاربهما في معنيهما لان الشيء اذا كان في الشيء فهو معه

مسئلة — وانشد لعمرو بن قميئة

بِوُدِّكَ ما قومي على ان تركتهم سليمى اذا هبّت شمالٌ وريحها

وقال معناه على ودك * قال المفسر * كذا قال يعقوب في كتاب المعاني ومنه نقل اكثر هذه الابواب وقد غلط يعقوب في معنى البيت واتبعه ابن قتيبة على غلطه وليس في هذا البيت حرف ابدل من حرف ولاما فيه زائدة على ما قال انما الباء ههنا بمعنى القسم وما استفهام في موضع رفع على الابتداء وقومي خبره والمعنى بحق المودة التي بيني وبينك اي شيء قومي في الكرم والجود عند هبوب الشمال يريد زمان الشتاء لانهم كانوا يتمدحون باطعام الطعام فيه كما قال طرفة

نحن في المشتاة ندعو الجفلى   لاترى الآدب فينا ينتقرْ

ويعني بريحها النكباء التي تناوحها كما قال ذو الرمة : اذا النكباء ناوحت الشمالا

ويروى بوَدك بفتح الواو فمن رواه هكذا فمعناه بحق صنمك الذي تعبدين ومن رواه بضم الواو جاز ان يريد المودة وجاز ان يريد الصنم لان الصنم يقال له وَدّ ووُدّ قرىء بهما جميعاً ويقال في المودّة ايضاً وَدّ ووِدّ بالفتح والكسر ولو اراد على مودّتك قوي على ما توهم يعقوب وابن قتيبة لم يقل اذا هبت شمال وريحها انما كان يجب ان يقول ما هبت شمال وريحها كما تقول لا اكلمك ما هبت الريح وما طار طائر ونحو ذلك

باب زيادة الصفات

سمى ابن قتيبة في هذه الابواب حروف الجر صفات وهي عبارة كوفية لا بصرية وانما سموها صفات لانها تنوب مناب الصفات وتحل محلها فاذا قلت مررت برجل من اهل الكوفة او رأيت رجلاً في الدار فالمعنى مررت برجل كائن من اهل الكوفة ورأيت رجلاً مستقراً في الدار وحروف الجر تنقسم من طريق الزيادة وغير الزيادة ثلاثة اقسام قسم لا خلاف بين النحويين في أنه غير زائد وقسم لا خلاف بينهم في انه زائد وان كان في ذلك

خلاف لم يلتفت اليه لشذوذ قائله عما عليه الجمهور وقسم ثالث فيه خلاف وانما خصصنا الباء بالذكر دون غيرها من حروف الجر لان ابن قتيبة لم يذكر في هذا الباب حرفاً غير الباء الا ما ذكره من بيت حميد في اخر الباب ﴿فالباءات﴾ التي لا يجوزان يقال فيها انها زائدة تسعة انواع منها الباء التي لا يصل الفعل الى معموله الا بها كقولك مررت بزيد وهذه هي التي تسمى باء الالصاق وباء التعدية ومنها الباء التي تدخل على الاسم المتوسط بين العامل ومعموله كقولك ضربت بالسوط زيداً وكتبت بالقلم الكتاب وشربت بالماء الدواء وهذه الباء هي التي تسمى باء الاستعانة والفرق بينها وبين الاولى أنّ الفعل في النوع الأول متعدٍّ الى الاسم الذي باشرته الباء من غير توسط بينهما وفي النوع الثاني تتعدى الى شيء بتوسط شيء اخر وقد يقتصرون على احد الاسمين فيقولون ضربت بالسوط وكتبت بالقلم ولا يذكرون المضروب ولا المكتوب وقد يقولون ضربت زيداً وكتبت الكتاب ولا يذكرون الاسم المتوسط الذي بواسطته باشر العامل معموله ومنها الباء التي تنوب مناب واو الحال كقولهم جاء زيد بثيابه اي وثيابه عليه وقوله

ومستنّةٍ كاستنان الخروفِ ... قد قطع الحبل بالمرودِ

دَفوعِ الأَصابع ضرحَ الشمو ... سِ نجلاءَ مؤيسة العوَّدِ

اي والمرود فيه ومنها الباء التي تأتي بعد السؤال كقوله

فان تسئلوني بالنساء فانني ... بصيرٌ بأدواء النساء طبيبُ

ومنها الباء التي تاتي بمعنى البدل والعوض كقولهم هذا بذاك ومنها الباء التي تأتي بمعنى القسم ومنها الباء التي تقع في التشبيه كقولهم لقيتُ به الاسد ورأيت به القمر اي لقيت بلقائي اياه الأسد ورأيت برؤيتي اياه القمر ومنها الباء التي تقع بعد ما ظاهره غير الذات وانما المراد الذات بعينها كقوله

اذا ما غزا لم يُسقط الخوف رُمحهُ ولم يشهد الهيجا بألوث معصم

اي لم يشهد الهيجاء من نفسه برجل الوث و كذلك قولهُ

ياخير من يركب المطيَّ ولا يشرب كاساً بكف من بخلا

ومنها باء السبب كقوله

غلبٌ تَشذَّرُ بالذحول كأَنها جنُّ البديّ رواسياً اقدامها

اي بسبب الذحول ومن اجلها فجميع هذه الباءات لاتجوز زيادتها لا اعرف في ذلك خلافاً لاحد واما الزائدة التي لاخلاف في زيادتها الاما لايعتدُّ به فكل باء دخلت على الفاعل في نحو قوله كفى بالله شهيداً وقول الشاعر

الم يأتيك والانباء تنمى بما لاقت لَبون بني زيادِ

وهذا البيت اول القصيدة وكذلك ما دخل منها على المبتدا في نحو قوله

بحسبك في القوم ان يعلموا بانك فيهم غنيٌّ مُضَرْ

وانما لزم ان تكون هنا زائدة لان الفاعل لايحتاج الى واسطة بينه وبين فعله لشدة اتصاله والمبتدا سبيله ان يكون معرّىً من العوامل اللفظية • واما الباء التي فيها خلاف فكل باء دخلت على معمول وعامله يمكن ان يتعدى اليه بنفسه من غير وساطة حرف بينهما كقوله تعالى عيناً يشرب بها عباد الله وقول ابي ذؤيب — شربن بماء البحر

فللنحويين في هذا الباءات اقوال مختلفة وهي كثيرة ولكنا نذكر ما تضمنه هذا الباب عنها ان شاء الله تعالى

مسئلة — اما قوله تعالى تَنْبُتُ بالدُّهن فانه يقرأُ بفتح التاء وضمها فمن قرأَ بالفتح وعليه اكثر القراء فالباء غير زائدة ومن قرأَ بضم التاء وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير ففي هذه القراءة ثلاثة اقوال احدها ماذكره ابن قتيبة من زيادة الباء واحسبه قول ابي عبيدة ويقوّي هذا القول ماروي عن عبد الله بن مسعود

أَنَّهُ قرأ يخرج الدهن والقول الثاني ان تكون الباء ههنا هي التي تعاقب واو الحال في نحو ما حكيناه من قول الشاعر — ﴿قد قطع الحبل بالمرود﴾ اي والمرود فيه فيكون المعنى تنبت نباتها والدهن فيه

والقول الثالث ان تكون على حدها في قراءة من فتح التاء لانه قد حكى نبت البقل وانبت بمعنى واحد

مسئلة — واما قوله تعالى اقرأ باسم ربك وتأويله اياه على زيادة الباء فقول غير مختار وفيه ثلاثة اقوال احدها ما ذكره والثاني ان تكون الباء غير زائدة ولكنها على بابها في الالصاق كأنه قيل الصق قراءتك باسم ربك فالمقروء في هذين القولين هو الاسم والقول الثالث ان تكون الباء بمعنى الاستعانة والمقروء غير الاسم كأنه قال اقرأ كل ما تقرأ باسم ربك اي قدم التسمية قبل قراءتك وهذا خير الاقوال لان السنة انما وردت بتقديم التسمية قبل كل ما يقرأ فهو اذاً من باب بريت بالسكين القلم في ان الفعل يصل الى احد الاسمين بتوسط الاسم الآخر

مسئلة — واما قوله عيناً يشرب بها عباد الله ففيه ايضاً ثلاثة اوجه احدها زيادة الباء والثاني ان يكون بمعنى من كالتي في قول ابي ذؤيب · شربن بماء البحر · والثالث ان يكون المعنى انهم يلصقون بها شربهم وهذا على رأي من لا يرى زيادة شيء من القرآن

مسئلة واما قول امية · اذ يسفون بالدقيق · وقول الراعي · لا يقرأن بالسور ففيهما قولان الزيادة والالصاق على ما قدمناهُ واما قوله

بوادٍ يمانٍ ينبت الشثَّ صدرُهُ واسفلهُ بالمرخ والشبهانِ

فيحتمل وجهين احدها زيادة الباء فيكون موضع المجرور بها نصباً عطفاً على الشثّ كما تقول ضرب زيد عمراً وبكرٌ خالداً فتعطف الفاعل على الفاعل

والمفعول على المفعول والثاني ان تكون غير زائدة فيكون قوله واسفله مرفوعاً بالابتداء وقوله بالمرخ في موضع رفع على خبره كأنه قال واسفله مثمر بالمرخ ونحو ذلك من التقدير

مسئلة — واما قول الاعشى — ضمنت برزق عيالنا ارماحنا

فإنما جاز دخول الباء فيه على الرزق لان ضمنت بمعنى تكفلت والتكفل يتعدّى بالباء تقول تكفلت بكذا فصار نحو ما قد مناهُ من حملهم الفعل على نظيره وكذلك قول الراجز : نضرب بالسيف ونرجو بالفرج —

انما عدي الرجآء بالباء لانه بمعنى الطمع والطمع يتعدى بالباء كقولك طمعت بكذا قال الشاعر

طمعت بليلى أن تريع وانما تقطعُ اعناق الرجال المطامعُ

مسئلة — واما قوله تعالى وهزّي اليك بجذع النخلة تُساقطْ عليك رُطباً جنياً فان في هذه الآية وجوهاً من القراءات والإعراب فمن قرأ يساقط بياء مضمومة او بتاء مضمومة وخفف السين وكسر القاف فالبآء على قراءته زائدة او للالصاق على ما قدمناه من رأي من يرى ان القرآن ليس فيه شيء زائد والهز بحسب هاتين القراءتين ليس فيه شيءٌ زائد وهو واقع على الجذع وقولهُ رُطباً مفعول تساقط وفي تساقط ضمير فاعل فمن قرأ يساقط فذكّر كان الضمير عائداً الى الجذع ومن قرأ تساقط فانّث كان الضمير عائداً الى النخلة وقد قيل انه عائد على الجذع اذ كان مضاف الى مؤنث هو بعضه كما قالوا ذهبت بعض اصابعه ومن قرأ يسّاقَط عليك ففتح الياء وشدد السين وفتح القاف وذكر الضمير فلا يكون الضمير على قراءته الا عائداً على الجذع ومن فتح وشدد وانث الضمير كان الضمير الفاعل عائداً على النخلة او على الجذع ويكون الهز في هاتين القراءتين واقعاً ايضاً على الجذع والباء زائدة او للالصاق كما كان في القراءتين المتقدمتين غير ان

الرطب في هاتين القراءتين الأُخريين ينتصب على التمييز والتفسير لان التساقط لا يتعدى الى مفعولين كما تتعدى المساقطة ويجوز في هاتين الثانيتين ان يكون الرطب منتصباً بهُزّي اي هزي رطباً جنياً بهزك جذع النخلة فيكون كقولهم لقيت بزيد كرماً وبراً اي لقيت الكرم والبر بلقائي اياه فتكون الباء على هذا غير زائدة ويكون الضمير الفاعل في تساقط عائداً على الرطب لاعلى الجذع وكذلك في قراءة من انث يكون عائداً على الرطب لاعلى الجذع وكذلك النخلة لان الرُّطب يذكر ويؤنث وفي تأَنيث الضمير وهو عائد على الرُّطب نظر لانه قد قال جنياً فذكر صفته وكان يجب على هذا ان يقول جنية غير انه اخرج بعض الكلام على التذكير وبعضه على التأْنيث كما قال الاعشى

قالت قتيلة ما لجسمك شاحباً وارى ثيابك بالياتٍ هُمَّدا

فقال باليات على تأْنيث الجمع وهُمَّداً على تذكيره وقد جاء في القرآن ما هو اظرف من هذا واغرب وهو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً اونصارى فافرد اسم كان على لفظ من وجمع خبرها على معناها فصار بمنزلة قول القائل لايدخلِ الدار الا من كان عقلاء وهذه مسئلة قد انكرها كثير من النحويين وقد جاء نظيرها في كتاب الله كما ترى

مسئلة — واما قوله تعالى فستبصر ويبصرون بايكم المفتون فانما ذهب من ذهب الى زيادة الباء لانه اعتقد ان المفتون المفعول من فتنته فوجب على هذا الاعتقاد ان يقال ايكم المفتون على الابتداء والخبر وصارت الباء ههنا زائدة كزيادتها في قولهم بحسبك قول السوء وقول الشاعر

بحسبك في القوم ان يعلموا بانك فيهم غنيٌّ مُضَرّ

والاجود في هذه الآية ان يكون المفتون مصدر جاء على زنة المفعول كقولهم خذ ميسورة ودع معسورة فيرتفع بالابتداء ويكون قوله بايكم في موضع رفع على

خبره كانه قال بايكم المفتون كما تقول بايكم المرض وقد قيل ان الباء ههنا بمعنى في كما تقول زيد بالبصرة وفي البصرة والمفتون اسم مفعول مرفوع بالابتداء والمجرور متضمن لخبره كانه قال في ايكم المفتون كما تقول في ايكم الضال وفي اي الطائفتين الكافر

مسئلة — واما قول امرىء القيس — هصرت بغصنٍ ذي شماريخ ميالِ — فانه محمول على الوجهين المتقدمين من زيادة الباء او من معنى الالصاق ويقوّي قول من قال بالالصاق في هذه الاشياء أنهُ لوقال اوقعت الهصر بالغصن لافاد ما يفيده قوله هصرت غصناً وكذلك لو قال اوقع الهز بالجذع والشرب بالماء لافاد ما يفيده قوله هز الجذع واشرب الماء فكأنه كلام حمل على ما هو مثله في المعنى على ما تقدم من حملهم بعض الاشياء على بعض

مسئلة — واما قول حميد بن ثور

ابى الله الا ان سرحة مالكٍ على كل افنان العضاه تروقُ

فانما جعل على فيه زائدة لان راق يروق لا يحتاج في تعديه الى حرف جر انما يقال الشيء يروقني والمعنى تروق كل افنان وانما استعمل على ههنا لانها اذا راقتها كان لها فضل وشرف عليها وقد يمكن في هذا البيت على راي من ينكر الزيادة ان يقدر في الكلام محذوف كانهُ قال ابى الله الا ان افنان سرحة مالك فيكون قوله على كل افنان في موضع خبر ان كما يقال ابى الله الا ان فضل ربي على كل فضل اي فوق كل ذي فضل فالافنان على هذا القول جمع فنن وهو الغصن وعلى هذا القول حكاه ابن قتيبة وهو قول يعقوب ينبغي ان يكون جمع فنّ وهو النوع كانه قال تروق كل انواع العضاه وقد يجوز ان يقدر في صدر البيت من الحذف ما قدرناه فتكون الافنان الاغصان كما انه يمكن في القول الثاني ان تكون الافنان الانواع ولا يحتاج الى تقدير محذوف

باب ادخال الصفات واخراجها

هذا الباب موقوف على السماع ولا يجوز القياس عليه وانما لم يجز ان يجعل مقياساً كسائر المقاييس لان الفعل انما يحتاج في تعديه الى واسطة الحرف اذا ضعف عن التعدي الى معموله بنفسه فتعديه بلا واسطة دليل على قوته وتعديه بواسطة دليل على ضعفه فمن اجاز تعديه بنفسه تارةً وتعديه بواسطة تارة من غير ان يكون بين الحالين اختلاف كان كمن اجاز اجتماع الضدين ولهذا الذي ذكرناه انكر هذا الباب قوم من النحويين واللغويين وتكلفوا ان يجعلوا لكل واحد من اللفظين معنىً غير معنى الآخر فافضى بهم الامر الى تعسف شديد وان ذهبنا الى الكلام على كل لفظة من الالفاظ التي تضمنها هذا الباب على الرأيين جميعاً طال ذلك جداً واحتجنا الى ان نتكلف ما تكلفه المنكرون له ولكنا نقول في ذلك قولاً متوسطاً بين القولين اخذاً بطرف من كلا المذهبين ينتفع به من يقف على معناه ويستدل انه على سواه ان شاء الله تعالى ﴿اعلم﴾ ان العرب قد تحذف حروف الجر من اشياء هي محتاجة اليها وتزيدها في اشياء هي غنية عنها فاذا حذفوا حرف الجر مما هو محتاج اليه فذلك لاسباب ثلاثة احدها ان يكثر استعمال الشيء ويفهم الغرض منه والمراد فيحذفون حرف الجر تخفيفاً كما يحذفون غير ذلك من كلامهم مما لا يقدر المنكرون على ان يدفعوه كقولهم ايش لك وهم يريدون اي شيء وويلمِّهِ وهم يريدون ويل امه وويل لامه وذلك كثير جداً كحذفهم المبتدا تارة والخبر تارةً وغير ذلك مما يعلمه اهل هذه الصناعة والثاني ان يحمل الشيء على شيء آخر هو في معناه ليتداخل اللفظان كما تداخل المعنيان كقولهم استغفر الله ذنبي حين كان بمعنى استوهبه اياه والثالث ان يضطر الى ذلك شاعر كنحو ما انشده الكوفيون من قول جرير

تمرُّون الديارَ ولم تعوجوا   كلامكم عليَّ إذن حرامُ

واذا زاد حرف الجر فيما هو غني عنه فذلك لاسباب اربعة احدها تاكيد المعنى وتقوية عمل العامل وذلك بمنزلة من كان معه سيف صقيل فزاده صقلاً وهو غنيٌّ عنه او بمنزلة من أُعطي آلة يفعل بها وهو غير محتاج اليها معونةً له على فعله والثاني الحمل على المعاني ليتداخل اللفظان كتداخل المعنيين كقول الراجز

نَضْرب بالسيف ونرجو بالفَرَج — فعدّى الرجآء بالباء حين كان بمعنى الطمع وكقول الاخر

اردت لكيما يعلم الناس أَنها سراويلُ قيسٍ والوفود شهودُ

حين كان بمعنى ارادتي واقعةٌ لهذا الامر والثالث ان يضطرَّ شاعر والرابع ان يحدث بزيادة الحرف معنى لم يكن في الكلام وهذا النوع اظرف الانواع الاربعة والطفها مأْخذًا واخفاها صنعةً ومن اجل هذا النوع اراد الذين انكروا هذا الباب ان يجعلوا لكلّ لفظٍ معنىً غير معنى الاخر فضاق عليهم المسلك وصاروا الى التعسف وهذا النوع كثير في الكلام يراه من منحه الله طرفًا من النظر ولم يمرَّ عليه معرضاً عنهُ فمن ذلك قولهم شكرت زيدًا وشكرت لزيدٍ يتوهم كثير من اهل هذه الصناعة ان دخول اللام ههنا كخروجها كما توهم ابن قتيبة ويعقوب ومن كتابه نقل ابن قتيبة ما ضمنه هذا الباب وليس كذلك لانك اذا قلت شكرت زيداً فالفعل متعدٍّ الى مفعول واحد واذا قلت شكرت لزيدٍ صار بدخول اللام متعدياً الى مفعولين لان المعنى شكرت لزيد فعلَهُ وانما يترك ذكر الفعل اختصارًا ويدلّك على ذلك ظهورالمفعول في قول الشاعر

شكرت لكم آلاءكم وبلاءكم وما ضاع معروفٌ يكافئه شكرُ

ومن هذا النوع قولهم كلت الطعام ووزنت الدراهم فيعدونهما الى مفعول واحد ثم يدخلون اللام فيعدونهما الى مفعولين فيقولون كلتُ الطعام لزيد ووزنت الدراهم لعمرو واذا قالوا كلت لزيدٍ ووزنت لعمرو فانما يتركون ذكر المكيل والموزون

اختصارًا وكذلك اذا قالوا كلت زيدًا ووزنت عمرًا حذفوا حرف الجر والمفعول الثاني اختصارًا اوثقةً بفهم السامع وذكر ابن درستويه ان نصحت زيدًا ونصحت لزيدٍ من هذا الباب وان اللام انما تدخله لتعديه الى مفعولٍ آخر وانهم اذا قالوا نصحت لزيدٍ فانما يريدون نصحت لزيد رأيي او مشورتي فيترك ذكر المفعول اختصارًا كما يتركون ذكره في قولهم شكرت لزيدٍ وذكر انه من قولهم نصحت الثوب اذا خطته فكان معنى نصحت لزيد رأيي احكمته اي كما يحكم الثوب اذا خيط فعلى تلك الاوجه التي ذكرتها يتصرف هذا الباب

مسئلة — وذكر في هذا الباب قول الله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوّف اولياءه وقال معناهُ يخوفكم باوليائه يريد انه مثل قولهم خوفت زيدًا الامر وخوفته بالامر فالمخوفون على ما قاله هم المؤمنون والاولياء هم الكفار وهم المخوف منهم وقد يجوز ان يكون الاولياء هم المخوفين دون المؤمنين ويكون المعنى ان الشيطان انما يخوف الكفار لانهم يطيعونهُ واما المؤمنون فلا سلطان له عليهم كقوله في موضع آخر انما سلطانهُ على الذين يتولّونه فليس في هذا تقدير حرف محذوف ❊ فَعلة وفِعلة ❊ قال في هذا الباب العقاب لَقوة ولِقوة فاما التي تسرع اللقح فهي لَقوة بالفتح ❊ قال المفسر ❊ هذا الذي قاله قول ابي عمرو الشيباني وحكى الخليل وغيره لِقوة بكسر اللام التي تسرع اللقح وكذا حكى ابو عبيد في الامثال كانت لِقوة صادفت قبيسًا والقبيس الفحل السريع الالقاح يضرب مثلاً للرجلين يلتقيان وهما على مذهب واحد وخلق واحد فيتفقان في سرعة ❊ فَعلة وفَعَلة ❊ قال في هذا الباب الوَسمة والوَسِمة التي يختضب بها ❊ قال المفسر ❊ قد انكر تسكين السين في باب ما جاء محركًا والعامة تسكنه ثم اجازه هنا ❊ فَعال وفِعال ❊ قال في هذا الباب سَداد من عوز وسِداد وهذا قَوامهم وقِوامهم وحكى فيه ولد تَمام وتِمام ❊ قال المفسر ❊ لم يجز في باب

الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى في السداد من العوز والقِوام من الرزق غير الكسر واجاز فيهما هنا الفتح وكذلك لم يجز في الباب المذكور غير ولد تمام بالفتح واجاز فيه هنا الكسر ❊ فِعال وَفُعال ❊ قال في هذا الباب خِوان وخُوان ❊ قال المفسر ❊ قد انكر ضم الخاء من خوان في باب ما جاء مكسوراً والعامة تضمهُ ثم اجازه هنا ❊ فُعال وفَعيل ❊ قال في هذا الباب وحكى الفراء صُغار وصغير كذا وقع في بعض النسخ بالغين معجمة ووقع في بعضها صفار وصفير بالفاء وكلاهما جائز وهكذا اختلفت نسخ اصلاح المنطق في هذه اللفظة في رواية ابي علي البغدادي وحكى الفراء عن بعضهم قال قال في كلامه رجل صغار يريد صغيراً وذكر ان احمد بن عبيد رواه صُغَّار بالتشديد وفي رواية ثعلب التي رويناها عن عبد الدائم بن مرزوق القيرواني وحكى الفراء عن بعضهم قال في كلامه صفار يريد صفير كذا وقع بالفاء جعله مصدر صفر بفمه ❊ فَعالة وفِعالة ❊ ذكر في هذا الباب الجِنازة والجَنازة ❊ قال المفسر ❊ قد انكر فتح الجيم في باب ماجاء مكسوراً والعامة تفتحه وقد تكلمنا في هذا هناك وانما اذكر هذا ونحوه لانبه على المواضع التي اختلف فيها. قوله ❊ فُعالة وفَعالة ❊ قال في هذا الباب عليه طُلاوة من الحسن وطَلاوة ❊ قال المفسر ❊ قد انكر فتح الطاء في باب ماجاءَ مضموماً والعامة تفتحه ثم اجازهُ هنا ❊ مفعَل ومفعِل ❊ قال في هذا الباب وما كان من ذوات الياء والواو مثل مغزى من غزوت ومرمي من رميت فمفعل منه مفتوح اسماً كان او مصدراً الا مأقي العين ومأوي الابل فان العرب تكسر هذين الحرفين وهما نادران ❊ قال المفسر ❊ هذا قول الفراء وقد حكاه عنهُ في شواذ الابنية واكثر ما يجيء هذا المثال بالهاء كالمعصية والمأْبية مصدر ابيت ومحنية الوادي وقالوا حميت من الانفة حمية ومحمية وقليت الرجل مقلية اذا ابغضته فاما مأقي العين فذهب غير الفراء الى ان الميم فيه اصل غير زائدة واستدل على

ذلك بقولهم في معناه ماق على وزن فلس وجُعِل وزنهُ فاعلاً منقوصاً كقاضٍ وغاز وحكي ايضاً موُقٍ منقوص على وزن معطٍ وان كان يخالفه في زيادة الميم ووزنهُ فُعل وذكر ابن جني هذين الاسمين في الابنية المستدركة على سيبويه واجاز فيهما ان يكونا مخففين من موقيّ على مثال كرسي ومأقيّ على مثال دهري وجعلهما مما جاء على صورة المنسوب وليس بمنسوب ويقوي هذا القول ان مأق العين قد جاءت فيه لغات كثيرة الميم في جميعها اصل فسبيل الميم في الماقي والموقي المنقوصين ان لا يكون كذلك وليس يبعد على قول الفراء ان تكون الميم في هذين الحرفين زائدة وان كانت في سائر تصريف الكلمة اصلاً ويكون هذا من الالفاظ التي تتقارب صيغها مع اختلاف اصولها كقولهم عين ثرّة وثرثارة في قول البصريين وكذلك قولهم سَبْط وسِبَطْر ومن المعتل شاة وشِياه وشوى وقالوا في جمع مسيل الماء مُسُل ومُسلان فجعلوا الميم اصلاً وهم يقولون مع ذلك سال الماء يسيل ومثل هذا كثير ❋ مُفْعِل ومِفعِل ❋ ذكر في هذا الباب انه يقال مُنْتِن ومِنتِن ثم قال من اخذه من أَنتن قال مُنْتِن ومن اخذه من نتن قال مِنتِن ❋ قال المفسر ❋ يمكن ان يكون مِنتِن المكسور الميم من انتن ايضاً غير انهم كسروا الميم اتباعاً لكسرة التاء كما قالوا المِغيرة وهي من اغار وقد قالوا ايضاً مُنْتُن بضم الميم والتاء جعلوا التاء تابعة لضمة الميم وقد ذكر ابن قتيبة نحواً من هذا في باب شواذّ الابنية ❋ مِفعَل وَفِعال ❋ قال في هذا الباب مِقرم وقِرام ❋ قال المفسر ❋ المعروف مِقرمة بالهاء وكذلك حكى ابو عبيد والخليل وقد رواهُ عنه ابو علي البغدادي ❋ مِفعَل وَمِفعَال ❋ قال في هذا الباب مِقوَل ومِقوال كذا وقع في النسخ بالقاف وانكرهُ ابو علي البغدادي وقال الذي احفظ مِنول ومنوال بالنون ❋ قال المفسر ❋ المنول بالنون الخشبة التي يلف عليها الحائك الثوب والاشهر فيه منوال بالالف كما قال امروء القيس

بمجلوزةٍ قد اترزَ الجري لحمها كميتٍ كأنّها هرواة منوالِ

واما المَقول والمقوال بالقاف فالخطيب الكثير القول واما المِقول الذي يراد به اللسان والمقول الذي يراد به القيل فلا احفظ فيها غير هذه اللغة ✻ مَفعلة ومَفعَلة ✻ قال في هذا الباب مَضرِبة السيف ومَضرَبته ووقع في تعاليق الكتاب عن ابي علي البغدادي انه قال لايقال مَضرَبة ومَضرِبة انما هو مَضرَب ومَضرِب ✻ قال المفسر ✻ مَضرَبة ومَضرِبة صحيحتان حكاهما يعقوب وغيره ✻ فُعلُل وفُعلَل ✻ قال في هذا الباب قنفُذ وقُنفَذ وعنصُل وعُنصَل وعنصُر وعُنصَر ✻ قال المفسر ✻ قياس النون في هذه الامثلة ان تكون زائدة ووزنها فُنعُل لا فُعلُل ويدل على ذلك جواز الفتح والضم فيها وليس في الكلام فُعلَل بفتح اللام الّا ما حكاه الكوفيون من طُحلَب وجُؤذَر وقُعدَد ودُحلَل على انهم قد قالوا تقنفذ القنفذ اذا اجتمع وليس في هذا دليل قاطع بكون النون اصلاً لانهم قد قالوا تقلنس الرجل اذا لبس القلنسوة وقَلنَسته وقالوا تَمسكن وتَمَدرَع فاثبتوا الميم والنون في تصريف الفعل من هذه الالفاظ وهما زائدتان ✻ فَعلَل وفِعلَل ✻ ذكر في هذا الباب الأَثلَب والإِثلَب والأَبلَة والإِبلَمة ✻ قال المفسر ✻ قياس الهمزة في هذه الامثلة ان تكون زائدة لا اصلية فوزن أَثلَب أَفعَل لا فعلَل وكذلك إِبلمة إِفعَلة لافعللة

باب ما يضمّ ويكسر

ذكر في هذا الباب انه يقال جُندَب وجِندَب وردّ ذلك ابو علي البغدادي وقال انما هو جُندُب بضم الدال وجُندَب بفتحها والجيم مضمومة في اللغتين واما كسر الجيم مع فتح الدال فلا اعرفه ✻ قال المفسر ✻ جِندَب بكسر الجيم صحيح حكاه سيبويه في الامثلة والذي قاله ابو علي غلط

باب ما يكسر ويفتح

ترجم ابن قتيبة هذا الباب بما يكسر ويفتح وذكر اشياء مخالفة للترجمة لانه ذكر فيه ما يخفف فيمد فاذا شدد قصر ومن ذلك القُبَّيطى والقُبَيطاء والباقِلَّى والباقِلاء ونحو ذلك مما لايليق بالترجمة والقول في ذلك عندي ان ذلك مردود على اول الباب لانه قال ماجاء فيه لغتان من حروف مختلفة الابنية ثم نوّع ما تضمنته هذه الترجمة فقال ما يضم ويكسر ثم قال ما يضم ويفتح ثم قال ما يكسر ويفتح ثم جعل هذه الاشياء المختلفة نوعاً رابعاً وان كان لم يترجمه لان ترجمة اول الباب قد ضمت ذلك وحصرته

مسئلة — وانشد لصخر السلمي

ولقد قتلتكم ثُناءَ وموحَدا　　　وتركتَ مرّةَ مثلَ أمسِ الدَّابرِ

❊ قال المفسر ❊ كذا وقع في النسخ والصواب المدبر لان بعده

ولقد دفعت الى دريد طعنةً　　　نجلاءَ تزغل مثل غطّ المنخرِ

باب ما جاءَ فيه اربع لغات
من حروف مختلفة الابنية

ذكر في هذا الباب الأُبُلّة بضم الهمزة واللام والأَبَلّة بفتحهما والإِبلِمة بكسرها ❊ قال المفسر ❊ حكى قاسم بن ثابت إِبلَمة بكسر الهمزة وفتح اللام ففيها على هذا اربع لغات

باب ما جاء فيه أربع لغات من بنات الثلاثة

ذكر في هذا الباب العَفو والعِفو والعُفْو والعفا ولد الحمار قال وانشد المفضّل : 　وطعنٍ كتشهاق العفا همَّ بالنهْقِ —

❊ قال المفسر ❊ قد حكى يعقوب ان ابن الاعرابي انشده عن المفضل كتشهاق

العِفا بكسر العين فينبغي ان تكون هذه لغة خامسة . وذكر في هذا الباب ان في العضد والعجز اربع لغات عَضُد وعَجُز بفتح الاول وضم الثاني وعَضْد وعَجْز بتخفيف العين واقرار اولهما على الفتح وعُضْد وعُجْز بتخفيف الضمة ونقلها الى الاول وَعُضُد وعُجُز بضم الاول والثاني وحكى يعقوب عَضِد وعَجِز بفتح الاول وكسر الثاني فهذه لغة خامسة ويجوز التخفيف ايضاً في هذه اللغة ونقل الكسرة الى الاول فتكون لغة سادسة وذكر في هذا الباب ايضاً إسم بكسر الهمزة وأُسم بضمها وسِم بسين مكسورة وسُم بسين مضمومة وزاد النحويون سُما على وزن هدى

باب ماجاء فيه اربع لغات من حروف مختلفة الابنية

حكى في هذا الباب ان في صداق المراة اربع لغات صَداق بالفتح وصِداق بالكسر وصَدُقه بفتح الصاد وضم الدال وصُدْقة بضم الصاد وسكون الدال ﴿ قال المفسر ﴾ هذا على تخفيف الضمة ونقلها الى ما قبلها وقد حكى ابو اسحاق ان منهم من يخفف ولا ينقل الضمة الى الصاد فهذه لغة خامسة وذكر في هذا الباب ان في الاصبع اربع لغات وقد ذكرنا فيما سلف ان فيها عشر لغات

ما جاء فيه خمس لغات

قال في هذا الباب ريح الشَّمال على وزن قَذال والشمئيل الهمزة بعد الميم والشأمل الهمزة قبل الميم والشمَل والشمْل بفتح الميم وتسكينها من غير همز ﴿ قال المفسر ﴾ قد قيل شمول على وزن رسول وروي في بيت الاخطل

فان تبخل سدوس بدرهميها   فان الريح طيبةٌ شَمُولُ

حكى ذلك ابوعلي البغدادي

معاني ابنية الاسماء

قال في هذا الباب وقالوا سَهِكٌ ولَخِنٌ ولَكِدٌ ولَكِنٌ وحَشِكٌ وقَتِمٌ كل ذلك للشيء يتغير من الوسخ ويسودّ ❊ قال المفسر ❊ وقع في النسخ قَتِمَ بالتاء كانه من القتام وهو الغبار وانكره ابو علي البغدادي وقال لست اذكر قتم في هذا المعنى انما اذكر قنَم بالنون يقال يدي من كذا وكذا قنِمة ❊ قال المفسر ❊ قتم بالتاء والنون جائزان وهما متقاربان في المعنى لان القُنمة بالنون خبث الريح فيما حكى يعقوب وقال ابو زيد قنِم الطعام والثريد قَنَماً اذا فسد وعفن والقنَم مثل النمس وهو في الطعام مثل العفن وفي الدهن فساد ريحه والقتم بالتاء السواد غير الشديد يقال قتم قَتَماً وقُتمة والقتَم ريح ذات غبار قال الشاعر

كانما الاسد في عرينهمِ ونحن كالليل جاش في قَتَمَهْ

شواذ الابنية

قال في هذا الباب حكاية عن سيبويه ليس في الاسماء ولا في الصفات فُعِل ولا تكون هذه البنية الا للفعل قال وقال لي ابوحاتم سمعت الاخفش يقول قد جآء على فُعِل حرف واحد وهو الدُّئِل لدويبّة صغيرة تشبه ابن عرس ❊ قال المفسر ❊ قد جاء حرف اخر وهو رُئِم اسم من اسماء الاست والوجه في هذين الاسمين ان يجعلا فعلين في اصل وضعهما نقلا الى تسمية الانواع كما ينقل الفعل الى العلمية فيسمى الرجل ضُرِب فاذا اعتقد فيهما هذا لم يكونا زيادة على ما حكاه سيبويه وقد جاء نقل الفعل الى تسمية الانواع كما نقل الى تسمية الاعلام قالوا تُنوِّط وتُبُشِّر وهما طائران سُمّيا بالفعل

مسئلة — وذكر في هذا الباب ان سيبويه قال ليس في الكلام فِعِل الا حرفان في الاسماء إِبِل والحِبِرة وهي القلَح في الانسان وحرف في الصفة قالوا امرأة

بِلِزٌ وهي الضخمة قال ابن قتيبة وقد جاء حرف اخر وهو إِطِل ﴿قال المفسر﴾ هذا غلط لم يحكِ سيبويه غير إِبِل وحده وقال لانعلم في الاسمآء والصفات غيره واما الحِبِرة والبِلِز فانهما من زيادة ابي الحسن الاخفش وليسا من كلام سيبويه وهذا الذي حكاه الاخفش من قولهم الحِبِرة غير معروف انما المعروف حَبْرة بفتح الحاء وسكون الباء ويدل على ذلك قول الشاعر

ولستُ بسعديٍّ بما فيه حَبْرةٌ ولست بعبديٍّ حقيبتهُ التمرُ

واما إِطِل فزيادة غير مرضيّة لان المعروف إِطْل بالسكون ولم يسمع محركاً الا في الشعر كقول امرىء القيس

له إِطِلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ وإِرخاءُ سرحانٍ وتقريبُ تتفلِ

فيمكن ان يكون الشاعر حركهُ بالكسر للضرورة كما حرك الهذلي لام الجلد ضرورة في قوله

اذا تجاوب نوحٌ قامتا معهُ ضرباً اليماً بسِبتٍ يلعج الجِلِدا

وقد حكي اتان إِبِد وهي المتوحشة وحكي عن العرب انهم قالوا لا احسن اللعب الاجلخ جِلِب وهي لعبة لهم يلعبونها

مسئلة — وحكى في هذا الباب عن سيبويه قال ليس في الكلام فِعَل وصف الاحرف واحد من المعتل يوصف به الجميع وذلك قولهم قوم عِدًى وهو مما جاءَ على غير واحده وحكي عن سيبويه انه زاد مكاناً سِوًى ﴿قال المفسر﴾ هذه الزيادة صحيحة وقد جاءَ حرفان آخران قالوا ماء صِرًى للمجتمع المستنقع وماءٌ رِوًى للكثير المروي قال الراجز

تبشّري بالرفهِ والماءِ الرِّوى وفرجٍ منك قريبٍ قد اتى

وقال ذو الرمة

صِرًى آجنٌ يزوي له المرءُ وجههُ ولو ذاقه ظمآن في شهرِ ناجرِ

يروى بفتح الصاد و كسرها وقد جاء منه شيء بالهاء قالوا سبيٌ طِيبَة للحلال وخِيَرة للشيء المختار

مسئلة — وحكى سيبويه قوله لانعلم في الكلام أَفعِلاء الا الاربعاء وحكي عن ابي حاتم عن ابي زيد انه قد جاء الارمداء وهو الرماد العظيم وانشد

لم يُبقِ هذا الدهرُ من آيائه غيرَ اثـافيهِ وأَرمدائهِ

﴿قال المفسر﴾ هذه الزيادة غير صحيحة لان ابا علي البغدادي حكى انه يقال رماد ويجمع على ارمدة وتجمع ارمدة على ارمداء فاذا كان جمعاً لم يعتدَّ زيادةً لان سيبويه انما ذكر انه لايكون في الآحاد لا في الجمع وذكر ابو علي ان ابن دريد كان يروي غير اثافيه وإِرمدائه بكسر الهمزة ثم قال ولا نعلمه جاء الافي الاربعاء ففي الاربعاء على هذا ثلاث لغات أَربعاء بفتح الهمزة والباء وإِربعاء بكسرهما وأَربِعاء بفتح الهمزة وكسر الباء

مسئلة — وحكى عن سيبويه انه قال ليس في الكلام مِفعِل الا مِنخِز فاما مِنتِن ومِغيِرة فانه من اغار وانتن ولكنهم كسروا كما قالوا اجؤُك ولإِمك ﴿قال المفسر﴾ كذا وقع في روايتنا عن ابي نصر عن ابي علي كذا وجدته في جمهور النسخ ولا ادري أَهو غلط وتصحيف من ابن قتيبة ام من بعض الراوين عنه وانما قال اجؤُك ولامِّكَ واجؤُك لغة في أَجيئك يقال جاء يجيء ويجوء حكاهما اهل اللغة وانشدوا

ابو مالك يقتادنا في الظهائرِ يجوء فيلقي رحله عند جابرِ

يعني بابي مالك الجوع وبجابر الخبز والعرب تسمي الخبز جابر ابن حبة لانه يجبر الجائع وحكى يعقوب لغة ثالثة وهي على وزن رمى وانشد

اصبن فاني قد رأَيت جرادةً جاَت في كبيدات السماء تطيرُ

مسئلة — وقال في هذا الباب ليس يأْتي مفعول من ذوات الواو بالتمام وانما ياتي بالنقص مثل مقول ومخوف الا حرفين قالوا مسك مدووف وثوب مصوون وانما

ذوات الياء فتاتي بالنقص والتمام ﴿قال المفسر﴾ حكى الفراء عن الكسائي ان بني يربوع وبني عقيل يقولون حليٌ مصووغ بواوين وثوبٌ مدوُوف وثوبٌ مصوون وفرسٌ مقوود وقولٌ مقوول واما البصريون فلم يعرفوا شيئاً من هذا

مسئله—وحكى عن سيبويه انه قال ليس في الكلام فَعلول بفتح الفاء قال وقال غيره قد جاء فعلول في حرف واحد قالوا بنو صَعفوق لخول باليمامة ﴿قال المفسر﴾ قد جاء على فعلول ثلاثة احرف سوى ما ذكره حكى اللحياني زَرْنوق وزُرنوق للذي يبني على البئر وحكى ابو حنيفة في النبات بُرسُوم وبَرسوم وهي ابكر نخلةٍ بالبصرة وقال ابو عمرو الشيباني في نوادره زَرنوق بالفتح ولا يقال زُرْنوق ومثله بنو صَعفوق قوم باليمامة وصَندوق ولا يضم اوله

مسئلة — وقال عن سيبويه لم يأْتِ فَعّيل في الكلام الا قليلاً قالوا مَرّيق وكوكب دَرّي واما الفراء فزعم ان الدري منسوب الى الدرّ ولم يجعله على فعيل ﴿قال المفسر﴾ الذي ذكره سيبويه ان فعّيل درّيء بالهمز كذا قرأناه في الكتاب وهذا لايمكن الفراء ان يخالف فيه والهمزة اصل لانه مشتق من درأ اذا دفع وكذلك من قرأ دِرّيء بكسر الدال ودَرّيء بفتحها وهي قراءة تنسب الى ابي جعفر المدني وهي نادرة لانه ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء وانما الخلاف في قراءة من قرأ درّيّ بالياء مشددة ففي هذه القراءة يحتمل ان يكون منسوباً الى الدرّ كما قال الفراء ويحتمل ان يكون اصله الهمز ثم خففت الهمزة فانقلبت ياءً وادغمت في ياء فعيل كما يقال في النسيء النسيّ وفي خطيئة خطيّة

مسئلة—وقال في هذا الباب قال سيبويه لا نعلم في الكلام فَعلالاً الا المضاعف نحو الجَرجار والدَّهداه والصَّلصال والحَقحاق وذكر ان الفراء قال قد جاءَ على ذلك حرف واحد وهو الخَزعال يقال ناقة خَزعال وهو الظلع ﴿قال المفسر﴾ قد جاء في الشعر حرف آخر وهو قول الشاعر

وَلَنِعمَ رفدُ القوم ينتظرونهُ ولَنعمَ حشو الدرع والسربالِ
وَلَنِعمَ مأوى المستضيف اذا دعا والخيلُ خارجةٌ من القسطالِ

يريد القسطل وهو الغبار والوجه في هذا لا يجعل زيادةً على سيبويه ويقال ان الشاعر اراد القسطل فأَشبع فتحة الطاء فنشأَت بعدها الف كما قال الراجز

قلت وقد خرَّتْ على الكلكالِ يا ناقتي ما جلتِ من مجالِ

مسئلة — وقال في هذا الباب كل حرف جاء على فُعَلاء فهو ممدود الا احرفاً جاءت نوادر وهي الأُرَبى وهي الداهية وشُعَبى اسم موضع وأُدَمى اسم موضع ايضاً * قال المفسر * لم يقل سيبويه في كتابه انه ليس في الكلام الا هذه الالفاظ الثلاثة وانما قال ويكون على فُعَلَى وهو قليل في الكلام نحو شُعَبى والأُرَبى والأُدَمى اسماء وقد وجدنا في الكلام ثلاثة الفاظ اخر غير ماذكره وهي الأُرَنى بالنون حبٌّ يطرح في اللبن فيجبّنه ويقال له ايضاً أُرنة على مثال ظُلمة وأُرانى على مثال حُبارى حكاه ذلك ابن الاعرابي وانشد — هدانٌ كشحم الأُرنة المترجرجِ

وحكى يعقوب جُنَفَى اسم موضع وحكى المطرز الجُعَبي عظام النمل وحكى هذه الالفاظ الثلاثة ابو علي البغدادي في كتابه المقصور والممدود

مسئلة — وحكى في هذا الباب عن الاصمعي انه قال ليس في الكلام فِعلَل بكسر الفاء وفتح اللام الا حرفان وهما درهم وهِجرَع للطويل المفرط الطول ثم قال باثر ذلك وقال سيبويه وقِلعَم وهو اسم وهِبلَع وهو صفة * قال المفسر * هذا الكلام يوهم انه ليس في الكلام اسم على فِعْلَل الا هذه الاربعة ولم يقطع سيبويه في كتابه انه ليس في الكلام غير هذه الالفاظ انما قال ويكون على فِعلَل بمعنى الاسم والصفة فالاسماء نحو قِلعَم ودرهم والصفة هِجرَع وهِبلَع وقد حكى ابن الاعرابي انهُ يقال سِرْجَع هجرع وقد حكي ضِفدَع وصِندَد اسم موضع والمشهور صِنْدِد بكسر الدال

مسئلة — وحكى في هذا الباب عن ابي عبيدة انه قال لم يأتِ مُفيعِل في غير التصغير الا في حرفين مُسيطِر ومُبيطِر وزاد غيره ومُهيمِن ✻ قال المفسر ✻ قد جاءت الفـاظ اخر غير هذه قالوا هيلل الرجل فهو مُهَيْلِل اذا قال لا اله الا الله وقالوا المجيمِر في اسم ارض قال امرؤ القيس

كأنّ ذرى رأس المجيمر غدوةً … من السّيلِ والغثّاء فَلكة مغزَلِ

وقالوا بيقر الرجل فهو مبيقِر اذا لعب البُقّيرى وهي لعبة للصبيان يجمعون ترابًا و يلعبون به و بيقر ايضاً اذا هاجر من ارض الى ارض وَبَيْقَر اذا اعيا و بيقرَ الدار اذا اقام بها و بيقرَ اذا خرج من العراق الى الشام و بيقر اذا رأى البقر فتحير كما يقال غَزِل اذا رأى الغزال فلهي واسم الفاعل من جميعها مُبيقِر قال امرؤ القيس

أَلا هل اتاها والحوادث جمّةٌ … بانّ امرأَ القيس بن تملكَ بيقرا

وقالوا هينم فهو مُهينِم وهو شبه قراءة غير بينة وقال اوس بن حَجَر

هجاؤك الا أَنّ ما كان قدمضى … علي كأَثواب الحرام المهينمِ

مسئلة — وقال عن سيبويه لم يأتِ علي أَفعُل الا قليل في الاسماء قالوا أَبلُم وأُصبُع ولم يأت وصفاً ✻ قال المفسر ✻ كذا قال سيبويه وقد وجدناهم قالوا لبن أُمُهج وأُمهُجانٌ وأُمهوجٌ وهو من المحض الرقيق لم يختر ويكون الشحم قال الراجز

جاريةٌ شمت شبابًا عَلّجا … في حجر من لم يك عنها مُلْفَجا

يُطعمها اللحم وشحماً أُمهُجا

قال ابن جني قلت لابي علي الفارسي وقت قراءتي عليه يكون أُمهُج محذوفًا من أُمهوج مقصورًا منه فقبل ذلك ولم يابَهُ قال ابن جني وقد يجوز ان يكون امهُج في الاصل اسماً غير صفة الا انه وصف به لما فيه من معنى الصفا والرقة كما يوصف بالاسماء الضامنة لمعنى الاوصاف كما انشد ابو عثمان من

قول الراجز — مِئبرة العرقوب إِشفَى المِرفَقِ

فوصف باشفى وهو اسم لما فيه من معنى الحدة

مسئلة — وقال عن سيبويه لم يأتِ على أَفعلى الاحرف واحد لانعرف غيره قالوا هو يدعو الأجفلى وهو ايضاً الجَفَلى ﴿قال المفسر﴾ قد قالوا الأَوتكى وهو ضرب من التمر وقياس الهمزة فيه ان تكون زائدة انشد ابو علي البغدادي

وباتوا يعشون القُطَيعاءَ جارَهم وعندهم البرنيُّ في جُلَلٍ دُسمِ

وماطعمونا الأُوتكى من سماحةٍ ولامنعوا البرنيَّ الا من اللؤمِ

مسئلة — وقال عنه لم يأتِ على أَفْنَعَل الا حرفان أَلنجَج وأَلنْدَد من الالدّ ﴿قال المفسر﴾ قد جاء أَبنَبَم اسم موضع حكاه غير سيبويه و يقال يَبَنبَم بالباء قال طفيل الغنوي

اشاقتكَ اظعانٌ بجفر أَبنبمِ نعم بكُرًا مثلَ الفسيل المكمَّمِ

شواذ التصريف

قال ابن قتيبة قال الفراء العرب اذا ضمت حرفاً الى حرف فربما اجروه على بنيته ولو افرد لتركوه على جهته الاولى من ذلك قولهم اني لآتيهِ بالغدايا والعشايا فجمعوا الغداة على غدايا لما ضمت الى العشايا وانشد

هتّاك اخبيةٍ ولاج ابوبةٍ يخلط بالجد منه البرّ واللينا

﴿قال المفسر﴾ قد حكى ابن الاعرابي انه يقال غدية على وزن عشية وانشد

الا ليت حظي من زيارة أُميهْ غديات قيظٍ او عشيات أَشتيهْ

فعلى هذه اللغة يقال في الجمع غدايا على غير وجه الازدواج ويجوز لقائل ان يقول ان هذا جاء ايضاً على وجه الازدواج فقال غديات لقوله عشيات فيكون بمنزلة قولهم الغدايا والعشايا وحكى ابن الاعرابي ايضاً عن المفضّل انه قال يقال

ندىً واندية و باب وابوبة وقفاً واقفية وحكى ابو حاتم عن الاصمعي في المقصور والممدود قال يقال قفاً واقفية ورحىً وارحية وندىً واندية

مسئلة — وقال في هذا الباب قالوا مِذروان والاصل مذريان وهما فرعا كل شيءٍ وانما جاء بالواو لانه بني مثنى لم ياتِ له واحد فيبنى عليه ※ قال المفسر ※ هذا الذي قاله هو المعروف وحكى ابو عبيد القاسم عن ابي عمرو انه يقال لواحدهما مِذرى واحسب ان ابا عمرو قاس ذلك عن غير سماع وان ابا عبيدة وهم فيما حكاه عن ابي عمرو كما وهم في اشياء كثيرة من كتابه

مسئلة — وقال في هذا الباب وقال الفراء انما قالوا هو أَليطُ بقلبي منك بالياء واصله الواو ليفرقوا بينه وبين المعنى الآخر ※ قال المفسر ※ قد حكى فيما تقدم انه قال لاط حبُّهُ بقلبي يليط ويلوط فيجب على هذا ان يقال هو أَليط بقلبي منك وأَلوط

مسئلة — وانشد في هذا الباب عن الكسائي

ويأْوي الى زُغبٍ مساكينَ دونهم فلاً لا تخطَّاه الرماح مهوبُ

※ قال المفسر ※ هذا غلط والصواب وتأْوي الى زغبٍ مساكين دونها لانه يصف قطاة وسنذكر هذا الشعر اذا وصلنا الى شرح الابيات ان شاء الله تعالى

مسئلة — وقال في هذا الباب لم نجد ياءً بعدها واو غير مهموزة في الاسماء الا في يوم ※ قال المفسر ※ قد قال ابو علي الفارسي في مسائله الحلبية لم تجيء العين ياءً واللام واواً في اسم ولا فعل فاما حيوة وحيوان فالواو فيهما بدل من ياءٍ وقد جاء عكس هذا كثيرنحو طويت ولويت وزويت وجاءت الواو فاءً والياءُ عيناً في ويل وويح وويس وعكس هذا قولهم يوم قال وقرأْت بخط محمد بن يزيد يوح في اسم الشمس ※ قال المفسر ※ المشهور في اسم الشمس بوح بالباء المعجمة بواحدة وكذلك حكى ابو علي البغدادي في البارع وحكى ابو عمر المطرز يوح

كالذي حكاه الفارسي عن محمد بن يزيد المبرد ويروى ان ابا العلاء المعري لما قال

ويوشع رد يوحاً بعض يوم وانت متى سفرت رددت يوحا

اعتُرِض في ذلك ببغداد ونُسب الى التصحيف واحتُجَّ عليه بكتاب الالفاظ ليعقوب فقال لهم هذه النسخ التي تقرؤنها مغيرة غيرّها شيوخكم ولكن أَخرجوا ما في الخزانة من النسخ العتيقة فاخرجوا النسخ القديمة فوجدوها مقيدة كما قال

مسئلة — وقال في هذا الباب عن سيبويه وكل همزة جاءت اولاً فهي مزيدة في نحو احمر وافكل واشباه ذلك الا أولقاً فان الهمزة من نفس الحرف الا ترى انك تقول الِقَ الرجل فهو مألوق وهو فوعل وأَرطى لانك تقول اديم مأروظ ولو كانت الهمزة زائدة لقلت مَرطى * قال المفسر * لم يقل سيبويه هكذا انما قال فالهمزة اذا لحقت اوَّل حرفٍ رابعة فصاعداً فهي زائدة ابداً عدهم الا ترى انك لو سميت بأَفكل او أَيدع لم تصرفه وانت لاتشتق منها ما تذهب فيه الالف ثم قال بعد سطور كثيرة واما اولق فالالف من نفس الحرف وكلام ابن قتيبة يوهم ان كل همزة وقعت اولاً حكم عليها بالزيادة وانما يحكم عليها بالزيادة اذا وقعت بعدها ثلاثة احرف اصول واذا كانت بعدها اربعة احرف اصول او خمسة حكم عليها بانها اصل نحو إصطبل وكلام سيبويه ايضاً يوهم نحو ما يوهمه كلام ابن قتيبة لانه قال اذا لحقت اول حرف رابعة فصاعداً وقد فسر ذلك ابو علي الفارسي فقال يريد بقوله فصاعداً مع الزوائد مثل اصليت وشبههِ ومحال ان يلحق رباعياً او خماسياً لان الزوائد لا تلحق ذوات الاربعة والخمسة في اوائلها وقول سيبويه ايضاً اول حرف رابعة ظريف لانه يريد انها رابعة في عدد الحروف اذا عدت من آخرها الى اولها واما أَولَق فاجاز الفارسي في الايضاح ان تكون الهمزة فيه زائدةً حملاً على الاكثر ويكون مشتقاً من

قولهم ولق يلق اذا اسرع قال الراجز— جاءت به عنسٌ من الشام تلِقْ

ويكون قولهم أُلقِ الرجل على هذا اصله وُلق فابدلت الواو همزة لانضمامها كما ابدلت في أُعد وأُجوه وهذا الذي ذهب الفارسي اليه قولٌ غير مختار لانه كان يلزم على هذا ان يقال رجل مولوق فترجع الواو الى اصلها لذهاب العلة التي اوجبت همزها الا ترى ان من يقول اعد الرجل بالهمز اذا صار الى المفعول به قال موعود ولم يقل مأعود والمسموع من العرب مألوق بالهمز وقد انكر ابوعلي قول من قال ان الهمزة في اله بدل من واو وقال كان يلزم على قول من قال هذا ان يقال في الجمع اولهة كما ان من يقول في وشاح إشاح اذا جمع قال اوشحة ولايصح قول ابي علي الا على ان يجعل من البدل اللازم الذي يلتزمونه مع ذهاب العلة الموجبة له كقولهم في عيد اعياد وفي ريح ارياح وقد حكى ابو عمر الجرمي انه يقال اديم مرطيّ ومرطوّ وحكى ابو حنيفه اديم مأروط ومرطي ومؤرطى وحكى الاخفش ايضاً اديم مرطي وهذ يوجب ان تكون الهمزة في ارطى زائدة

مسئلة— وحكى عن الفراء في هذا الباب انه انكر عن البصريين قولهم في كينونة واخواتها انها فيعولة مخففة من كيّنونة وقال لو كانت كذلك لوجدتها تامة في شعر أو سجع كما وجدت الميّت والميت على وجهين على الاصل وعلى التخفيف ﴿قال المفسر﴾ هذا الذي قاله خالف به الفرّاء البصريين وهو لا يلزم من وجهين احدهما ان الاصول قد ترفض حتى تصير غير مستعملة وتستعمل الفروع كرفضهم استعمال اينق وقسيّ واشياء واعياد على الاصل وكذلك قولهم اقام إقامة واثار إثارة ووعد يعِد ووزن يزِن ولم يستعمل شيءٌ من ذلك على اصله وقد قال الفراء في سيّد وميّت ونحوها ان الاصل فيهما فَعِيل كسوِيد ومَوِيت وقال في قولهم اللهمّ ان اصله يا الله امنا بخير ولم يستعمل شيءٌ من ذلك وهذا النوع

كثير في مذاهب البصريين والكوفيين ومن طريق قوله انه زعم ان كينونة واخواتها اريد بهنَّ فُعلولة ففتحوا اولها كراهية ان تصير الياء واواً هذا يلزمه فيه مثل ما الزمه البصريين والوجه الآخر أن البصريين قد انشدوا

قد فارقت قرينها القرينهْ وشحطت عن دارها الظعينهْ

ياليت انَّا ضمَّنا سفينهْ حتى يعود الوصل كيَّنونهْ

مسئلة — قال ابن قتيبة قال غير واحد كل أَفعل فالاسم منه مُفعِل بكسر العين نحو أَقبل فهو مُقبِل وادبر فهو مدبر وجاء حرف واحد لا يعرف غيره قالوا أَسهب الرجل فهو مُسهَب بفتح الهاء ولا يقال مُسهِب بكسرها ❊قال المفسر❊ قال ابو علي البغدادي اسهب الرجل فهو مسهَب بفتح الهاء اذا خرف وذهب عقله وتكلم بما لا يعقل فاذا تكلم بالصواب فاكثر قيل اسهب فهو مسهِب بكسر الهاء وحكى ابو عمر المطرز ألفج فهو ملفَج اذا افتقر واحصن فهو مُحصَن اذا نكح

مسئلة — قال في هذا الباب واما قولهم احببته فهو محبوب واجنَّه الله فهو مجنون واحمَّه الله فهو محموم وأَزكمه الله فهو مزكوم ومثله مكزوز ومقرور فانه بني على فُعِل لانهم يقولون في جميع هذا فعل بغير الف يقولون حُبَّ وجُنَّ وزُكم وحم وكُزَّ وقُرَّ قال ولا يقال قد حزنه الامر ولكن يقال أَحزنه و يقولون يحزنه فاذا قالوا افعله الله فكله بالالف ولا يقال مفعَل في شيء من هذا الا في حرف قال عنترة

ولقد نزلتِ فلا تظني غيرهُ مني بمنزلة المحبِّ المكرَمِ

❊قال المفسر❊ هذا كله نادر خارج عن القياس لان فعل اذا رد الى صيغة ما لم يسمَّ فاعله لم يجب فيه اكثر من تغيير الحركات واما ان يكون مع المفعول الذي لم يسمَّ فاعله ثلاثياً ومع الفاعل رباعياً فغير معروف الا ما شذ من هذه الالفاظ وقد جاء بعضها على القياس فقد حُكيَ حزنهُ الامر وأَحزنهُ وقد قرأت القراء بهما جميعاً انه ليَحزنني ويُحزنني وقد حببت الرجل واحببته وقرأ ابورجا

العطاردي فاتبعوني يَحبِبكم الله بفتح الياء وانشد ابو العباس المبرّد

لعمركَ انني وطلابَ مصرٍ   لكالمزدادِ مما حَبَّ بُعْدَا

وقال آخر

واقسم لولا تمرُهُ ما حببتهُ   وكان عياضٌ منهُ ادنى ومُشرِقُ

مسئلة -- وقال في هذا الباب قال الفراء ماءٌ معين مفعول من العيون فنقص كما قيل مَخِيط ومَكيل ﴿ قال المفسر ﴾ لاوجه لادخال هذا في شواذ التصريف لا نه على ما ينبغي ان لايكون عليه على ما قال الفراء و يجوزان يكون معين فعيلاً فتكون الميم اصلاً لان الخليل قال المَعين الماء الكثير وقال ابو علي البغدادي المعين الماء الجاري على وجه الارض ومعن الوادي اذا اكثر الماء فيه وحكى عن ابن دريد ماء معْنٌ ومعين وقد معُن على مثال ظرف وحكى الخليل في باب الثلاثي الصحيح المعين الماء الكثير ثم قال في باب المعتل الماء المعين الظاهر الذي تراه الأعين وهذا يوجب ان تكون الميم زائدة كما قال الفراء وقوله الأول يوجب ان تكون اصليةً

ابنية نعوت المؤنث

قال في آخر هذا الباب وعلامات المؤَنث تكون آخراً بعد كمال الاسم الا كلتا فان التاء وهي علامة التانيث جعلت قبل آخر الحرف ﴿ قال المفسر ﴾ هذا الذي حكاه هو قول ابي عمر الجرمي او شبيه قوله لان ابا عمر زعم ان وزن كلتا من الفعل فِعتَل وان التاء للتانيث وهذا القول خطأٌ عند البصريين والكوفيين لان فيه شذوذاً من ثلاث جهات احداها انه لا يعرف في الكلام فِعتَل ومنها ان علامة التانيث لا تكون حشواً في الكلمة انما شأنها ان تكون آخراً كقائمة وقاعدة ومنها ان ما قبل تاء التانيث لا يكون الا مفتوحاً ولا يجوز ان يكون

ما قبلها سا كناً الا ان تكون الفاً في نحو ارطاة وسِعلاة وقد اختلف النحويون في تاء كلتا والفها فاما الكوفيون فقد ذهبوا الى ان التاء للتانيث والالف للتثنية كالتي في بنتان واختان وزعموا ان واحدها كِلت وانشدوا

في كلتِ رجليها سلامي واحدهْ كلتاهما مقرونةٌ بزائدهْ

واحتجوا بانقلابها مع المضمر ياءً في قولهم جاءتني المرأتان كلتاهما ورايت المرأتين كلتيهما واما البصريون فيرونها كلمة مفردة تدل على التثنية كما ان كلاً لفظ مفرد يدلّ على الجمع في قولك كل القوم جاءني واحتجوا بمجيء الخبر عنها مفرداً في نحو قوله تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها وكذلك اخبروا عن كلى المذكر بالمفرد في نحو قول جرير

كِلا يوميَ أُمامةَ يوم صدٍّ وان لم نأتها الا لِماما

واختلف البصريون فيها فذهب بعضهم الى ان التاء فيها عوض من لام الفعل المحذوفة على معنى المعاقبة لا على معنى البدل يريدون انها عاقبت لام الفعل المحذوفة كما عاقبت الف الوصل في ابن واسم اللام الساقطة وكما صارت التاء في زنادقة معاقبة للياء في زناديق وذهب بعضهم الا انها بدل من الواو التي هي لام الفعل كابدالها في تُراث وتُجاه واصلها كاوى ومن راى هذا الراي فحكمه ان يقول في النسب اليها كلتويّ في لغة من يقول حبلوي وكلتيّ في لغة من يقول حبليّ. واما من جعلها عوضاً على معنى المعاقبة فقياس قوله ان يقول في النسب اليها كلَوي كما يقال في اسم سموي ومن قال اسمي لزمه ان يقول كلتويّ او كلتيّ ولسيبويه فيها كلام مشكِل يحتمل التاويلين جميعاً لانه قال في باب الاضافة الى ما فيه الزوائد من بنات الحرفين باثر كلامه في بنت وكذلك كلتا وثنتان تقول كَلَويّ وثَنَويّ و بنتان بَنَويّ واما يونس فيقول بنتيّ وينبغي له ان يقول هنتيّ في هنه وهذا لا يقوله احد ولسيبويه في بنت كلام مضطرب وكذلك في

اخت يقتضي بعضه ان التاء فيهما للتانيث ويقتضي بعضه انها للالحاق وقدشبه كلتا بينت فينبغي ان ينظر ما وجه هذا التشبيه واستيفاء القول في هذا الباب لا يليق بهذا الموضع

مسئلة — وقال في هذا الباب وقالوا بُهماة فادخلوا التاء التي هي علامة التانيث وفُعلى لا تكون الا للمؤنث ﴿ قال المفسر ﴾ بُهماة شاذة على مذهب البصريين لان الف فعلى عندهم لا تكون ابداً الا للتانيث ولا يجوز ان تكون للالحاق لعلتين احدهما ان فعلى لم يسمع فيها التنوين كما سمع في فَعلى المفتوحة وفِعلى المكسورة والثانية انه ليس في الكلام اسم على وزن فُعلَل مفتوح اللام مضموم الفاء فيكون فعلى ملحقاً به وينبغي ان تكون بهماة غير شاذة على مذهب الكوفيين لانهم قد حكوا الفاظاً على فُعلَل مفتوحة اللام وهي بُرقَع وطُحلَب وجُؤذَر وقُعدَد وجُخدَب فيلزم على هذا ان تكون الف بهماة للالحاق في لغة من اثبت الهاء فيها وتكون للتانيث في لغة من لم يدخل عليها التاء لان التنوين لم يلحقها وقد جاء حرفان آخران نادران حكى ابو حنيفة عن الفراء انهم يقولون لواحد الخزامى خُزاماة وحكى صاحب كتاب العين في واحدة السُهانى سهاناة والف فُعالى لا تكون لغير التأنيث في مذهب الفريقين جميعاً

مسئلة — وانشد في آخر الكتاب — وان شئتم تعاودنا عِواذا

﴿قال المفسر﴾ هكذا رويناه من طريق ابي نصر عن ابي علي البغدادي بالذال معجمة وانشده ابن جني بالدال غير معجمة في تفسير قول ابي الطيب

هيهات عاقَ عن العِواد قواضبٌ كثر القتيل بها وقلَّ العاني

ولا اعلم قائل الشعر ولا وجدت من الشعر شيئاً استدل به على الصواب فيه والاشبه عندي ان يكون على ما قاله ابن جني لانه قد قيَّدهُ بما رفع الاشكال عنه ويكون هذا الذي وقع في الادب غلط من ابن قتيبة او من بعض الناقلين عنه·

والحمد لله على ما منّ به وانعم · وصلى الله على محمد واله وسلم

نجز الكتاب بحمد الله وحسن معونته وصلى الله على محمد خاتم انبيائهِ في اليوم الثاني من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة

الكتاب الثالث

وهو شرح ابيات ادب الكتاب التي ذكرها ابن قتيبة في كتابه

لابن السيد البطليوسي

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

﴿ قال الفقيه الاستاذ النحوي ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي رحمه الله ﴾ وهذا حين ابدا بشرح مشكل اعراب ابيات هذا الكتاب ومعانيها وذكر ما يحضرني من اسماء قائليها وغرضي ان اقرن بكل بيت منها ما يتصل به من الشعر من قبله او من بعده الا ابياتًا يسيرة لم اعلم قائلها ولم احفظ الاشعار التي وقعت فيها وفي معرفة ما يتصل بالشاهد ما يجلو معناه ويعرب عن فحواه فانا راينا كثيرًا من المفسرين للابيات المستشهد بها قد غلطوا في معانيها حين لم يعلموا الاشعار التي وقعت فيها لان البيت اذا انفرد احتمل تاويلات كثيرة كقول بعض من شرح ابيات كتاب سيبويه في قول العجاج

كشحًا طوى من بلد مختارا　　　من يأسة اليائس او حذارا

انه يصف ثورًا وحشيًا وفي قول ابي النجم: (يأتي لها من ايمن واشملِ) انه يصف ظليمًا ونعامةً وقال بعض من شرح اصلاح المنطق في قول مزرد

قذيفة شيطانٍ رجيم رمى بها　　　فصارت ضواةً في لهازم ضِرزِمِ

انه وصف ناقة واراد انها حديدة شهمة كانما هي نار نفخها شيطان في جسم ناقة فتخلقت نطفة ثم مضغة فصارت كالضواة وقال في قول جبيهاء الاشجعي

فلو أنها طافت بطُنبٍ معجَّمٍ　　　نفى الرقَّ عنه جَدبهُ وهو صالحُ

لجاءت كأنَّ القسورَ الجونَ مجَّها　　　عساليجه والثامر المتناوحُ

انه يصف امراة واراد انها لو لمست عودًا يابسًا لأورق في يدها وقال بعض المفسرين في قول الفرزدق

هما نفثا في فيَّ من فمويهما　　　على النابح العاوي اشدَّ رجامِ

ويروى لجامِ انه عنى ابويه وقال في قوله

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي　　　كساعٍ الى اسد الشرى يستبيلها

أن معني يستبيلها يقول لها ما بالك والاشعار التي وقعت فيها هذه الابيات تدل على خلاف هذه التاويلات ولم اقصد بما ذكرته تنقص العلما والطعن على الكبراء فان هذا امر لم يكد يسلم منه بشر ممن تقدم او تاخر وانما اردت التنبيه على شدة الافتقار الى حفظ الاشعار وان المتكلم في معاني الابيات المنقطعة عن صواحبها لا ينبغي له ان يقطع على مراد قائلها والزلة في مثل هذا مغتفرة لان الاحاطة ممتنعة متعذرة وانا اسئل الله تعالى عوناً على ما أنويه وتوفيقاً الى الصواب برحمته

انشد ابن قتيبة في خطبة ادب الكتاب

اذا ما مات ميتٌ من تميمٍ ... فسرّك ان يعيش فجيء بزادِ

بخبزٍ او بتمرٍ او بسمنٍ ... او الشيء الملفّف في البجادِ

تراه يطوّف الافاق حرصاً ... ليأ كل راس لقمان بن عادِ

هذا الشعر ليزيد بن عمرو بن الصَّعِق الكلابي وذكر الجاحظ انه لابي المهوّش الاسدي وقد ذكرنا في شرح الخطبة معنى هذه الابيات والخبر الذي قيلت من اجله وما الذي قصده معاوية من ذكرها للأحنف وبقي القول على مشكل اعرابها فاما اذا فظرف من ظروف الزمان يجري مجرى ادوات الشرط في انه يدخل على جملتين فيربط احداها بالاخرى ويصير الثانية منها جواباً للاولى ويخالفها في انه لايجزم كما تجزم ادوات الشرط وان العامل فيه جوابه ولا يصح ان يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه واما الاسماء التي يشرط بها فالعوامل فيها شروطها ولا يصح ان تعمل فيها اجوبتها وانما امتنع اذا من ان يعمل فيه الفعل الذي هو شرطه لانه في تقدير الاضافة الى مابعده ولا يجوز ان يعمل المضاف اليه في المضاف ولا يجوز ان يجازى به عند البصريين لان المجازاة سبيلها ان تكون بالممكن الذي يجوز ان يقع ويجوز ألاَّ يقع والفعل المشروط به بعد اذا مضمون الوقوع الا ترى انك اذا قلت اذا كان يوم الجمعة اتيتك فيكون يوم الجمعة موجوداً لامحالة واذا قلت ان جئتني اكرمتك فممكن ان يكون ذلك وممكن ألاَّ يكون فلما خالف حروف الشرط في المعنى خالفها في العمل واما العامل في قوله اذا ما مات ميت من تميم فمن كان من مذهبه المجازاة باذا اذا زيدت عليها ما فالعامل عنده فيها مات لانه اذا اجراها مجرى الاسماء التي يجازى بها لم يجز ان تكون مضافة الى الجملة التي بعدها كما لا تضاف الاسماء المجازى بها فلم تمتنع حينئذ من ان يعمل فيها الفعل الذي هو شرطها ومن كان من مذهبه الا يجريها مجرى ادوات الشرط واسمائه فالعامل فيها قوله فجيء بزاد وابو الحسن الاخفش يجعل الفاء في مثل هذا الموضع زائدة لان ما بعد الفاء عنده لايجوز ان يعمل في ما قبلها وقد اجاز سيبويه زيداً فاضرب وبزيد فامرر على

اعمال ما بعد الفاء في ما قبلها قال السيرافي تقدير الكلام تأهَّب فاضرب زيدًا او تعمَّد فاضرب زيدًا وما اشبه ذلك فلما حذفت الفعل قدمت زيدًا ليكون عوضًا من الفعل المحذوف واعملت فيه ما بعد الفاء كما اعملت ما بعد الفاء في جواب اما فيما قبلها وقدمت الاسم عوضًا من الفعل المحذوف الذي قامت اما مقامه وهو قولك مهما يكن من شيء فقد ضربت قال والدليل على جواز ذلك قولهم بزيد فامرر فلولم يعمل ما بعد الفاعل فيما قبلها ما دخلت الباء على زيد لان الباء من صلة المرور ولا يصلح ان تضمر فعلاً آخر لان ما كان من الافعال متعديًا بحرف جر لايضمر ومن النحويين من يرى ان العامل في اذا في نحو هذه المواضع فعل محذوف يدل عليه الجواب وفي هذه المسائل نظر يطول فلذلك نقتصر على بعضه واما حروف الجر المذكورة في هذا الشعر فمنها ماله موضع من الاعراب ومنها ما لا موضع له ومنها ما يتعلق بظاهر ومنها ما يتعلق بمضمر والاصل في هذا ان كل حرف جر وقع خبرًا او صفةً اوصلةً او حالاً فانه يتعلق ابدًا بمحذوف وما ناب منها مناب صفة او خبر اوحال قيل فيه ان له موضعًا من الاعراب وما عدا هذه المواضع فانه متعلق بظاهر او ما هو في حكم الظاهر ولا يقال فيه ان له موضعًا من الاعراب فقوله من تميم من ههنا لها موضع لانها وقعت موقع الصفة والتقدير ميت كائن من تميم فهي متعلقة بالصفة المحذوفة التي قامت مقامها وسائر حروف الجر المذكورة في هذا الشعر لا موضع لها وكل واحد منها متعلق بالظاهر فالباء في قوله بزاد متعلقة بجيء وفي متعلقة بالملفف واللام في قوله لياكل متعلقة بقوله يطوف واما الباء التي في قوله بخبز او بتمر ففيها خلاف لان مجرورها ههنا بدل من زاد أُعيد معه العامل كاعادته في قوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم وكاعادته في قول الشاعر

الا بكر الناعي بخيرى بني اسدْ بعمر بنِ مسعود بالسيد والصمدْ

فمن كان من مذهبه ان البدل من جملة ثانية واستدل على ذلك بجواز اعادة العامل معه وهو راي ابي علي الفارسي جاز على قياس قوله ان تكون الباء في قوله بخبز متعلقة بفعل محذوف وجاز ان تتعلق بالفعل الذي هو جيء ولا موضع لها ومن كان يرى ان البدل ليس من جملة اخرى ولا يقدر معه اعادة العامل فالباء في قوله بخبز متعلقة بجيء ومعني قوله ان الباء في قوله فجيء بزاد لا موضع لها انها لم تقع موقع صفة ولا حال ولا خبر ولست اريد ان المجرور لاموضع له من الاعراب لان المجرور ههنا مفعول في المعنى وانما اكملت الكلام في اعراب هذه الابيات ليقاس عليها غيرها مما ياتي بعد هذا ان شاء الله وقوله يطوف في موضع الحال من الضمير المفعول في تراه وحرصًا ينتصب على وجهين احدها ان

تكون مفعولاً من اجله والثاني ان يكون مصدرًا وقع موقع الحال من الضمير في يطوف كانه قال يطوف الافاق حريصًا فيكون بمنزلة قولهم جئت ركضًا اي راكضًا وانشد ابن قتيبة

ولا عيبَ فينا غير عرق لمعشرٍ كرامٍ وانا لا نخط على النمل

هذا البيت لا اعلم قائله وفيه روايتان نخط بالخاء معجمة ونحط بالحاء غير معجمة فمن رواه بالخاء معجمة اراد بالنمل القروح التي تخرج في الجنب يعرض برجل كان اخواله مجوسًا كذا قال ابن قتيبة في كتاب المعاني وانشد : ولا عيبَ الا نزعُ عرق لمعشرٍ

ومن روى نحط غير معجمة فله معنيان احدهما ان يكون الحط الدلك من قولهم حططت الجلد اذا دلكته فيكون معناه كالمعنى في رواية من رواه بالخاء معجمة والثاني ان يريد بالنمل الحيوان المعروف ولا يريد القروح فيكون تاويله انا لا نحفر بيوت النمل نستخرج ما فيها مهانةً وخساسةً فيكون على هذا قد عرّض بقوم كانوا يفعلون ذلك والتفسير الصحيح هو الاول وهذا التفسير الثاني ليس بشيء وقد انكره ابن قتيبة والعرق الاصل شبه بعرق الشجرة ومن نصب غيرًا جعله مستثنى منقطعًا ليس من الاول لان العرق الكريم والامتناع من الخط على النمل ليسا من الاول لان العرق الكريم والامتناع من الخط على النمل ليسا من العيوب ومن رفع غيرًا وجعله مردودا على موضع الاسم المنصوب بلا التبرئة جعل ذلك من العيوب مجازًا كما تقول ما في فلان عيب الا السخاء والمعنى انه لا عيب فيه البتة الا ان يعتقد معتقد ان السخاء من العيوب فيكون سخاؤه عيبًا واصحاب المعاني والنقد يجعلون هذا الاستثناء من محاسن الشعر وبديعه كما يجعلون الطباق والتجنيس والتصدير والترصيع ونحوها مما هو مشهور عند نقاد الكلام وجهابذته والوجه في استعمال العرب هذا الاستثنا ان اللئيم الطبع من الناس لما كان مضادًا للكريم الطبع صار يعتقد في المحاسن انها قبائح وفي القبائح انها محاسن فيعتقد في السخاء انه تبذير وفي الشجاعة انها هوج وفي الحلم انه ذل ويرى ان الصواب والسداد في اضدادها ويروى ان رجلاً قال للاحنف بن قيس ما ابالي امدحت ام هجيت فقال له الاحنف استرحت يا اخي من تعب الكرام وحرف الجر الذي في اخر البيت متعلق بنخط فلا موضع له لتعلقه بالظاهر وحرف الجر الذي في اول البيت متعلق بخبر لا التبرئة المقدر فله موضع لتعلقه بمحذوف ومن رفع غيرًا اجاز ان يكون مرتفعًا على خبر لا التبرئة ويكون فينا في موضع الصفة لعيب وجاز ان يكون صفة لعيب على الموضع او بدلاً ويكون خبر لا التبرئة في المجرور وبعض هذه الوجوه متفق عليه وبعضها مختلف فيه وقوله وانا لا نخط على النمل جملة في موضع خفض بالعطف على العرق كانه قال غير عرق لمعشرٍ كرام وامتناع من الخط على النمل ويجوز ان يكون في موضع نصب عطفًا على المعنى لانه اذا قال غير

عرق فمعناه الا عرقاً ومن رفع غيراً اجاز ان تكون الجملة في موضع رفع لانه اذا قال غير عرق فكانه قال الا عرقٌ . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

واراني طرباً في اثرهم طربَ الواله او كالمختبلْ

هذا البيت للنابغة الجعدى واسمه قيس بن عبدالله وقال ابو عمرو الشيباني اسمه حيان بن قيس بن عبدالله بن ربيعة ابن جعدة و يكنى ابا ليلى قاله في شعر يذكر به مقتل عثمان رضي الله عنه ويوم الجمل و يوم صفين وانشده ابن قتيبة شاهداً على ان الطرب يكون في الجزع كما يكون في السرور و يدل على ذلك قوله طرب الواله او كالمختبل لان الواله هو الذي ذهب عقله او قارب الذهاب لفقد حبيبٍ ذهب عنه والمختبل الذي قطع عضوٌ من اعضائه قال يعقوب يقال بنو فلان يطالبون بني فلان بدماء وخبول اي بقطع ايد او ارجل ويكون المختبل ايضاً الفاسد العقل وهو نحو من الواله والتفسير الاول اجود في هذا الموضع ليختلف المعنيان لانه قال او كالمختبل و يدل ايضاً على ان الطرب الجزع قوله قبل هذا البيت

سأَلتني جارتي عن أَسرتي واذا ماعيَّ ذو اللب سأَلْ
سالتني عن اناس هلكوا شرب الدهر عليهم واكلْ

وقوله واراني طرباً في اثرهم يجوز ان تكون هذه الروءية روءية علم وهو الوجه فيكون طرباً مفعولاً ثانياً ويجوز ان يكون روءية عين فيكون طرباً منصوباً على الحال لان هذا مما يرى بالعين و يرى بالقلب وانما قلنا ان الاول هو الوجه لقوله اراني فعدّى الفعل المسند الى الضمير المتصل وهما جميعاً للمتكلم ولا يجيز سيبويه واصحابه تعدي فعل الضمير المتصل الى نفسه الا في الافعال المتعدية الى مفعولين مما يدخل على مبتدا وخبر كقولك ظننتني خارجاً وحسبتك منطلقاً ولا يجيز ذلك في الافعال المتعدية الى مفعولٍ واحد فلا تقول ضربتني انما تقول ضربت نفسي ولا تقول للمخاطب ضربتَكَ انما تقول ضربتَ نفسك وقد جاء ذلك في الافعال المتعدية الى مفعول واحد الا انه قليلٌ قالوا فقدتُني وعدمتُني قال قيس بن ذريح

ندمت على ما كان مني فقدتُني كما يندمُ المغبون حين يبيعُ

وقال عنترة

فرايتنا ما بيننا من حاجزٍ الا المجن ونصل ابيض مقصلِ

واستعمل ذلك ابو الطيب المتنبي فقال

يرى حده غامضات القلوبِ اذا كنت في هبوة لا اراني

وقوله طرب الواله مصدر مشبه به اراد طرباً مثل طرب الواله فاجتمع فيه حذف الموصوف واقام صفته مقامه وحذف المضاف وانابة المضاف اليه منابه على مثال قولهم ضربته ضرب

الامير اللص والواله في موضع رفع بالطرب كانه قال كما يطرب الواله · وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿يقلن لقد بكيت فقلت كلاً   وهل يبكي من الطرب الجليدُ﴾

هذا البيت يروي لبشار بن برد و يروى لعروة بن ازينة الفقيه ورويناه عن ابي نصر عن ابي علي البغدادي يقلن بالياء والصواب نقلن لان قبله

كتمت عواذلي ما في فؤادي   وقلت لهنَّ ليتهم بعيدُ
فجالت عبرةً اشفقت منها   تسيل كأن وابلها فريدُ

ورواه ابو علي في النوادر فقالوا · وقد ذكرت فيما تقدم بما اغنى عن اعادته هنا وكلاً كلمة معناها الزجر والردع وقيل معناها النفي ولا موضع لمن من الاعراب لتعلقها بالظاهر وهو يبكي · وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ولن يراجع قلبي ودهم ابدًا   زكِنتُ منهم على مثل الذي زكِنوا﴾

هذا البيت لقعنب ابن ام صاحب يقوله في اناس من قومه كانوا يناصبونه العداوة و يتبعون عثراته فيشهرونها في الناس و بعد هذا البيت

كلٌّ يداجي على البغضاء صاحبهُ   ولن اعالنهم الاَّ كما علنوا
صمٌّ اذا سمعوا خيراً ذكرتُ به   وان ذُكِرتُ بسوءٍ عندهم أَذِنوا

و يجوز في ودهم النصب والرفع لان المراجعة فعل لا يصح وقوعه الا من اثنين فما فوقهما ومن راجعك فقد راجعته · وانشد ابن قتيبة

﴿عشيةَ قامَ النائحاتُ وشققتْ   جيوبٌ بأيدي مأتم وخدودُ﴾

هذا البيت لابي عطاء السَندي واسمه فيما ذكر ابو جعفر ابن حبيب مرزوق وقال ابن الاعرابي اسمه افلح مولى عنبر بن سماك بن حصين من شعر يرثي به عمر بن هبيرة الفزاريّ وقبله

الا ان عيناً لم تجد يومواسطٍ   عليك بجاري دمعها لجمودُ

وعشية ظرف ابدله من يوم واسطٍ ولا يصح ان يكون العامل فيه قام لانه بعض الجملة التي اضاف العشية اليها ولا يجوز انّ يعمل المضاف اليه في المضاف وانما العامل فيه لم تجد فان قيل كيف جاز ان يعمل فيه لم تجد وقد حال الخبر الذي هو قوله لجمود بين العامل والمعمول فيه ولو قلت ان الضارب اخوك زيدًا وان خارجاً غيرُ مصيب يوم الجمعة لم يجز وانما تقول ان الضارب زيدًا اخوك وان خارجاً يوم الجمعة غير مصيب فالجواب ان العشية لما كانت بدلاً من يوم واسط والبدل يقدَّر من جملة اخرى وتقدَّر معه اعادة العامل بدليل

ظهوره في نحو قوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم جاز ذلك وقد اجاز النحويون تأخر الصفة بعد الخبر في نحو قولك ان زيدًا خارجٌ الكريمَ والصفة اشد اتصالاً بالموصوف من البدل واجازوا ذلك في المعطوف كقولك ان زيدًا خارجٌ وعمرًا وعمروٌ على اللفظ وعلى الموضع واذا جاز في الصفة كان في البدل اجوز. وانشد ابن قتيبة

﴿رمته أَناةٌ من ربيعة عامرٍ نؤُومُ الضحى في مأتمٍ ايّ مأتمِ﴾

هذا البيت لابي حية النميري واسمه الهيثم بن الربيع وقوله رمته اناة اي فتنته بمحاسنها وصادته بعينيها فكانها رمته من الحاظها بسهم قتله والشعراء يشبهون العيون بالسهام والسيوف والرماح. والاناة المراة التي فيها فتور عند القيام وهي مشتقة من الونى وهو الاعياء والفتور والهمزة فيها منقلبة عن واو ولم تبدل الهمزة من الواو المفتوحة الا في الفاظ يسيرة هذا احدها واكثر ما تبدل من الهمزة المضمومة نحو وجوه وأُجوه ومن المكسورة نحو وشاح وإشاح وهو اقل من ابدال المضمومة وقوله من ربيعة عامر في موضع رفع على الصفة لاناة فمن متعلقة بمحذوف وهو الصفة التي ناب المجرور منابها كانه قال كائنة من ربيعة عامر ونحو ذلك وقوله مأتم يجوز ان تكون في موضع الصفة لأناة او في موضع الحال منها لان النكرة اذا وصفت قربت من المعرفة فجازت الحال معها وحسنت وقد تجيء الحال من النكرة دون صفة الا ان ذلك قليل وفيه قبح لان النكرة احوج الى الصفة منها الى الحال فحرف الجر الذي هو في متعلق ايضًا بمحذوف في الموضعين وبعد هذا البيت

فجاء كخوط البان لا متتابعٍ ولكن بسيما ذي وقارٍ وميسمِ
فقلن لها سرًّا فديناكِ لا يرُحْ صحيحًا وان لم تقتليه فالممي
فالقت قناعًا دونه الشمس واتّقت باحسن موصولين كفٍّ ومعصمِ
وقالت فلما افرغت في فؤادهِ وعينيه منها السحر قلن له قمِ
فودّ بجدع الانف لو أَنّ صحبهُ تنادوا وقالوا في المناخ له نمِ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿وما هاج هذا الشوقَ الاحمامةٌ دعت ساق حرٍّ ترحةً وترنُّمًا﴾

هذا البيت لحميد بن ثور الهلالي وقد ذكر ذلك ابن قتيبة وانما قال فالحمامة هنا قمرية لان ساق حر اسم لذكر القماري وسمي بذلك لحكاية صوته والترحة الشوق والترنم الغناء وهما مصدران واقعان موقع الحال من الضمير الفاعل في دعت وقوله دعت ساق حر جملة في موضع الصفة لحمامة وبعد هذا البيت

اذا شئت غنتني باجزاع بيشةٍ او النخل من تثليثَ او من يَنْبَما

محلاة طوق لم يكن من تميمةٍ ولاضربِ صوّاغٍ بكفيهِ درهما

وانشد ابن قتيبة للنابغة الذبياني

﴿ أُحْكُم كحكم فتاةِ الحي اذ نظرت الى حمام سراعٍ وارد الثمدِ ﴾

النابغة الذبياني هو الشاعر المعروف سمي بذلك لظهوره وقيل سماه به زياد بن معاوية لانه قال

وحلت في بني القين بن جَسرٍ فقد نبغت لنا منهم شؤُن

و يكنى ابا أُمامة وابا عقرب بابنتين كانتا له وليس في بيت النابغة من الدليل على انه اراد بالحمام القطا مثل ما في بيت حميد بن ثور من الدليل على انه اراد بالحمامة القمرية وانما علم ذلك بالخبر المروي عن زرقاء اليمامة انها نظرت الى قطا فقالت

ياليت ذا القطا لنا ومثل نصفه لية
الى قطاة اهلنا اذًا لنا قطًا مية

وقالت ليتَ الحمام ليه الى حمامتية
ونصفه قدية تمَّ الحمام ميـة

وقوله احكم كحكم فتاة الحي اي اصب في امرك كاصابة فتاة الحي فهو من الحكم الذي يراد به الحكمة لامن الحكم الذي يراد به القضاء قال الله تعالى ولما بلغ اشدَّه واستوى اتيناه حكماً وعلماً اي حكمةً ويقال من ذلك حكم الرجل يحكم اذا صار حكيماً قال النمر بن تولب

وأَحبب حبيبك حبًّا رويدًا فليس يعولك أَن تصرما
وأَبغض بغيضك بغضاً رويدًا اذا انت حاولت أَن تحكما

وكان الاصمعي يروي شراع بالشين معجمة يريد الذي شرعت في الماء وروى غيره سراع بالسين غير معجمة والثمد الماء القليل وجاز ان يصف حماماً وهي نكرة بوارد وقد اضافه الى المعرفة لان اضافته غير محضة لان الثمد منعول في المعنى وان كان مخفوضاً في اللفظ وافرد واردًا وان كان صفة لحمام حملاً على معنى الجمع كما قال تعالى من الشجر الاخضر نارًا والكاف في قوله كحكم متعلقة بمحذوف لانها في موضع صفة لمصدر مقدر كانه قال احكم حكماً كحكم ٠ وانشد ابن قتيبة

﴿ قد اعسَفُ النازحَ المجهول مَعْسِفُهُ في ظلِّ اخضر يدعو هامَةُ البومُ ﴾

هذا البيت لذي الرمة واسمه غيلان بن عقبة من عديّ الرباب ويكنى ابا الحارث ولقب ذا الرمة لقوله في صفة الوتد

لم يبق منها ابدَ الأَبيدِ غير ثلاث ماثلاتٍ سودِ

وغيرُ مشجوع القفا موتودِ فيه بقايا رمّةِ التقليدِ

والرمة الحبل البالي وقيل بل لقبته بذلك ميّة وذلك انه مر بخبائها قبل ان ينسب بها فرآها فاعجبته فاحب الكلام معها فخرق دلوه واقبل اليها وقال يا فتاة اخرزي لي هذه الدلو فقالت اني خرقاء والخرقاء التي لا تحسن العمل فخجل غيلان ووضع دلوه على عنقه وهي مشدودة بحبل بالٍ وولى راجعاً فعلمت منه ما اراد فقالت ياذا الرمة انعطف فانعطف فقالت ان كنت انا خرقاء فان امي صناع فاجلس حتى تخرز دلوك ثم دعت خادمتها وقالت اخرزي له هذه الدلو فكان ذو الرمة يسمي مية خرقاء لقولها اني خرقاء وغلب عليه ذو الرمة وقد قيل ان الخرقاء غير مية وقوله قد اعسف النازح العسف والاعتساف ركوب الفلاة بلا دليل والنازح القفر البعيد وقوله يدعو هامهُ البوم يريد انه قفر خال موحش يمدح نفسه بانه يقطع القفار الخالية الموحشة البعيدة عن الناس التي يجهل الناس المشي فيها بالليل المظلم وذلك اشد واصعب على الماشي فيها وقوله يدعو هامهُ البوم جملة في موضع جر على الصفة لاخضر وفي الكلام ضمير مقدر يعود على الموصوف من صفته كانه قال داعٍ هامه البوم فيه و يجوز ان يكون في موضع الحال من النازح وفي الكلام ايضاً ضمير مقدر يرجع الى النازح ويكون في البيت تقديم وتاخير ويروى في ظل اغضف وبعد هذا البيت

بالصهب ناصبة الاعناق قد خشعتْ من طول ما وجفت اشرافها الكومُ

ومعنى خشعت تطأطأت وانخفضت من الهزال واراد باشرافها اسنمتها والكوم العظام المرتفعة ومعنى وجفت اي اسرعت واطالت السير. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

تيممتِ العينَ التي عندَ ضارجٍ يفيءُ عليها الظلُّ عرمَضُها طامي

هذا البيت لامرىء القيس بن حجر واسمه فيما ذكر بعض النسّابين حندج وامرؤ القيس لقب له ومعناه رجل الشدة كذا قال علي بن حمزة وانشد

وانت على الاعداء قيس ونجدةٌ وللطارق العافي هشام ونوفلُ

ويكنى ابا وهب وابا الحارث وقال غير علي بن حمزة قيس اسم صنم نسب اليه ولهذا كان يكره الاصمعي ان يقول امرؤ القيس وكان يروي عقرت بعيري يا امرأ الله فانزل وقيل هذا البيت

ولما رات أنّ الشريعة همُّها وأن البياض من فرائصها دامي

والشريعة مورد الماء حيث تشرع الدواب والهم ههنا المراد والمطلب الذي تهم به والفرائص جمع فريصة وهي مضغة بين الثدي ومرجع الكتف ومعنى تيممت قصدت وضارج موضع

في بلاد بني عبس فيه ماءٌ والعرمض والطحلب والغلفق سواءٌ وهي الخضرة تكون على الماء وطام مرتفع يصف انه ماءٌ لا يرده احد فقد علاه الطحلب وفي معنى هذا البيت قولان قيل يصف حمرًا وحشيَّةً عطشت فاحتاجت الى ورود الماء وخشيت ان وردت شريعة الماء رماها القانص في فرائصها فدميت فنكبت عن ذلك واتت عين ضارج كانها امنت ان يكون عليها قانص يرميها وقيل انما يصف نافته ونسب الهم اليها والمراد نفسه ومعنى قوله وان البياض من فرائصها دامي ان الماء ان تعذر وجوده نحرت فاستخرج ما في جوفها من الماء فشرب وكذلك كانوا يفعلون في الفلوات اذا لم يجدوا ماءً قال الشاعر

وشربة لوح لم اجد لسقائها بدون ذباب السيف او شفرة حلا

كلا المعنيين يحتمله الشعر وانما يعلم مراد الشاعر منها بالوقوف على بغيته ولم اجد هذا الشعر فيما رواه الطوسي وغيره لامرىء القيس وانما وجدته في بعض الحديث المرويّ عن النبي صلى الله عليه وسلم وعند متعلقة بالاستقرار المقدر في صلة التي كانَّهُ قال التي استقرت عند ضارج ولا موضع لعند وما تعلقت به من الاعراب لانها من تمام الاسم الموصول كما لا موضع للدال من زيد وقوله يفيء عليها الظل وقوله عرمضها طامي جملتان لها موضع من الاعراب وموضعهما النصب على الحال اما الجملة الاولى ففي موضع نصب على الحال من العين والعامل فيها تيممت ولا يصح ان يعمل فيها الاستقرار لانه يصير المعنى انها مستقرة عنده في حال فيء الظل خاصة دون سائر احوالها واما الجملة الثانية فيجوز ان تكون حالاً من العين والعامل فيها تيممت ايضًا ويجوز ان تكون حالاً من الضمير في عليها والعامل فيها يفيء ولا موضع لعلي هذه لتعلقها بالظاهر. وانشد ابن قتيبة

❊اذا الأرطى توسَّد أبرديهِ خدود جوازىءٍ بالرمل عينِ❊

البيت للشماخ واسمه معقل بن ضرار وذكر ابن دريد انه كان يكنى ابا سعيد وهذا البيت من قصيدة مدح بها عرابة بن اوس الانصاري وقبله

اليك بعثت راحلتي تشكّى هزالاً بعد محفدها السمينِ

اذا بركت على شرفٍ والقت عسيبَ جِرانها كعصا الهجين

يعني بالمحفد السنام والعسيب ههنا عظم العنق وفي غير هذا الموضع عظم الذنب والجران باطن العنق وشبههُ بعصا الهجين لخفته وطوله وخص الهجين لان العبيد كانوا يرعون الابل ويستجيدون العصي والارطى شجر تدبغ به الجلود ومعنى توسد أبرديه اتخذتهما كالوسادة والابردان الظل والفيء سميا بذلك لبردها والابردان ايضًا الغداة والعشيّ والجوازىء الظبا و بقر الوحش سميت جوازىء لانها تجزأ بأكل النبت الاخضر عن الماء

اي تكتفي به ويغنيها عن شرب الماء وعين واسعات الاعين والمعنى ان الوحش تتخذ كناسين عن جانبي الشجر تستتر فيهما من حر الشمس فترقد قبل زوال الشمس في الكناس الغربي فاذا زالت الشمس عن كبد السماء الى ناحية المغرب وتحول الظل فصار فيئاً زالت عن الكناس الغربي ورقدت في الكناس الشرقي فوصف الشماخ انه قطع الفلاة في الهاجرة حين تفر الوحش من حر الشمس الى الظل يمدح نفسه بالجلادة والصبر على مشقة السفر و يوجب على الممدوح بذلك رعاية حقه وان يثيبه ولايخيب عناه وتعبه واما اعرابه فان اذا ظرف من ظروف الزمان فيه معنى الشرط غير انه لايجزم عند البصريين ولا جواب له في هذا البيت ولا بعده لان المتصل به قوله

كان محازلحيها حصاةٌ   جنابا جلد اجربَ ذي غضونِ

وانما الجواب محذوف اغنى عنه ما تقدم من قولك اليك بعثت راحلتي كما تقول انا اشكرك ان احسنت اليَّ فلا تاتي للشرط بجواب لان قولك انا اشكرك قد اغنى عنه ولاجل ما ذكرناه من معنى الشرط الموجود في اذا لايجوز عند البصريين ان يرتفع الاسم بعدها بالابتداء لان الشرط يطلب الفعل ظاهراً او مضمراً فلا يصح على مذهبهم ان يكون الارطى ههنا مرفوعاً بالابتداء ولكن يقدر له فعلٌ يفسره ما بعده كانه قال اذا توسد الارطى توسد ابرديه والكوفيون يجيزون فيه الابتداء وقوله بالرمل في موضع جرٍّ على الصفة لجوازىء كانه قال جوازىء كائنة بالرمل او مستقرة فللباء موضع لتعلقها بمحذوف وصرف جوازيء ضرورة وذكر ابو الفرج الاصبهاني في هذا البيت حكاية مستظرفة رأيت ذكرها في هذا الموضع حكى عن المدايني ان عبد الملك بن مروان نصب الموائد يطعم الناس فجلس رجل من اهل العراق على بعض الموائد فنظر اليه خادم لعبد الملك فانكره فقال اعراقيٌّ انت قال نعم فقال بل انت جاسوس قال لاويحك دعني اتهنأ بطعام امير المؤمنين ولا تنقصه عليَّ ثم ان عبد الملك اقبل يطوف على الموائد فوقف على تلك المائدة فقال من القائل

اذا الارطى توسد أبرديهِ   خدود جوازىء بالرمل عينِ

وما معناه ومن اجاب فيه اجزناه فقال العراقي للخادم اتحبُّ ان اشرح لك ذلك قال نعم فقال هذا البيت يقوله عدي بن زيد في صفة البطيخ الرمسى فنهض الخادم مسروراً الى عبد الملك فاخبره فضحك عبد الملك حتى سقط فقال له الخادم اخطأت يامولاي ام اصبت فقال بل اخطأت فقال هذا العراقي لقنني اياه فقال اي الرجال هو فاراه اياه فقال انت لقنته هذا فقال نعم فقال اصواباً لقنته ام خطأً فقال بل خطأً فقال ولمَ قال لاني كنت متحرّماً بمائدتك فقال لي كيت وكيت فاردت ان اكفّه عني واضحك منه فقال له عبد الملك فكيف

الصواب فقال هذا البيت يقوله الشماخ بن ضرار الغطفاني في صفة البقر الوحشية التي قد جزأت بالرطب عن الماء فقال صدقت وامر له بجائزة ثم قال له الك حاجة قال نعم قال وما هي قال نحي هذا عن بابك فانه يشينه ٠وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ حتى لحقنا بهم تعدي فوارسنا كاننا رعنُ قفٍّ يرفع الآلا ﴾

البيت للنابغة الجعدي من شعر يهجو به سوار بن اوفى القشيري والضمير في قوله بهم يعود الى قوم ذكرهم قبل هذا البيت فقال

كفعلنا بابن حسان الرئيس وبابن الجون اذ لا يريد الناس اقبالا
اذ أصعدت عامر لا شيء يحبسها حتى نرى دونهم هضباً واغوالا
ومثلهم من بني عبس ندفهم دفّ الرحى الحب ادبارا واقبالا
ثم استمرت شموس الريح ساكرة تزجي رباعاً ضعاف الوطء اطفالا

وقوله تعدي فوارسنا اراد تعدي فوارسنا الخيل فحذف المفعول اختصاراً لما فهم المعنى ورعن القف نادر يندر منه والقف ما ارتفع من الارض شبه انفسهم في كثرة عددهم برعن قف رفعه الال فعظم ظله واراد كاننا ظل رعن قف فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لانه انما شبه انفسهم بظل الرعن لا بالرعن وانما اراد ان عددهم لكثرته قد ملأ الفضاء كما يملأه ظل الرعن اذا رفعه الآل وقد قيل انما شبه حركتهم في عددهم بحركة القف في الآل لان الجبال في ذلك الوقت تخيل الى الناظر انها تضطرب ولذلك قال العجاج

كأن رعنَ الال منه في الالْ بين الضحا وبين قيل القُيالْ
اذا بدا دُهانج ذو اعدالْ يجمل يسري عليه اعدالْ

فشبه الرعن لاضطرابه في الآل

فلا حذف في البيت على هذا التاويل وقال الاصمعي انما قال يرفع الآل لانه ينزو في الال فاذا نزا فكانه قد رفع الآل يريد انه لا قلب في البيت كما قال ابن قتيبة وقوله تعدي فوارسنا جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل في لحقنا وقوله كاننا رعن قف جملة في موضع الحال من الضمير الفاعل ايضاً وقوله يرفع الآل جملة في موضع الصفة للقف او للرعن وانشد ابن قتيبة

كانها وقد براها الأَخماسْ ودلَجُ الليل وهادٍ قيّاسْ
شرائج النبع براها القوّاس

الرجز للشماخ بن ضرار قاله وهو يحدو باصحابه في بعض اسفارهم والضمير في قوله

كانها يعود على الابل ولم يتقدم لها ذكر في هذا الرجز لان هذا البيت اول الارجوزة وانما اضمر لها من غير ذكر لها استغناء بالحال التي كان فيها ولان هذا الرجز انما قاله بعد اراجيز قالها الحسن بن مزرد اخي الشماخ وجليج بن شريد وجندب بن عمرو وذلك انهم كانوا في سفر فتداولوا حداء الابل فكان كل واحد منهم ينزل عن بعيره ويحدو الابل ثم يركب وينزل الاخر والاخماس جمع خمس وهو ان ترد الابل في كل خمسة ايام ودلج الليل سيره كله والهادي الدليل الذي يهديها والشرائج جمع شريجة وهي القوس تصنع من عود يشق فتعمل منه قوسان والنبع شجر صليب تتخذ منه القسي والسهام والهادي القياس الحاذق بالهداية والدلالة ويروى وهاد قسقاس وهو الشديد السوق الذي لا يخلد الى راحة يقال قسقس ليلته اذا سارها كلها حتى يصبح وقوله وقد براها الاخماس جملة في موضع نصب على الحال من الضمير المنصوب بكان وقوله براها القواس جملة في موضع الحال من الشرائج والعامل في الحالين ما في كأن من معنى التشبيه لان كان تعمل في الاحوال بخلاف ان لان كان تدخل على الجمل فتغير الفاظها ومعانيها فيقوى فيها معنى الفعل وان ليست كذلك لانها انما تغير لفظ الجملة فقط فضعف فيها معنى الفعل فلم تقو على العمل في الاحوال ونحوها من اللواحق والفضلات ويدلّ على ذلك قول النابغة

كانه خارجاً من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتأدِ

وبعد هذه الابيات

يهوي بهنّ بَختريٌ لبّاسْ كان حر الوجه منه قرطاسْ

ليس بما ليس به بأس باسْ ولا يضر البر ما قال الناسْ

يهوي يسرع والبختري المتبختر في مشيه كبرًا واعجاباً ولباس يلبس بعضها ببعض. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

فباتوا يدلجون وبات يسري بصير بالدجى هادٍ غموسُ

هذا البيت لابي زبيد الطاءي واسمه حرملة بن المنذر وهو احد من شهر بكنيته دون اسمه يصف قوماً سروا والاسد يقفو اثارهم لكي ينتهز فيهم فرصة وبعد هذا البيت

الى ان عرسوا واغبّ عنهم قريباً ما يحسّ له حسيسُ

خلا ان العتاق من المطايا احس به فهن اليه شوسُ

وقوله بصير بالدجى يريد انه بصير بالمشي في الظلم هادٍ فيه والدجى الظلم واحدتها دجية وهذا مما خالف فيه التصريف القياس لان الفعل دجا يدجو فكان القياس دجوة ولهذا يجوز في الدجا ان تكتب بالياء حملاً على واحدها وبالالف حملاً على فعلها والغموس الواسع

الشدقين من قولهم طعنةٌ غموس اذا كانت واسعة الشق عميقة ويروى عموس بالعين غير معجمة وهو الذي يتهافت في الامور كالجاهل يقال فلان يتعامس اي يتجاهل و يروى هموس وهو الخفيف الوطء الذي لا يحس بوطئهِ وانشد ابن قتيبة

﴿ وتشكو بعينٍ ما اكلَّ ركابَها   وقيلَ المنادى اصبح القومُ أَدلجي ﴾

البيت للشماخ بن ضرار والركاب الابل والقيل القول والقال سواء قال الله تعالى ومن اصدق من الله قيلاً ويروى وقال المنادي يصف امراة تعبها طول السير ليلاً ونهارًا فمعناه وتشكو هذه المراة السير الذي اكلَّ ركابها وتشكو قول المنادي عند الصباح قد اصبح القوم فما تنتظرون بالسير وقوله في اول الليل ادلجي اي سيري بالليل فلا راحة لها ومعنى شكواها عينها ان السفر لما طال عليها غارت عيناها وانكسر طرفها وصار النعاس يغالبها على ظهر المطية فجعل ذلك كالشكوى لانه دليل على ما تكابده وتقاسيه و يروى ما اكلت فمن ذكر الضمير اراد السير الذي اكل بها ومن انث اراد الحال التي اكلت ركابها او المشقة وجاز ذلك لان ما تقع للمذكر والمؤنث بلفظ واحد وانما يعلم مكانها من التذكير والتانيث بضميرها العائد اليها او بغيره مما يدل عليه فحوى الكلام وقد قال بعض اصحاب المعاني انه يصف ناقة وذلك غلط والدليل على انه يصف امرأة قوله قبل هذا البيت

الا ادلجت ليلاك من غير مدلجِ   هوى نفسها اذ ادلجت لم تعرجِ
وكيف ارجيها وقد حال دونها   بنو الهون من جسر ورهط حندجِ
تحلّ الشجا او تجعل الرمل دونه   واهلي باطراف اللوى فالموتجِ

وموضع ما نصب بتشكو وقيل معطوف على ما وروي وقال والمنادي مخفوض باضافة القيل والقال اليه واصبح ههنا لا خبر لها لان معناها دخلوا في الصباح ولم تدخل على جملة فيلزم ان يكون لها خبر انما هي بمنزلة قولهم اظلم القوم اذا دخلوا في الظلام وامسوا اذا دخلوا في المساء وما في هذا البيت هي الموصولة الجارية مجرى الذي ولا يجوز ان تكون المصدرية اعني التي تاتي بمعنى المصدر كقولك اعجبني ما صنعت اي اعجبني صنعك كانه قال اكلال ركابها وانما لم يجز ذلك لان في اكل ضميرًا يرجع اليها وما المصدرية حرف لا يعود اليها من صلتها ضمير كما لا يعود الى ان الموصولة اذا قلت اعجبني ان تقوم. وانشد ابن قتيبة

﴿ هجوت محمدًا واجبت عنهُ   وعند الله في ذاك الجزاءُ ﴾

﴿ فان ابي ووالدهُ وعرضي   لعرض محمد منكم وقاءُ ﴾

وهذا الشعر لحسان بن ثابت يخاطب به ابا سفيان بن الحارث وكان هجا رسول الله صلى

الله عليه وسلم وروى محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا السكن بن سعيد عن عباد بن عباد عن ابيه قال انشد النبي صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت قصيدته التي اولها

عفت ذات الاصابع فالجواء   الى عذراء منزلها خلاء

حتى انتهى الى قوله

هجوت محمدًا واجبت عنه   وعند الله في ذاك الجزاء

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاؤك على الله الجنة ياحسان فلما انتهى الى قوله

فان ابي ووالده وعرضي   لعرض محمد منكم وقاء

قال رسول الله صلى الله عليه وقاك الله ياحسان النار فلما قال

اتهجوه ولست له بند   فشركما لخيركما الفداء

قال من حضر هذا نصف بيت قالته العرب وقوله هجوت محمدًا واجبت عنه كذا الرواية وفيه شاهد على ان المعطوف بالواو قد يكون مرتبًا بعد ماعطف عليه لا ينوي به التقديم والتاخير اذا كان في الكلام دليل على الترتيب فان لم يكن في الكلام دليل على الترتيب جاز ان يكون كل واحد من الاسمين هو المبدوء به ومثل هذا قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها فاخراج الارض اثقالها انما هو بعد الزلزلة والعامل في عند الاستقرار فمن رفع الجزاء بالابتداء وجعل عند متضمنًا لخبره فلعند موضع من الاعراب ومن جعل الجزاء مرفوعًا بالاستقرار وهو مذهب الاخفش فلا موضع لعند واللام في قوله لعرض محمد في موضع نصب على الحال من الوقاء وهي حال لنكرة تقدمت عليها لانه لو قال وقاء لعرض محمد لكان المجرور في موضع الصفة لوقاء فلما تقدم صار في موضع نصب على الحال واما قوله منكم وقاء فالمعنى وقاء منكم كما تقول وقيته بنفسي من المكروه فحكم من ان تكون متعلقة بوقاء ولكن لا يجوز ان تجعلها متعلقة به وقد قدمتها عليه لانك تقدم صلة المصدر عليه ولكن تعلقها بفعل دل عليه وقاء كانه قال يقونهُ منكم والتقدير ذو وقاء فحذف المضاف ويجوز ان يكون الاب والوالد والعرض الوقاء بعينه مبالغة في المعنى كما تقول للرجل ما انت الا مخلوق من الكرم اذا كثر لك منه ومثله قوله تعالى خلق الانسان من عجل ويجوز ان تجعل المصدر نائبًا مناب اسم الفاعل كانه قال لعرض محمد منكم واقون كما تقول رجلٌ عدل وانت تريد عادل وقوله في ذاك الجزاء معناه على ذاك لانك انما تقول جازيته على كذا ولا تقول جازيتهُ في كذا فهذا مكان على لامكان في وقياسه قياس ما تقدم. وانشد ابن قتيبة

اذا ما انتحاهنّ شؤبوبهُ   رايتَ لجاعرتيهِ غضونا

البيت لكعب بن زهير بن ابي سلمى ومعنى انتحاهن اعتمدهن وقصدهن وشؤبوبه شدة دفعه في

السير والجاعرتان موضع الرقمتين من مؤخر الحمار والغضون التكسر والتشنج في الجلد يقال تغضن جلده اذا تشنج وواحد الغضون غَضَن قال الراجز

أريتَ ان سقنا سياقًا حسنا   نمدُّ من آباطهنَّ الغضَنا

وانما وصف كعب بن زهير حمارًا وحشيًا يسوق أُتُنًا ويعنف عليهن في السوق فترى جواعره تنبسط تارةً وتتغضّن تارةً وانشد يعقوب بن السكيت بعد هذا البيت

وَبصبصنَ بين أداني الغضا   وبين غُدانة شأوًا بطينا

فصادفن ذا حنق لاطئًا   لصوق البُرام يظنُّ الظنونا

والبصبصة سرعة السير يقال قَرَبٌ بصباص شديد لااضطراب فيه والشأو الطلق والشاو ايضًا السبق وقوله فصادفن ذا حنق يعني القانص والحنق الغضب والبرام القراد. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب ❊ عشنزرةٌ جواعرها ثمانٌ ❊

هذا صدر بيت لحبيب بن عبد الله الهذلي وهو المعروف بحبيب الاعلم يصف ضبعًا وتمام البيت ❊ فُويق زِماعها وشمٌ حُجُولُ ❊ — وبعده

تراها الضبع اعظمهنَّ رأسًا   جراهمةً لها حرةٌ وثيلُ

العشنزرة الغليظة ويقال هي السريعة يقال سيرعشنزر قال الشاعر — فهاتي لنا سيرًا احذَّ عشنزرا — وذكر ابن قتيبة انه لم يسمع من احد علمائه في قوله جواعرها ثمان قولاً يرتضيه وقال في كتابه الموضوع في معاني الشعر سألت الرياشي عن قوله جواعرها ثمان فقال الجواعر اربع وهي في موضع الرقمتين من مؤخر الحمار واراه اراد زيادة في تركيب خلقها وهذا الذي حكاه ابن قتيبة عن الرياشي قول حسن الا انه يحتاج الي تلخيص وزيادة بيان ولذلك لم يرضه ابن قتيبة فيما احسب وحقيقة ماذهب اليه ان الشاعر لم يرد ان لها ثماني جواعر على الحقيقة لان الجواعر انما هي اربع وانما اراد ان عجزها واسع عظيم يحتمل لسعته ان يكون فيه ثماني جواعر والعرب تخرج الشيء الممكن مخرج الشي الذي قد وجب ووجد فيقولون جاءنا بجفنة يقعد فيها ثلاثة رجال وليس المراد انه جاء بالجفنة وفيها ثلاثة رجال وانما المراد انها تحتمل ذلك لعظمها ومثله قول عوف بن عطية

لها حافر مثل قعب الوليدِ   يتخذ الفارُ فيه مغارا

اي لو اتخذه فيه لامكنه ذلك وقوله فويق زماعها الزماع جمع زمعة وهي شعرات مجتمعات خلف ظلف الشاة والظبي والأرنب والوشم خطوط تخالف معظم اللون والحجول جمع حِجل وهو البياض ويجوز ان يكون جمع حجل واصله القيد ثم يقال للخلخال حجل تشبيهًا به قال جرير في الحجل الذي يراد به القيد

ولما اتقى القين العراقي باسته　　فزعت الى العبد المقيد في الحجل

وقال النابغة الذبيان في الحجل الذي هو الخلخال

على ان حجليها وان قلت اوسعا　　صموتان من ملء وقلة منطق

و يجوز ان تكون الحجول جمع حجل كقولك اسد واسود والحجل التحجيل بعينه قال ابو النجم

إغر في البرقع باد حجلُهْ　　نعلو به الحزن وما نسهلهْ

والضُّبع جمع ضباع وضباع جمع ضَبُع والجراهمة العظيمة الراس ويروي عراهمة ايضاً بعين غير معجمة و يروى زراهمة بزاء بعدها راء وهي العظيمة. وانشد ابن قتيبة

اما الفقير الذي كانت حلوبتهُ　　وفقَ العيال فلم يترك له سبدُ

هذا البيت للراعي واسمه عبيد بن معاوية ابن نوح النميري و يكنى ابا جندل وقال محمد بن حبيب يكنى ابا نوح ولقب الراعي لانه وصف راعي الابل فاجاد وصفه فقالت العرب ما هذا الا راعٍ فغلب ذلك عليه وشهر به والحلوبة الناقة التي تحلب وكذلك الشاة وهي بمعني محلوبة كما يقال ناقة ركوبة اي مركوبة وقوله وفق العيال اي لها لبن قدر كفايتهم لافضل فيه عنهم وقيل قدر ما يقوتهم وكل شيء طابق شيئاً وافقه فهو وفقٌ والسبد الشعر وقيل الوبر فاذا قيل ما له سبدٌ ولا لبدٌ فمعناه ماله ذو وبر ولا صوف متلبد يكنى بهما عن الابل والغنم وقيل يكنى بهما عن المعز والضان وقيل يكنى بهما عن الابل والمعز فالوبر للابل والشعر للمعز ثم كثر ذلك حتى صار مثلاً مضروباً للفقر فقيل لكل من لامال له اي شيء كان ففي هذا الكلام مجاز من وجهين احدهما ايقاعهم النفي على السبد واللبد وهم يريدون نفي ماله السبد واللبد والثاني استعمالهم ذلك في كل مالا مال له واصله أن يكون في الابل والمعز والغنم خاصة وهذا البيت من قصيدة قالها الراعي في عبد الملك بن مروان يشتكي فيها اليه عماله و يصف جورهم على الناس في اخذ الصدقة. وقبله

ازرى باموالنا قوم بعثتهم　　بالعدل ما عدلوا فينا ولا قصدوا

نعطي الزكاة فما يرضى خطيبهم　　حتى نضاعف اضعافاً لها عددُ

وانشد ابن قتيبة

وانَّ بني ربيعة بعد وهْبٍ　　كراعي البيت يحفظه فخانا

البيت للنمر بن تولب العكلي وكان يلقب الكيس لحذقه في بضاعة الشعر وكان ابو حاتم يقول النمر بسكون الميم ويزعم ان العرب لاتقوله الا هكذا وهذا الذي ذكره غير معروف وقوله بعد وهبٍ يريد بعد خيانة وهب وليس يريد بعد هلاك وهب ولو كان كذلك لكان

قد مدح وهباً وليس يمدحه انما يذمه والمعنى انّ وهباً كان اوثقهم واجدرهم بالامانة فاذا قد خان وهب فهم اجدر بالخيانة والدليل على انه يذمّ وهباً قوله قبل هذا البيت

يريد خيانتي وهبٌ وارجو من الله البراءة والأمانا
فان الله يعلمني ووهباً ويعلم ان سنلقاه كلانا

ويروى يحفظه بضم الياء اي يؤتمن عليه يقال حفظ الرجل الشيء واحفظته اياه وهذا بين لا إشكال فيه وصف بالحفظ والخيانة والجواب عن هذا من وجهين احدهما انّ الفاء في كلام العرب انما وضعت لتدل على ان ما بعدها يقع عقيب ما قبلها فمعناه يحفظه اولاً ثم يعقب الحفظ بالخيانة والثاني ان يكون معنى يحفظه يدعي انه يحفظه وهو يخون لان العرب تنسب الفعل الى من يدعي كما تنسبه الى من هو له بالحقيقة فاذا قلت هذا ضارب زيد جاز ان يكون معناه هذا الذي اوقع بزيد الضرب على الحقيقة وجاز ان يكون معناه هذا الذي يزعم انه ضرب زيداً وقد يقال ايضاً هذا ضارب زيد ان كان عازماً على ضربه معتقداً لذلك ويقال ايضاً هذا ضارب زيد اذا امر بذلك او رضيه . وانشد ابن قتيبة

* لا يتأرّى لما في القدر يرقبهُ ولا يعضُّ على شرسوفه الصفَرُ *

البيت لاعشى باهلة واسمه عامر بن الحارث بن رياح ويكنى ابا قحافة من شعر يرثي به المنتشر بن وهب الباهلي وهذا البيت الذي انشده ابن قتيبة مركب من بيتين والذي رواه ابو العباس المبرد

لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا تراه امام القوم يقتفرُ
لا يغمزُ الساق من اين ولا وصبٍ ولا يعضُّ على شرسوفه الصفرُ

وغير بعيد ان يكون ما ذكره ابن قتيبة روايةً ثانية ومعنى البيت انه يمدحه بان همته ليست في المطعم والمشرب وانما همته في طلب المعاني فليس يرقب نضج ما في القدر اذا هم بامر له فيه شرف بل يتركها ويمضي لما يريده وقوله ولا يعض على شرسوفه الصفر الشرسوف طرف الضلع الصفر حية في البطن وتعض على شراسيف الاضلاع اذا جاع الانسان ولم يرد ان يثبت انّ في جوفه صفراً لا يعض على شراسيفه وانما اراد انه لا صفر في جوفه فيعض على شراسيفه يصفه بشدة الخلق وصحة البنية وهذا كقوله تعالى لا يسألون الناس الحافاً اي لا يكون منهم سوال فيكون الحاف ولم يرد ان يثبت ان لهم سوالاً لا إلحاف فيه ومثله قول امرىء القيس

على لاحبٍ لا يهتدى بمناره اذا سافه العَود النباطيُّ جرجرا

اي ليس فيه منار فتكون فيه هداية وحروف الجر المذكورة في هذا البيت لا موضع لها

لتعلق كل واحد منهما بالظاهر او ما هو في حكم الظاهر فاللام متعلقة بيتارى وعلى متعلقة بعضّ وفي متعلقة بالاستقرار المضمَّن في الصلة وهو في حكم الملفوظ بهِ وقوله يرقبه جملة موضعها نصب على الحال من الضمير في يتارى وهي على هذا التقدير حال جارية على من هي له ويجوز ان تكون في موضع نصب على الحال من ما وهي على هذا حال جارية على غير من هي له وانما جاز ان تكون حالاً منهما معاً لأنّ فيها ضميرًا عائدًا على كل واحدٍ منهما وجاز ان يستتر الضمير وان كانت قد جرت حالاً على غير من هي له لان الفعل يستتر فيه ضمير الاجنبي كما يستتر ضمير ما ليس باجنبي ولو ظهرت الحال الى اللفظ لقلت في احد الوجهين راقبه فلم تظهر الضمير وقلت في الوجه الآخر راقبهُ هو فاظهرت الضمير. وانشد في هذا الباب

﴿وتبردُ بردَ رداء العرو سِ بالصيف رقرقت فيه العبيرا﴾

البيت لاعشى بكر واسمه ميمون بن قيس بن جندل ويكنى ابا بصير ويسمى قيس قتيل الجوع لانه دخل غارًا يستظل فيه من الحرّ فوقعت صخرة على فم الغار فمات فيه جوعاً ففي ذلك يقول جُهُنام يهجوه

ابوك قتيلُ الجوع قيسُ بن جندلٍ وخالُكَ عبـدٌ من خماعة راضعُ

وبعد قوله وتبرد برد رداء العروس

وتسخنُ ليلة لا يستطيعُ نباحًا بها الكلبُ الا هريرا

يصف امرأة بصحة الجسم واعتدال المزاج فيقول انّك تراها في الصيف باردة الجسم كبرد رداء العروس اذا رقرق فيه العبير اي جعل رقيقاً وذلك حتى يصير املس وتراها في البرد الشديد الذي لا يقدر فيه الكلب على النباح سخنة الجسم والباء في قوله بالصيف بمعنى في وفي البيت تقديمٌ وتأخير وتقديره وتبرد بالصيف برد رداء العروس فالباء متعلقة بتبرد وبرد رداء العروس منصوب على المصدر المشبه به والتقدير وتبرد بردًا مثل برد رداء العروس فحذف الموصوف والمضاف كما حذفا من قولكَ ضربته ضرب الامير اللص وقوله رقرقت فيه العبيرا جملة في موضع نصب على الحال من الرداء وهي حال جارية على غير من هي لهُ ولو جعلت مكان الفعل الحال المحضة لقلت مرقوقاً فيه العبير انت فابرزت الضمير ولو قلت رقرق فيه العبير ثم اظهرت الحال لقلت مرقوقاً فيه العبير ولم تظهر الضمير وقوله فيه متعلق برقرقت فلا موضع له لتعلقه بالظاهر. وانشد ابن قتيبة

﴿أَشليتُ عنزي ومسحتُ قعبي﴾ وزاد يعقوب ﴿ثم تهيّأتُ لشربٍ قأبِ﴾

يصف انه دعا عنزة ليحلبها ومسح قعبه وهو القدح ليحلب فيهِ ثم تهيأ ليشرب شربًا قابًا

وهو الكثير يقال قئب من الشراب قأبًا على مثال سئم سأمًا وقأب على مثال زأر زأرًا اذا اكثر منه والمسح في هذا الشعر بمعنى الغسل وانشد ابن قتيبة

﴿ وهل هند الا مهرةٌ عربيَّةٌ سليلةُ افراسٍ تجلَّلها نغلُ ﴾

﴿ فان نتجت مهرًا كريمًا فبالحري وان يكُ إِقراف فقدأَقرف الفحلُ ﴾

وروى ابو علي تجللها بغل بالباء وانكر كثير من اصحاب المعاني هذه الرواية وقالوا هي تصحيف لان البغل لا ينسل والصواب نغل بالنون وهو الخسيس من الناس والدواب واصله نغِل بكسر الغين ثم تخفف الكسرة فيقال نغْل كما يقال فخِذ فخْذ وانكر ابن قتيبة تسكين الغين من نغل في هذا الكتاب وجعله من لحن العامة وقد ذكرناه في موضعه وروى غير ابن قتيبة وهل انا الامهرة وذكر ان الشعر لحميدة بنت النعمان بن بشير وهي اخت هندٍ وكان تزوجها اوّلاً الحارث بن خالد المخزومي وكان شيخًا ففركته وقالت فيه

فقدت الشيوخ واشياعهم وذلكَ من بعض اقواليهْ

ترى زوجة الشيخ مغمومةً وتمسي بصحبته قاليهْ

في ابيات غير هذه فطلقها الحارث وتزوجها رَوح بن زنباع فهجته بهذا الشعر الذي انشده ابن قتيبة وقالت فيه ايضاً

بكى الخز من رَوح وانكر جلده وعجّت عجيجاً من جُذامَ المطارفُ

وقال العباء نحن كنا ثيابهم واكسيةٌ مضروجةٌ وقطائفُ

فطلقها روح وقال ساق الله اليك شابًّا يسكر ويقيء في حجرك فتزوجها الفيض ابن ابي عقيل الثقفي وكان فتى شابًا مولعًا بالشراب فسكر وقاء في حجرها فقالت اجيبت فيّ دعوة رَوح ثم هجت الفيض فقالت

سُمّيتَ فيضاً ولا شيء تفيضُ به الا بسلحكَ بينَ الباب والدارِ

فتلك دعوة روح الخير اعرفها سقى الاله صداه الاوطفَ الساري

ثمَّ نرجع الى تفسير معنى البيتين الاولين فقولها وهل هند الامهرة مثلٌ ضربته وذلك انها كانت انصارية وكان روح بن زنباع جُذاميًّا والانصار اشرف من جُذام فقالت انما مثلي ومثل روح مهرة عربية عتيقة علاها بغل فان ولدت مهرًا كريمًا فما احراها وأحقها بذلك لكرمها وعتقها وان كان مهرها خسيساً فانما جاءت الخساسة من قبل الأب لا من قبلها وقولها فبالحري يحتمل وجهين من التأويل احدهما ان يكون من قولهم هو حري بكذا اي حقيقٌ به اي فبالحقيقة ان يكون مهرها كريمًا والثاني ان يريد فبالجهد والمشقة اي لا يتخلّص لها ولد كريم الا بعد جهد لخساسة الاب الغالبة عليه فيكون بمنزلة قول الاعشى

ان من عضت الكلاب عصاه ثم اثرى فبالحري ان يجودا

اي انهُ لا يجود الا بعد جهد لانه قد جرَّب الايام وقاسى الفقر وعلم قدر المال والباء في قولها فبالحري متعلقة بمحذوف لانها نابت مناب خبر مبتداءٍ مقدر كانها قالت فبالحري ان يكون ذلك فان يكون مبتدا و بالحري في موضع الخبر وانشد · عن ابي زيد

﴿ وكيف باطرافي اذا ما شتمتني وما بعد شتم الوالدين صلوحُ ﴾

يريد باطرافه اجداده من قبل ابيه وامه والصلاح والصلوح والصلح سواء والباء في قوله باطرافي يحتمل تأويلين احدهما ان تكون زائدة كزيادتها في قولهم كفى بالله شهيدًا وقولهم بحسبك قول السوء فتكون الاطراف في موضع رفع بالابتداء وكيف متضمنة للخبر معلومة له على مذهب سيبويه او في موضع رفع بالاستقرار على مذهب الاخفش فاذا جعلت الاطراف مرفوعة بالابتدا فموضع كيف رفع فاذا جعلتها مرفوعة بالاستقرار فموضع كيف نصب والعامل في كيف في الوجهين الاستقرار والتاويل الثاني ان تكون الباء غير زائدة و يكون التقدير وكيف اصالحك باطرافي وحذف ذكر المصالحة لدلالة الصلوح المذكور في آخر البيت عليها فالباء على هذا متعلقة بالفعل المقدر وهو العامل في كيف ويكون في الكلام على هذا مجازان احدهما حذف الفعل والثاني حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لان التقدير كيف اصالحك بشتم اطرافي وكان الاخفش يقدر كيف تقدير الظروف وكان سيبويه يقدرها تقدير الاسماء والدليل على صحة قول سيبويه انكَ تفسرها بالاسماء كقولك كيف زيد أصحيحٌ ام سقيمٌ وتجيب عنها بالاسماء فاذا قال انسان كيف زيدٌ قلت صالحٌ ولو كانت ظرفًا لم يجز ان تفسّر ولا يجاب عنها الا بالظروف وحجة الاخفش انها تقدر تقدير الجار والمجرور وذلك انك اذا قلت كيف زيد فمعناه على اي حال هو والحروف للظروف وما يجري مجراها وليس في هذا دليل قاطع لاننا قد نقدّر حرف الجر فيما لا خلاف فيه انهُ اسم الا ترى ان كل مضاف اليه تقدر فيه اللام او من وكذلك قوله تعالى ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم ويقوى قول الاخفش ان كيف موضوعة للاحوال والاحوال مضارعة للظروف فلذلك صار القولان متقاربين وانشد ابن قتيبة

﴿ وقولا لها ما تأمرينَ بوامقٍ لهُ بعدَ نوماتِ ٱلعيونِ أَليلُ ﴾

هذا البيت لابن ميادة واسمه الرَّماح بن ابرد وميادة امه ووقع في كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة انه الرَّماح بن يزيد وهو غلط من ابن قتيبة او وهم وقع في النسخ والدليل على ان اسم ابيه ابرد قول بعض الشعراء يهجوه

ابوك ابوك ابردُ غير شكٍّ أَحلكَ في المخازي حيثُ حلاَّ

ووقع في الحماسة ابوك ابوك اربد غير شك وهو غلط ايضاً وروينا عن ابي نصر عن ابي علي البغدادي وقولا لها ما تأمرين على مخاطبة الاثنين ووقع في غير ادب الكتاب وقولي لها على مخاطبة المؤنث وكذا في اصلاح المنطق ولا اعلم كيف الصواب فيه لاني لم ارَ شيئاً من الشعر استدلُّ بهِ على ذلك وقولهُ ما تأمرين ما في موضع نصب وتقدر الاسم الذي وقعت ما في موضعه منتصباً انتصاب المصادر وان كان غير مصدر محض لان تقديره ايَّ أمرٍ تأمرين بهذا الوامق ومن شأن اي اذا اضيفت الى مصدر ان تصير مصدرًا كقولك اي مرورٍ تمرّ بزيدٍ وايَّ ضربٍ تضرب عمرًا والباء متعلقة بنفس الفعل الظاهر فلا موضع لها لانها من صلته واما اللامَ من قولكَ له فيحتمل تأويلين ان شئت جعلت الأليل مرتفعاً بالابتداء وجعلت له في موضع خبره فتكون اللام متعلقة بالخبر مقدرًا ويكون موضع الجملة جرًّا على الصفة لوامق وان شئت لرفعت الأليل بالاستقرار وجعلت له في موضع جرّ على الصفة لوامق على حد ارتفاع الاسماء بالصفات التي تكون صفات لما قبلها وافعالاً لما بعدها في نحو قولك مررت برجل قائم ابوه فيكون التقدير بوامقٍ كائن له بعد نوماتِ العيون أليل والفرق بين هذا الوجه والوجه الاول ان المحذوف الذي تتعلق به اللام في الوجه الاول خبر والمحذوف الذي تتعلق به في الوجه الثاني صفة وان الجملة في القول الاول تقدر تقدير جملة مركبة من مبتداٍ وخبر نابت مناب صفته وتقدر في القول الثاني تقدير جملة مركبة من فعل وفاعل نابت مناب صفة ومن النحويين من يرى ان الاسم في نحو هذه المسئلة لا يرتفع بالابتداء وانما يرتفع بالاستقرار لان الاستقرار قد اعتمد على ما قبله وانما يقبح رفع الاسم بالاستقرار اذا لم يعتمد على شيء قبله كقولك في الدار زيد فاذا كان معتمدًا على ما قبله جاز رفع الاسم به ومعنى اعتماده على ما قبله ان يكون صفة لموصوف او حالاً لذي حال او خبرًا لذي خبر او صلةً لموصول او معتمدًا على اداة من ادوات الاستفهام او ما ولا النافيتين ومن النحويين من يرى انه يرتفع بالابتداء ابدًا وان لم يعتمد على ما قبله ولم ينكر رفعه بالاستقرار وهو راي السيرافي وَلسيبويه في هذا الموضع من كتابه عبارة مشكلة تحتمل المذهبين جميعاً وهو قوله في بعض ابواب الصفات واعلم انكَ اذا نصبت في هذا الباب فقلت مررت برجلٍ معه صقرٌ صائدًا به غدًا فالنصب على حاله لان هذا ليسَ بابتداء ولا يشبه فيها عبدالله قائم غدًا لان الظروف تلغى حتى يكون المتكلم كانه لم يذكرها في هذا الموضع فاذا صار الاسم مجرورًا او عاملاً فيه فعل او مبتدا لم تلغهِ لانهُ ليس يرفعه الابتداء وفي الظروف إذا قلت فيها اخواك قائمان يرفعه

الابتداء ·وانشد ابن قتيبة — ﴿ باتت تبيًّا حوضها عُكوفا ﴾

هذا الرجز لابي محمد الفقعسي انشده ابو عمرو الشيباني وابن الاعرابي وبعده

مثل الصفوف لاقت الصفوفا وانتِ لا تُغنينَ عني فوفا

يصف ابلاً اصطفت حول الحوض لتشرب الماء بعضها من هذا الجانب وبعضها من هذا الجانب فشبهها بخيل اصطفت بحذاء خيل للقتال وقوله عكوفا اي ملازمة للحوض لا تفارقه لشدة عطشها وهذا نحو قول الآخر

حرقها حمضٌ بلا دِفلِّ وغيمُ نجمٍ غير مستقلِّ
فما تكاد بينها تولّي

اي ما تكاد تولي عن الحوض لشدة حاجتها الى الماء وقوله لا تغنين عني فوفا الفوف جمع فوفة وهي القشرة التي تكون على النواة والفوف ايضاً البياض الذي يكون في الظفر يخاطب زوجه ويعنفها على امتناعها من معونته على سقي ابله يقول نالني الجهد والتعب في سقيها ولم تغنِ عني من التعب قدر فوف وكانوا يستعينون بنسائهم على سقي الابل ولذلك قال الراجز

قد علمت·إن لم اجد معينا لتخلطَنّ بالخلوقِ طينا

اي قد علمت اني ان لم اجد من يعينني على سقي ابلي فاني استعين بها فيختلط الطين بخلوقها وفي انتصاب عكوف ثلاثة اوجه من الاعراب احدها ان يكون مصدرًا محضاً محمولاً على معنى الفعل الذي قبله لانه اذا قال تبيًّا حوضها فقد ناب مناب قوله تعكف عليه فيكون نحوًا من قولهم قعد زيد جلوساً وتبسّمت وميض البرق والثاني ان يكون مصدرًا وقع موقع الحال كانه قال قد تبيا حوضها عاكفةً فيكون من باب جئته ركضاً اي راكضاً والثالث ان تجعل عكوفاً جمع عاكف ولا تجعله مصدرًا فيكون حالاً محضة وانشد ابن قتيبة —

﴿ منــا يزيدُ وابو محيّاهْ وعسعسٌ نعمَ الفتى تبيّاهْ ﴾

وعسعسٌ ههنا اسم رجل يقول هو نعم الفتى اذا قصدته وقوله نعم الفتى جملة سدت مسد خبر المبتدا وهي عارية من ضمير يرجع اليه وحكم كل جملة سدت مسد خبر المبتدا ان يكون فيها ضمير يعود اليه ففي هذا ثلاثة اقوال القول الاول ان الغرض في ذكر الضمير ان يربط الخبر بالمخبر عنه فلما كان الفتى اسماً يراد به جميع النوع فكان عسعس بعض الفتيان ارتبط بهم ارتباط الجزء بالكل فاغنى ذلك عن ذكر الضمير هذا قول الفارسي وهو الذي اشار اليه سيبويه والقول الثاني ان الفتى ههنا سد مسد الضمير وهذا القول هو الذي اشار اليه ابو القاسم الزجاج في قوله في باب نعم وبئس وهو في موضع المضمر العائد

على زيد الا انه جاء مظهرًا وتلخيص معنى هذا القول ان الاسم الفاعل اذا تقدم على فعله الرافع له لزم اضماره فيه الا ترى انك تقول قام زيد فاذا قدمت زيدًا قلت زيد قام فاضمرت في قام ضميرًا يعود على زيد فكذلك كان القياس اذا قلت زيد نعم الرجل ان تضمر في نعم ضميرًا يرجع الى زيد الا ان الضمير لا يجوز ارتفاعه بنعم لانها لا ترفع الا ما فيه الالف واللام فلما لم يجز ذلك وضع الظاهر موضع المضمر فقيل زيد نعم الرجل والقول الثالث ان العائد مقدر في الجملة وحذف اختصارًا والتقدير زيد نعم الرجل هو وعسعس نعم الفتى هو فاستغني عن ذكر هو لان الاسم الاول قد اغنى عن ذكره والدليل على صحة هذا القول ان حكم نعم ان يظهر بعدها اسمان احدهما اسم النوع والاخر المقصود بالمدح فاذا ترك ذكر احدهما علم انه مراد وقد جاء حذف المقصود بالمدح في نحو قوله عز وجل نعم العبد انه اوّاب وفي نحو قول الشاعر

نعم الفتى فجعت به اخوانهُ   يوم البقيع حوادث الايامِ

فان قيل ما بالك لم تجعل الهاء في تبياه عائدة على عسعس فالجواب ان الهاء في تبياه انما تعود على الفتى لان تبياه في موضع نصب على الحال منه وحكم الحال ان يكون فيها ضمير يرجع الى صاحبها فلذلك احتيج الى ضمير اخر يرجع الى عسعس بحكم الخبر وقد يجوز ان يقال لما كان الفتى هو عسعس اكتفي بالضمير العائد على عسعس وهذه حال جرت على غير من هي له لان القاصد انما هو المخاطب واستتر الضمير الفاعل فيها لان الفعل من شانهِ ان يتحمَّل ضمير الاجنبي كما يتحمل ضمير غير الاجنبي ولو صيَّرتها اسم فاعل لقلت متبيئًا له انت فظهر الضمير ولو كانت حالاً محضة للفتى لقلت نعم الفتى متبيًا على صفة اسم المفعول ولم تحتج الى ان يظهر الضمير فتقول هو. وانشد ابن قتيبة

لعمرُ بني شهابٍ ما اقاموا   صدورَ الخيل والاسلَ النياعا

البيت لدريد بن الصمة الجشمي ويكنى ابا قرة وامه ريحانة اخت عمرو بن معدي كرب وما في هذا البيت نفي وليست مصدرًا واقعًا موقع الظرف لانهُ يذم بني شهاب ويذكرانهم فرُّوا وولُّوا الدُبُرَ وانما اقسم باعمارهم على سبيل الهزء بهم ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت

ولكني كررت بفضل قومي   لخزت مكارمًا وحويت باعا

وذلك فعلنا في كل حيٍّ   وننتجع الاقاصيَّ انتجاعا

ويروى. فجدت بنعمة ومددت باعا : والباع ههنا الشرف وقوله الاقاصيّ قياسه الاقاصي بتخفيف الياء ولكنه اشبع كسرة الصاد فنشأت بعدها ياءٌ وادغمها في الياء الاصلية على حد قول الفرزدق — نفيَ الدرهم تنقادُ الصياريفِ — وانشد ابن قتيبة

فقلت لهُ هذهِ هاتِهـا بادماءَ في حبلِ مقتادها

البيت لاعشى بكر وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم وانما يضاف الى بكر للبيان لان في الشعراء جماعة يسمى كل واحد منهم الاعشى فيضاف كل واحد منهم الى رهطه ليعرف به فيقال اعشى بكر واعشى باهلة واعشى همدان واعشى طرود ونحو ذلك والادماء الناقة البيضاء والادمة على ثلاثة معان اذا وصف بها الرجال فالمراد بها السمرة واذا وصف بها الابل فالمراد بها البياض واذا وصف بها الظباء فالمراد بها سمرة في ظهورها و بياض في بطونها والمقتاد القائد والهاء في قوله لهُ عائدة الى خمار ذكره قبل هذا البيت في قوله

فقمنا ولمّا يصحْ ديكنا الى جونةٍ عند حدّادها

يعني بالحداد الخمار لانه يمنع من الخمر ويحفظها وكل من حفظ شيئًا منع فهو حدّاد وهذه اشارة الى الجونة المذكورة هي الخابئة جعلها جونة لاسودادها من القار والمعنى هات هذه الجونة وخذ هذه الناقة الادماء بحبل قائدها وذكر الاعشى بعد هذا البيت ان الخمار لم يقنع منه بالناقة الادماء حتى زاده تسعة دراهم وذلك قوله

فقال تزيدونني تسعةً وليست بعدلٍ لأندادِها
فقلتُ لمنصفنا اعطهِ فلما راى حضر اشهادِها
اضاء مظلّتهُ بالسراجِ م والليل غامر جدّادِها
دراهمنا كلها جيّدٌ فلا تحبسنّا بتنقادِها

وحرف الجر في قوله فقلت له متعلق بظاهر وفي قوله بادماء وفي حبل متعلق بمحذوف غير ظاهر والباء في قوله بادماء في موضع نصب على الحال كانه قال مشتراة بادماء وفي من قوله في حبل في موضع خفض على الصفة لادماء كانه قال بادماء مشدودة في حبل مقتادها ويجوز ان تكون مبنية على مبتدا محذوف كانه قال بادماء وهي في حبل مقتادها وتكون الجملة في موضع الحال من ادماء فتكون بمنزلة قولهم جاء زيد بثيابه اي وهو في ثيابه وجازت الحال هنا من النكرة لانها صفة نابت مناب موصوف لان المعنى بناقة ادماء فالناقة في حكم ما هو ملفوظ به فقربت النكرة من المعرفة ههنا بالصفة والوجه الاول اجود وان كان هذا الثاني غير بعيد والظاهر من كلام ابن قتيبة انه جعل في في هذا البيت بمعنى الباء لانه ذكر قولهم ادفعوه اليه برمته ثم قال وهذا المعنى اراد الاعشى في قوله للخمار ثم انشد البيت وقال في تفسيره اي يعني هذه الخمر بناقته برمتها وقد قلنا فيما تقدم من كتابنا انه اذا امكن حمل الشيء على موضوعه وظاهر لفظه لم يجب ان يعدل عنه الى غيره وفي يوجد فيها من معنى الصفة والحال ما يوجد في الباء الا ترى ان قولك جاءني زيد

بثيابه وفي ثيابه سواء وان المجرور في كل واحدة من المسألتين في موضع الحال لان المعنى جاءني زيد وثيابه عليه وكذلك قولهم ادفعوه اليه برمته اي ورمته عليه وكذلك قول ابي ذؤيب في صفة الحمير

يعثرن في حد الظباة كانما كسيت برود بني تزيد الاذرع

وفي قد نابت فيه مناب الباء في قول الآخر

ومستنةٍ كاستنان الخرو فِ قد قطع الحبلَ بالمرودِ

دَفوعِ الاصابع ضرحَ الشمو س نجلاءَ مؤيسة العوَّدِ

لان المعنى يعثرن والظبات فيهن وقد قطع الحبل والمرود فيه وانشد ابن قتيبة

ولم يقلِّب ارضها البيطارُ ولا لحبليهِ بها حبارُ

الرجز لحميد الارقط وقبلهُ — لارحَّ فيها ولا اصطرارُ

يصف فرساً بالعتق يقول — لم تحتج الى بيطار يقلب قوائمها لينظر هل بها علة وذكر ابو العباس المبرِّد انه يروى ولم يقلم بالميم وقال معناه ان حوافرها لا تتشعَّث فتحتاج الى ان تقلم كما قال علقمة — ولا السنابكُ افناهنَّ تقليمُ

وهذا التأويل فيه بعد لان تقليم الحوافر ليس من عمل البيطار ويمكن ان تكون الميم بدلاً من الباء كما قالوا ما هذا بضربة لازب ولازم وارض الدابة قوائمها وزعم بعض اللغويين انها تكتب بالظاء والصحيح انها تكتب بالضاد لانها مشتبهة بالارض التي توطا و يدل على ذلك قول الشاعر

واحمر كالديباج اما سماؤهُ فريًّا واما ارضهُ فمحولُ

فتسميته اعلاهُ سماءً ووصفه ارضه بالمحل دليل على غلط من قال القول الاول والعرب تجعل اعلى كل شيءٍ سماءً واسفلهُ ارضاً على التمثيل والاستعارة والحبار والحِبر الاثر والاصطرار ضيق في الحافر وقد ذكرنا فيما تقدم ان الرَّحَح نوعان محمود ومذموم وان المحمود منه ما كان سعة مع تقعُّب والمذموم ما كان سعة ليس معها تقعُّب وهذه هي الفرشحة التي نفاها الراجز عن الحافر بقوله — ليس بمصطرٍ ولا فرشاخ — وانشد ابن قتيبة

قد اركب الآلة بعد الآلهْ واترك العاجزَ بالجدالهْ

والالة الحالة يمدح نفسه بالجلد في السفر والدؤوب على السير اذا عجز صاحبه عن المشي وسقط الى الجدالة من الاعياء والجدالة الارض وبعد هذين البيتين

منعفراً ليست له محالهْ — والمتعفر الذي قد لصق بالعفر وهو التراب والمحالة الحيلة ونظير هذا الرجز ما انشدهُ يعقوب من قول الآخر

انّ دليًا قد الاح بعشيً وقال انزلني فلا إيضاعَ بي

والباء في قوله بالجدالة في موضع الحال كانهُ قال لاصقًا بالجدالة فهي متعلقة بمحذوف ويجوز ان تكون بمعنى في كقولهم زيدٌ بالكوفة وانشد ابن قتيبة

❁ ولقد طعنتُ ابا عُيَينة طعنةً جَرَمتْ فزارة بعدها أَن يغضبوا ❁

البيت لابي اسماء بن الضريبة وقيل بل هو لعطية بن عفيف ولم يقع شطر البيت الاول في كثير من النسخ ووقع في بعضها ولقد طعنت بضم التاء وهو غلط والصواب فتحها لان الشاعر خاطب بها كرزًا العقيليّ وكان طعن ابا عيينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاريّ يوم الحاجر ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت

يا كرزُ انك قد فتكتَ بفارسٍ بطلٍ اذا هاب الكماة وجبَّبوا

وقوله جرمت فزارة بعضها ان يغضبوا اي كسبت فزارة الغضب عليك وقول الفراء وليس قول من قال حق لفزارة الغضب بشيء ردًا منه على سيبويه والخليل لان معناه عندهما احقت فزارة بالغضب فان يغضبوا على تاويلهما مفعول سقط منه حرف الجر وهو على قول الفراء مفعول لا تقدير فيه لحرف جر وكلا التاويلين صحيح وقوله جرمت فزارة جملة لها موضع لانها في تاويل الصفة للطعنة كانه قال طعنةً جارمة. وانشد ابن قتيبة

❁ اذا الدليلُ استافَ اخلاق الطُّرُقْ ❁

البيت لرؤبة بن العجاج بن رؤبة ويكنى ابا الجحاف وقبل هذا البيت

تنشّطته كل مغلاة الوَهَقْ مضبورةٍ قرواء هرجاب فُنُقْ
مائرةِ العضدين مصلات العُنُقْ مسودّة الاعطاف من وشم العرقْ

قوله تنشطته قال ابو حاتم هو ان تمد يدها وتسرع ردها والمغلاة من النوق التي تبعد الخطو وتغلو فيه اي تفرط والوهق المباراة في السير والمضبورة المجمعة الخلق المكتنزة والقرواء الطويلة القرا وهو الظهر والفنق المنعمة في عيشها وقال الاصمعي هي الفتية الضخمة ومائرة يمور ضبعاها اي يذهبان ويجيئان لسعة وطئها والعضدان مثنى العضد وهو غليظ الذراع الذي بين المرفق والكتف والمصلاة التي انحسر الشعر عن عنقها هذا قول الزياد وقال غيره هي التي تنصلت في السير اي تتقدم واخلاق الطرق اي القديمة التي قد اخلقت واحدها خلق شبهها بالثوب الخلق وخص الاخلاق من الطرق لان الاستدلال بشم التراب انما يكون في الطرق القديمة التي كثر المشي فيها فتوجد فيها رائحة الارواث والابوال. وانشد ابن قتيبة

﴿ عيّوا بــأمرهمِ كما عيت ببيضتها الحمامهْ ﴾

﴿ جعلت لها عودين من نشمٍ وآخرَ من ثُمامهْ ﴾

الشعر لعبيد بن الابرص الاسدي من كلمة له يخاطب بها حجرًا ابا امرىء القيس ويستعطفه لبني اسد وذلك ان حجرًا كان يأخذ منهم اتاوةً فمنعوهُ اياها فامر بقتلهم بالعصي فلذلك سموا عبيد العصا ونفى من نفى منهم الى تهامة وامسك منهم عمرو بن مسعود وعبيد بن الابرص وكانا اسيرين عنده فلذلك قال عبيد في هذه الكلمة

ومنعتهم نجدًا فقــد حلوا على وجلٍ تُهامهْ

انت المليكُ عليهمِ وهم العبيدُ إلى القيامهْ

فرق لهم حجر وأمر برجوعهم الى ديارهم فاضطغنوا عليه ما فعل بهم فقتلوه واصحاب المعاني يقولون في قوله

جعلت لها عودين من نشمٍ واخرَ من ثمامَهْ

انما اراد جعلت لها عودين عودًا من نشمٍ وآخرَ من ثمامه فحذف الموصوف واقام صفته مقامه فقوله وآخر على هذا التأويل ليس معطوفًا على عودين لانك ان عطفته عليهما كانت ثلاثة وانما هو معطوف على الموصوف الذي حذف وقامت صفته مقامه فهو مردود على موضع المجرور وهذا قبيح في العربية لان اقامة الصفة مقام الموصوف انما يحسن في الصفات المحضة نحو قوله جاءني العاقل ومررت بالظريف ولا يحسن ايضًا في الصفة المحضة حتى تكون صفة مختصة بالموصوف دالة عليه وكلما ازدادت الصفة عمومًا ضعف احلالها محل موصوفها فقولك جاءني العاقل احسن من قولكَ جاءني الطويل واذا لم تكن الصفة محضة وكانت شيئًا ينوب مناب الصفة من مجرور او جملة او فعل لم يجز اقامتها مقام الموصوف فلا يحسن ان تقول جاءني من بني تميم وانت تريد رجل من بني تميم ولا قيت يركب وانت تريد رجلاً يركب وقد جاء من ذلك شيءٌ قليل لا يقاس عليه انشد سيبويه

لو قلت ما في قومها لم تِيثَمِ يفضلها في حسبٍ ومِيْسَمِ

وقال النابغة

كأنكَ من جمال بني أُقيشٍ يُقعقَعُ خلفَ رجليهِ بشَنِّ

اراد الاول احد يفضلها واراد الثاني جمل من جمال بني اقيش واما تشبيه عبيد امرَ بني اسدٍ بامر الحمامة فتلخيصهُ انه ضرب النشم مثلاً لذوي الحزم وصحة التدبير وضرب الثمام مثلاً لذوي العجز والتقصير فاراد ان ذوي العجز منهم شاركوا ذوي الحزم في آرائهم فافسدوا عليهم تدبيرهم فلم يقدر الحلماء على اصلاح ما جناه السفهاء كما ان الثمام لما خالط النشم في

بنيان العش فسد العش وسقط لوهن الثمام وضعفه ولم يقدر الثمام على امساكه لشدته وقوته ونظير هذا قول الآخر

ولكن قومي عزهم سفهاؤهم   على الراي حتى ليس للراي حاملُ
تظوهر بالعدوان وأحتيل بالغنى   وشورك في الراي الرجال الاماثلُ

وانشد ابن قتيبة

﴿ انا الّذي سمّتني أُمي حيدَرَهْ ﴾

الرجز لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قاله يوم خيبر وبعده

اضربُ بالسيف رقابَ الكَفَرَهْ   كليثِ غاباتٍ غليظِ القَصرَهْ
اكيلُكم بالسّيفِ كَيلَ السندرَهْ .

اراد انا الذي سمتني امي اسدًا فلم يمكنه ذكر الاسد من اجل القافية فذكر حيدَرَه لانهُ اسم من اسمائهِ وانما قلنا ذلكَ لان امهُ لم تسمه حيدره وانما سمته اسدًا قال ابو محمد بن قتيبة في غريب الحديث سالت بعض آل ابي طالب عن قوله

انا الذي سمتني امي حيدرَهْ

فذكر ان ام علي وهي فاطمة بنت اسد ولدت عليًا وابو طالب غائب فسمته اسدًا باسم ابيها فلما قدمَ ابو طالب كرِهَ هذا الاسم الذي سمّته امّه به وسماهُ عليًّا فلما كان يوم خيبر رجز على ذكر الاسم الذي سمّتهُ بهِ امّهُ فكانهُ قال انا الاسد والغابات جمع غابة وهي اجمة الاسد والقصرة اصل العنق وانشده ابن قتيبة في شرح الحديث كريه منظره وروى ايضاً

﴿ اوفيهم بالصاع كيل السندره ﴾

وفسّر السندرة فقال هي شجرة يعمل منها القسيّ والنبل فيحتمل ان يكون مكيالاً يتّخذ من هذه الشجرة سميّ باسمها كما تسمى القوس نبعةً باسم الشجرة التي اخذت منها قال ويحتمل ان تكون امراة كانت تكيل كيلاً وافيًا او رجلاً وذكرَ ابو عمر المطرز في كتاب الياقوت ان السندرة امرأة. وانشد في باب المسمين باسماء الهوام

﴿ مدارج شبثان لهنّ هميمُ ﴾

هذا البيت لساعدة بن جورية الهذلي وصدره — ترى اثرهُ في جانبيه كأنهُ — وقبلهُ

فورّك ليناً لا يثمّمُ نصلَهُ   اذا صاب اوساط العظام صميمُ

قوله فورّكَ ليناً اي حمل عليهم سيفاً لين المهز ليس بكزّ فذلك قوله فورّك ليناً اى حمل

عليهم سيفاً اقطع له ومن روى يثمثم بفتح الثاء اراد لا يرد ولا يمنع عما يقوم به وهو نحو قولهم سبق السيف العذل ونحو قول طرفة

اخي ثِقَةٍ لا ينثني عن ضريبةٍ — اذا قيل مهلاً قال حاجزهُ قَدِي

ومن روى يثمِثم بكسر الثاء جعل الفعل للسيف ومعناه لا يتعتع ولا يتوقف في الضربة وصاب واصاب بمعنى واحد وصميم مصمم واثره فرنده والمدارج الطُرق التي تدرج فيها اي تدبّ والهميم الدبيب شبَّه فرند السيف بطرق الشبثان اذا دبت كما قال الآخر

وصقيل كانما درج النملِ — على متنه لرأي العيونِ

والقول في قوله لهن هميم كالقول في قول ابن ميادة — له بعد نومات العيون أليلُ وقد تقدم ذكره. وانشد في باب المسمين بالصفات وغيرها

﴿ونحن حفزنا الحوفزانَ بطعنةٍ — سقتهُ نجيعاً من دم الجوف أشكلا﴾

البيت لسوَّار بن حيَّان المنقري يفتخر بطعن الحوفزان واسمه الحارث بن شريك الشيباني ولم يكن سوار الحافز له وانما الحافز له قيس بن عاصم المنقري في يوم جدود وذلك ان الحارث كان رئيس بني شيبان في هذا اليوم فلما انهزمت بنو شيبان ادرك قيس بن عاصم المنقري الحارث فقال استأسر يا حارث خير آسر فقال الحارث ما شاء الزَّند والزند اسم فرسه فلما ان رآه لا يستأسر وخشي ان يفوته ذرقه بالرمح ذرقة اصابت خرابة وركه وهجمت على جوفه وافلت الحارث مطعوناً ففخر بذلك سوار فقال ونحن حفزنا الحوفزان وبعده

وحمران ادته الينا رماحنا — فعالج غلاً في ذراعيه مقفَلا

فمالك من ايام صدق تعدُّها — كيوم جواثى والنباح وثيتلا

فلستَ بسطيع السماء ولن ترى — لعزٍّ بناهُ الله فوقكَ منقلا

النجيع الدم الطري فاذا يبس قيل له جسد وقيل النجيع دم الجوف خاصة والاشكل الذي يخالطه بياض من الزبد. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿فأَلفاهمُ القومُ رَوْبى نياما﴾

هذا البيت لبشر بن ابي حازم الاسدي وصدره — فأما تميمٌ تميمُ بن مرٍّ قال هذا الشعر في ايقاع بني اسد ببني تميم بالجفار وبني عامر يوم النسار ولذلك قال في الشعر

ويوم النسار ويوم الجفارِ — م كانوا عذاباً وكانوا غراما

فاما تميمٌ تميمُ بن مرٍّ — فالفاهمُ القومُ رَوْبى نياما

واما بنوا عامرٍ بالنسارِ — غداة لقونا فكانوا نعاما

واختلف في قوله رَوبى فقال ابو عبيدة معنى روبى خثراء الانفس مختلطون والخثراء الكسالى

وروي مثل ذلك عن ابي الحسن الاخفش وقال ابن الاعرابي معنى رَوبى لم يحكموا امرهم وهو نحو قول ابي عبيدة والاخفش وقال ابو عمرو الشيباني في نوادره روَّبت ابل بني فلان اعيت ورابَ القوم اعيوا ورجل رائب معيي وانشد هذا البيت وقال ابو علي البغدادي يقال رجل رائب اذا سكر من النوم وقد راب يروب روبًا وبعضهم يقول اروب وقوم رَوبى وحكى ابن قتيبة عن بعض المفسرين انه قال الروبى السكارى من اللبن الرائب وانكره في كتاب المعاني وقال ليس هذا القول بشيء وانشد ابن قتيبة. في باب صفات الناس

﴿ وبات شيخ العيال يصطلبُ ﴾

البيت للكميت الاسديّ وهو الكميت بن زيد ويكنى بالمستهل وصدر هذا البيت —

واحتلَّ بركُ الشتاء منزلَهُ

والبرك الصدر وحقيقته الموضع الذي يبرك عليه البعير من صدره ثم سمي الصدر بركًا ولا برك للشتاء وانما اراد ان الشتاء لزم منزله كما يلزم البعير مبركه واذا ذكروا الشتاء في مثل هذا فليسوا يريدون الشتاء بعينه انما يريدون ما فيه من الضيق وشظف العيش وهذا المعنى اراد الحطيئة بقوله

اذا نزَلَ الشتاء بدار قوم   تجنَّبَ جارَ بيتهم الشتاء

والشتاء نفسه لا يقدر احد على الامتناع منه وقوله وبات شيخ العيال يصطلب اي يجمع عظام الجزر التي ينحرُها اهل الثروة والغناء ويطبخها ليأتدم بما يخرج من ودكها لشدة الزمان وضيق المعيشة عليه. وانشد في هذا الباب —

﴿ ترى لعظامٍ ما جمعت صليبا ﴾

البيت لابي خراش الهذلي واسمه خويلد بن مرة وهو احد من شهر بكنيته دون اسمه يصف عقابًا وصدر البيت — جريمة ناهضٍ في رأس نيقٍ   وقبله

كأني اذ عدوا ضمنت بزّي   من العقبان خائتةً طلوبا

يقول كأني لسرعتي في العدو البست بزّي عقابًا خائتة وهي المنقضة من الجو على الصيد لتأخذه والطلوب التي تطلب الصيد والبز ههنا السلاح والجريمة التي تكسب لفرخها القوت وتجمعه له والناهض الفرخ الذي قد قوي على النهوض واشتدّ والنيق الشمراخ من الجبل والصليب الودك يريد انها تاتي بما تصطاد من الطير وغيرها الى فرخها فيأكله وتبقى عظامه يسيل منها الودك لما يصيبها من حر الشمس. وانشد في باب معرفة في السماء والنجوم لهند بنت عتبة

❋ نحن بناتِ طارقْ نمشي على النمارقْ ❋

هذا الشعر لهند بنت عتبة قالتهُ يوم بدر تحرض المشركين على قتال النبي صلى الله عليه وسلم وبعده

المسك في المفارق والدرُّ في المخانقْ
ان تقلبوا نعانقْ ونفرش النمارقْ
او تُدبروا نفارقْ فراق غير وامقْ

وهذا الشعر ليسَ لهند بنت عتبة وانما تمثلت به وانما الشعر لهند بنت بياضة بن رباح بن طارق الايادي قالتهُ حين لقيت ايادجيش الفرس بالجزيرة وكان رئيس اياد يومئذ بياضة بن رباح بن طارق الايادي وقع ذلك في شعر ابي دؤاد الايادي وذكر ابو رياش وغيره لما لقيت تغلب بكر بن وائل يوم قضة ويسمى يوم التحلاق ويوم التحاليق اقبل الفند الزماني فبرزت بنتان بذيتان جريئتان وجعلت احداها تحرض الناس وتقول

وَعَي وعى جر الجلادُ والتظّى وملئت منه الصحارى والربا
ياحبذا المحلّقون بالضحا

وجعلت الاخرى تقول

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

الشعرفطارق على رواية من روى هذا الشعر لهند بنت عتبة او لبنت الفند الزماني تمثيلٌ واستعارة لا حقيقة انما شبهت اباها بالنجم الطارق في شرفه وعلوه وعلى رواية من رواه لهند بنت بياضة بن رباح بن طارق حقيقة ليس باستعارة لان طارقاً كان جدها والاظهر من هذا انّ الشعر لهند بنت بياضة وانما قاله غيرها متمثلا ويروى بنات بالرفع وبنات بالنصب فمن رفعه فعلى خبر المبتدا ومن نصبه فعلى المدح والتخصيص ويكون الخبر قولها نمشي على النمارق ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم نحن العرب اقرى الناس للضيف ومثله قول ابن حري

انا بني نهشلٍ لا ندعي لابٍ عنه ولا هو بالابناء يشرينا

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

❋ اراقب لوحاً من سهيل كانهُ اذا ما بدا من آخر الليل يطرفُ ❋

البيت لجران العَود النميري وجران العود لقب غلب عليه لقوله

خذا حَذَرًا يا خالتيَّ فانني رايت جران العود قد كان يصلحُ

فشهر بذلك حتى صار اسمه مجهولاً لا يكاد يعرف والعَوْد الجمل المسنّ وجرانهُ باطن عنقه وكان اتخذ منه سوطا ليضربَ بهِ زوجتيه ويروى يا حنتي وحنّة الرجل زوجتهُ

سميت بذلك لانها تحن اليه ويحن اليها واما الخلّة فهي الصديقة وتسمى الزوجة خلةً ايضاً وبعد قوله اراقب لوحاً

يعارِض عن مجرى النجوم وينتحي   كما عارض الشولَ البعير المؤلّفُ
بدا لجران العود والبحر دونه   وذو حدَب من سرو حمير مشرفُ

اللوح الظهور يقال لاح النجم اذا بدا والاح اذا تلألأ وشبه سهيلاً لحركته واضطرابه بعين تطرف اي تحرك اجفانها قال ابو حاتم سهيل كوكب يطلع في آخر الليل فلا يمكث الا قليلاً حتى يغيب وهو يطرف كما تطرف العين لقربه من الافق وقوله يعارض عن مجرى النجوم يريدانه لا يقطع السماء كما تقطعها النجوم فيطلع عن يسار قبلة العراق ويرتفع قليلاً ثم ينحط راجعاً والشول الابل التي جفّت البانها وجفت ضروعها والبعير المولف الذي يضم الى الابل وليس منها فهو يعتزلها ويرعى في ناحية منها ولايختلط بها فشبه سهيلاً به لميله عن مجرى النجوم ولذلك قال الراجز

اذا سهيل لاح كالوقودِ   فرداً كشاة البقر المطرودِ

وقوله وذو حدب يعني البحر والحدب الموج وسرو حمير اعلى بلادها كذا فسروا هذا البيت وهو عندي غير صحيح لانه قد ذكر البحر فلا وجه لاعادته مرةً ثانيةً وانما اراد بذي حدبٍ موضعاً مرتفعاً بين بلاد حمير والحدب ما اشرف من الارض قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون وانشد في باب المطر

كثور العداب الفرد يضربهُ الندى   تعلى الندى في متنهِ وتحدّرا

البيت لعمرو بن احمر ابن فراص الباهلي وهو احد العور الخمسة من شعراء قيس فيما ذكر ابن دريد وقبل هذا البيت

فلما غسا ليلي وايقنت انها   هي الأُرَبى جاءت بامّ حبوكرا
فزعت الى القصواء وهي معدة   لامثالها عندي اذا كنت اوجرا

قال هذا الشعر حين هرب من يزيد بن معاوية وكان اتصل به عنه انه هجاه فطلبه ففر ومعنى غسا اظلم والاربى وام حبوكر وام حبوكرى من اسماء الدواهي والقصواء اسم ناقته والقصواء من الابل المقطوعة طرف الاذن والاجور والاوجل الخائف يقال وجرت منه ووجلت اذا خفت وقوله كثور العداب شبّه ناقته بثور وحشي في نشاطها وقوتها وسرعتها والعداب منقطع الرمل حيث يذهب معظمه ويفضي الى الجدد وخصه لان بقر الوحش تالفه لخصبه وخوفاً من القانص فاذا ما جاءها القانص اعتصمت بركوب الرمل فلا تقدر الكلاب عليها ولذلك قال العجاج

يركب كلَّ عاقرٍ جمهورِ مخافةً وزعلَ المحبورِ
والهولَ من تهوُّلِ الهبورِ حتى احتداه سننالدُّبورِ

وقوله يضربه الندى يريد انه في سلوة من العيش وخصب فهو اقوى له ويحتمل ان يريد انه بات والمطر يضربه كما قال النابغة

او ذو وسوم بحوض بات منكرساً في ليلةٍ من جمادي اخضلت ديمَا

وقوله ·تعلى الندى في متنه وتحدرا— يقول سمن اعلاه واسفله والندى ههنا الشحم سمي ندى لانه عن الندى يكون وهذا يسمى التدريج ومعناه ان يدرج الشيء من حال الى حال فيسمي الشيء باسم ما هو سبب له فمنه مايسمى بالسبب الاقرب ومنه ما يسمى بالسبب الابعد فما سمي بالسبب الاقرب قولهم للقوة طرق لانها تكون على الطَّرق وهو الشحم ومما سمي بالسبب الابعد قوله تعالى يابني ادم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوآ تكم ولم ينزل الله تعالى اللباس بعينه وانما انزل المطر فانبت النبات ثم رعته البهائم فصار صوفاً وشعرًا عليها ثم غزل الصوف ونسج الشعر فاتخذ منها اللباس فالمطر سبب للباس ولكنه سبب بعيد منه لان بينه وبين اللباس مراتب كثيرة ونحو قول الراجز

الحمد لله العزيز المنان صار الثريد في رؤوس العيدان

يعني السنبل و بينه وبين الثريد مراتب كثيرة والكاف في قوله كثور العداب يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من القصواء او من ضميرها وقوله يضربهُ الندى وقوله وتعلى الندى جملتان في موضع نصب على الحال من الثور والعامل فيها معنى التشبيه وانشد ابن قتيبة في هذا الباب ؛

اذا سقط السماء بارض قوم رعيناهُ وان كانوا غِضابا

البيت لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ويسمى معود الحكماء لقوله في هذه القصيدة

ساعقلها وتحملها غنيٌّ واورث مجدها ابدًا كلابا
اعوّد مثلها الحكماء بعدي اذا ما الحق في الحدثان نابا

وقوله اذا سقط السماء بارض قوم يقول اذا نزل المطر بارض قوم فاخصبت بلادهم واجدبت بلادنا سرنا اليها فرعينا نباتها وان غضب اهلها لم نبالِ بغضبهم لعزنا ومنعتنا ومثله قول ابي الغول

ولا يرعون اكناف الهوينا اذا حلوا ولا روض الهدونِ

وقوله رعيناه اراد رعينا نباته فحذف المضاف و بعد هذا البيت

بكل مقلّصٍ عبلٍ شواه اذا وضعت اعنتهنَّ شابا

ودافعة الحزام لمرفقيها كشاة الرمل آنست الكلابا

وانشد في هذا الباب

﴿ إِنْ دَيَّمُوا جادَ وإِنْ جادوا وَبَلْ ﴾

وشرح ابن قتيبة هذا البيت في غريب الحديث فذكر انه يمدح رجلاً ويفضله على غيره في الكرم وقال غيره هذا غلط انما يمدح فرساً والدليل على ذلك قوله قبل هذا البيت

انا الجوادُ ابن الجواد ابن سَبَلْ

وسبل فرس عتيق تنسب اليه الخيل العتاق كما تنسب الى الوجيه ولاحق وكان سبل لغنيّ وقيل لبني جعدة وقد ذكره النابغة الجعدي في قوله

وعناجيجَ جيادٍ نُجُبٍ نجل فياضٍ ومن آل سبلْ

والضمير في قوله ديموا يرجع الى ارباب الخيل المتسابقين اراد ان جاء اصحاب الخيل بجري يشبه الديمة جاء هذا الفرس بجري يشبه الجود وان جاءوا بجري يشبه الجود جاء بجري يشبه الوابل والديمة مطر يدوم في سكون فاذا زاد وقوي وقعه قيل له جَود فاذا افرط وعظم قطره قيل له وابل. وفي قوله ديموا شذوذ وخروج عن النظائر وذلك ان الديمة أصل الياء فيها واو لانها مشتقة من الدوام ولكن الواو لما سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء فكان ينبغي حين ذهبت الكسرة الموجبة لانقلاب الواو ان ترجع الى اصلها فيقول دوَّموا كما ان من قال قيل اذا بنى منه فعَّل قال قوَّل ولكن هذا من البدل الذي يلتزمونه مع ذهاب العلة الموجبة له وقد جاءت من ذلك الفاظ تحفظ ولا يقاس عليها كقولهم عيد واعياد وريح وارياح في لغة بني اسد وغيرهم يقول ارواح على القياس. وانشد في باب ذكور ما شهر منه الاناث

﴿ اربٌّ يبول الثعبانُ برأسهِ لقد هان ما بالت عليه الثعالبُ ﴾

البيت لغاوي بن ظالم السلمي ويروى لابي ذرّ الغفاري ويروى للعباس بن مرداس السلمي ورواه جمهور اللغويين الثعلبانُ كما روى ابن قتيبة ورواه ابو حاتم الرازي في كتاب الزينة الثعلبان بفتح الثاء واللام وكسر النون تثنية ثعلب وذكر ان بني سليم كان لهم صنم يعبدونه وكان لهم سادن يقال له غاوٍ والسادن خادم الاصنام فبينما ذات يوم هو جالس اقبل ثعلبان يشتدان فشغر كل واحد منهما رجله وبال على الصنم فقال يا بني سليم واللهِ ما يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ثم قال البيت وكسر الصنم واتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم فقال من انت فقال غاوي بن ظالم فقال له لا انت راشد بن عبد ربه فهذا الخبر يوجب ان يكون ثعلبان على التثنية. وانشد في هذا الباب

﴿لترتحلنْ مني على ظهرِ شيهمِ﴾

البيت لاعشى بكر يخاطب به جهنّام بن عبيد الله بن المنذر وكانت بينهما مهاجاة فجمع بينهما واجتمع حولهما الناس لينظروا من الغالب منهما فلذلك قال في هذا الشعر

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا لهُ   جهنام جدعاً للهجين المذممِ
فاني وثوبي راهب اللج والتي   بناها قصيٌّ وحده وابن جرهمِ
لئن جد اسباب العداوة بيننا   لترتحلن مني على ظهر شيهمِ

يقول لئن تمادت العداوة بيننا واتصلت لترتحلن مني وقد حملتك على امر صعب لا اقرار لك عليه كما لا اقرار لمن ركب على ظهر القنفذ وهذا قول نحو قول الاخطل

لقد حملت قيس بن عيلان حربنا   على يابس السيساء محدودب الظهر

ومسحل اسم شيطان الاعشى ويروى جهنام بضم الجيم والهاء وجهنام بكسرهما ولا موضع لمن من قوله مني لتعلقها بالظاهر واما على فلها موضع لتعلقها بمحذوف وهي في موضع نصب على الحال من الضمير في ترتحلن كانه قال راكباً على ظهر او محمولاً او نحو ذلك · وانشد في باب ما يعرف جمعه ويشكل واحده

﴿ألم تعلما أن الملامة نفعها   قليلٌ وما لومي اخي من شماليا﴾

هذا البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي وكان اسر يوم الكلاب اسرته تيم الرباب وكانوا يطلبونه بدم رجل منهم يقال له النعمان بن جساس فعلم انه مقتول لا محالة فقال هذا الشعر ينوح به على نفسه واوله

الا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا   فما لكما في اللوم خيرٌ ولا ليا
الم تعلما ان الملامة نفعها   قليل وما لومي اخي من شماليا
فيا راكباً إمّا عرضت فبلغن   نداماي من نجران ان لا تلاقيا

وانشد ابو علي الفارسي قولهُ وما لومي اخي من شماليا في الايضاح وذكر انه لجرير وهو غلط · وانشد في باب معرفة في الخيل

﴿يخرجن من مستطير النقع رامية   كأن آذانها اطراف اقلامِ﴾

البيت لعدي بن الرقاع العاملي يصف خيلاً والنقع الغبار ومستطيرهُ ما طار منهُ وارتفع وقوله كان اذانها اطراف اقلام جملة في موضع نصب على الحال من الضمير في يخرجن كانه قال مشبهة اذانها اطراف اقلام · وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿مضبرٌ خلقها تضبيراً   ينشقُّ عن وجهها السبيبُ﴾

البيت لعبيد بن الابرص الاسدي وقبله

فذاك عصر وقد اراني　　تحملني فهدة سرحوبُ

والمضبر المدمَج الشديد والسبيب شعر الناصية يريد ان شعر ناصيتها كثير منتشر على وجهها كما قال امرؤ القيس

واركب في الروع خيفانةً　　كسا وجهها سعف منتشرْ

وخلقها يرتفع على وجهين احدهما ان يكون مبتدا ومضبر خبره والثاني ان يكون مضبر صفة لهندة وخلقها مفعول لم يسمَّ فاعلهُ . وانشد في هذا البيت

﴿ ليس بأسفى ولا أقنى ولاَ سغلٍ ﴾

البيت لسلامة بن جندل السعدي وتمامه

﴿ يُسقى دواءَ قفيِّ السَّكنِ مربوبِ ﴾

الاسفى الخفيف الناصية وقال ابن الاعرابي هوَ الذي تعتليه شعرة من غير شيته الغالبة عليه قال وهذه هجنة فيه اذا لم يخلص لونه بلون مصمت فيكون اشهب مصمتاً او ادهم كذلك قال واذا كان اقنى ضاق منخره عن نفسه فلذلك كره القنا في الخيل والقنا أحديداب الانف والسغل والصغل بالسين والصاد السيء الغذاء والسغل المهزول ايضاً والدواء ما يداوى به الفرس ليضمر قال متمم بن نويرة يصف فرساً

داويته كل الدواء وزدتـه　　بذلاً كما يعطى الحبيب الموسعُ

والدواء في هذا البيت مكسور الدال لانه مصدر لقوله داويته ومعناه داويته كل المداواة ومن فتح الدال فقد غلط والدواء ايضاً اللبن وكانوا يسقون خيلهم الالبان سمي دواء لانه قوام الابدان وصلاح لها هذا قول ابن الاعرابي والقفي الطعام يؤثر به رب المنزل والضيف وهو القفية ايضاً والسكن اهل المنزل اي يؤثرون بما عندهم من خيار الطعام لنفاسته عندهم كما قال شمعلة ابن الاخضر يصف الخيل

نوليها الحليب اذا شتونا　　على علاتنا ونلي السِّمارا

يقول نسقيها اللبن المحض ونشرب نحن السمار وهو اللبن المذوق بالماء والمربوب المربى في البيوت لا يترك ان يزول لكرامة على اهلهِ وذهب ابو علي الفارسي في قولهِ مربوب الى انه مخفوض على الجوار وغيره يقول انه مخفوض على الصفة للفرس المذكور قبل هذا البيت لانه قال قبله

والعاديات اسابيُّ الدمـاء بهـا　　كأنَّ اعناقها انصابُ ترجيبِ

من كل حتٍّ اذا ما ابتل ملبدهُ　　صافي الاديم اسيلِ الخديعوبِ

مربوب صفة لحت والحت السريع وكذلك اليعبوب والتقدير من كل حت يعبوب مربوب والملبد موضع اللبد من ظهره والانصاب حجارة كانوا يذبحون عليها ما يقربونه للاصنام شبه اعناق الخيل بما عليها من الدم والترجيب التعظيم والاساني طرائق الدم وانشد في هذا الباب

﴿ جاءت به معتجرا ببردهِ سفواء تردى بنسيجِ وحدهِ ﴾

الشعر لجرير قاله في المهاجر بن عبدالله صاحب اليمامة والمعتجر الملتف والاعتجار بالعمامة هو ان يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه والمعجر ثوب تعتجر به المرأة اصغر من الرداء واكبر من المقنعة ٠ وقال ابو حاتم لا يقال للثوب برد حتى يكون فيه وشي وقال الخليل البرد ثوب من ثياب العضب والوشي واما البردة فكساء كانت العرب تلتحف به ولذلك قال حبيب

فهم يميسون البحترية في بروده والانام في بُرْدِهْ

واراد بالسفواء بغلة خفيفة الناصية كذا قال ابو عبيدة وكان يقول السفاء مكروه في الخيل ومحمود في البغال والحمير ويحتج بهذا البيت وكان الاصمعي يرد ذلك ويقول انما اراد بالسفواء بغلة سريعة لا خفيفة الناصية وقد ذكرت هذا في الكتاب الثاني باكثر من هذا التفسير والرديان سير سريع ٠ وانشد في هذا الباب

﴿ لها جبهةٌ كسراة المجنّ ﴾

وبقية البيت ٠ ـــحذّقه الصانع المقتدرْ

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر وكان الاصمعي يرويه عن ابي عمرو بن العلا لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم وهو الصحيح والمجن الترس وسراته ظهره ومعنى حذقه سواه بحذق ومهارة فجاء محكم الصنعة والمقتدر الحاذق بالعمل القادر عليه والكاف من قوله كسراة لها موضع من الاعراب لانها في تقدير الصفة للجبهة وحذقه جملة في موضع الحال من المجن والعامل في هذا الحال معنى التشبيه الذي دلت عليه الكاف ولا موضع لهذه الجملة على قياس قول الكوفيين لانهم يجعلونها صلة للمجن ويجيزون وصل الالف واللام مع غير الصفات ولا يجيزه البصريون ٠ وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ طويلٌ طامحُ الطرفِ الى مفزعة الكلبِ ﴾

﴿ حديدالطرف والمنكبِ والعرقوب والقلبِ ﴾

هذا الشعر يروى لابي دواد الايادي واسمه حنظلة ابن الشرقي فيما ذكر الاصمعي وقال

غيره اسمه جارية بن الحجاج وزعم ابو عبيدة ان هذا الشعر لعقبة بن سابق الهزاني ويروى برفع طويل وحديد وخفضهما فمن خفضهما جعلهما صفتين للفرس المذكور قبلهما لان قبل هذين البيتين

وقد اغدو بطِرْفٍ هيـ ـكلٍ ذي ميعةٍ سكبِ
اشمّ سلجم المقبـ ـل لا شختٍ ولا جاب

ومن رفع فعلى خبر مبتدا مضمر والطامح المرتفع المشرف يقال طمح بيصره الى الشيء والمفزعة مكان الفزع وقال الاصمعي اراد يطمح ببصره الى حيث يفزع الكلب الى الصيد يصفه بالنشاط وقال غير الاصمعي انما اراد ان الكلب اذا فزع ونبح تشوّق ونظر الى مكانه توقعاً للركوب لحدّة نفسه والاشياء التي تستحبّ حدتها من الفرس ثلاثة عشر الاذنان والعينان والقلب والعرقوبان والنجمان وهما عظمان في الكعبين متقابلان والكتفان والمنكبان ذكر ابو دواد منها سبعة العينين والمنكبين والعرقوبين والقلب ولم تمكنه التثنية فذكر احد العضوين وهو يريدهما معاً ونحو من هذا قول عبدالله الغفار الخزاعي يصف الفرس

حدّت لهُ تسعةٌ وقد عريت تسعٌ ففيه لمن رأى نظرُ

فذكر تسعة ولم يذكر سائر ما يستحب فيه الحدة والطِرف الفرس الكريم الطرفين والهيكل الضخم والميعة النشاط والسلجم الطويل ويعني بالمقبل راسه وعنقه والشخت الرقيق والجأب الغليظ الجافي الخلق. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

ولما أن رايتُ الخيل قبلاً تباري بالخدود شبا العوالي

في هذا البيت غلط من وجهين احدهما انه روي عنه رايت بضم التاء وانما هو رايتَ بفتحها والثاني انه نسبه الى الخنساء وانما هو لليلى الاخيلية قالتهُ في قابض بن ابي عقيل وكان فرّ عن توبة يوم قتل في شعر يقول فيه

ولما ان رايت الخيل قبلاً تباري بالخدود شبا العوالي
نسيت وصاله وصددت عنهُ كما صدّ الازبُّ عن الظلالِ
الم تعلم جزاك الله شرّاً بان الموت منهاة الرجالِ
فلا والله يا ابن ابي عقيل تبلّك بعدها عندي بلالِ

قولها تباري بالخدود شبا العوالي تريد ان اعناقها طوال فخدودها توازي اطراف الرماح اذا مدها الفرسان ومثله قول امرىء القيس

يباري شباة الرمح خدٌّ مذلّق كصفح السنان الصلبيّ النحيض

والمباراة المعارضة والعوالي صدور الرماح واحدتها عالية وشبا كل شيء حده و بلالِ

اسم مبني على الكسر بمنزلة حذامِ وقطامِ ارادت به صلة الرحم من قولهم بل رحمه اذا وصلها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم بلوا ارحامكم ولو بالسلام ومعناه لا تصلكَ بي رحم بعد خذلانك تو بة وانما قالت له هذا لانه كان ابن عمها · وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ لها منخرٌ كوجار السباعِ   فمنه تُريحُ اذا تنبهرْ ﴾

البيت لامرىء القيس بن حجر وذكر ابو عمرو بن العلاء والاصمعي انه لرجل من النمر بن قاسط يقال له ر بيعة بن جشم والوَجار والوِجار بفتح الواو وكسرها جحر الضبع شبه به منخرها لسعته وفي المنخر لغات يقال منخر بفتح الميم وكسر الخاء ومنخر بكسرهما معاً ومنخر بكسر الميم وفتح الخاء ومنخر بضم الميم والخاء معاً ونخرة على وزن ثَملة ونخرة على وزن رطبة ومعنى تريح تستنشق الريح تارة وترسلها تارة والانبهار والبهر ضيق النفس عند الجري والتعب · وانشد ابن قتيبة

﴿ هريتٍ قصيرِ عذار اللجامِ   اسيلٍ طويل عذار الرسنْ ﴾

هذا البيت وجدته مكتوباً منسوباً الى تميم بن ابي مقبل وقبله

بنهد المراكل ذي ميعةٍ   اذا الماء من جانبيه سخنْ

ولم يقع هذا البيت في رواية ابي حاتم فيجوز في هريت على هذا الخفض على الصفة والرفع على القطع وهو امدح والهريت الواسع شق الفم مأخوذ من هرت الثوب اذا خرقه والاسيل الذي في خده طول وملاسة والنهد الغليظ والمراكل مواضع عقبي الفارس من جنبي الفرس وانما هما مركلان فوضع الجمع موضع التثنية كما يقال رجل عظيم المناكب وانما له منكبان والميعة النشاط واراد بالماء العرق ويقال سخَن الماء وسخُن بفتح الخاء وضمها · وانشد في هذا الباب

﴿ وهي شوهاء كالجُوالق فوها   مستجافٌ يضلُّ فيه الشكيمُ ﴾

الشعر لابي دواد الايادي وفي الشوهاء ثلاثة اقوال قال الخليل هي الطويلة الراس الواسعة الفم والمنخرين وقال ابو عبيدة هي المفرطة رحب الشدقين والمنخرين والجمع شوه ولا يقال للذكر أشوه وقال المنتجع بن نبهان هي الرائعة من قولهم لا تشوه عليَّ اذا قال ما احسنك اي لا تصبني بالعين ووجدت في شعر ابي دواد الشوهاء الحديدة النفس واذا وصف بالشوهاء غير الفرس فانما يراد بها القبيحة والجوالق العدل شبه به فاها في عظمه والمستجاف العظيم الجوف وقوله يضل فيه الشكيم اي يتلف من قولهم ضلَّ الشيء اذا تلف واما اعرابه فان قوله فوها مرتفع بالابتدا ومستجاف خبره والكاف في قوله كالجوالق صفة لمصدر محذوف

كانه قال فوها مستجاف استجافةً كاستجافةِ الجوالق فحذف المصدر واقام صفته مقامه وحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ايضاً ففيه على هذا نوعان من المجاز حذف المضاف وحذف الموصوف ونظيره من مسائل النحو زيدٌ مضروب كعمرو اي ضرباً كضرب عمرو ويجوز فيه وجهٌ آخر وهو ان يكون مستجاف خبراً وكالجوالق خبر آخر فيكون للمبتدا خبران اي قد جمع فوها انه مستجاف وانه كالجوالق وبعد هذا البيت

رهِل زورُها كأن قراها   مسدٌ شدَّ متنه التبريمُ

فرشت كِبْدها على الكِبْدالسـ   فلي جميعاً كانها فرزومُ

الرهل المسترخي الجلد اللين والقرا الظهر والمسد الحبل والتبريم الابرام والاحكام والفرزوم خشبة الحذَّاء التي يحذو عليها وكان ابن دريد يقول قرزوم بالقاف. وانشد في هذا الباب

﴿ كأنَّ على اعطافــهِ ثوبَ مائحٍ   وان يلقَ كلبٌ بين لحييهِ يذهبُ ﴾

البيت لطفيل الغنويّ وهو طفيل بن عوف بن قيس وقال ابن قتيبة هو طفيل بن كعب ويكنى ابا قران وكان يسمي المحبِّر لحسن شعره وقوله كان على اعطافه ثوب مائح يريد جوانبه وانما له عطفان ولكنه اخرج التثنية مخرج الجمع كما قالوا رجل عظيم المناكب وانما له منكبان والمائح الذي ينزل في البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلو وفعله ماح يموح ميحاً ويقال للذي يقف في اعلى البئر فيجذبها ماتح وفعله متح يمتح متحاً فاذا جذب الماتح الدلو ليخرجها سقط ما يتطاير من مائها على المائح فانبل ثوبه فاراد طفيل ان الفرس عرق فكانه لبس ثوب مائح واللحيان عظما الشدقين فيقول لو القي في فيه كلب لغاب لسعته وعظمــه وخص بالكلب لملازمته لهم وصحبته اياهم في الحضر والسفر وقبل هذا البيت

كأنَّ رعال الخيل لما تبادرتْ   بوادي جراد الرهة المتأوِّبِ

يُبادِرْنَ بالفرسانِ كل ثنيَّةٍ   جنوحاً كفراط القطا المتسرِّبِ

وعارضتها رهــواً على متتابعٍ   شديد القُصَيْرَى خارجيٍّ محنَّب

الرعال الجماعات واحدتها رعلة وبوادي الجراد اوائلها وسوابقها وقيل المجتمعة والفرَّاط المتقدمة والمتسرّب الذي يمضي سربة سربة اي قطعة قطعة والرهو السير السهل والمتتابع الذي تتابع خلقه في الجودة اي اتسق واطرد فليس فيه عضوٌ يستقبح ويخالف غيره والقصيري الضلع التي في آخر الاضلاع وارادها هنا الخاصرة كلها والخارجيّ الذي خرج بنفسه وشرف بها وقد فسر ابن قتيبة المحنب. وانشد في هذا الباب

﴿ ملاعبة العنان بغصن بانٍ   الى كتفين كالقتب الشميمِ ﴾

هذا البيت لخالد بن الصقعب المندي ذكر ذلك المفضل وبعده

كان قطاتها كردوس فحل مشمرةً على ساقي ظليمِ
وتشبع مجلس الحيين لحماً وتبقي للاديم من الوزيمِ

قوله ملاعبة العنان يريد ان عنقها لينة غير كزة كانها غصن بان فهي تلاعب عنانها وتطوي عنقها كيف شاءت وقد افرط ابو الطيب المتنبي في هذا المعنى فقال يصف مهره

يُحكُّ انّى شاء حكَّ الباشقِ قوبلَ من آفقةٍ وآفقِ
بينَ عِتاقِ الخيلِ والعتائقِ

وشبه كتفيها في ارتفاعهما بالقتب وهو الاكاف والشميم المرتفع وقياسه ان يكون فعيلا بمعنى مُفعل من قولهم اشم الرجل اذا رفع راسه متكبرًا واشم بانفه واشم البعير ولا يجوز ان يكون من الشمم لان فعله شمَّ يشمُّ كقولك عض يعضُّ ولا يستعمل منه فاعل ولا فعيل وانما تاتي الصفة منه على أفعل وفعلاء فيقال اشمُّ وشماء والقطاة الكفل وكل ملتقى عظمين فهو كُرْدوس والوزيم اللحم المملوح عن المفصل وقوله الى كتفين الى متعلقة بمحذوف كانه قال مفضٍ الى كتفين فهي في موضع الصفة لغصن ويجوز ان تكون بمعنى مع كانه قال مع كتفين. وانشد في هذا الباب

﴿وكاهلٍ افرعَ فيه مع م الإفراع اشرافٌ وتقبيبُ﴾

ذكر ابن قتيبة ان هذا البيت للضبي ولا اعلم من هو ولا ما يتصل به من الشعر وفيه روايتان تقبيب وهو تفعيل من القبة كانه شبه اشرافه باشراف القبة وتقتيب وهو تفعيل من القتب وهو الاكاف شبهه لان فيه اشرافًا والافراع الاشراف والافراع الطول وقد كان يغنيه ذكر الافراع عن ذكر الاشراف فمن الناس من يرى انه جاء على جهة التأكيد والمبالغة كما قال امرؤ القيس — امق الطول لماع السرابِ — فجعل طوله طويلاً مبالغة في وصفه بالطول وهذا على قول من يرى ان الحارك والكاهل سواء واما من جعل الكاهل مقدم الظهر وجعل الحارك اعلى الكاهل فان للافراع على قوله مذهباً غير مذهب الاشراف في هذا الموضع وان كان سواءً في غيره فكانه اراد ان مكان كاهلهِ من ظهره مشرف على عنقه وذلك مما يمدح به واذا لم يكن كذلك سمي الدنن وكان عيباً واراد فيه مع اشرافه على عنقه اشرافًا وتقبيبًا في حاركه فهو مشرف الكاهل مشرف الحارك وقد اضطرب كلام ابن قتيبة في الكاهل والحارك فقال في هذا الباب ويستحب ارتفاع الكتفين والحارك والكاهل فجعل الحارك غير الكاهل ثم قال في باب خلق الخيل والحارك فرعا الكتفين وهو ايضاً الكاهل والمنسج اسفل من ذلك فجعلهما ها هنا سواء وانما اضطرب كلامه فيه لاختلاف اللغويين في ذلك ذكر ابو عبيدة في كتاب الديباجة في

صفة القرس ومنه نقل ابن قتيبة هذه الابواب او المنسج من اصل العنق الى نصف الحارك قال وقال آخرون بل هو الحارك وهو ايضاً الكاهل وهو ما شخص من فرعي الكتفين الى اصل العنق الى مستوي الظهر قال وقال اخرون بل الحارك منبت ادنى العرف الى الظهر الذي ياخذ بهِ الفارس اذا ركب قال ابو عبيدة وقال آخرون بل الحارك من جانبي الكاهل وهو عظمٌ مشرف اكتنفه فرعا الكتفين فالحارك هو فرع الكاهل . وانشد في هذا الباب

﴿ منتفج الجوفِ عريضٌ كَلْكَلُهُ ﴾

هذا الرجز لابي النجم العجلي واسمه الفضل بن قدامة ويجوز رفع منتفج وعريض وخفضهما لان قبله

بفرعِ الكتفين حرٌّ عيطلهْ ... نفرعهْ فرعًا ولسنا نعتلهْ
طارعن المهر نسيل ينسلهْ ... صوَّرفي صلب امين موصلهْ

فمن خفضهما جعلهما صفتين للفرع او للصلب ومن رفعهما قطعهما مما قبلهما واضمر مبتدا يحملهما عليه والقطع في الصفات التي يراد بها المدح او الذم ابلغ من اجرائها على موصوفها والانتفاج بالجيم نحو من الانتفاخ الا ان الانتفاخ بالخاء من علة وداء والانتفاج بالجيم من خلقة وسمن . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

متقارب الثفنات ضيق زورهُ ... رحب اللبان شديدطي ضريسِ

الشعر لعبدالله بن سليمة بن الحارث انشده الاصمعي في اختياراتهِ وقبله

ولقد غدوت على القنيص بشيظمٍ ... كالجذع وسط الجنة المغروس

القنيص الصيد بمعنى مقنوص والشيظم الفرس الطويل وشبهه بجذع النخلة في اشراف خلقهِ وطول عنقهِ والثفنات ما يصيب الارض من قوائم الدابة قال الاصمعي يريد ان زوره ضاق فتقاربت ثفنات يديهِ واللبان من الصدر ما جرى عليه اللبب واما الزور ففيه قولان قيل هو وسط الصدر وهو قول الخليل وقيل الزور أعلى الصدر وما يصعد منه الى الكتفين وانما استحب في اعلاه ان يكون ضيقاً ليكون اوسع لمجال عضديه واذا اتسع اعلى الصدر ضاق مجال عضديه وانسحجا لاصطكاكهما مع جنبيه والضريس البئر المطوية بالحجارة شبه بها جوفه في عظمه والمعنى شديد طي الجوف المشبه للضريس فسمى الجوف ضريساً مبالغة في التشبيه والعرب تسمي المشبه باسم ما شبهته مبالغة في التشبيه يراد انه لما افرط في شبهه لهُ صار كانه هو هو فمنه قول الشاعر

وعادية سوم الجراد وزعتها ... وقابلتها سيدًا ازلَّ مصدَّرا

والسيد الذئب ولم يقابلها بذئب انما قابلها بفرس يشبه الذئب ونظير تشبيهه جوف الفرس بالضريس قول النابغة الجعدي

وبصهل في مثل جوف الطوى   صهيلاً يبين للمعرب

وقوله شديد طي ضريس تقديره شديد طي ضريسه كما تقول مررت برجل حسن لون خده ولا بدّ من هذا التقدير ليكون في الصفة ضمير يعود الى الموصوف ثم حذف الضمير ونقل الصفة عن الطيّ الى الموصوف قبلها وخفض الطيّ باضافة شديد اليه ولم يعوّض الالف واللام من الضمير ثقةً بفهم السامع وكان ينبغي ان يقول شديد طيّ الضريس فصار قولك مررت برجل حسن لون خدٍ والقياس حسن لون الخدّ ونحوٌ منه قوله — لاحق بطن بقر سمينٍ — وانشد في هذا الباب

﴿ خيطَ على زَفْرَةٍ فتمَّ ولم   يرجعْ الى دقَّةٍ ولاَ هضَمِ ﴾

هذا البيت للنابغة الجعدي وقد ذكرنا اسمهُ فيما تقدم وقبلهُ

وغارة تسعر المقانب قد   سارعت فيها بصلدمٍ صممِ
في مرْفقيه تقاربٌ ولهُ   بركة زَوْرٍ كجَبأَة الخزَمِ

المقانب جمع مَقنب وهو جماعة الخيل وقيل هي دون المائة وقيل ما بين الثلاثين الى الاربعين وتسعر توقد وتشعل والصلدم الفرس الشديد وكذلك الصمم ويروى صتم بالتاء وهو نحو الصمم والبركة من الصدر الموضع الذي يبرك عليه والجبأة خشبة الحذّاء التي يحذو عليها شبه بها بركتهُ في استدارتها والخزَم شجر معروف وقوله خيط على زفرة يريد انه مجفر الجنبين عظيم الجوف فكأنه زفر فخيط فمه ولم يخرج النفس كما يفعل بالزق اذا نفخ ثم شد فمه لئلا يخرج الريح منه ونحو منه قول سلمة بن زيد الجعفي

كأن مواضع الذّبانِ منه   وجفرة جنبه حشيت ثماما

شبهه لعظم جنبه بعدل قد حشي بالثمام. وانشد لامرئ القيس

﴿ كأنَّ مكان الردف منه على رالِ ﴾

هذا البيت مشهور تغني شهرته عن القول فيه والرال فرخ النعامة وهو مهموز في الاصل فخففه تخفيفاً بدلياً لا قياسيا فلذلك جعل الالف ردفاً واجرى الألف فيه مجراها في سائر القوافي ولو خففه تخفيفاً قياسياً لم يجز ان يكون ردفاً والفرق بين تخفيف الهمزة البدلي وتخفيفها القياسي ان التخفيف البدلي يصير الهمزة بمنزلة حروف اللين التي لا حظ فيها للهمز فتجري مجرى حروف اللين في ان تكون ردفاً وتاسيساً ووصلاً والتخفيف القياسي لا يخرج الهمزة عن حكمها فتجري مجرى الحروف الصحاح ولهذا كان ابو عمر الجرميّ يجيز

راساً مع فلس وناس وذكر انهُ مذهب الخليل قال فأَما مجيئها مع فلس فعلى معاملة الاصل واعتقاد التخفيف القياسي واما مجيئها مع ناس فمن جهة اللفظ وكان ابو علي الفارسي لايجيز ذلك الا على جهة التخفيف البدلي ومثل ذلك ما انشده سيبويه

عجبتُ من ليلاك وانتيابها من حيث زارتني ولم أَدرا بها

والاصل ادرأ بالهمز ومن القياس قول الاخر

يقول لي الحداد وهو يقودني الى السجن لاتجزع فمابك من بأْس

وما الباس الا ان يسرَّ بي العدى ويترك عذري وهواضوامن الشمسِ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

جموم الشدِّ شائلة الذنابي تخالُ بياض غرتها سراجا

البيت للنمر بن تولب وكان ابو عمرو بن العلا يسميه الكيس استحاساً منه لشعره وقبل هذا البيت

أَاهلكها وقد شاهدت فيها مراس الطعن والضرب الشجاجا

وتذهب باطلاً عدوات صهبي على الاعداء تختلج اختلاجا

قوله اهلكها يعني ابله وصهبي اسم فرسه وتختلج تمتد وتجذب والجموم من الابار التي لها مادة تجيئها من تحت الارض فكلما استقي منها شيء نبع اخر فشبه بها الفرس يريد انها تجري بعد جري قال الراجز

فصبحت قليذماً هموما يزيدها مخج الدلا جموما

وانشد في هذا الباب

لها ذنبٌ مثل ذَيل العروسِ تسدُّ بــه فرجها من دُبُرْ

هذا البيت يروى لامرئ القيس بن حجر ويروي لرجل من النمر بن قاسط وشبه ذنب الفرس في طوله بذيل العروس والعروس يقع على الرجل والمراة قال داود بن صجوة

كأن الصبا والشيب يطمس نوره عروس اناسٍ مات في ليلةِ العرسِ

وقال ابو الاسود الدؤلي

جرت بها الريح اذيالاً مظاهرةً كما تجدُّ ثياب القوّة العرسُ

وقوله تسدّ به في موضع الصفة للذنب وهي صفة جرت على غير من هي له واستتر فيها الضمير لان الفعل يتضمن ضمير الاجنبي وضمير غير الاجنبي لقوته في الاضمار ولانهُ الاصل في الاضمار والعمل والاسم مشبه به والمشبه بالشيء لا يقوي قوّته فلذلك يظهر الضمير

الاجنبي مع الاسم فلو صيّر هذا الفعل اسم فاعل لبرز الضمير وكان يقول سادة به فرجها وقوله من دبر اراد من دبرها فترك ذكر الضمير لانه قد علم ما اراد ودبر كل شيء خلفه وهذا يسميه اهل النقد الحشو لان قوله تسد به فرجها قد اغنى عن ذكر الدبر فصار ذكره فضلاً لا يحتاج اليه ومثله قول ابي العيال الهذلي

ذكرت اخي فعاودني صداع الراس والوصبُ

وقد علم ان الصداع لا يكون الا في الراس فصار ذكر الراس حشواً لا يحتاج اليه . وانشد في هذا الباب

﴿ بشنجٍ موتر الانساء ﴾

وانشد ابو عبيدة

باعوجي شنج الانساء حابي الضلوع خفق الاحشاء

يعني باعوجي فرساً من نسل اعوج واعوج فرس كان لبني هلال بن عامر وابوه سبل وامه سوادة وزعم بن الكلبي ان اعوج كان لملك من ملوك كندة فغزا بني سليم يوم علاف فهزموه واخذوا اعوج ثم صار بعد ذلك الى بني هلال بن عامر فانجب في نسله واجاد فمن الخيل المشهورة من نسله الغراب والوجيه ولاحق والمذهب ومكتوم وكنّ لغني بن اعصر وذو العقّال وجلوى وكانا لبني يربوع وداحس وابوه ذو العقال وكان لقيس بن زهير والحنفاء والغبراء وكانتا لحذيفة بن بدر الفزاري ومن نسله حلاب والنباك وكانا لبني تغلب وفي حلاب يقول الاخطل .

تجول بناتُ حلاّبٍ علينا ونزجرهنّ بين هلا وهابِ

وفي العقّال يقول جرير

ان الجيادَ يبتنَ حول بيوتنا من آل اعوج او لذي العقّالِ

وقد ذكر ابو فراس الحمداني الحنفاء فقال

اذا كان غير الله للمرء عدة اتته الرزايا من وجوه الغوائلِ

فقد جرت الحنفاء حتف حذيفةٍ وكان يراها عدة للشدائدِ

وقوله موتّر الانساء انما له نسيان ولكنه اخرج التثنية مخرج الجمع وقد تقدم ذكر ذلك والحابي الضلوع المشرفها والخفق الاحشاء الضامرها كذا قال ابو عبيدة . وانشد في هذا الباب

﴿ وقصرى شنج الانساء نبّاجٌ من الشعبِ ﴾

هذا الشعر لابي دواد الايادي وذكر ابو عبيدة انه لعقبة بن سابق الهزاني وبعده

ومتنانِ خظاتانِ كزحلوفٍ من الهضبِ

يهز العُنقَ الابردَ م في مشامن الشعب

قال ابو عبيدة في كتاب الديباجة ضلوع الفرس ست فاولهنَّ مما يلي اصل العنق هي القصيري وان شئت القصرى وقال بعضهم هي الجانحة وانما القصيري آخر ضلع من جنبه الى الطفطفة وهي الخلف وهذا القول الثاني هو الصحيح والذي حكاه اولاً غلط لان اشعار العرب انما تدل على ان القصرى في موضع الخصر الاتري الى قول امرىء القيس

له قصريا عيرٍ وساقا نعامةٍ كفحل الهجانِ ينتحي للعضيضِ

واراد بقوله شنج الانساء الظبي وجعله نباحاً لانهم يذكرون ان الظبي اذا أسن اشبه صوته نباح الكلب حكى ذلك ابن القزّاز في معاني الشعر وانشد في صفة ظبي

وينبح بين الشعب نبحاً تخالهُ نباحَ سلوق ابصرت ما يريبها

وروى بعضهم نباج بالجيم وهو الشديد الصوت ويروى الشُعب بضم الشين وكذا انشده ابن قتيبة في معاني الشعر ويروى الشعب بكسر الشين فمن ضمَّ الشين ففيه وجهان احدهما ان يكون جمع أشعب وهو المفترق القرنين فيكون في البيت تقديم وتأخير كأنه قال وقصري شنج الانساء من الشعب اي انه من الظباء الشعب والوجه الثاني ان يكون الشعب جمع شعبة وهي راس الجبل فيكون معناه انه ينبح من راس الجبل والشعب بكسر الشين الطريق في الجبل والروايتان سواءٌ في ان ذكر الشعب والشعب من الحشو الذي لايحتاج اليه واكثر الفاظ هذا البيت حشو وموضوعة على غير الوجه المختار الا ترى أن هذا البيت بكماله يساوي قول امرىء القيس له ايطلا ظبي فصدر بيت امرىء القيس قد افاد ما افاده بيت ابي دواد كله ثم تمم بيته بمعان اخر وسلم بيته من الحشو وكذلك شنج الانساء كلامٌ موضوع على غير الوجه المختار لانه اراد وقصرى ظبي شنج الانساء فحذف الموصوف وأقام صفته مقامهُ وشنج الانساء صفة لا تخص الظبي دون غيره وانما تحسن اقامة الصفة مقام موصوفها اذا كانت مختصة به او بنوعه فقولك جاءني العاقل اقرب الى الجواز من قولك جاءني الطويل ومع ذلك فانما اراد تشبيه خصري الفرس بخصري الظبي فذكر شنج انسائه لا يؤكد المعنى الذي قصدهُ كما لا يخلّ به تركه وكذلك نبحه من الجبل وقوله في مستأ من الشعب قال الاصمعي يريد انه امين لا يخاف ضعفه والسعب بالسين غير معجمة اتصال العدوّ ويقال سعم بالميم. وانشد في هذا الباب

شنج النسا خرق الجناح كأنَّهُ في الدّارِ أثر الظاعنين مقيَّدُ

البيت للطرمّاح بن حكيم ويكنى ابا نفر يصف غراباً وقبله

وجرى بينهم غداةَ تحمّلوا من ذي الاباطح ساجح يتفيَّدُ

يعني بالساجع غرابًا يقول سجع الغراب يسجع اذا صاح والابارق جمع ابرق وهو موضع فيه رمل وحصى ويتفيَّد يتبختر في مشيه وقيل التفيُّد ان يصيح ويحرك راسه كانه يريد ان ينقيا ووقع في شعر الطرماح شنج النسا ادفى الجناح وهو الذي في جناحه ميل ويروي حرق وخرق بالحاء والخاء معجمة فيه قولان قيل هُوَ اللين الجناح مثل الأدفى وقيل هو الشديد الضرب بجناحه والظاعنون الراحلون يريد انه يالف الديار اذا رحل عنها اهلها فكانه مقيد فيها. وانشد في هذا الباب

﴿لها كفلٌ كصفاة المسيلِ﴾

البيت لامرئ القيس بن حجر ويروى لرجل من النمر بن قاسط وتمامه

ابرز عنها جحاف مضرّ

والصفاة الصخرة الملساء وهي الصفواء ايضًا والمسيل مجرى السيل شبه كفلها في ملاسته بصفاة في مسيل ابرزها السيل وكشف ما كان عليها من التراب والجحاف والقُحاف بالجيم والقاف السيل الشديد والمضر فيه قولان قيل هو الذي يضر بكل شيء يمرّ به اي يقلعه ويهدمه ويقال هو الداني المتقارب يقال اضرَّ بالشيء اضرارًا اذا دنا منه قال الأخطل

ظلت ظباء بني البكّاء راتعةً حتى اقتنصن على بعدٍ واضرارِ

وانشد في هذا الباب

﴿لها كفلٌ مثل متنِ الطرافِ﴾

هذا البيت لعوف بن عطية بن الخرع وتمامه — مدَّدَ فيه البُناةُ الحتارا — وقبله

لها رسُغٌ مكرَبٌ ايّد فلا العظم واهٍ ولا العرق فارا

لها حافرٌ مثل قعب الوليدِ م يتخذ الفار فيه مغارا

المكرَب الشديد وكذلك الايّد والواهي الضعيف وقوله ولا العرق فارا يقول محصة القوائم لم تمتلئ عروقًا وتنتفخ واذا انتفخت العروق كان ذلك ضعفًا في قوائمها يقال فار العرق ونفر اذا انتفخ والقعب القدح الصغير شبه به حافر الفرس والمغار الجحر الذي يغور فيه اي يدخل وهذا من الممكن الذي يخرجه العرب مخرج الواجب فظاهر الكلام ان الفار يتخذ فيه مغارًا على الحقيقة والوجوب والمراد ان الفار لو فعل ذلك لامكنهُ ومثلهُ قولهم جاءنا بجفنة يقعد فيها ثلاثة انفس وكذلك قوله — عشنزرة جواعرها ثمانُ

وقد تقدم ذكره والطراف قبة تتخذ من ادم والبناة الذين يقيمون الخباء على عمده واحدهم بانٍ والحتار الطرة التي في اسفل البيت ويسمى الكفاف ايضًا وقيل هو خيطٌ يشدّ به الطِّراف وحرف كل شيء حتاره وكفافه قال الاصمعي فاراد ان كفلها ليس بمضطرب

ولكنه كالبيت الممدود الموثق بالاطناب · وانشد في هذا الباب

﴿وأحمرَ كالديباجِ اما سماؤهُ فريًا واما ارضه فمحولُ﴾

هذا البيت ينسب الى طفيل الغنويّ ولم اجده في ديوان شعره يصف فرسًا أحمر واشبه بالديباج في حسن لونه وملاسة جلده واراد بسمائه اعاليه وبأرضه قوائمه وشبه قوائمه لقلة لحمها بالارض المحل التي لا نبات فيها ويروى بفتح الميم من محول وضمها فمن فتح الميم جعله اسماً مفرداً بناه على فعول للمبالغة والفعل منه امحل وقياس فعول ان لا يكون الا من الافعال الثلاثية ولكنه جاء على حذف الزيادة كما قالوا بلد ماحل والقياس ممحل ومن رواه بضم الميم جعله جمع مَحْل وتقديره ذات محول فحذف المضاف وزعم بعض اللغويين ان ارض الدابة بالظاء والارض التي هي ضد السماء بالضاد وذلك غير صحيح والصحيح انها بالضاد لانها انما سميت أرضًا لانها تلي الارض والعرب تسمي اعلى كل شيء سماء واسفله ارضًا على التمثيل والاستعارة وفي هذا البيت أدلّ دليل على بطلان ما قالوه لانه سمى اعلى الفرس سماء لعلوه فكذلك سمى قوائمه ارضًا لسفولها وانشد في هذا الباب

﴿لها ساقا ظليم خا ضبٍ فوجئَ بالرعبِ﴾

قد تقدمت ابيات من هذا الشعر في هذا الباب وذكرنا انها تروى لابي دؤاد الايادي وتروى لعقبة بن سابق الهزاني ويتلو هذا البيت البيت الذي تقدم آنفًا وهو قوله

وقصري شنج الانساء نباح من الشعبِ

وروينا هذا البيت عن ابي نصر عن ابي علي البغدادي لها بتانيث الضمير وهو غلط من ابن قتيبة او من الراوي عنه والصواب له لان قبله

وقد اغدو بطرف هيـ كلٍ ذي ميعة سكبِ
مسحٍ لا يواري الصيـ د منه عصر اللهبِ

قوله ساقا ظليم شبه ساقيه بقصرها بساقي الظليم وهو ذكر النعام وفي الخاضب ثلاثة اقوال قال قومٌ هو الذي اكل الربيع فاحمرّ ظنبوباه واطراف ريشه وقال آخرون هو الذي اخضرت له الارض بالنبات وقال آخرون هو الذي اغتلم فاحمرت ساقاه وخصّ الخاضب لانه حينئذ اسرع ما يكون قال الكلابي لا تطلب الخيل الظليم اذا خضب في الشتاء فاذا قاظ استرخى وضعف وانتشر ريشه وسمن فتطلبه الخيل فتدركه واكد المعنى بقوله فوجيء بالرعب لان الظليم اشد الحيوان فزعًا ولذلك يضرب به المثل فيقال اشرد من ظليم واشرد من نعام · وانشد في هذا الباب

﴿ لها متن عير وساقا ظليم ﴾

هذا البيت للحطيئة واسمه جرول بن اوس العبسي ويكنى ابا مليكة قال ابو الفرج الاصبهاني ولقب الحطيئة لقصره وقربه من الارض وقال حماد الرواية عن ابي نصر الاعرابي لقب الحطيئة لانه حبق بين قوم فقيل له ما هذا فقال حطيئة وقال الرواسي لقب الحطيئة لانه كان محطوء الرجل قال والرجل المحطوءة التي لا اخمص لها وتمام هذا البيت —ونهد المعدين ينبي الحزاما— ووقع في النسخ لها بتأنيث الضمير والصواب له لان قبله

وسرب ذعرت بذي ميعة ترى في البديهة منه اعتزاما

السرب القطيع من الظباء والبقر والميعة النشاط والبديهة والبداهة اول الجري والاعتزام المضيّ والتصمم والعير الحمار ومتنه ظهره وقوله نهد المعدين اراد وجوف نهد المعدين والنهد العظيم والمعدان موضع دفتي السرج من جنبي الفرس ومعنى ينبي الحزام يدفعه عن نفسه لعظمته وشدة نفسه. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ وفي اليدين اذا ما الماء اسهله ثنيٌ قليلٌ وفي الرجلين تجنيبُ ﴾

هذا البيت لابي دؤاد الايادي وبعده

وكلُّ قائمة تهوي لوجهتها لها اتيٌّ كفرْغ الدلو أثعوبُ
لا في شظاه ولا ارساغه عنتٌ ولا مشكٌ صفاق البطن منقوبُ

قوله اذا ما الماء اسهله الماء هنا العرق وفي قوله اسهله تأويلان احدهما ان يكون من قولهم اسهل اذا انحدر من الجبل الى الارض السهلة يريد انحدار العرق من اعلاه الى اسفله فيكون في هذا الوجه الثاني قد حذف حرف الجر واراد اسهل منه ونظيره قول خفاف بن ندبة

اذا ما استحمت ارضه من سمائه جرى وهو مودوعٌ وواعدُ مَصدقِ

والثني الانعطاف والتثني وجعله قليلاً لانه اذا افرط كان عيباً وسمي روحاً وقوله وكل قائمة تهوي لوجهتها يريد ان قوائمه متساوية في الجري لا يخذل بعضها بعضاً والاتيّ السيل ياتي من بلد قد مطر الى بلد لم يمطر شبه به تدفقه في الجري وفرْغ الدلو مخرج الماء من بين العراقي والاثعوب المندفع والعنت الضرر والداء يقال اعنته يعنته اذا أضرّ به وفعل به فعلاً يشقّ عليه قال الله تعالى ولو شاء الله لأعنتكم ومشكٌ صفاق البطن مدخله ومغرزه يريد انه لم يحتج الى بيطار فينقب بطنه كما قال زهير

امين شظاه لم يخرّق صفاقه بمنقبة او لم تقطّع اباجلهْ

وقوله في اليدين تقديره على مذهب البصريين وفي اليدين منه فحذف الضمير وكذلك

وفي الرجلين منه وتقديره على مذهب الكوفيين وفي رجليهِ فنابت الالف واللام منه مناب الضمير ويرتفع الماء في مذهب البصريين بفعل مضمر يفسره الفعل الظاهر كأنه قال اذا ما اسهله الماء اسهله لان اذا هذه لا تبتدأ بعدها الاسماء والكوفيون يجيزون فيه الابتداء وجواب اذا قوله وفي اليدين وهذا بمنزلة قولك انا اشكرك ان احسنت اليَّ فلا تأتي للشرطِ بجواب لان ما تقدمَ قبله قد سدَّ مسدَّهُ وأغنى عنه . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ ترى له عُظم وظيفٍ احدبا ﴾ وبعده ﴿ مسقفاً عبلاً ورسغاً مكربا ﴾

الرجز للعماني واسمه محمد بن ذويب الفقيمي قال ابن قتيبة ولم يكن من اهل عمان وانما قيل له عماني لأنَّ دكيناً الراجز نظر اليه يسقي الابل ويرتجز فرآه غلاماً مصفرَّ اللون ضريرًا مطحولاً فقال من هذا العماني فلزمه الاسم وانما نسبه الى عمان لانها وبيئة واهلها مصفرَّة وجوههم مطحولون وكذلك البحران قال الشاعر

من يسكن البحرين يعظمْ طحاله ويغبط بما في بطنهِ وهو جائعُ

وجعل عظم وظيفه أحدب لما فيه من الانحناء فشبههُ بالاحدب والمسقف المنحني ايضاً والعبل الغليظ والرسغ موضع القيد من الدابة والمكرب الموثق الشديد وقد اختلف كلام ابن قتيبة في حقيقة الوظيف فقال في باب شيات الخيل والتحجيل بياض يبلغ نصف الوظيف والمحجل ان تكون قوائمه الاربع بيضاً يبلغ البياض منها ثلث الوظيف او نصفه او ثلثيه بعد ان يتجاوز الارساغ ولا يبلغ الركبتين والعرقوبين فجعل الوظيف هنا واقعاً على الذراع والساق ثم قال بعد ذلك والجبة موصل الوظيف في الذراع وقال في باب فروق في قوائم الحيوان قال ابو زيد في فرسن البعير السلامي وهي عظام الفرسن وقصبها ثم الرسغ ثم الوظيف ثم فوق الوظيف من يد البعير الذراع وقال مثل ذلك في الفرس والبغل والحمار وكذلك اختلف في قول ابي عبيدة في كتاب الديباجة فكان الوظيف يكون تارةً واقعاً على ما يلي الرسغ ويتصل به وانشد في هذا الباب

﴿ كأنَّ تماثيلَ ارساغهِ رقابُ وعولٍ على مشربِ ﴾

البيت للنابغة الجعدي وهذا من التشبيه البديع الذي لم يسبق اليه شبه ارساغه في غلظها وانحنائها وعدم الانتصاب برقاب وعول قد مدتها لتشرب الماء وقبل هذا البيت

واوظفة ايّد جدلها كأوظفة الفالج المصعبِ
ظماء الفصوص لطاف الشظا نيام الاباجل لم تضربِ

الفالج الجمل الذي له سنامان والمصعب الذي لم يُرَضْ ولم يحمل عليه وترك للعجلة والفصوص

جمع فَصّ وهو ملتقى كل عظمين والاباجل جمع ابجل وهو من الفرس بمنزلة الاكحل من الانسان واراد بقوله نيام الاباجل سكونها لان شدة نبض العروق انما يكون الخروج عن الاعتدال وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ لها ثُننٌ كخوافي العقا ب سود يفين اذا تزبئرّ ﴾

قد قدمنا قبل هذا ان هذه القصيدة تروى لامرىء القيس بن حجر وتروى لرجل من النمر بن قاسط وقد فسره ابن قتيبة بما اغنى عن ذكره وروى بعضهم يفئن بالهمز اي يرجعن الى مواضعهن لانها تزبئر فتنتفش شعرات ثننها فاذا سكن ازبئرارها عادت الشعرات الى مواضعها والرواية الأولى هي الوجه . وانشد لعوف بن عطية

﴿ لها حافر مثل قعب الوليد يتخذ الفار فيه مغارا ﴾

قد تقدم من كلامنا في هذا البيت ما اغنى عن اعادته والهاء في قوله فيه تعود على الحافر وزعم بعض اللغويين انها تعود على القعب لان قعب الوليد لا يخلو من طعام يعلل به فالفار يعتاده وليس هذا التفسير مما يلتفت اليه وانما الوجه فيه ما قد ذكرناه . وانشد في هذا الباب

﴿ بكلّ وأبٍ للحصى رَضّاحِ ليسَ بمصطرٍ ولا فرشاحِ ﴾

هذا الرجز لابي النجم فيما ذكر ابو عبيدة وبعده

صافي الحوامي مكرَبٍ وقاحِ ينفض طشّ الماء كالميّاحِ

الرضاح الذي يكسر الحجارة والحوامي نواحي الحوافر والمكرَب الموثق الشديد والوقاح الصليب ويعني بالماء العرق والطش اصغر الرشاش والطفه يصف ان عرق فهو ينفض العرق عن نفسه كما قال امرؤ القيس

وظلّ كتيسِ الرَّملِ ينفضُ متنهُ أذاةً بهِ من صائكٍ متحلّبِ

شبه الفرس بالتيس الذي تحلّب عليه صائكُ المطر من الشجر والصائك الذي تغير لونه وريحه وهو نحو قول طفيل

كأنّ على أعطافهِ ثوب مائحٍ وان يلقَ كلبٌ بين لحييهِ يذهبُ

والباء في قولهِ بكل وأب تتعلق بقولهِ قبلهُ — يذري صلاب المرو والصفاحِ

واما الباء في قولهِ ليسَ بمصطر فليست متعلقة بشيء لانها زائدة للتأكيد . وانشد في باب خلق الخيل

﴿ وهم دلفوا لُهجرٍ في خميسٍ رحيب السربِ ارعن مُرجحَنّ ﴾

﴿ بكل مدجّج كالليث يسمو الى اوصال ذيّال رِفَنّ ﴾

هذا البيت للنابغة الجعدي وهو من الشعر المنحول اليه والمدجّج بفتح الجيم وكسرها الفارس الكامل السلاح فمن كسر الجيم نسب الفعل اليه اراد انه دجج نفسهُ ومن فتح الجيم نسب الفعل الى غيرهِ اراد ان غيرهُ دججهُ واشتقاقهُ من شيئين احدها ان يكون مشتقاً من الدجّة وهي الظلمة ومن قولهم ليلٌ دجوج وديجوج ويقال تدجج الليل وتدجدج اذا اظلم قال العجاج

اذا رداءُ ليلةٍ تَدَجْدَجا   مواصلاً قفّاً برملٍ أثبجا

علوتُ أَخشاهُ اذا ما أَحجا

شبه بالليلِ لتكفرُّهِ بالحديد والثاني ان القنفذ يسمى مدججاً فكان شبه بالقنفذ لما عليهِ من السلاح ويدل على هذا تشبيهم الرجالة اذا اجتمعوا ورفعوا رماحهم بالحرشف قال امرؤُ القيس

كانهم حرشف مبثوثٌ   بالجوّ إِذ تبرُقُ النعالُ

ومن بديع ما جاء في هذا قول محمد بن هانيء يصف جيش المعزّ

وارعن يحموم كانّ ادبهُ   اذا اشرعت ارماحهُ ظهر شيهم

وقد فرق بعض اللغويين بين المدجج والمدجج فقال المدجج بالكسر الفارس والمدجج بالفتح الفرس لانهم كانوا يدرعون الخيل وقاية لها والقول الاول هو المشهور والليث الاسد سمي بذلك لشدتهِ ويسمو يصعد عند الركوب والاوصال الاعضاء والباء في قولهِ بكل مدجج متصلة بقوله قبل هذا البيت — وهم دلفوا الخ

وهي الباء التي تنوب مناب واو الحال في قوله جاء زيد بثيابهِ اي وثيابهُ عليه ومثله قول الاخر — قد قطع الحبل بالمرودِ

وقد تقدم من القول في هذا الباب ما اغنانا عن اعادتهِ وحرف الجر من قولهِ الى اوصال لا موضع له لتعلقه بالظاهر واما الكاف من قوله كالليث فلها موضع لتعلقها بمحذوف لانها في موضع الصفة لمدجج كانهُ قال بكل مدجج كائن كالليث والنحويون يقولون ان الكاف بمعنى مثل كانهُ قال مثل الليث وحقيقتهُ ما ذكرته لان كونها بمعنى مثل لا يخرجها عن ان تكون حرفاً وانما هو تقدير المعنى لا حقيقة اللفظ . وانشد في هذا الباب

يبذُّ الجيادَ فارهاً متتايعا

البيت لعدي بن زيد العبادي وصدره

فصافَ يفرّي جلّهُ عن سَراتهِ

وقبله   تأَبيتُ منهنّ المصيرَ فلم ازل   ايسر طرفاً ساهمَ الوجه فارعا

تزيبتهُ لم الهَ عن ثغباتــهِ فتبصرهُ عين اذا شير ضائعا

قوله تايبتُ منهن المصير الضمير يرجع الى حمير وحش ذكرها قبل ذلك اي تعمدت مصير الحمر اين يصرن والطرف الفرس الكريم الطرفين والساهم القليل لحم الوجه والفارع المشرف العالي الخلق وقولهُ لم الهَ اي لم اغفل يقال لهيت عن الشيءِ الهى اذا تركتهُ وغفلت عنهُ ولهوت الهو من اللهو وثغباته سقيه اللبن شيئاً بعد شيءٍ واصل الثغب الماء العذب يغادره السيل وقيل هو الماء ينبع بين الحصى و يقال شرت الفرس اشوره وشورتهُ اذا امتحنتـه ورضيتهُ وقوله صاف اي اقام زمن الصيف وقوله يفرّي جله اي يمزقه و يلقيه عن سراته وهي ظهرهُ نشاطاً ومرحاً و يبذ الجياد يسبقها و يروى يبذ القياد كذا وجدته في ديوان شعره وقال معناه يسبق قائده لنشاطهِ والفاره الحسن الخلق وقيل هو الناعم العيش الكثير الاشر وفي المتتابع قولان قيل هو الذي اذا اضطرب في مشيه وقيل هو الشديد اللجاجة المتهافت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما يحملكم على ان تتايعوا في الكذب كما يتتايع الفراش في النار والتتايع بياء معجمة باثنتين نحو من التتابع المعجم بواحدة الا ان في التتايع لجاجةً وتهافتاً . وانشد في باب الدوائر من الخيل

﴿ اسيلٌ نبيلٌ ليسَ فيهِ معابةٌ كميتٌ كلون الصرف أرجلُ افرحُ ﴾

هذا البيت لمرقش الاصغر واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة وقال ابو العباس ثعلب اسمه عمرو بن حرملة قال ابن قتيبة ويقال اسمه عمرو بن سفيان بن سعد والاسيل الذي في خدهِ طول وملاسة والنبيل العظيم الخلق والمعابة العيب والصرف صبغ احمر تصبغ بهِ الجلود شبه به لونهُ لخلوصه ونصاعته كما قال الآخر

كميت عند محلفةٍ ولكن كلون الصرف عُلَّ به الاديمُ

والمحلفة التي لونها غير خالص وسميت بذلك لان الناظرين اليها يختلفون في لونها فيحلف بعضهم انها كميت ويحلف بعضهم انها شقراء ويحلف بعضهم انها وردة وبعد بيت المرقش

على مثلهِ تاتي الندي مخائلاً وينظر سرًّا ايُّ امريكَ اربحُ

ويسبق مطروداً ويلحق طارداً ويخرج من غمّى المضيق ويجرحُ

الندي المجلس والمخايل ذو الخيلاء وقوله وتنظر سرا اي امريك اربح يزيد بالامرين الطلب والفرار يقول على مثله تفر ان اردت الفرار وتطلب العدو ان اردت الطلب ومثله قول امرىءِ القيس

﴿ مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معــاً كجلمود صخرٍ حطّهُ السيلُ من علِ ﴾

والغُمى الشدة اذا ضممت اولها قصرتها واذا فتحت اولها مددتها ومنهم من يفتح اولها

ويقصر آخرها ومعنى يجرح يكسب ويفيد ومنه قيل للطير الذي يصاد بها جوارح . وانشد في باب العلل

﴿ غمز الطبيب نغانغَ المعذورِ ﴾

البيت لجرير بن عطية الخطفي وصدره

﴿ غمز ابن مرّةَ يافرزدق كينَها ﴾ وبعده

خزي الفرزدق بعد وقعة سبعةٍ كالخصف من ولد الاشدّ ذكورِ

الغمز شبه الطعن والدفع ويعني ابن مرة عمران بن مرة المنقري وكان اسر جعثن اخت الفرزدق يوم السيدان وفي ذلك يقول جرير يخاطب الفرزدق

على حفر السيدان لاقيت خزيةً ويوم الرحى لم ينفِ ثوبكَ غاسلُهْ
وقد نوّختها منقرٌ قد علمتمُ لمعتلج الدايات شُعرٌ كلاكلُهْ
يفرج عمران بن مرة كينها وينزو نزاء العير اعلق حائلُهْ

وفي ذلك يقول ايضا يخاطب جعثن

اجعثنُ قد لاقيت عمران شاربًا على الحبة الخضراء البان ايّلِ

والكين لحم الفرج والنغانغ جمع نغنغ وهو اللحمة في الحلق عند اللهازم والمعذور الذي اصابتهُ العذرة وهي وجع الحلق وقولهُ بعد وقعة سبعة اردان اخته نكحها حين اسرت سبعةٌ من ولد الاشد المنقري ويقال علقت الانثى من الذكر واعلقت اذا حملت والحائل التي يضرب بها الفحل فلا تحمل والحبة الخضراء حب البُطم و يقال هي الشونيز وانما ذكرها لانها تهيج الغلمة اذا شربت وكذلك لبن الايل قال النابغة الجعدي في هجا ليلى الاخيلية

بريذنةٌ حك البراذين ثغرها وقد شربت من آخر الصيف ايّلا

اراد لبن ايل فحذف . وانشد في هذ الباب

﴿ وقد حالهم من دون ذلك شاغلٌ ولوجَ الشغاف تبتغيه الاصابعُ ﴾

هذا البيت مشهور للنابغة الذبياني يقوله في موجدة النعمان بن المنذر اللخمي عليه وقوله ذلك اشارة الى الصبا الذي ذكره قبل هذا البيت في قوله — على حين عاتبت المشيب على الصبا

يقول كيف اصبو وقد حال بيني و بين الصبا الشيب الذي يزعني عن الجهل والهم الذي شغل بالي وحلّ مني محل الشغاف لغضب النعمان علي ويروى والج ولوج الشغاف اي داخل دخوله و يروي مكان الشغاف واختلف في الشغاف فقال ابو عبيدة معمر بن المثنى هو غلاف القلب وقال الاصمعي هو داء تحت الشراسيف في الشق الايمن فيقال اذا

التقى هو والطحال مات صاحبه . وانشد ابو عبيدة

يعلم الله ان حبك مني   في سواد الفؤاد تحت الشغافِ

وقوله تبتغيه الاصابع يعني اصابع الاطباء تلمسه أ نزلَ ام لم ينزل وانما ينزل عند البرء هذا قول الاصمعي وابي عبيدة وقيل معناه هل انحدر نحو الطحال فيتوقع على صاحبه الموت ام لم ينحدر فترجى له السلامة وقال ابو علي البغدادي يعني اصابع الاطباء يلمسنه هل وَصل الى القلب ام لا لانه اذا اتصل بالقلب تلف صاحبهُ وانما اراد النابغة انه من موجدة النعمان عليه بين رجاء وياس كهذا العليل الذي يخشى عليهِ الهلاك ولا يأس من ذلك من برئه وهذان التاويلان اشبه بغرض النابغة من التاويل الاول واما اعرابهُ فمن روى والج ولوج الشغاف جعله مثل قولهم ضربته ضرب الامير اللص وتقديره والج ولوجاً مثل ولوج الشغاف فحذف الموصوف واقام صفتهُ مقامهُ وحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامهُ ومن روى شاغل ولوجَ الشغاف جعله من المصادر المحمولة على معاني الافعال دون الفاظها لانهُ اذا شغل فقد ولج فصارت الفائدة من قوله ولوج كالفائدة من قوله والج ولوج فصار مثل قولهم تبسمت وميض البرق وجاس زيد قعود عمرو ومن روى شاغل مكان الشغاف جاز ان يكون المكان ظرفاً وجاز ان يكون مفعولاً به . وانشد في هذا الباب

﴿ قَضْبَ الطَّبيبِ نائطَ المصفورِ ﴾

البيت للعجاج واسمه عبدالله بن رؤبة وقبله

وبجَّ كلَّ عاندٍ نعورِ   أجوفَ ذي ثوَّارةٍ ثؤْوُرِ

يصف ثوراً وحشياً وكلاباً ومعنى بجَّ شقَّ والعاند العرق الذي يخرج منهُ الدم ينعر اذا خرج وله صوت والثؤور الذي يثور بالدم والثوارة ما يثور منهُ والقضب القطع شبه الثور حين طعن الكلاب بقرنهِ فثار الدم بطبيب قضب نائط رَجل مصفور فثار منه الماء الاصفر فقضب مصدر مشبه به البج محمول على معنى الفعل لا على لفظهِ وتقديره وبج بجاً مثل قضب الطبيب ومثله ما ذكرناه من قولهم تبسمت وميض البرق . وانشد في هذا الباب

﴿ شربت الشكاعى والتددت الدةً   واقبلت افواه العروق المكاويا ﴾

البيت لعمرو بن احمر الباهلي وكان اصابه الماء الاصفر فعالجهُ بانواع العلاج فلم يبرأ والشكاعي نبت يعالى بهِ الماء الاصفر والالدة جمع لدود وهو دواء يدخل في الفم بالاصبع يقول شربت الشكاعى واستعملت الالدة النافعة وكويت افواه العروق التي تنبعث منها المواد فلم يغن عني جميع ذلك شيئاً وبعد هذا البيت

لأُنساً في عمري قليلاً وما ارى   لدائيَ ان لم يشفهِ الله شافيا

فيا صاحبي رحلي سواء عليكما ادأويتما العصرين ام لم تداويا
وفي كل عام تدعوان اطبَّةً اليَّ وما يجدون الا هواهيا
فان تحسما عرقاً من الداء تتركا الى جنبهِ عرقاً من الداء ساقيا

وانشد في باب فروق في خلق الانسان — ﴿ فجال على وحشيهِ ﴾

واكثر من يقرأُ هذا الكتاب يزعم انهُ ليس بشعر لانه اخرجه مخرج الكلام المنثور وهو صدر بيت لضابئ بن الحارث البرجمي والبيت بكمالهِ

فجال على وحشيهِ وكأنها يعاسيبُ صيف اثره إذ تمهَّلا

يصف ثوراً وحشياً وكلاباً ومعنى حال اسرع ذاهباً في شقه الوحشي وشبه الكلاب باليعاسيب وهي ذكور النحل وقيل روساؤها ومعنى تمهل تقدمَ وقال عبد بني الحسحَاس في مثله

فجال على وَحشيه وكأنما ترى فوقهُ سبا جديداً يمانيا

والسبّ ثوب رقيق ابيض كالعمامة. وانشد في هذ الباب

﴿ فانصاعَ جانبهُ الوحشيُّ ﴾

وَهذا صدر بيت لذي الرمة ويتوهم كثير ممن يراه انهُ ليس بشعر وتمامه

فانصاع جانبَهُ الوحشيّ وانكدرت يلحبن لا ياتلي المطلوب والطلبُ

يصف ثوراً وكلابا ومعنى انصاع مال وجانبه منصوب نصب الظروف اي مال في جانبه الوحشي ذاهباً وانكدرت الكلاب في اثره وشبه اندفاعها في العدو بانكدار النجوم ويلحبن يسعدن والمطلوب الثور ويأتلي يقصر يقول لا يقصر الثور المطلوب في هربه ولا تقصر الكلاب الطالبة في طلبه. وانشد في هذا الباب

﴿ ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا أغمَّ القفا والوجهِ ليس بأَنزعا ﴾

البيت لهدبة بن خشوم العذري يخاطب به زوجه أُريدَ أَن يقتل وقبله

اقلي علي اللوم يا ام بوزعا ولا تجزعي مما اصابَ فأَوجعا

و يجوز خفض الوجه ونصبه ورفعه واقوى الوجوه فيه الخفض واضعفهما الرفع فمن خفض الوجه جعل القفا في موضع خفض على حد قولهم زيد حسنُ الوجهِ ومن ونصبه جعل القفا في موضع نصب على التشبيه بالمفعول على حد قولهم زيد حسنٌ الوجهَ والكوفيون يجيزون نصبه على التميز ولا يجيزه البصريون لان التميز عندهم لا يكون الا نكرة ومن رفع الوجه ففيه وجهان احدها ان يكون القفا في موضع رفع والوجه عطف عليه وَهذا الذي ذكرناه انهُ اضعف الوجوه فيكون على حدّ قولهم مررت برجل حسنٍ الوجهُ واكثر البصريين يقولون

تقديره حسنٌ الوجهُ منه فحذف الضمير لما فهم المعنى والكوفيون يقولون ان الالف واللام عاقبتا الضمير وسدّتا مسدّه وكان الفارسي يأبى هذين التأويلين جميعاً ويضمر في حسن ضميرًا يرجع الى الرجل ويجعل الوجه بدلاً منهُ والقول الثاني في البيت ان يكون الوجه مرفوعاً بالابتدا وليس بانزع في موضع خبره فيكون موضع الجملة على هذ التأويل رفعاً وفي الوجوه المتقدمة يكون موضعها نصباً على الصفة لا غير ونظير هذا البيت قول النابغة

ونمسك بعدهُ بذناب عيشٍ　　　اجبِّ الظهر ليسَ له سنامُ

يروى برفع الظهر ونصبه وخفضه وقوله ان فرق الدهر بيننا شرط لا جواب له لان ما قبله اغنى عنه وسد مسده لان معناه ان فرق الدهر بيننا فلا تنكحي فصار بمنزلة انا اشكرك ان احسنت اليّ · وانشد في باب فروق في الانسان

﴿ جاءت كسنّ الظبي لم أَرَ مثلَها　　　سناء قتيل أو حلوبةَ جائعِ ﴾

هذا الشعر لابي جرول الجشمي واسمهُ هند يقولهُ في رجلٍ من اهل العالية قتل فحكم اولياؤهُ في ديته فاشترطوا ان يعطوا الدية كلّها ابلاً ثنياناً فدفعت اليهم على اقتراحهم فقال ابو جرول هذا الشعر و بعد هذا البيت

تقطّع اعلاق التنوّط بالضحى　　　وتفرس في الظلماء افعى الاجارعِ
مضاعفةً سنم الحوارك والذرا　　　عظام مقيلِ الهام جرد المذارعِ

قوله جاءت كسن الظبي اي جاءت ثنياناً وقد فسره ابن قتيبة والسناء الشرف والحلوبة الناقة التي تحلب وكذلك الشاة يقول لم ارَ مثلها شرفاً لقتيل لان اقتراح الاولياء ان يأخذوها كلها ثنياناً انما كان لجلالة المقتول وعظم قدرهِ والتنوط طائر يعلي عشّه من الشجر في ارفع موضع منها فاراد انها طوال الاعناق تصل رؤُسها لطول اعناقها واشرف خلقها الى الموضع الذي يعشش فيه التنوُّط فتفسد عشه الذي علقهُ وقولهُ وتفرس في الظلماء افعى الاجارع رمال سهلة واحدها اجرع وتفرس تدق يريد ان اخفافها مجمدة صليبة تطأ بها الافاعي فتقتلها ولا تبالي بلسعها وقوله مضاعفة يريد ان عليها طاقات من الشحم مركباً بعضها فوق بعض والذرا الاسنمة واحدها ذروة وقوله عظام مقيل الهام يريد انها عظام الروُس واصل المقيل الموضع الذي ينام فيه الانسان في القائلة فاستعاره للروُس وقوله جرد المذارع يريدان قوائمها جرد من الشعر وقوله لم ارَ مثلها سناء قتيل في اعرابه وجهان أحدهما ان تجعل مثلها مفعولاً لارى وسناء منصوباً على التمييز فيكون بمنزلة قولك ما رايت مثلهُ رجلاً والاخر ان يكون سناء هو المفعول لارى ومثلها منصوباً على الحال كانهُ اراد سناء قتيل مثلها فكان

مثلها صفة لسناء فلما قدم صفة النكرة عليها صارت حالاً فصار بمنزلة قولك فيها قائماً رجل ويلزم في هذا الوجه ان يقدر مضاف محذوف اراد سناء قتيل مثل سنائها لحذف المضاف وهذا الوجه فيه بعد والأول هو الصحيح . وانشد في باب فروق في الاصوات

﴿ فنفسي فداؤك يوم النزالِ اذا كان دعوى الرجال الكريرا ﴾

البيت لا عشى بكر وَوَقع في بعض النسخ ونفسي فداؤك بغير فاء وفي بعضها فنفسي فداؤك بالفاء والوجه ان يكون بالواو لان قبله

فاهلي فداؤك يوم الجفا ر اذ ترك القيد خطوي قصيرا

كذا روى ابو علي البغدادي عن ابن دريد وقد يمكن ان يكون فنفسي فداؤك فيما رواه ابن قتيبة مقدماً قبل قوله واهلي فداؤك فيكون بالفاء ويكون الآخر بالواو والنزال في الحرب على ضربين احدهما في اول الحرب والثاني في اخرها فالذي في اولها ان ينزلوا على ابلهم التي يمتطونها ويركبوا خيلهم لانهم يركبون الابل ويقودون الخيل والذي في اخرها ان ينزلوا عن خيلهم ويقاتلوا على اقدامهم وهكذا النزال الثاني هو الذي يتمدح به الكماة وهو الذي اراده مهلهل بقوله

لم يطيقوا ان تنزلوا ونزلنا واخو الحرب من اطاق النزولا

واياه عنى ربيعة بن مقروم الضبي بقوله

فدعوا نزالِ فكنت اول نازلٍ وعلامَ اركبه اذا لم انزلِ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ كشيش افعى اجمعت لعضِّ فهي تحكُّ بعضها ببعضِ ﴾

هذا الرجز لا اعلم قائله وقبله — ﴿ كأَنَّ صوت شخبها المرفضِّ ﴾

يصف ناقة تحلب اوشاة فشبه صوت شخبها بكشيش الافعى اذا همت بان تثب للعضّ والشخب ما يندفع من اللبن عند الحلب والمرفضّ المتفرق لكثرته واجمعت عزمت على ذلك ومثله قول الآخر انشده ابن الاعرابي

كأن صوت شخبها اذا همى صوت الافاعي في خشيّ اخشما

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخاً على كرسيهِ معمَّما

لو أنهُ ابان او تكلما لكان اياه ولكن اعجما

همى سال ويروى خما اي صوت والخشي النبت اليابس يقال بالخاء والحاء والاخشم والاشخم الذي ابيض بعد خضرته وشبه الاناء الذي حلب فيه اللبن حين امتلا وعلاه الزبد بشيخ

معمم على كرسي . وانشد في باب معرفة في الطعام والشراب

﴿ نحن في المشتاة ندعو الجَفَلَى   لا ترى الآدِب فينا ينتقرْ ﴾

هذا البيت مشهور لطرفة بن العبد والمشتاة زمن الشتاء يقول دعواتنا في زمان الشتاء دعوات عموم لا دعوات خصوص وخص زمان الشتاء لانهُ وقت الضيق والشدة والآدب صاحب المادبة يقال ادب يادب ادَبًا فهو آدِب و ينتقر يخص بدعوته يقال انتقر انتقارًا وهو من الافعال التي لم تستعمل الا بالزيادة والجَفَلى مصدر من المصادر الدالة على الكيفية وحقيقته انه صفة لمصدر محذوف تقديره ندعو الدعوة الجفلى فحذف المصدر وقامت صفته مقامه والمصادر اربعة انواع احدها المصدر الدال على نوع الفعل مجردًا من الكمية والكيفية كقولك ضربته ضربًا والثاني المصدر الدال على المقدار والكمية كقولك ضربته ضربةً وضربته ضربتين والثالث المصدر الدال على الكيفية والهيئة كقولك قعد قعدةً حسنةً وقعد القرفصاء ودعاهم الجفلى والمصدر الذي يراد به التمثيل والتشبيه كقولك ضربته ضرب الامير اللص و يروى الحفلى بالحاء غير معجمة كانه من الاحتفال ذكر ذلك كراع وقوله نحن في المشتاة ندعو فيه تقديم وتأخير تقديره نحن ندعو الجفلى في المشتاة فندعو خبر المبتدا وفي المشتاة من صلة ومتم له . وانشد في هذا الباب

﴿ فجاءت بيتنٍ للضيافة أَرشما ﴾

البيت للبعيث واسمه خراش بن بشير المجاشعي وسمي البعيث لقوله

تبعث مني ما تبعَّث بعدما   امرت حبالى كل مرتها شزرا

وصدره — لقىً حملته امه وهي ضيفة — يهجو بهذا الشعر جرير بن عطيَّة الخطفي واللقى كل شيء يطرح ولا يلتفت اليه واليتن الذي يخرج رجلاه عند الولادة قبل راسه وكانوا يتشاءمون به لخروجه مقلوبًا لان الولادة المستقيمة ان يخرج راس المولود اولاً واذا خرج كذلك سهلت ولادته على امه لان ذراعيه تنضمان الى جنبه فينخرط من الرحم في سرعة واذا خرجت رجلاه اولاً تجافت ذراعاه عن جنبيه فاعترض في رحم امه فربما كان سبب هلاكها وقوله حملته امه وهي ضيفة يريد ان امه حملت به وقد دعيت الى ضيافة فجاء حريصًا على الضيافات محبا في الدعوات واشار بذلك الى زنى امه وكونه لغير رشدهِ ويروى فجاءت بنزّ من نزالة ارشما والنز الخفيف والنزالة ما ينزل من المني في الرحم وهذه الرواية ابلغ في الهجو لانه اراد ان تكون من مني رجل ارشم فغلب عليه شبه ابيه فجاء ارشم مثله وفي معنى هذا البيت واعرابه اشكال شديد لانه قال قبل هذا البيت يخاطب جريرًا

فانك قد جاريت سابق حلبةٍ نجيب جياد بين فرعين معلما
لزاز حضار يسبق الخيل عفوهُ على الدفعة الأولى وفي العقب مرجما

ثم قال لقيً حملته امه البيت وقال بعده

مدامن جوعات كان عروقهُ مسارب حيات تسربن سمسما
فالقى عصا طلحٍ ونعلاً كانهـا جناح سمانى صدرها قد تجذما

فمن روى فجاءت بيتن جعله هجوًا وجعل قولهُ لقيً منادى اراد يا لقي وكان حكمه ان يكون مرفوع الموضع لانه قصد به جريرًا ولكن لما كان ما بعده من صفته اشبه المضاف اليه لطوله فنصبه وصار بمنزلة قولك يا خيرًا من زيد ويدل على انه في موضع نصب تنوينه اياه ومن روى بنز من نزالة ارشما ففيه اشكال قال قوم هو هجو وهو الظاهر من امره وقال قوم هو مدح وهو من صفة نفسه لا من صفة جرير واحتجوا بالبيتين اللذين قبله وجعلوا لقي صفة لقوله لزاز حضار وقالوا معنى قوله في صفة نفسه لقي انه لم ينعم عيشة ولا كان ممن يميل الى الرفاهية والدعة قالوا واراد بقوله وهي ضيفة انها كانت ضيفة فامتنعت عليه فنكحها كرهًا فغلبها على شبه الولد فجاء مذكرًا قال ابو كبير الهذلي

حملت بـه في ليلة مزؤودةٍ كرهاً وعقد نطاقها لم يحللِ

قالوا والارشم هنا الذي قد تغير وجهه واسود لكثرة اسفاره وقوله مدامن جوعات يريد ان همه ليس في المأكل والمشارب انما هو فى طلب المعالي وهذا نحو قوله

لا يتأرى لما في القدرِ يرقبهُ ولا يعضُّ على شرسوفهِ الصفرُ

ويجوز ان يريد انه يؤثر الضيف على نفسه فيكون كقول حاتم

لقد كنت اختار القرى طاويَ الحشى محافظـة من ان يقال لئيمُ

وشبه عروقه لرقتها وظهورها بمسارب الحيات وهي طرقها وسمسم موضع ومعنى تسربن سلكن وذكر ابن قتيبة انه يروى تشربن بالشين معجمة والسمسم السم ومعنى تشربن سمسما على هذه الرواية كثر فيهن السم ومعنى تشربن سمسما على هذه الرواية كثر فيهن فرقت اجسامهن لان الحية اذ كثر سمها دق خلقها ولذلك قالوا رماه الله بافعى حاربة وقوله فالقى عصا طلحٍ ونعلاً يريد انه خفيف المتاع لا مال له لانه لا يتعرض للمكاسب او لانه يجود بما له ويبذره ونحوه قول ابي حاتم

متى ما يجئْ يوماً الى المال وارثي يجد جمع كف غير ملأى ولا صفرِ
يجدْ فرساً مثل العنانِ وصارماً حساماً اذا ما هز لم يرض بالهبرِ
واسمرَ خطياً كان كعوبـهُ نوى القسب قد ادمى ذراعاً على العشرِ

وشبه النعل بجناح سماني لانها توكل فيبقى جناحاها وتجذَّم تقطع وهذا كله مدح يريد قلة مونته · وانشد في هذا الباب

﴿ اباريق لم يعلق بها وضر الزبدِ ﴾

هذا البيت لابي الهندي الرياحي واسمه عبد المومن ابن عبد القدوس وصدره

﴿ سيغني ابا الهنديّ عن وطب سالمٍ ﴾

وبعده وهو من بديع التشبيه

مفدمـة قدًّا كان رقابها　　رقاب بنات الماء تفزع للرعدِ

وبنات الماء الغرانيق شبه اعناق الاباريق باعناقها وقد فزعت من الرعد وقوله لم يعلق بها وضر الزبد يريد انها اباريق خمر لا اباريق لبن وسالم الذي ذكره هو مولى قديد بن منيع المنقري · وانشد في هذا الباب

﴿ هي الخمر تكنى الطلا　　كما الذئب يكنى ابا جعده ﴾

هذا البيت لعبيد بن الابرص وهو بيت مفرد ليس منه قصيدة قاله للمنذر بن ماء السماء وكان له يوم بؤس يركب فيه فيقتل اول رجل لقيه ويوم نعيم يركب فيه فيغني اول رجل يلقاه فلقي عبيدًا يوم بؤسه فترك قتله ليستمع بانشاده وحديثه بقية يومه ثم ينتذ فيه سنةً في غيره فقال له انشدني فقال حال الجريض دون القريض ثم قال له انشدني فقال هي الخمر تكنى الطلا البيت يريد ان اعتقاده فيه ضد ما يظهره من التحفي به والتأنيس له كما يكنى الذئب ابا جعده وجعدة الشاة وليس اباها انما هو عدوها وكذالك الخمر يكنى عنها بالطلا وليست طلاءً فصار مثلا لمن يظهر له البر والاكرام والمراد به ضد ذلك وقـد قيل معنى قوله كما الذئب يكنى ابا جعده ان الذئب يكنى وليس ذلك لكرامته وهو نحو قولـــ العامة ليس من كرامة الديك تغسل رجلاه وهذا البيت رواه ابو عبيدة هكذا وهوَ فاسد الوزن ينقص من شطره الاول جزء وذكروا ان الخليل بن احمد اصلحهُ فقال

هي الخمر يكنونهـا بالطلا　　كما الذئب يكنى ابا جعده

وهو بيت من المتقارب عروضه محذوفة ومن اطلق ضربه كان محذوفـا مثل عروضه ومن رواه مقيد كان ضربه ابتر ويروى برفع الذئب وخفضه فمن رفعه فعلى الابتدا وتكون ما ها هنا هي التي تدخل على العامل فتكفه عن عمله كالتي في قولك انما زيد قائم ومن خفضه جعل ما زائدة مؤكدة كالتي في قوله تعالى فبما نقضهم وعلى هذين الوجهين انشد الأخفش

وان الخمرَ من شرّ المطايا　　كما الحبطات شرّ بني تميمِ　　—وانشد في هذا الباب

﴿ عقارٌ كماءِ النيءِ ليست بخمطةٍ ولا خلةٍ يكوي الشروبَ شهابُها ﴾

البيت لابي ذويب الهذلي واسمه خويلد بن خالد بن محرث وفي العقار ثلاثة اقوال قيل سميت عقارًا لمعاقرتها الدنّ اي ملازمتها اياه وهو قول الاصمعي وقيل بل اخذت من عقر الحوض وهو مقام الابل الشاربة ارادوا ان الشاربين يجتمعون حولها كاجتماع الابل حول عقر الحوض وقيل سميت عقارًا لانها تعقر شاربها من قولهم كلاء عقار اذا كان يعقر الماشية وهو قول ابي عبيدة والنيءُ بكسر النون والهمز الذي لم يطبخ شبه الخمر بمائه في حمرتها فاذا فتحت النون وشددت الياء ولم تهمز فهو الشحم وليس هذا موضعه والخمطة قد فسرها ابن قتيبة بالخلة التي طعمها كطعم الخل ويروى الشروب بضم الشين وهو جمع شارب واراد بشهابها حدتها وحرها واصل الشهاب النار فشبه به نارية الخمر والتهابها في جوف شاربها ويروى يشوي الوجوه وقبل هذا البيت

ولا الراح راح الشام جاءت سبيَّةً له غاية تهدي الكرام عقابها

والغاية علم كان ينصبه الخمار عند بيته ليعلم ان عنده خمرًا وشبهها بالعقاب لخفقانها واضطرابها وتسمى الراية نفسها عقابًا واصل ذلك ما ذكرته . وانشد في هذا الباب

﴿ فان تسق من اعناب وجّ فاننا لنا العين تجري من كسيس ومن خمرِ ﴾

هذا البيت لا اعلم قائله ووج اسم الطائف فمن صرفه اراد الموضع او البلد ومن لم يصرفه ذهبَ الى البقعة او الارض ويجوز ان يصرف وان كان مؤنثًا لسكون وسطه وخفته كما تصرف هند والكسيس والسكر شراب يتخذ من التمر وفي هذا البيت حجة لمن قال لا يقال الا من العنب والصحيح ان الخمر واقع على كل ما خامر العقل من الاشربة . وانشد في باب فروق في الاوراث

﴿ لقد ونم الذباب عليه حتى كأن ونيمه نقط المدادِ ﴾

البيت للفرزدق فيما ذكر ابو العباس المبرد ورواه ابو العباس وقد انشد قبله

تجمشني عيونكم بظفرٍ يفرّبني بانياب حدادِ

والتجميش المغازلة والمداعبة واراد بالظفر هنا الظفرة وهي جلدة تغشى العين يقال ظفرت عينه تظفر ظفرًا ولم اسمع بالظفر الا في هذا البيت فيجوز ان تكون لغة في الظفرة ويجوز ان تكون جمع ظفرة كما قالوا اكمة واكم وبدنة وبُدْن ويجوز ان تكون هذه الاسماء كلها جمع الجمع كانهم جمعوا اولاً على اكم وبدن وظفر ثم جمعوا الجمع فقالوا ظفر وبدن وبكم كما قالوا أُسُد وأُسْد وذكر بعض العلماء ان المبرد صحف هذا البيت وان صوابه

يخمشني عميرتكم بظفر   ويفريني بانياب حدادِ

ومعنى يخمشني يخدشني وعميرة اسم رجل ويفريني يقطعني ووقع في كتاب الفرق لابي عبيدة على ما رواه ابو العباس المبرد ورواه ابو اسحاق الزجاج عن المبرد تخمشني عشيرتكم بظفر بالخاء معجمة وروى في اخر البيت وثغر بين انياب حدادِ ولم اجده في شعر الفرزدق فاقف منه على حقيقة · وانشد في باب معرفة الوحش

﴿ وكان انطلاق الشاة من حيثُ خيَّما ﴾

البيت لاعشى بكر وصدره — ﴿ فلما اضاء الصبح قام مبادرًا ﴾

ورواه ابو علي عن ابن دريد في شعر الاعشى وحان انطلاق وهو اجود يصف ثورًا وحشيًا وبعده

فصبحه عند الشروق غديةً   كلاب الفتى البكريّ عوف بن ارقما

وانشد في باب فروق في اسماء الجماعات

﴿ اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية   ما في عطائهم منٌّ ولا سرفُ ﴾

هذا البيت لجرير في شعر يمدح به عبد الملك بن مروان وقيل بل الممدوح به يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو الصحيح لقوله في هذا الشعر

يا ابن العواتك خير العالمين ابًا   قد كان يدفئني من رشكم كنفُ

وعاتكة هي ام يزيد بن عبد الملك وانما قال جرير هذا لانه قد كان قدم على عبد الملك بن مروان مع محمد بن يوسف اخي الحجاج في خبر فيه طول فانشده شعرًا قال فيه

تشكت امُّ حزرة ثم قالت   رأيت الموردين ذوي لقاحِ

تعلل وهي ساغبة بنيها   بانفاس من الشبم القراحِ

فقال عبد الملك اترى ام حزرة ترويها مائة من الابل فقال جريرًا ان كنت من نعم كلب ولم ترويها فلا ارواها الله وكان جرير رأى عند دخوله عليه صدقة كلب قدوردت فلذلك ذكرها فأمر له بمائة منها فقال جرير يا أمير المؤمنين انا شيخ وليس فيّ فضل عن راحلتي فقال عبد الملك اتحب ان نأمر لك باثمانها قال فقلت لا ولكن الرعاء فقال عبد الملك لجلسائه كم يكفي مائة ناقة من الرعاء فقالوا ثمانية فأمر له بثمانية عبيدٍ اربعة من النوبة واربعة من الصقالبة فلذلك قال جرير اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ويقال لمائة من الابل هندية ولمائتين هند ولثلاث مائة امامة كذا قال صاعد اللغوي وانشد لعارق الطاءي

ايوعدني والرمل بيني وبينه   تأمل رويدًا ما امامة من هندِ

ولم ارَ هذا الذي قاله لاحد من اللغويين وذكر ابو عمر المطرز ان امامة وهنداً في هذا البيت جبلان وقوله ما في عطائهم منٌّ ولا سرفٌ فيه ثلاثة اقوال قال قوم السرف ههنا الخطأ ومعناه انهم لا يخطئون فيضعون النعمة في غير موضعها كقول الاخر

ان الصنيعة لا تكون صنيعةً حتى تصيب بها طريق المصنعِ

وهذا هو الذي حكاه ابن قتيبة وقال قوم السرف ههنا الاغفال ومعناه لا يغفلون امر من قصدهم وعول عليهم وهو قول يعقوب وحكي ان اعرابياً قال مررت بكم فسرفتكم اي اغفلتكم وقال ابو حاتم السرف الاكثار ومعناه انهم لا يستكثرون ما يهبون وان كان كثيراً لجلالة اقدارهم. وانشد في باب معرفة في الآلات

﴿ قوم اذا عقدوا عقداً لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا ﴾

هذا البيت للحطيئة يمدح به بني قريع بن عوف بن كعب رهط بغيض بن عامر بن شماس بن لؤي بن جعفر وكان جعفر يقال له انف الناقة وكان رهطه يغضبون من ذلك حتى قال الحطيئة في هذا الشعر

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

فصاروا يفخرونَ بذلك وقد فسر ابن قتيبة العناج والكرب واراد الحطيئة انهم اذا عقدوا عقداً احكموه واوثقوه كاحكام عقد الدلو اذا شد عليها العناج والكرب وليس هناك عناج ولا كرب في الحقيقة وانما هو مثل. وانشد في باب اسماء الصناع

﴿ وشعبتا ميس براها اسكافْ ﴾

هذا الرجز للشماخ بن ضرار قاله في بعض اسفاره وقد نزل يحدو باصحابه في حكاية فيها طول وقبله

لم يبقَ الامنطقٌ واطرافْ وريطتان وقميص هفهافْ

يريد ان طول السفر انحل اجسامهمْ وابلى ثيابهمْ وامتعتهم فلم يبق منها الا هذا الذي وصفهُ والمنطق والنطاق سواء ويعني بالاطراف ما بقي من الامتعة والآلات التي ذهب معظمها بمكابدة السفر ورواه بعضهم منطق بفتح الميم وكسر الطاء وقال يريد بالمنطق كلامه او لسانه وبالاطراف اصابعه والريطة كل مُلاءة لم تكن لفقين والهفهاف الخلق الرقيق والميس شجر تتخذ منه الرحال ثم يسمى الرحل نفسه ميساً ويريد بالشعبتين اخرة الرحل وقادمته. وانشد في هذا الباب

﴿ طيَّ القساميّ برودَ العصّابْ ﴾

هذا الرجز لرؤبة بن العجاج وقبله

﴿ طاوينَ مجهولَ الخُرُوق الأَجْدابْ ﴾

شبه طيهم للفلوات بالمشي فيها بطي القساميّ للبرود والخروق جمع خرق وهو القفر الذي ينخرق ويتسع وقيل هو الذي تنخرق فيه الرياح والاجداب المجدبة جمع جدب والتقدير طياً مثل طي القساميّ فحذف الموصوف واقام صفته مقامهُ وحذف المضاف واناب المضاف اليه منابه وقد تقدم قولنا فيه . وانشد في باب معرفة في الطير

﴿ وما من تهتفين بهِ لنصرٍ ... باقرب جابة لك من هديلِ ﴾

البيت للكميت الاسدي يخاطب به قضاعةَ ويوسيها من نصرة من يطمع في نصرة ويعلمها ان الذين يهتفون بهم لينصروهم لا يجيبونهم حتى يجيب الهديل الحمام وانما قال هذا لان قضاعة تركت نسبها في معد بن عدنان وتيمنت فادعت انها من ولد مالك بن حمير حتى قال في ذلك بعض شعرائهم

قضاعة بن مالكِ بن حِمْيَرْ ... أَلنسب المعروف غير المُنكَرْ

قال ابو رياش فانشد بعض العلماء بالنسب هذا الشعر فقال والله النسب المنكر غير المعروف فوبخهم الكميت بتركهم اصلهم واعتزائهم الى غير ابيهم وقبل هذا البيت

فانكَ والتحول عن معد ... كهالية تزين بالعطول

تغايظ بالتعطل جارتيها ... وبالأحماء تبدأ والحليلِ

فمهلاً يا قضاعة لا تكوني ... كقدح خرّ بين يدي مجيل

وانشد في هذا الباب

﴿ كأنَّ الهديلَ الظالعَ الرِّجلِ وسطَها ... من البغيِ شرِّيبٌ بغزَّةَ مُنْزَفُ ﴾

هذا البيت لجران العود وقد ذكرنا لمَ سمي بذلك فيما مضى وقبله

وكان فؤادي قد صحا ثم شاقهُ ... حمائمُ ورقٍ باليمامةِ تهتفُ

شبه الهديل في تغنيه وتمايلهِ من المرح بشريب قد سكر فهو يتغني والمنزَف السكران يروى بفتح الزاي وكسرها لانه قال انزف الرجل اذا سكر ونزفه السكر وانزفه قال الشاعر

لعمري لئن انزفتمُ او صحوتمُ ... لبئس الندامى أنتم آل أبجرا

وقال العجاج

وصرَّح ابنُ معمَر لمن ذَمَرْ ... وأُنزف العَبرة من لاقى العِبَرْ

وغزة بالشام وروى ابو حاتم في كتاب الطير يغرد من التغريد فظننت ان احد اللفظين

صحف من الآخر حتى وجدت في شعر جران العود الروايتين معاً · وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ ارى ناقتي عند المحصَّب شاقها رَواحُ اليماني والهديلُ المرجَّعُ ﴾

البيت لذي الرمة والمحصَّب موضع رمي الجمار بمكة يقول لما رات ناقتي اهل اليمن يروحون الى بلادهم عند انقضاء الحج والابل ترجع هديلها حنت الى وطنها وذكر ناقته وانما يريد نفسه ولم يرد باليماني رجلاً واحداً من اهل اليمن انما اراد جميع من كان بمكة من اهل اليمن والهديل يكون للابل ويكون للحمام ايضاً وبعد هذا البيت

فقلت لها قري فان ركابنا وركبانها من حيث تهوين نزَّعُ
وهُنَّ لدى الاكوار يُكْسَعنَ بالبرى على عجلٍ منها ومنهنَّ يكسَعُ

وانشد في هذا الباب

﴿ كأَبي بَراقشَ كلَّ لو نٍ لونُهُ يتَخَيَّلُ ﴾

هذا الشعر ذكره الاصمعي عن ابي عمرو بن العلا انه لبعض بني اسد وقبله

إن يبخلوا او يجبنوا او يغدروا لا يحفلوا
يغدوا عليك مرجَّلِيـ ن كأنهم لم يفعلوا

هجا قوماً فوصفهم بانهم لا يلبثون على حال واحدة فشبههم بهذا الطائر الذي يتلون بالوان شتى ولذلك كُني بابي براقش لانه يقال تبرقش الروض اذا ظهرت فيه انواع الازهار وتبرقش الرجل اذا تزيَّن وقال ابن الاعرابي البرقشة التفرق وتركت البلاد براقش اي ممتلئة زهراً مختلفاً من كل لون وفي هذا الشعر من مشكل الاعراب ان قوله يغدوا عليك بدل من قوله لا يحفلوا وليس ببدل من الفعل وحده ولو كان كذلك لكان قد نفى عنهم الغدوَّ مرجَّلين كما نفى عنهم الحفل ولكنه بدل من مجموع الفعل ولا محمول على المعنى لانه اذا قال لا يحفلوا فقد ناب مناب قوله تهاونوا بذلك وقولهُ كانهم لم يفعلوا في موضع نصب على الصفة لمرجَّلين او على الحال كانه قال مشبهين من لم يفعل والكاف في كأن كاف التشبيه الجارة دخلت على أن وكان حكمها ان تكون داخلة على الخبر فاذا قلت كأن زيداً عمرو فاصله ان زيداً كعمرو فأرادوا العناية بحرف التشبيه فقدموه الى صدر الجملة فانفتحت همزة ان بدخول الكاف عليها كما تنفتح مع سائر العوامل الداخلة عليها ولا موضع للكاف من الاعراب ولا تعلق بظاهر ولا مضمر لمفارقتها موضعها الذي كان اخص بها ولانها قدر كبت مع ان وصارت كالجزء منها والكاف من قوله كأبي براقش يجوز ان تكون في موضع رفع على خبر مبتدا مضمر كانه قال هم كابي براقش ويجوز ان تكون في موضع نصب على الحال

كانه قال مشبهين ابا بزاقش وقوله كلَّ لون منصوب على المصدر وفيه مجاز من ثلاثة اوجه أحدها ان كلا ليس من المصادر على الحقيقة وانما يصير مصدرًا اذا اضيف الى مصدر كقولك ضربته كل ضرب والثاني انه وضع اللون وهو اسم موضع التلون الذي هو مصدر والثالث انه اجرى يتخيل مجرى يتلون لانه اذا تخيل فقد تلوّن فكأنه قال يتلوّن لونه كل تلون ويجوز ايضاً ان يكون وضع اللون موضع التلون والتلون موضع التخيل فكانه قال لونه يتخيل كل تخيل ونظير هذا في حملك المصدر على الفعل مرة وحملك الفعل على المصدر مرة قولهم تبسَّمت وميضَ البرق فلك ان تقدره ومضت وميض البرق ولك ان تقدره تبسمت تبسم البرق ومثله قعد زيد جلوساً فلك ان تجعل قعد في تأويل جلس ولك ان تجعل الجلوس في تأويل القعود ويروى كل لون لونه يتحول وفيه من الصنعة مثل ما في يتخيل. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ وليس بهيَّابٍ اذا شدَّ رحله يقول عداني اليوم واقٍ وحاتمُ ﴾

هذا البيت لخيثم بن عدي ورواه ابو عبيد وليس بهيابٍ وزاد بعده

ولكنه يمضي على ذاك مقدِماً اذا صدَّ عن تلك الهَنات الخُتارمُ

والخُتارم الذي يتطيَّر ويروى الخَتارم بفتح الخاء وهو جمع خُتارم وهذا من الجمع الذي ليس بينهُ وبين واحده الاضمّ اوله وفتحه كقولك جُوالق وجَوالق وقُراقر وقَراقر وعُذافر وعَذافر. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ قطعت اعتسافاً والثريَّا كأَنها على قمة الراس ابن ماء محلقّ ﴾

البيت لذي الرمة ووقع في نسخ ادب الكتاب قطعت وفي شعر ذي الرمة وردت وهو الصواب لان قبله

وماء قديم العهد بالناس آجنٍ كان الدبا ماء الغضى فيه يبصقُ

وصف ماء قد علاه الطحلب لعدم الاستسقاء منه فاخضرَّ فكأَن الدّبا وهي الجراد يبصق فيه ماءَ الغضى قال الاصمعي وماء الغضى اخضر الى السواد والاعتساف ركوب الفلاة بلا دليل وقمة الراس اعلاه ومحلّق مستدير وانما غلط ابن قتيبة في هذا البيت لان قبله بابيات في صفة الناقة

قطعت عليهـا غول كل تنوفةٍ وقضَّيت حاجاتي تخبُّ وتعنقُ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ اذا غرَّد المكاء في غير روضةٍ فويلٌ لاهل الشاء والحمراتِ ﴾

لا اعلم قائل هذا البيت ومعناه ان المكاء انما يألف الرياض فاذا غرد في غير روضة فانما يكون ذلك لإفراط الجدب وعدم النبات وتلك حالة تهلك الشاء والحمير فالويل لمن لم يكن له مال غيرها وحمرات جمع حمر وحمر جمع حمار بمنزلة كتاب وكتب ويجوز ان يكون جمع الحمير على حُمُر فيكون بمنزلة قضيب وقضُب وقولهم حمير ليس بجمع ولكنه اسم للجمع بمنزلة العبيد والكليب. وانشد في باب معرفة في الهوام والذباب

﴿ والله لو كنت لهذا خالصا . لكنتُ عبدًا أ كل الابارصا ﴾

هذا البيت لا اعلم قائله ولا ما يتصل به والظاهر من معناه ان قائله سيم خطةً ولم يرضها وراى قدره يجلُّ عنها فقال لو كنت ممن يرضى بما سمتموني اياهُ واهلتموني له لكنت كالعبد الذي يأكل الوزغ ويروى آكل الابارصا اراد آكل الابارص فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ومثله ما انشده سيبويه لابي الاسود الدؤلي

فالفيتهُ غير مستعتبٍ ولا ذاكر الله الا قليلا

وقال ابو العباس المبرّد سمعت عمارة بن عقيل يقرا ولا الليل سابقَ النهار بالنصب فقلت ما تريد فقال اريد سابق النهار فقلت له فهلاّ قلته فقال لو قلته لكان اوزن . وانشد في هذا الباب

﴿ وهمُ ذباب حائرٌ لا تسمع الآذان رعدا ﴾

البيت للحارث بن حلزة اليشكري وقبله

﴿ ولقد رايت معاشرًا قد جمعوا مالاً وولُدا ﴾

يقول رايت معاشر من الناس قد رزقهم الله المال والاولاد وهم مثل الذباب الحائر الذي لا يسمع الرعد لصممه يريد أن الارزاق لم تقسم على قدر العقول والولد يكون واحدًا وجمعًا وقوله لا تسمع الآذان رعدًا يجوز ان يكون من صفة الذباب ويجوز ان يكون من صفة المعاشر وتقديره على مذهب البصريين لا تسمع الآذان منها او منهم فحذف الضمير اختصارًا لما فهم المعنى وتقديره على مذهب الكوفيين لا تسمع اذانها او آذانهم فنابت الالف واللام مناب الضمير. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ سجلاً له تركانِ كانا فضيلةً على كل حافٍ في البلادِ وناعلٍ ﴾

هذا البيت لحمران ذي الغصة وكان خالد بن عبدالله القسري ولاّه بعض البوادي فلما جاء المهرجان اهدى كل عامل اليه ما جرت عادة العمال باهدائه واهدى اليه حمران قفصًا مملوءا ضبابًا وكتب اليه

جبى العام عمال الخراج وجبوتي محلقة الاذناب صفر الشواكل
رعين الدبا والنقد حتى كانما كساهنّ سلطان ثياب المراجل
ترى كلّ ذيال اذا الشمس عارضت سما بين عرسيه سمو المخايل
سجلاً له تركان كانا فضيلة على كل حاف في البلاد وناعل

وذكر ابو عمرو الشيباني في كتاب الحروف ان ابن هبيرة استعمل رجلاً من اهله على ناحية البادية فاهدى اليه في المهرجان ضبّين وكتب اليه بهذا الشعر والجبوة ما يجبيه العامل والشواكل الخواصر والدبا الجراد والنقد ضرب من النبت والمراجل ثياب موشاة ويقال ثوب ممرجل قال العجاج

وكلّ برّاق الشوى مسرول بشية كشية الممرجل

وقال وضاح اليمن

وابصرت سُعدى بين ثوبي مراجل واثواب عصب من مهلهلة اليمن

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿وأنت لو ذقتَ الكُشى بالأكباد لما تركت الضبَّ يعدو بالْواد﴾

هذا الرجز لا اعلم لمن هو وقائله اعرابي عُيّر اكل الضباب وعيب بذلك فقال للذي عابه وعيّره انما تنكر اكلها وتعيبها لانك لم تذق كشاها واكبادها ولو ذقتها لم تترك منها واحداً الا وصدته وهذا الرجز يدلّ على ان جميع العرب لم يكونوا يأكلون الضباب ومثله قول الآخر

فلو كان سيفي باليمين تباشرت ضباب الفلا من جمعهم بقتيل

يقول ذلك في قوم كانوا يا كلون الضباب فقال لو كان سيفي بيميني لقتلت منهم قتيلاً فاستبشرت الضباب بقتله لاستراحتها من صيده اياها • وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿وَمَكْنُ ٱلضِّبَابِ طعامُ ٱلْعُرَيْبِ وَلاَ تشتهيهِ نفُوسُ ٱلْعَجَمْ﴾

هذا البيت لابي الهندي وقد انشد ابن قتيبة هذا الشعر بكماله في عيون الاخبار وهو

﴿أكلت الظباءَ فما عفتها واني لأَشهى قديدَ الغنمْ﴾
﴿ولحمَ الخروف حنيذاً وقد اتيت بهِ فاترًا في الشبمْ﴾
فاما البهطُ وحيتانكمُ فما زلتُ منها كثيرَ السقمْ
﴿وكم نلت منها كما نلتمُ فلم ارَ فيها كضبٍّ هرمْ﴾
﴿وما في البيوض كبيض الدجا ج وبيض الجراد شفاء القرمْ﴾

﴿ومكن الضباب طعامُ العريبِ ولا تشتهيـه نفوسُ العجمْ﴾

الخنيذ اللحم المشوي والشبم البرد فاذا كسرت الباء فهو البارد والقرم الشهوة الى اللحم فاذا كسرت الراء فهو المشتهي للحم والبهط الارز باللبن. وانشد في هذا الباب

﴿ايغايشون وقد رأوا حفاثهم قد عضّه فقضى عليه الأشجعُ﴾

البيت لجرير يهجو به الفرزدق والمغايشة المغالبة والمفاخرة وقد شبه الفرزدق بالحفاث وهي الحية التي تنفخ ولا تؤذي وشبه نفسه بالاشجع وهو الذكر من الحيات والالف في قوله ايغايشون الف التوبيخ والانكار والاشجع يرتفع على مذهب البصريين بكلّ واحد من الفعلين اللذين قبله ولا يجوز ارتفاعه في قول الفراء الا بالأول لانه لا يجيز اضمار الفاعل قبل الذكر كما لا يجوز اضمار المفعول والبصريون يجيزون اضمار الفاعل قبل الذكر ولا يجيزون اضمار المفعول وحجتهم ان الفاعل لا يستغنى عنه فلذلك لم يضمر قبل الذكر والكسائي يجيز ذلك ولا يضمر شيئاً وقد حكى السيرافي ان الفراء يجيز في قام وقعد زيد ان يرفع زيد بالفعلين معاً وهذا غلط لانه لا يعمل عاملان في اسم واحد في حالة واحدة فيلزم بحسب هذا الرأي الفاسد ان يرتفع الاشجع بعضّه وقضى جميعاً والضمير في يغايشون يعود الى مجاشع لانه قال قبل هذا البيت

لا يعجبنّك ان ترى لمجاشعٍ جلد الرجالِ ففي القلوب الخولعُ
ويريب في رجع الفراسة فيهم وهل الطفاطفُ والعظامُ تخرعُ
انا لنعرف من رجال مجاشع هـذا الخفيف كما يخف الخزوعُ

وانشد في باب معرفة في جواهر الارض

﴿مـا للجمال مشيها وئيـدا أَجندلاً يحملْنَ أَم حديدا﴾
﴿ام صرفاناً بارداً شديدا﴾

هذا الرجز للزباء قالته حين جاءها قصير اللخمي بالجمال وعليها صناديق فيها رجال عمرو بن عدي وتقدم اليها وقال قد جئتك بما صأى وصمت فاشرفت فنظرت الى الجمال تمشي مشياً ضعيفاً لثقل ما على ظهورها فقالت هذا الرجز وبعده — ام الرجال جثماً قعودا وخبرها مشهور وكان ابو حاتم يقول هي الزّبى مقصورة ويجعلها تأنيث زبّان مثل سكران وسكرى وقال غيره انما هي الزباء بالمد تأنيث الأزبّ وفي الصرفان ثلاثة اقوال قيل هو الرصاص وقيل هو الموت لانه انصراف عن الحياة وقيل هو نوع من التمر رزين ذكر ذلك ابو حنيفة وروى الكوفيون مشْيها بالرفع والنصب والخفض فالوا فمن رفع اراد ما

للجمال وئيدًا مشيها فقدم الفاعل ضرورة ومن نصب فعلى المصدر لفعل مضمر اراد تمشي مشيها ومن خفض فعلى البدل من الجمال والبصريون لا يجيزون تقديم الفاعل قبل الفعل ولا غيره قال ابو علي الفارسي من روى مشيها بالرفع ابدله من الضمير الذي في قوله للجمال المرفوع قال وان شئت جعلته مبتدا ووئيدا منتصب به والخبر مضمر والجملة في موضع نصب قال ويجوز ان يكون وئيدا حالاً تسدّ مسد الخبر وهذه حال غريبة في الاحوال السادّة مسد الاخبار لان النحويين يقدرون الحال السادة مسد الخبر باذ واذا ويضمرون معهما كان التامة لتكون عاملة في الحال فاذا قلت ضربي زيدًا قائمًا فتقديره عندهم اذا كان قائمًا او اذ كان قائمًا لان الحال انما جاز ان تسدّ في هذا الموضع مسدّ الخبر لانها نابت مناب ظرف الزمان المحذوف ولذلك لم يجز ان تسدّ مسد خبر المبتدا الا اذا كان المبتدأ مصدرًا او في تأويل المصدر كما ان الزمان لا يكون خبرًا الا عن المصدر وما سدّ مسدّه ولا يجوز تقدير ذلك في بيت الزباء الا ترى انك ان قلت ما للجمال مشيها اذ كانت وئيدا واذا كانت وئيدا كان ذلك خطأً لان الزباء انما قالت هذا القول في حال تشاهدها ولم تقل ذلك في شيء ماض ولا مستقبل فلا يصح دُخول كان هاهنا ولادخول اذ واذا ومع ذلك فان وئيدًا على هذا التقدير لا يجوز ان يكون حالاً الا على بعد من التأويل فلاجل هذا الذي قلناه صار كثير من النحويين ينكر قول ابي علي هذا ويرده لمخالفته المعهود من امر الأحوال السادّة مسدّ الاخبار وتلخيص قول ابي علي رحمه الله ان يكون التقدير مشيها حين اراها ذات وئيد فيضمر الخبر لانه يقع على كل وقت ماض وحاضر ومستقبل ويجعل اراها المضمر فعل حال ويحذف ذات ويقيم الوئيد مقامها. وانشد ابن قتيبة في باب نوادر

❋ من بين جمعٍ غير جمّاعِ ❋

البيت لابي قيس بن الاسلت الانصاري وصدرهُ

❋ حتى تجلّت ولنا غايةٌ ❋ وقبله

نذودهم عنا بمستنّةٍ ذات عرانين ودفّاعِ
كانهم أُسد لدى اشبلٍ ينهتْنَ في غيل واجزاعِ

فنذودهم ندفعهم ويعني بالمستنة كتيبة لها استنان الى القتال وهو المدح والنشاط والتسرع ويعني بالعرانين الرؤساء المتقدمين في الفضل والشجاعة واصل العرانين الانوف والعرب تشبّه السادة والاشراف بالرؤس والانوف والاعناق ونحوها من مقاديم الحيوان وتشبّه السقاط والسفلة بالاقدام والحوافر والزمعات ونحوها من اسافل الحيوان واصل

الدفاع السيل الذي يندفع فلا يقدر على رده فضرب به مثلاً للتقدم الى الحرب والاشبل اولاد الاسد واحدها شبل واذا كانت الاسد عند اغيالها واولادها كانت اشدّ بأساً واحمى انوفاً والغيل الاجمة والاجزاع معاطف الاودية وينهتن يصوّتن يقال نهت الاسد وزأر وتجلت تكشفت والغاية الراية والجمع المجتمعون والجماع المتفرقون يقول انجلت الحرب وجمعنا لم يفترق فيعود جمّاعاً . وانشد في هذا الباب

﴿ اماتهنّ وطرقهنّ فحيلا ﴾

البيت للراعي وصدره — ﴿ كانت نجائب منذر ومحرقٍ ﴾

النجائب الابل العتيقة المنجبة واراد بمنذر المنذر ابن ماء السماء ومحرّق عمرو بن هند وكان يسمى محرقاً لانه حرق نخل ملهم وقيل سمي محرّقاً لشدة ملكهِ وعتوهِ كما سمي مضرم الحجارة يقال للذي يكثر الشر والفساد اضرم فلان الارض ناراً وهذا المعنى اراد الربيع بن زياد في قوله

وحرّقَ قيسٌ عليَّ البلا دَ حتى اذا اضطرمت أجذما

وامات جمع ام وكذلك امهات والمشهورُ في الاستعمال وقوع امهات لمن يعقل وامات لما لا يعقل وقد استعمل كل واحد منهما مكان الآخر قال ذو الرمة يصف ماء

سوى ما اصاب الذئبُ منه وسربة اطافت به من امهات الجوازلِ

وقال جرير

لقد ولد الاخيطل ام سوءٍ مقلدةً من الامّات عارا

والطرّق الضراب يقال طرق الفحل الناقة طرقاً اذا علاها وقال ابو عمرو الشيباني الطرق الفحل بعينه كانه سمي بالمصدر لكثرته منه كما يقال للرجل اذا كان يكثر الاكل والشرب ما انت الا اكل وشرب واما اعرابه فاماتهن اسم كان ونجائب خبرها وطرقهن معطوف على اماتهن وفحيلا معطوف على نجائب كانه قال كانت اماتهن نجائب منذر ومحرق وكان طرقهن فحيلاً كما تقول كان زيد قائماً وعمرو قاعداً فتردّ الاسم على الاسم والخبر على الخبر ومن جعل الطرق في هذا البيت الضراب فالتقدير وذو طرقهن ثم حذف المضاف ومن جعله الفحل بعينه فلا حذف فيه وبعد هذا البيت

قوداً تذارع غول كل تنوفةٍ ذرع النواشج مبرماً ومسحيلا

وانشد فى هذا الباب — ﴿ الحُّ على اكتابهم قتَبٌ عقَرُ ﴾

هذا البيت للبعيث المجاشعي وصدره — ﴿ ألدُّ اذا لقيتُ قوماً بخطةٍ ﴾

الالدّ الشديد الخصومة والقتّب العقر الذي يعقر ظهر الدابة اي يجرحه مدح نفسهُ بانهُ حاذق بالخصام عارف بوجوه الحجاج والكلام فاذا علق بخصم لم ينفصل عنه حتى يؤثر فيه كتاثير القتَب العقُر في ظهر الدابة وانشد في باب تسمية المتضادين باسم واحد

﴿ يبادرُ الجونة ان تغيبا ﴾

هذا الشعر للخطيم الضبابي وليس على ما انشدهُ ابن قتيبة وصوابه

﴿ يبادر الآثار ان تؤوبا وحاجب الجونة ان يغيبا ﴾

الجونة الشمس وتؤوب ترجع وكان ابو العباس ثعلب يروي الآثار جمع اثر وكان الغالبي يروي الاثآر في وزن الاشعار يجعلها جمع ثأر فاما رواية الغالبي فيجوز فيها وجهان احدها ان تكون الاثآر جمع الثأر الذي هو مصدر ثأرت به اثأر اذا ادركت ثأرهُ فيكون على هذا قد نسب الاياب الى الاثار والمراد اصحابهما كما قال تعالى ناصية كاذبة خاطئة وانما الخطأ والكذب لصاحب الناصية والوجه الثاني ان يكون الآثار جمع الثار الذي يراد به المثؤور منه يقال فلان ثأري قال الفرزدق

وقفتُ بها اذري الدموع كانني بها سلم في كف صاحبه ثأرُ

يريد رجلاً اسلم الى طالبه بالقصاص ليقتلهُ ومعنى البيت في كلا الوجهين ان هذا الفرس لسرعته يبادر المغيرين على الحي فيدرك ثاره منهم قبل ان يؤوبوا الى اوطانهم واما رواية ابي العباس ثعلب ففيها ايضاً وجهان احدها انه يريد ان يقتفي اثار المغيرين فيدركهم قبل ان يؤوبوا الى بلادهم والثاني انهُ يريد بالاثار الفتكات والوقعات من قولهم اثر فلان في القوم اذا اوقع بهم فيكون نحو الاثار في رواية الغالبي وذكر الاثار في هذين الوجهين وهو يريد اصحابهما كما قلنا في رواية الغالبي وقال بعض اصحاب المعاني يريد انه اذا اتبع اثر طريدة بادرها ومنعها من ان تؤوب الى ملجئها الذي خرجت منه فيكون مثل قول ابن مقبل يصف الفرس

وصاحبي وهوهٌ مستوهلٌ وهلٌ يحول بين حمار الوحش والعصرِ

وقوله وصاحب الجونة ان يغيبا يريد انه لو سابق الشمس الى المغرب لسبقها اليه وقد اخذ ابو الطيب المتنبي هذا المعنى واوضحه بقوله

لو سابق الشمس من المشارق جاء الى الغرب مجيء السابقِ

واول من نبه على هذا المعنى النابغة الذبيانّي بقوله

سما ما تباري الشمس خوصاً عيونها لهن رذايا بالطريق ودائعُ

وانشد ابو عبيدة من هذا الرجز في كتاب الديباجة ما انا منشده في هذا الموضع

لا تسقه حَزْوًا ولا حليبا   ان لم تجِدْهُ سابقًا يَعْبوبا
ذاميعة يلتهم الحبوبا   يترك صوان الصغار كوبا
بزَلقات قعّبت تقعيبا   تترك في آثارها أُلهوبا
يبادر الآثار ان تؤوبا   وحاجب الجونة ان يغيبا
كالذئب يتلو طمعًا قريبا

وانشد في هذا الباب

﴿أفْرَحُ أَن أُرزأ الكِرامَ وأَن   أُورثَ ذَودًا شائصاً نَبَلا﴾

البيت لحضرمي بن عامر وكان له تسعة اخوة فماتوا فورثهم وكان له ابن عم ينافسه يقال له جَزْو فزعم ان حضرميًا سُرَّ بموت اخوته وما صار اليه من ميراثهم فقال حضرمي هذا الشعر وقبل هذا البيت

يزعم جزء ولم يقل جللا   اني تروحت ناعماً جذلا
ان كنت أُزننتني بها كذبًا   جزء فلاقيت مثلها عجلا

فجلس جزء على شفير بئر مع اخوته وكانوا تسعة فانخسفت البئر بهم فهلك اخوته ونجا هو فقيل ذلك لحضرمي فقيل انَّ لله كلمةً وافقت قدرًا وابقت حقدًا وقوله افرح اراد أأفرح على معنى التقدير والانكار فترك ذكر الهمزة وهو يريدها حين فهم ما اراد وهذا قبيح وانما يحسن حذفها مع ام كقولك — بسبع رمين ام بثمان

ويروى اغبط والذود من الابل ما دون العشرة واكثر ما يستعمل في الاناث والشصائص التي لا البان لها واحدتها شَصُوص يقال شصّت الناقة وأَشصّت والنَّبَل الصغار ههنا والجلل يكون العظيم ويكون الحقير وهو من الاضداد وهو ههنا الحقير والجذل الفرح المسرور ويقال ازننته بكذا او زننته اذا اتهمته به ونسبتهُ اليه. وانشد في هذا الباب

﴿ينهل منها الاسل الناهلُ﴾ — هذا البيت يروى لعبيد بن الابرص وصدره

﴿والطاعن الطعنة يوم الوغى﴾   وقبله

قومي بنو دودان اهل الندى   يوماً اذا القحت الحائلُ
كم فيهم من سيد ايّدٍ   ذي نفحات قائلٌ فاعلُ
مَنْ قولهُ قولٌ ومن فعلهُ   فعلٌ ومن نائله نائلُ

ويروى ايضاً للنابغة الذبياني في شعر يمدح به الحارث الاعرج الغسّاني وقبله

والله والله لنعم الفتى الا   م عرجُ لا النكس ولا الخاملُ

الحاربُ الحافر والجابرُ المحروب والمرجل والخامـلُ

وانشد في هذا الباب — ﴿ فمنها مستبينٌ وماثلُ ﴾

وجدت هذا البيت في شعر زهير بن ابي سلمى من رواية السكري في قصيدة اولها

لسلمى بشرقي القنانِ منازل ورسم بصحراء البُليين حائلُ
تحمل منها اهلها وخلت لها سنونَ فمنها مستبينٌ وماثلُ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ وخنذيذ ترى الغرمول منهُ كطي الزق علقه التجارُ ﴾

هذا البيت لبشر بن ابي حازم الاسدي قال ابو جعفر بن النحاس قال ابن الاعرابي الخنذيذ من الخيل الضخم الشديد وشبه غرموله بزق خلا مما فيه فعلق وقال ابو علي الفارسي اراد تضامَّهُ وانثناءه كطي الزق لان الطي انثناء وتضامّ فيشبه المعنى بالمعنى ولا يشبه العين بالمعنى قال ابو علي ويجوز ان يكون اراد بالطي المطوي مثل نسج اليمن وضرب الامير فيكون المعنى كمطوي الزق فيشبه العين بالعين وبعد هذا البيت

كان حفيف منخره اذا ما كتمن الربو كير مستعارُ
يضمر بالاصائل فهو نهدٌ اقبُّ مقلصٌ فيه ازورارُ

وقوله وخنذيذٍ بالخفض لانه معطوف على قوله قبلهُ

بكل قياد مسنفة عنودٍ أضرَّ بها المسالحُ والغوارُ

وانشد ابن قتيبة في باب اقامة الهجاء

﴿ فلما لبسن الليل او حين نصبت له من خذا اذانها وهو جانحُ ﴾

البيت لذي الرمة وقال ابن قتيبة في تفسيره خبرت عن الاصمعي انه قال اراد او حين اقبل الليل نصبت اذانها وكانت مسترخية والليل مائل عن النهار فحذف وهذا التفسير يحتاج الى تلخيص وايضاح وحقيقة انه حذف الجملة التي اضاف اليها حين اراد او حين اقبل الليل ولا ان يكون حين مضافاً الى نصبت على قول الاصمعي لان نصبت عنده جواب لما واذا كان جواباً لم تجز اضافة حين اليه ومعنى لباسها الليل دخولها فيه والتقدير فلما لبست الحمير الليل او حين اقبل الليل قبل ان تلبسه نصبت اذانها وتشوفت للنهوض الى الماء لانها لا تنهض لورد الماء الا ليلاً والخذا استرخاء الاذنين يريد ان اذانها كانت مسترخية من الحر فلما اقبل الليل وضعف الحر نصبت اذانها وهذا كله على مذهب الاصمعي وذهب غير الاصمعي الى ان حين مضاف الى نصبت وان جواب لما في البيت الذي بعد هذا وهو قوله

حداهن شحاج كان سحيلهُ على حافتيهنَّ ارتجاز مفانحُ

فتقديره على هذا فلما دخلت الحمير في الليل او في الحين الذي تنصب فيه اذانها وهو حين اقبال الليل حداها الحمار نحو الماء والهاء في قوله له عائدة على الليل ولا يجوز ان تكون عائدة على الحين في القولين جميعاً ومن زائدة اراد نصبت حذأ اذانها ويجوز ان تكون للتبعيض يريد ان مجيء الليل اذهب بعض حذا اذانها ولم يذهب جملته وانما تذهب جملته اذا تمكن الليل وقوي برد الهواء وزال ما بها من العطش بورود الماء وقبل هذا البيت

دعاهن من ثاجٍ فازمعن ورده او الاصهبيات العيون السوائحُ

فظلت باجماد الزجاج سواخطاً صياماً تغني تحتهن الصفائحُ

قال الاصمعي ثاج عين هي من البحرين على ليال واراد بالاصهبيات عين اصهب وهي وراء كاظمة والسوائح الجواري واجماد الزجاج موضع وصياما واقفة والصفائح حجارة عريضة واراد بغنائها بين اصواتها ارجلها اذا وطئتها · وانشد في هذا الباب

❋ فان المنية من يخشَها فسوف تصادفه اينما ❋

البيت للنمر بن تولب وقبله

وان انت لاقيت في نجدةٍ فلا تتهيبكَ ان تُقدما

قال اصحاب المعاني اراد فلا تتهيبها ان تقدم عليها فقلت كما قال ابن مقبل

ولا تهيبني الموماة اركبها اذا تجاوبت الاصداء بالسحرِ

اراد ولا اتهيب الموماة ويجوز عندي ان تكون الكاف في تهيبك حرف خطاب لا موضع لها من الاعراب كالكاف التي في اراَيتك زيداً ما صنع والنجاءك فلا يكون مقلوباً وكانه قال ولا تتهيب ان تقدم · وانشد في باب حروف توصل بها و باذ وغير ذلك

❋ ويلّهِ رجلاً تابى به غبَناً اذا تجرّد لا خال ولا بخلُ ❋

البيت للمتخل الهذلي واسمه مالك بن عمرو ويكنى ابا اثيلة ويقال المتخل بكسر الخاء وفتحها فمن كسرها اراد انه مقدم على الشعراء متخير منهم وهذا البيت من شعر رثى به ابنتهُ اثيلة وهي التي يكنى بها وقبله

تبكي على رجل لم تبل جدّتهُ خلا عليك فجاجاً بينها سبُلُ

والغبن بفتح الباء الخديعة في الراي والغبن بسكون الباء الخديعة في الشراء والبيع وفعل الاول غبِن يغبَنُ على مثال حذِر يحذَر وفعل الثاني غبَنَ يغبِنُ على مثال ضرب يضرب ومعنى التجرد هاهنا التشمير للامر والتأهّب له واصل ذلك أنّ الانسان يتجرّد من ثيابه اذا حاول فعل امر والدخول في حرب فصار مثلاً لكل من جدّ في الشيء وان لم يتجرّد من ثيابهِ ويجوز ان يراد بالتجرّد للامر الانسلاخ من جميع الامور سواهُ وقوله لا خال

ولا بخل فيه وجهان احدهما ان يريد بالخال الاختيال والتكبر من قولهم رجل فيه خال اذا كانت فيه خيلاء قال الشاعر

فان كنت سيدنا سُدتنا   وان كنت للخال فاذهب فخل

فيكون تأويله على هذا لا فيه خالٌ ولا بخلٌ فيكون مبتدأ محذوف الخبر ويجوز ان يكون التأويل لاذو خالٍ ولا ذو بخلٍ فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وخال في هذا الوجه خبر مبتدأ محذوف كانه قال لا هو ذو خال والوجه الثاني ان يكون من قولهم رجلٌ خال اذا كان متكبرًا كانهم سموه بالخال الذي هو التكبر لكثرته منه كما يقال ثوب نسجُ اليمن اي منسوج وكما يقال للرجل اذا كثرا كله وشربه ما انت الا اكلٌ وشرب ويجوز ان يكون صفة بنيت على مثال بطر واشر ويكون اصله خَوَل فانقلبت الواو الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيكون بمنزلة قولهم رجل مال ويوم راحٌ وكبشٌ صاف فيرتفع خال في البيت على أنَّهُ خبر مبتدا مضمرٍ كانه قال لا هو خال ولا ذو بخل فيقدر في بخل حذف مضاف لانه مصدر ولا نقدره مع خال لانه اسم وان اجريت المصدر مجرى الاسم مبالغة في المعنى كما ذكرنا لم نقدر مضافاً محذوفاً في الثاني كما لم نقدّره في الاول وقد روي ولا بخِلٍ بكسر الخاء فهذا اسم فاعل لا مصدر واما من اجاز في خال الذي يراد به الرجل المتكبر ان يكون مقلوباً من خايل فلا يصلح في هذا الموضع لانه كان يجب ان يروى لا خالٍ بكسر اللام ولا نعلم احدًا رواه هكذا وان كان قد روي فهذا مجازه وعلى هذا تأول بعضهم بيت امرىء القيس — وامنع عرسي ان يُزنّ بها الخالي

ومن ذهب هذا المذهب في بيت امرىء القيس جاز ان يكون الخالي مفعولاً لم يسمَّ فاعله وجاز ان يكون صفة للمرء كأنه قال على المرء الخالي عرسه واما من اعرب خالاً وأجراهُ مجرى مال ودار وتأول عليه بيت امرىء القيس فانه على هذا الاعتقاد صفة للمرء لا غير واما قوله ويله فمدح خرج بلفظ الذم والعرب تستعمل لفظ الذم في المدح فتقول اخزاه الله ما اشعره ولعنه الله ما اجراه وكذلك يستعملون لفظ المدح في الذم فيقولون للاحمق يا عاقل وللجاهل يا عالم ومعنى هذا يا ايها العاقل عند نفسه او عند من يظنه عاقلاً فسموه عاقلاً على ما يعتقده في نفسه واما قولهم اخزاه الله ما اشعره ونحو ذلك من المدح الذي يخرجونه بلفظ الذم فلهم في ذلك غرضان احدهما ان الانسان اذا راى الشيء فاثنى عليه ونطق باستحسان فربما اصابه بعين واضرَّ به فيعدلون عن مدحه الى ذمه لئلا يؤذوه والثاني انهم يريدون انه قد بلغ غاية الفضل وحصل في حدّ من يذم ويسب لان الفاضل يكثر حساده والمعادون له والناقص لا يلتفت اليه ولذلك كانوا يرفعون انفسهم

عن مهاجاة الخسيس ومجاوبة السفيه ولذلك قال الفرزدق

وانَّ حراماً ان اسبَّ مقاعساً   بآبائك الشمِّ الكرامِ الخضارمِ
ولكنَّ نصفاً لو سببتَ وسبّني   بنو عبد شمس من مناف وهاشمِ

وقال ابو الطيب

صغُرتَ عن المديح فقلت أُهجَى   كانك ما صغرت عن الهجاء

و يروى ويلمه بكسر اللام وويلمه بضمها فمن كسر اللام ففيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون اراد ويلَ امه بنصب ويل واضافته الى الأُم ثم حذف الهمزة لكثرة الاستعمال وكسر لام ويل اتباعاً لكسرة الميم كما قالوا مررت بامرئ القيس فكسروا الراء لكسرة الهمزة والثاني ان يكون اراد ويل لامه برفع ويل على الابتدا ولامه خبره وحذف لام ويل وهمزة ام كما قالوا ايش لك يريدون اي شيء فاللام المسموعة في ويلمه على هذا هي لام الجر والثالث الا يريد الويل ولكنه اراد وي التي ذكرها عنترة في قوله

ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها   قيل الفوارس ويكَ عنترَ أَقدمِ

فيكون على هذا قد حذف همزة ام لا غير وهذا عندي احسن هذه الاوجه لانه اقل الحذف والتقدير واللام المسموعة في ويلمه ايضاً هي لام الجر واجاز ابن جني ان تكون اللام المسموعة هي لام ويل على ان يكون حذف همزة ام ولام الجر وكسر لام ويل اتباعاً لكسرة الميم وهذا بعيد جداً واما من روى ويلمه بضم الميم فان ابن جني اجاز فيه وجهين احدهما انه حذف الهمزة واللام والقى ضمة الهمزة على لام الجر كما حكى عنهم الحمدُلله بضم لام الجر وهي قراءة ابراهيم بن ابي عبلة والوجه أن يكون حذف الهمزة ولام الجر وتكون اللام المسموعة هي لام ويل لا لام الجر. وانشد ابن قتيبة في باب ما نقص منه الياء لاجتماع الساكنين

❊ولقد شربتُ ثمانياً وثمانياً   وثمان عشرةَ واثنتين واربعا❊

هذا البيت لاعشى بكر ولم تقع هذه القصيدة فيما رويناه عن ابي علي البغدادي من شعره وانشد ابو عمرو الشيباني قبل هذا البيت

ان الاحامرة الثلاثة اهلكت   مالي وكنت بهنَّ قدماً مولعا
الخمر واللحم السمين مع الطلى   بالزعفرانِ فلا ازال مروَّعا

قال ابو عمرو اذ قالوا الاحمران ارادوا اللحم والخمر واذ قالوا الاحامرة زادوا فيها الزعفران.

وانشد في هذا الباب — ❊ رباعياً مرتبعاً او شوقبا ❊

هذا البيت للعجاج والمرتبع الذي ليس بطويل ولا قصير والشوقب الطويل واحسبه يصف

حمارًا وحشياً · وانشد في باب ما يكتب بالالف والياء من الاسماء

فلا يُرمى بي الرجوان اني　　اقلُّ القوم من يُغني مكاني

هذا البيت لعبد الرحمن بن الحكم من شعر يقوله في اخيه مروان وقبله

الا من مبلغ مروان عني　　رسولاً والرسول من البيان

فلولا ان امك مثل امي　　وانك من هجاك فقد هجاني

واعلم أنَّ ذاك هوى رجال　　همُ اهل العداوة والشنان

لقد جاهرتَ بالبغضاء اني　　الى امر الجهارة ذو علان

قوله فلا يرمي بي الرجوان مثل يضرب لمن يتهاون به ولمن يعرض للمهالك والرجوان ناحيتا البئر واصل هذا ان البئر اذا كانت مطوية بالحجارة احتاج المستقي منها ان يتحفظ بالدلو لئلا يصيب احد جانبي البئر فتخرق او تنقطع فيقال له عند ذلك أبِنْ أبِنْ اي ابعد دلوك عن جانبي البئر واذا كان المستقي ممن يتهاون بالدلو ويريد الاضرار بصاحبها صدم له بها احد جانبي البئر فانخرقت وانقطعت فضرب ذلك مثلاً لمن يخاطر به ويعرض للهلاك ولهذا الذي وصفناه قال بعض السقاة

امــا يزالـــ قائلٌ أَبِنْ أَبِنْ　　دلوك عن حدّ الضروسِ واللبنْ

وقوله فلا يرمي يجوز ان يكون لا بمعنى ليس ويجوز ان تكون نهياً واثبت الالف ضرورة وكان ينبغي ان يحذفها للجزم وقد روي فلا يقذف وهذا لا ضرورة فيه واقل مرفوع بالابتداء ومن خبره والجملة في موضع خبر انّ ومعناهُ قليل من القوم من يغني مكاني وينوب منابي فيكون على هذا التأويل قد اثبت ان في الناس من يقوم مقامه الا انه قليل والاجود ان تكون القلة ههنا بمعنى النفي فيكون قد نفى ان يقوم احدٌ مقامه لانهُ يعظم نفسه والعرب تستعمل القلة بمعنى النفي فيقولون اقلّ رجل يقول ذاك الا زيد وانما جاز ذلك لان الشيء اذا قلّ انتفى اكثره · وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

كانا غدوة وبني ابينـــا　　بجنب عنيزة رحيا مدير

البيت لمهلهل بن ربيعة التغلبي ويريد بقوله وبني ابينا بكر بن وايل وعنيزة موضع كانت فيه وقعة بين تغلب وبكر ابني وائل وشبه الجيش برحيين يديرهما مدير للطحن ورحى الحرب وسطها ومعظمها لانهم يستديرون فيها عند القتال او لانها تهلك من حصل فيها كما تطحن الرحى الحب الا ترى الى قول ربيعة بن مقروم

فدارت رحانا بفرسانهم　　فعادوا كأن لم يكونوا رميا

وبعد بيت مهلهل

فلولا الريح اسمع من بحجرٍ صليل البيض تقرع بالذكورِ

قال جعفر ابن النحاس يقال ان هذا اول كذب سمع بالشعر وان قوله كانا غدوةً اول تناصف سمع في الشعر وهذا الذي حكاه غير صحيح لان الشعر موضوع على الكذب والتخييل الا القليل منه وانما اراد قائل هذا ان يقول ان هذا اول غلوّ سمع في الشعر لان قتالهم كان بالجزيرة وحجر قصبة اليمامة وبين الموضعين مسافة عظيمة فعبر عن الغلو بالكذب. وانشد في باب ما يجري عليه العدد في تذكيره وتأنيثه

فطافت ثلاثاً بين يوم وليلةٍ وكان النكيران تضيف وتجأرا

البيت للنابغة الجعدي يصف بقرة وحشية اكل السبع ولدها فطافت ثلاثة ايام وثلاث ليال تطلبه ولا انكار عندها ولا غناء الا الاضافة وهي الجزع والاشفاق والجؤار هو الصياح والنكير الانكار وهو من المصادر التي اتت على فعيل كالنذير والعذير واكثر ما يأتي هذا النوع من المصادر في الاصوات التي على فعيل كالهدير والهديل قال الله تعالى ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير وبعد هذا البيت

فالفت بياناً عند آخر معهدٍ اهاباً ومعبوطاً من الجوف أحمرا

وخداً كبرقوع الفتاة ملمعا وروقين لما يعدُوا ان تقشّرا

اراد انها وجدت عند آخر معهد عهدته فيه ما بين لها وحقق عندها ان السبع اكله ثم فسر ذلك البيان بما ذكره بعد ذلك والاهاب الجلد والمعبوط الدم الطريّ والروقان القرنان وشبه خده لما فيه من السواد والبياض ببرقوع الفتاة لان الفتيات يزيّنّ براقعهن وبقر الوحش بيض الالوان لا سواد فيها الا في قوائمها وفي خدودها وفي اكفالها. وانشد في باب ما لا ينصرف

لم تتلفّع بفضل مئزرها دعدٌ ولم تسقَ دعد في العُلبِ

هذا البيت يروى لجرير ويروى لعبدالله بن قيس الرقيّات والتلفّع الاشتمال بالثوب والالتحاف فيه والعُلب جمع عُلبة هو اناء يصنع من جلود الابل وصف ان دعداً نشات في الرفاهية والنعمة ولم تكن من البدويّات اللواتي يتلفعن بالمآزر ويشربن الألبان في العلب وهذا ضد قول بعض الاعراب

لعمريَ لاعرابيةٌ في عباءةٍ تحل دماثاً من سويقة او فدا

احبُّ الى القلب الذي لج في الهوى من اللابسات الخز يظهرن لي كدا

ويجوز في دعد الاولى الصرف وترك الصرف ولا يجوز في الثانية الصرف لفساد وزن الشعر

وكرّر ذكر دعد ولم يضمرها تنويهاً بذكرها واشارة او تلذذًا لاسمها واستطابة كما قال الآخر

عذاب على الافواه ما لم يذقهم غدو وبالافواه اسماؤهم تحلو

وقد تكرّر العرب ذكر الاسم على غير وجه الاشارة والاستطابة ولكن لضرب من المبالغة او على وجه الضرورة فاذا كان ذلك في جملتين حسن الاظهار والاضمار لان كل جملة تقوم بنفسها كقولك جاءني زيد وزيد رجل فاضلٌ وان شئت قلت وهو رجل فاضل واذا كان في جملة واحدة قبح الاظهار ولم يكد يوجد الا في الشعر كقولك زيد جاء زيد فمن الاول قوله تعالى لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أُوتي رسُل الله الله اعلم حيث يجعل رسالته ومنه قول الفرزدق

لعمرك ما معن تبارك حقه ولا منسيء معنٌ ولا متيسرُ

ومن الثاني قول سوادة بن عدي

لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغّص الموت ذا الغنى والفقيرا

فاذا اقترن بالثاني حرف الاستفهام لمعنى التعظيم كان الباب الاظهار كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة والاضمار جائز كما قال فأُمه هاوية وما ادراك ماهيه ويروى بالعلب وفي العُلب وانما حسن دخول في هاهنا لان تأويله لم تسق اللبن في العلب ويروى ولم تفدَ وقد تقدم من كلامنا في حروف الجر التي يقع بعضها فوق بعض ما فيه كفاية. وانشد في باب اوصاف المؤنث بغير هاء

* ابى حبي سلمى أن يبيدا وامسى حبلُها خلقًا جديدا *

هذا البيت لا اعلم قائله وقد فسر ابن قتيبة الجديد ههنا بانه المقطوع وانتصابه من وجهين احدهما على الصفة لخلق والثاني أن يكون خبرًا بعد خبر ومعنى يبيد يهلك يقول محبتي لها لم تذهب وان كان وصلها قد ذهب. وانشد في هذا الباب

* ايا جارتا بيني فإنك طالقه كذاك امور الناس غادٍ وطارقه *

البيت لاعشى بكر والجارة هاهنا الزوجة وكان تزوّج امراةً من هزّان فوجد عندها فتى شابًا فقال لها من هذا فقالت ابن عمي فنهاها عنه فلما رآها لا تنتهي طلقها وقال هذا البيت وبعده

وبيني فان البين خيرٌ من العصا وألا تزال فوق راسك بارقه

وما ذاك من جرم عظيم جنيته ولا أن تكوني جئتِ فينا ببائقه

وذوقي فتى قوم فاني ذائق فتاة اناس مثل ما انت ذائقه

فقد كان في فتيان قومك منكح وفتيان هزان الطوال الغرانقه

وقوله كذلك امور الناس مبتدأ وخبره في المجرور وقوله غادٍ وطارقه يرتفعان على وجهين احدهما ان تجعل كل واحد منهما خبر مبتداٍ مضمر كانه قال بعضها غادٍ وبعضها طارقه والثاني ان تجعل كل واحد منهما مبتدأ وتضمر له خبراً كانه قال منها غادٍ ومنها طارقه فطارقة معطوفة على غادٍ على حدّ عطف الجمل لا على حد عطف المفرد على المفرد وانما كان كذلك لانه كان تقسيم وتبعيض فلزم ذكر حرف التبعيض مع كل واحد من القسمين ولو عطفت الثاني على الاول كعطف المفرد علي المفرد ولم تقدر للثاني من الاضمار مثل ما قدرتهُ للأَوَّل لصار القسمان قسماً واحداً واحتجت الى قسم آخر يستوفي ما تضمنه الجمل الذي تقسّمهُ ومثله قوله عزَّ وجلَّ ذلكَ من أَبناء القُرى نقصُّهُ عليكَ منها قائمٌ وحصيد اراد ومنها حصيد ومثله قول الكميت

لنا راعيا سوءٍ مضيعان منهما ابو جعدة العادي وعرفاء جيأَلُ

وانشد في باب اسماء يتفق لفظها ويختلف معانيها

❊ اذا عاش الفتى مأَتين عاماً فقد ذهب التخيُّل والفتاء ❊

هذا البيت للربيع بن ضبع الفزاري وقبله

اذا كان الشتاء فأَدفئوني فان الشيخ يهدمه الشتاء

واما حين يذهب كل قرّ فسربالٌ رقيق او رداء

والتخيُّل الخيلاء ويروى اللَّذاذة ويروى المسرَّة ويروى المرؤة. وانشد في باب ما يمد ويقصر

❊ بكت عيني وحقَّ لها بكاها وما يُغني البكاء ولا العويلُ ❊

البيت لحسان بن ثابت بن المنذر الانصاري ويكنى ابا الوليد ويقال له ابن الفريعة وهي امه وهو من شعر رثي به حمزة بن عبد المطلب وبعده

على اسد الاله غداة قالوا احمزة ذاكم الرجل القتيلُ

اصيب المسلمون به جميعاً هناك وقد اصيب به الرسولُ

واراد وما يغني البكاء ولا العويل شيئاً فحذف المفعول ويبعد ان يكون استفهاماً في موضع نصب بيغني لظهور حرف النفي بعدهُ الا ان تجعل لا زائدة كزيادتها في قوله تعالى ما منعك أَلاَّ تسجد وذلك تكلُّف. وانشد في باب الحرفين يتقاربان في اللفظ والمعنى

❊ تنام عن كبر شأْنها فإِذا قامت رويداً تكاد تنغرفُ ❊

البيت لقيس بن الخطيم بن عدي الانصاري وصف امرأَة نشأَت في رفاهية ونعمة فهي تنام لجلالة شأْنها وان لها من يكفيها الأُمور فاذا قامت قامت في سكون وضعف وكادت

تنغرف لرقة خصرها وثقل ردفها ويقال انغرف الغصن من الشجرة اذا انقطع ونحو منه قول امرىء القيس — نؤومُ الضحا لم تنتطقْ عن تفضلِ

وقوله قامت رويدًا اراد قيامًا رويدًا فحذف الموصوف ويجوز ان يكون منصوبًا على الحال وبعد هذا البيت

حوراء جيداء يستضاء بها ... كانها خوط بانـة قصفُ

تغترف الطرف وهي لاهيةٌ ... كانما شفَّ وجهها نَزَفُ

والحوراء التي في عينها حور وهو صفاء سواد العين وصفاء بياضها وقال الاصمعي الحور ان ترى العين سوداء كلها كعيون الظباء والبقر قال وليس في بني آدم حور وانما قيل للمرأة حوراء تشبيهًا بالظبية والبقرة والجيداء الطويلة العنق والخوط الغصن والقصف المنكسر للينه وقوله تغترف الطرف اي تشغل نظر الناظر فلا ينظر الى غيرها لكمال حسنها وهي غير مستعدة ولا متزينة . وانشد في هذا الباب

❋ شدًا سريعًا مثلَ إِضرام الحَرَقْ ❋

البيت لرؤبة بن العجاج ويكنى ابا الجحاف ووجدت هذا البيت في شعر رؤبة رواية ابي بكر بن دريد على خلاف ما انشده ابن قتيبة وهو

تكاد ايديها تهاوى في الزَّهقْ ... من كفتها شدًّا كاضرام الحَرَقْ

قال ابن دريد يقال فرس زهق اذا تقدم الخيل فيقول تكاد ايدي الحمر تهوي فتزلج وتذهب من شدة ما يقدمها والكفت شدة القبض والشد الجري الشديد وشبهه باضطرام النار لما فيه من الحفيف والصوت كما قال العجاج — كانما يستضرمان العَرْفجا

والحَرَقْ النار بعينها والحرق الاحتراق وبعده

سوّى مساحيهن تقطيط الحُقَقْ ... تقليلُ ما قارعن من سمر الطرقْ

والمساحي هنا الحوافر سماها مساحي لانها تسحو الارض اي تقشرها يقول سوت الطرق حوافر هذه الحمير كما تسوي الحقق والحقق جمع حقة وهي وعاء من عود يتخذ للطيب وغيره والتقليل هو الفاعل الذي سواها ونصب تقطيط الحقق على المصدر المشبه به والتقدير تسوية مثل تقطيط الحقق فحذف المصدر واقام صفته مقامه وحذف المضاف وأناب المضاف اليه مقامهُ وهذا من المصادر المحمولة على معنى الفعل لا على لفظه لان التسوية هي التقطيط في المعنى فصار كقولك قعد زيد جلوسَ عمروٍ وتبسمت وميضَ البرق . وانشد في هذا الباب للنابغة

❋ كذي العرّ يكوي غيرهُ وهو راتعُ ❋

وصدر هذا البيت مختلف فيه فكان الاصمعي يروي — لكلفتني ذنب امرئ وتركتهُ
وروى ابن الاعرابي وابو عبيدة — حملت عليَّ ذنبه وتركتهُ
والعر بضم العين قروح تخرج في مشافر الابل وقوائمها والراتع المقيم في المرعى وفي معنى هذا البيت اربعة اقوال احدها ان هذا امرٌ كان يفعله جهَّال الاعراب كانوا اذا وقع العرُّ في ابلهم اعترضوا بعيرًا صحيحًا فكوَوْا مشفرَهُ ونحذه يرون انهم اذا فعلوا ذلك ذهب العرُّ من ابلهم كما كانوا يعلقون على انفسهم كعوب الارانب خشية العطب ويفقؤُن عين فحل الإبل لئلا تصيبها العين وهذا قول الاصمعي وابي عمرو واكثر اللغويين وقول الآخر — كالثور يضربُ لما عافت البقرُ — قال يونس سألت رؤبة بن العجاج عن هذا فقال هذا شيء كان قديمًا ثم تركه الناس وقيل انما كانوا يكوون الصحيح لئلا يعلق به الداء لا ليبرأ السقيم حكى ذلك ابن دريد واما عبيدة فقال هذا امر لم يكن وانما هذا مثلٌ لا حقيقة اي اخذت البريء وتركت المذنب فكنت كمن كوى البعير الصحيح وترك السقيم لو كان هذا مما يكون قال ونحو من هذا قولهم يشرب عجلان و يسكر ميسرة ولم يكونا شخصين موجودين وقيل اصل هذا ان الفصيل اذا اصابه العر لفساد في لبن امه عمدوا الى امه فكووها فتبرأ و يبرأ فصيلها لان ذلك الداء انما كان ليسري اليه في لبنها وهذا اغرب الأقوال واقربها الى الحقيقة والكاف في قوله كذي العرّ تحتمل وجهين احدهما ان تكون في موضع الحال من الهاء في تركته كانه قال مشبهًا ذا العر والثاني ان تكون صفة لمصدر محذوف كانه قال تركته تركًا مثل ترك ذي العرّ ففي هذا الوجه حذف مضافًا واقام ما اضيف اليه مقامه وحذف موصوفًا وأحلَّ صفتهُ محلهُ وفي الوجه الاول لم يحذف شيئًا وقوله وهو راتعُ جملة في موضع الحال اي يكوى غيره في حال رتوعه واما قوله يكوى غيره فجملة لا موضع لها من الاعراب لانها مفسرة لما قبلها كانه لما قال وتركته كذي العرقيل وما شأن ذي العر فقال يكوى غيره وهو راتع ونظير هذا لم أرَ اعجب من امرِ زيدٍ يضرب اخوه وهو يضحك فقولك وهو يضحك جملة لها موضع وقولك اخوه يضرب وهو يضحك جملة مفسرة لا موضع لها ومن روى كذي العَرّ بفتح العين فقد غلط لان العَرّ الجرب ولم يكونوا يكوون من الجرب انما كانوا يكوون من القروح التي تخرج في مشافر الابل وقوائمها خاصة· وانشد في هذا الباب

﴿ وأُوثر غيري من عيالك بالطعمِ ﴾

هذا البيت لابي خراش الهذلي واسمه خويلد بن مرة وصدره

﴿ اراد شجاع البطن قد تعلمينهُ ﴾

وبعده مخافة ان احيا برُغمٍ وذلةٍ وللموت خيرٌ من حياة على رُغْمِ

قال الاصمعي قوله شجاع البطن مثل يقول الجوع يتلظى من جوفي كما يتلظّى الشجاع والشجاع الحية وقيل يريد بالشجاع الصفر وهي حية تحلق في البطن تعض على شراسيف الجائع وهي التي ذكرها اعشى باهلة في قوله — ولا يعضُّ على شرسوفه الصفرُ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ واَغتبق المـاء القراح فانتهي اذا الزاد امسى للمزلَّج ذا طعمِ ﴾

وهذا البيت لابي خراش يتصل بقوله — اراد شجاع البطن — يقول اغتبق الماء القراح فاكتفي به تكرُّماً واوثر غيري بقوتي اذا كان المزلج يحب الطعام ولا يوثر به والاغتباق افتعال من الغبوق وهو ما يشرب بالعشيّ والمزلج الضعيف من الرجال وعيش مزلّج اذا كان فيه نقص عن التمام والقراح من الماء الخالص الذي لا يشوبه شيء وهذا مثل قول عروة بن الورد

اقسّم جسمي في جسوم كثيرة واحسو قراح الماء والماء باردُ

وانشد في هذا الباب — ﴿ الذمّ يبقى وزاد القوم في حوْرِ ﴾

كذا الرواية والصواب والذم لان صدره

﴿ واستعجلوا عن ضعيف المضغ فازدردوا ﴾

وانشد ابن الاعرابي قبل هذا الشعر في نوادره ولم يسمّ قائله وهو

نبهت زيداً فلم افزع الى وكلٍ رثّ السلاح ولا في الحي مغمورِ
سالت عليه شعاب الحي حين دعا انصاره ووجوه كالدنانيرِ
ان ابن آل ضرار حين ادركها زيداً سعى لي سعياً غير مكفورِ
لولا الاله ولولا سعي صاحبها تلهوجوها كما نالوا من العيرِ
واستعجلوا عن ضعيف المضغ فازدردوا والذم يبقى وزاد القوم في حوْرِ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ كان راكبها غصن بمروحة اذا تدلت به او راكبٌ ثملُ ﴾

قال ابو علي البغدادي هذا البيت انشده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ركب ناقة مهرية فسارت به سيراً حسناً فلا يدرى اتمثّل به ام قاله والمروحة الفلاة التي تخرقها الرياح فالغصن يكثر فيها التثني والاضطراب فشبه به راكب الناقة لتبخترها به في مشيها والتدلي سير في رفق وسكون يقال دلوت الناقة ادلوها دلوا قال الراجز

لا تقلواها وادلواها دلوا ... انَّ مع اليوم أخاه غدوا

وانشد في باب الحروف التي تتقارب الفاظها وتختلف معانيها

﴿ الحافظو عورة العشيرة لا ... ياتيهم من ورائنا وكفُ ﴾

البيت لقيس بن الخطيم الانصاري في بعض الرايات وقبله

ابلغ بني جحجبي وقومهم ... خَطْمَةَ انا وراءهم انفُ

واننا دون ما يسومهم ... م الاعداء من ضيم خطة نكفُ

العورة المكان الذي تخاف منه العدو والوكف هنا العيب و يروى نطف وهو نحو الوكف يقول نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا ياتيهم من ورائنا شيء يعابون به من تضيع ثغرهم وقلة رعايته هذا على رواية من روى من ورائنا ومن روى من ورائهم اخرج الضمير مخرج الغيبة على لفظ الالف واللام لان معنى الحافظو عورة نحن الذين يحفظون عورة كما تقول انا الذي قام فيخرج الضمير مخرج الغيبة وان كنت تعني نفسك لان معناه ان الرجل الذي قام وقد يقولون انا الذي قمت فعلى هذا رواية من روى من ورائنا . وانشد لطرفة

﴿ واذا تلسنني أَلسُنها ... انني لست بموهونٍ فقِرْ ﴾

الملاسنة المفاخرة وتكون الملاسنة ايضاً ان تعاتب الرجل ويعاتبك والموهون الضعيف يقال وهنهُ الله وأَوهنهُ والفقِر في قول الاصمعي المكسور الفقار والذي يشتكي فقاره و يقال فقير بالياء وهو بمعنى مفقور كما يقال قتيل بمعنى مقتول قال لبيد

لما راى لبد النسور تطايرت ... رفع القوادم كالفقير الأعزلِ

وقال ابو عبيدة الفقِر البادي العورة الممكن لمن اراده من قولهم قد افقرك الصيد فارمهِ اي امكنك يقول ابين عن نفسي كما تبين عن نفسها واعاتبها كما تعاتبني ولست كالضعيف الذي لا يستطيع ان يقيم حجته ويعرب عن نفسه وينقاد لخصمه وانما يمدح نفسه بعلوّ الهمّة وانه ليس من يغلب عليه الهوى . وانشد للحطيئة

﴿ اغررتني وزعمت انـ ... ـك لابنٌ بالصيف تامرْ ﴾

هذا الشعر هجا به الحطيئة الزبرقان بن بدر وزعموا ان الاصمعي كان يصحّفه ويرويه لاتني بالصيف تامر اي باكرامه وانزاله ومعنى تني تفتر من قولك ونى في الامر يني وَنياً وَوُنيا ووِناء ونِيةً ووَنى وبعده

فلقد كذبت وما خشيت ... بان تدور بك الدوائرْ

وجئتني في معشر ... هم الحقوك عن تفاخرْ

يعني بالمعشر بني قريع بن عوف بن كعب من آل الزبرقان بن بدر وكان الحطيئة نزل على الزبرقان فلم يحمده واستدعاه القريعيون الى انفسهم وتوسعوا له في البر والاكرام فانتقل اليهم. وانشد ابن قتيبة في باب الافعال

﴿ هل لشباب فات من مطلبِ ام ما بكاءُ البدن الاشيبِ ﴾

هذا البيت للاسود بن يعفر احد بني حارثة بن جندل ويكنى ابا الجراح وهو احد الشعراء العمي ولذلك قال

ومن النوائب لا اباللك انني ضربت عليَّ الارض بالاسدادِ

لا اهتدي فيها لموضع تلعةٍ بين العذيب وبين ارض مرادِ

يقول هل يمكن طلب الشباب الغائب واسترجاعه بل كيف يبكي الرجل الاشيب شوقاً الى احبته وذلك لا يليق به وهذا قول العجاج

بكيت والمحتزن البكيْ وانما ياتي الصبا الصبيْ

اطرباً وانت قِنَّسريْ

وانشد في هذا الباب

﴿ وكنت خلتُ الشيبَ والتبدينا والهمَّ مما يُذهلُ القرينا ﴾

البيت لحميد بن الارقط والتبدين الكبر ويذهل ينسى والقرين الصاحب يقول كنت حسبت ان كبر السن وتواتر الهم والحزن مما يذهل عن القرين ويسلي عن الحبيب والحزين فوجدت حنيني الى احبتي في حال الكبر كحنيني اليهم في حال الصغر. وانشد في هذا الباب

﴿ وخافق الراس فوق الرحل قلت لهُ زع بالزمام وجوز الليل مركومُ ﴾

البيت لذي الرمة واراد بقوله وخافق الراس رجلا يضطرب راسه فوق رحله من شدة النعاس وصف نفسه بالجلد في السفر والصبر على مقاساة السهر وان صاحبه ينام على الرحل ويخرج عن الطريق فيوقظه ويقول له زع ناقتك بالزمام فقد جارت عن القصد وجوز الليل وسطه ومركوم متراكب الظلام وبعد هذا البيت

كانه بين شرخي رحل ساهمةٍ حرفٍ اذا ما استرقَّ الليل مأمومُ

وشرخا الرحل قادمته واخرته والساهمة التي اضعفها السفر والحرف الهزيل والماموم الذي شج شجة وصلت الى ام دماغه. وانشد ابن قتيبة في هذ الباب

﴿ اذا ما امرُؤٌ حاولنَ ان يقتتلنهُ بلا إحنة بين النفوس ولا ذحلِ ﴾

هذا البيت لذي الرمة ايضاً وجواب اذا في بيت اخر وبه كمال المعنى وهو

تبسمن عن نور الاقاحيّ في الثرى وفترن من ابصار مضروجة نجلِ

الاحنة الحقد والذحل طلب الثار و يعني بالمضروجة عيونا واسعة الشق يقال ضرجت الثوب اذا شققته والنجل العظام الحدق . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ ايشهدُ مثغور عليّ وقد رأى سُمَيرةَ منا في ثناياه مَشهدا ﴾

البيت لجرير بن الخطفي و يروى سميرة على لفظ التكبير وسميرة على لفظ التصغير ووقع في كتاب النقائض لابي عبيدة معمر بن المثنى

ايشهد مثغور علينا وقد راى نميلة منا في ثنايـاه شهّدا

ومثغور هذا هو عبيد بن عاضرة السلمي وسمّيَ مثغورًا لأن ثنيّتهُ انتزعتا في قودٍ كان عليه وكان المتولي لذلك من بني رياح ولذلك قال جرير بعد هذا البيت

متى أَلقَ مثغورًا على سوء ثغرهِ أَضعْ فوقَ ما ابقى الرِّياحيُّ مبرَدا

وانما قال جرير هذا لان عبيدبن عاضرة كان قد سُئل عن الفرزدق وجريرًا ايهما اشعر فقضى للفرزدق بالتقدم فقال كيف تقبل شهادته علينا وقد وترناهُ بنزع ثنيته وليس من العدل ان تُقبل شهادة الموتور على من وتره ومن روى مشهدًا جعله مصدرًا بمعنى الشهادة لحقت الميم اوله كما تلحق المصادر دلالةً على انها مفعولات ومن روى شهّدا اراد افعالاً شهدًا وامورًا شهدًا ونحو ذلك من التقدير . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ ادينُ وما دَيني عليكم بمغرمٍ ولكن على الشمّ الجلادِ القوارحِ ﴾

هذا البيت لسويد بن الصامت الانصاري وزاد ابو حنيفة بعد هذا البيت

على كل خوّار كأَن جذوعها طُلين بقـار او بحمأة ماتحِ

وصف ان قومه لاموه على التعين والاخذ بالدين من الناس فقال لست اعوّل في قضاء ديني على ان تؤدّوهُ عني من اموالكم فيشقّ عليكم ذلك وانما اعوّل في قضائهِ على غلة نخلي والشم من النخل الطوال والجلاد القوية الصابرة على الجدب والقوارح القليلة السعف وقد توهم قوم انه يصف إبلاً وذلك غلط والبيت الذي انشدناهُ بعدهُ يدل على انه يصف نخلاً ووصف جذوعها بالسواد لأن ذلك انما يكون عن عتقها وكثرة دبسها وعلى الاولى في موضع نصب على الحال من المغرم وهي صفة نكرة تقدمت عليها لان التقدير بمغرم عليكم فكان الجار والمجرور في موضع خفض على الصفة لمغرم فلما قدّمه صار في موضع نصب على الحال وعلى الثانية في موضع رفع على خبر مبتدإٍ مضمر كانه قال ولكن ديني على الشم وقد ذكرنا فيما تقدم ان كل حرف جر وقع موقع صفة او حال او خبر فانه يتعلق بالمحذوف الذي ناب منابه والباء في قوله بمغرم لا تتعلق بشيء لانها زائدة مؤكدة . وانشد في هذا الباب

﴿أَدان وانبأَهُ الأَوَّلونَ بانَّ المدانَ مليٌّ وفيُّ﴾

هذا البيت لابي ذؤيب الهذلي والضمير في قوله ادان يعود على كاتب ذكره قبل هذا البيت في قوله

عرفت الديار كرقم الدواةِ يزبّرهُ الكاتب الحميريُّ

ومعني أدان باع بدين ويعني بالاولين من سبقه الى معاملة الذي داينه شبه رسوم الدار بكتاب كتبه كاتب حميري عامل رجلاً واخبره من سبق الى معاملتهِ بانه مليء الذمة وفيّ بما عليه فعقد عليه عقدًا وتغافل عن طلبه بما فيه حتى درس كتابه وخص الكاتب الحميري لان اصل الخط العربي لحمير ومن عندهم انتشر في سائر العرب وكان لهم خطٌ يسمَّى المسنَد فوُلِّد منه خطٌ آخر سمي الجزم لانه جزم منه اي قطع وهو الخط الذي بايدي الناس اليوم وبعد هذا البيت

فنمنمَ في صحف كالرياطِ فيهنَّ اثرُ كتاب محيُّ

وهذا عند اصحاب المعاني من احسن التشبيه وابلغه لانه شبه رسوم الدار بكتاب كتب في صحف قديم فبشر وبقيت منه آثار وانما قال ذلك لانه اراد ان رسوم الديار منها ما تقادم عهده ومنها ما هو حديث العهد فشبه الرسوم القديمة بما بقي من الخط القديم وشبه الرسوم الحديثة بالخط الحديث. وانشد في هذا الباب

﴿أَوعدني بالسجنِ والاداهمِ﴾

هذا الرجز لا اعلم لمن هو وبعده

﴿رجلي ورجلي شثنةُ المناسمِ﴾

يقول هدَّدني بالسجن والاداهم وهي الكبول ولم يعلم بان رجلي شثنة لا تبالي بذلك ولا تكترث لهُ وهذا نحو من قول جعفر بن علبة الحارثي

ولا ان نفسي يزدهيها وعيدهم ولا انني بالمشي في القيد اخرقُ

والشثنة الغليظة الخشنة والمناسم جمع منسم وهو طرف خفّ البعير فاستعاره للانسان وحسن ذلك ههنا لما ذكره من جلده وقوته وبذلك يصفون انفسهم الا ترى الى قول الآخر

أَصبرُ من ذي ضاغطٍ عرَكْركِ القى بواني زورهِ للمبركِ

وقوله رجلي بدل من الضمير في قوله اوعدني ويجوز ان يكون مفعولاً ثانياً حذف منه حرف الجر اختصاراً كانه اراد لرجلي وأتى بالرجل الثانية مظهرة غير مضمرة تعظيماً لامرها واشارة بذكرها ولانها وقعت في جملة ثانية وقد تقدم من قولنا انه انما يقبح اظهار المضمر اذا كان

في جملة واحدة. وانشد في هذا الباب

* وقد الاح سهيلٌ بعدما هجعوا   كانه ضرم بالكف مقبوسُ *

هذا البيت للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح الضبعي قال ابن قتيبة ويقال انه جرير بن عبد العزّى وسمي المتلمس بقوله

فهذا اوان العرض جنّ ذبابهُ   زنابيرهُ والازرقُ المتلمس

والضرم الشعلة من النار ويقال قبست النار اذا اخذتها واقبستها اذا اعطيتها وقبل هذا البيت

حنت خلوصي بها والليل معتكر   بعـد الهدوء وشاقتها التواقيسُ

معقولة ينظر الاشراقَ راكبُها   كانـه طرب للرمل مسلوسُ

وانشد في هذا الباب

* فلما أَجزنا ساحة الحيّ وانتحى   بنا بطن حِقفٍ ذي رُكام عقنقلِ *

هذا البيت مشهور لامرىء القيس بن حجر ومعني اجزنا قطعنا وخلفنا وساحة الحي فناؤهُ وانتحى اعترض والحقف الكثيب من الرمل يعوجُ وينثني وبطنه ما انخفض وغمض وركامه ما تراكم منه بعضه فوق بعض والعقنقل ما تعقّد ودخل بعضه في بعض وفي جواب لما اربعة اقوال فمذهب الكوفيين ان انتحى هو الجواب وان الواو زائدة وكذلك قالوا في قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ومذهب اكثر البصريين ان الجواب محذوف تقديره عندهم فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن الحقف نلت املي منها ونحو ذلك وكذلك الآية تقديرها عندهم حتى اذا جآؤها وفتحتْ ابوابها صادفوا ما وعدوا به واحتجوا بان الجواب قد جاء محذوفاً في مواضع لا يمكن المخالف انكارها ولا ان يتأَوَّل فيها وجهاً غير الحذف كقوله تعالى ولو أَن قرآناً سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى ولم يقل لكان هذا القرآن وكذلك قول الراجز

لو قد حداهنّ ابو الجوديِّ   برجزٍ مسحنفر الرويِّ

مستوياتٍ كنوى البرنيِّ   اراد لأَمرعنّ مستويات

قالوا في قوله وانتحى بحسب الرائين جميعاً وكان بعض النحويين فيما حكى ابو اسحاق الزجاج يذهب في ما كان من هذا النوع مذهباً يخالف فيه البصريين والكوفيين فكان يقول تقدير الاية حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت ابوابها وكذلك بيت امرىء القيس على رأيه تقديره فلما اجزنا ساحة الحيّ اجزناها وانتحى فالجواب على رأيه محذوف والواو واو الحال وفيه الكلام قد مضمرة لتقرب الماضي من الحال كالتي في قوله او جاؤُكم حصرت صدورهم فالمعنى على قوله جآؤها وقد فتحت ابوابها وأَجزناها وقد انتحى واما ابو عبيدة معمر بن المثنى

فانهُ روي بعد هذا البيت

هصرت بفودي راسها فتمايلت علىَّ هضيم الكشح ريَّا المخلخلِ

فالجواب هصرت على روايته والعامل في لمَّا فيه ثلاثة اقوال اما على قول الكوفيين فالعامل فيها انتحى واما على رأي البصريين فالعامل فيها الجواب المحذوف واما على رأي ابي عبيدة فالعامل فيها هصرت ولا يجوز ان يكون العامل فيها اجزنا لان لما مضافة اليه ولا يعمل المضاف اليه في المضاف وكذلك لا يصحّ ان يعمل فيها انتحى على مذهب البصريين لان انتحى عندهم معطوف على اجزنا وداخل فيما اضيفت اليه لما وكذلك على رأي من حكى عنه ابو اسحاق لان الجواب المقدّر عندهُ هو العامل . وانشد في هذا الباب

﴿ فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى أُشرّت بالاكفّ المصاحفُ ﴾

هذا البيت للحصين بن الحمام المرّي قاله في حرب صفين وذلك ان معاوية لما راى امر علي رضي الله عنه يقوى وامره يضعف شاور عمر بن العاص وقال له ما ترى فقال له مر الناس برفع المصاحف فأمر بخمسمائة مصحف فرفعت فلما رأى اصحاب علي ذلك كفوا عن القتال فقال لهم علي ان هذه خديعة فسالوهم ما شأن هذه المصاحف فقال معاوية نجعل القرآن حكماً بيننا ونتوب الى السلم فكان ذلك سبب تحكيم الحكمين عمرو بن العاص وابي موسى الاشعري وخروج الخوارج وفي ذلك يقول بعض الشعراء

وايام صفّين لو جئتنا رأيت المنية جوناً شميطا

فعاذ الجزوع برفع الكتابِ ونادى الى السلم حكماً وسيطا

وانشد في هذا الباب

﴿ نَصفَ النهارُ الماء غامرهُ ورفيقهُ بالغيب لا يدري ﴾

البيت للمسيب بن علس الخماعي فيما ذكر الاصمعي وكان ابو عبيدة يروي هذا الشعر لاعشى بكر وكذلك قال ابن دريد وصف غائصاً غاص على درة فانتصف النهار وهو في الماء لم يخرج ورفيقه لا يدري اهو حي ام ميت وقوله الماء غامره جملة في موضع نصب على الحال وكذلك الجملة التي بعدها وكان ينبغي ان يقول والماء غامره فيأتي بواو الحال ولكنه اكتفى بالضمير منها ولو لم يكن في الجملتين ضمير عائد الى صاحب الحال لم يجز حذف الواو فاما صاحب هاتين الحالين فليس بمذكور في البيت ولكنه مذكور في البيت الذي قبله

كجمانة البحري جاء بها غوّاصها من لجةِ البحرِ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب — ﴿ لما أَمر حزمٍ لا يفرّق مجمعُ ﴾

هذا البيت لابي الحسحاس الاسدي وصدره

﴿ يُهِلُّ ويسعى بالمصابيح وسطَها ﴾

وبعده — نمدهم بالماء لا من هوانهم ولكن اذا ما ضاق امر يوسَّعُ

يصف ابلا والاهلال رفع الصوت يقول يدعو بعضنا بعضاً هاتوا ما عندكم من القرى وعجلوا به والمصابيح ههنا الآنية التي يصبح فيها اي يسقى بها الصبوح وقوله له امر حزم لا يفرق مجمع يقول اصحاب هذه الابل آخذون في امرها بالحزم لا تختلف كلمتهم ولا يخذل بعضهم بعضاً وقوله نمدهم بالماء يقول اذا اكثر علينا الاضياف وقل اللبن شبناه بالماء وليس ذلك من هوان الضيفان علينا ولكن لقلة اللبن عندنا وكذلك يفعلون بالمرق ولذلك قال الشاعر

وسع بمدك مـاء اللحم نقسمهُ واكثر الشرب ان لم يكثر اللبنُ

وانشد في باب ما لا يهمز والعوام تهمزه

﴿ اذا كنتَ في قومٍ عدىً لستَ منهمُ فكلْ ما عُلفتَ من خبيثٍ وطيّبِ ﴾

هذا البيت لزرافة بن سبيع الاسدي فيما ذكر يعقوب وذكر الجاحظ انه لخالد بن نضلة الجحواني من بني اسد والعدى الغرباء والعدى ايضاً الاعداء والاكل والعلف ههنا مثلان مضروبان للموافقة وترك المخالفة وكان هذا الشاعر قد راغم قومه وعتب عليهم ثم جاور غيرهم وندم على مفارقة قومه ولذلك قال قبل هذا البيت

لعمريـَ لقومُ المرء خير بقيـةٍ عليه وان عالوا به كلَّ مركبِ

من الجانب الاقصى وان كان ذاغنىً جزيـل ولم يخبرك مثل مجرّبِ

تبدّلت من دودان نصراً وارضها فما ظفرت كفي ولا طاب مشربي

وقوله لست منهم جملة في موضع خفض على الصفة ولو صيرتها صفة لفظيّة غير معنوية لزمك ان تقول غير كائن منهم انت لان ليس فعل غير منصرف فلم يمكنك اشتقاق صفة منه فاتيت بشيء هو في معناه ولزمك ان تظهر الضمير لجريان الصفة على غير من هوله وفي متعلقة بمحذوف لوقوعها موقع خبر كان والوجه فيها ان تكون بمعنى الذي وقد يمكن ان تكون التي توصل بالفعل فتنوب مناب المصدر في نحو قولك اعجبني ما فعلت اي فعلك فكأنه قال فكل علفك ويجب على هذا ان يكون العلف بمعنى المعلوف لان نفس المصدر لا يعلف فيكون كقولهم درهم ضربُ الامير اي مضروب والفرق بين ما المصدرية وما التي بمعنى الذي وان كانت كل واحدة منهما موصولة أن التي بمعنى الذي يعود عليها من صلتها عائد والمصدرية لا يعود اليها من صلتها عائد لانها حرف بمنزلة ان الموصولة والوجه ان تكون هنا بمعنى الذي واما من فانها التي تاتي للتنويع والتفصيل في نحو قولهم جاءني القوم من فارسٍ وراجلٍ ومن هذه وبين يتعاقبان على المعنى الواحد الا ترى انهم يقولون جاءني

القوم بين فارس وراجل فيؤدّى ذلك المعنى بعينه وكذلك لو قال فكل ما علفت بين خبيثٍ وطيب لادى ذلك المعنى بعينهِ من هذه تتعلق بمحذوف ويدلك على ذلك انك تجدها تنوب مناب الاخبار في نحو قولهم القوم من ضاحكٍ وباكٍ وقول ذي الرمة

والعيس من واسجٍ او عاسجٍ خبباً　　يُنحزنَ من جانبيها وهي تنسلبُ

وقوله فكل ما علفت كان القياس ان يقول فكل ما تعلف لان الامر انما يكون بالمستقبل غير ان العرب تستعمل هنا الماضي فيقولون خذ ما اعطيت واشكر الله على ما وهب لك ومنه قول الراجز　—　وانما ناخذ ما أُعطينا

فيجوز ان يكون هذا مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل حين فهم المعنى كما قال الحطيئة

شهد الحطيئة حين يلقى ربهُ　　ان الوليد احق بالعذرِ

وقال آخر

واني لآتيكم بشكر لما مضى　　من الامس واستيجان ما كان في الغدِ

ويجوز ان يكون معناه خذ ما قدر لك ان تعطاه وكل ما قدر لك ان تعلفه فالعلف والاعطاء وان كانا مستقبلين فالقدر قد سبق بوقوعهما في الوقت الذي يقعان فيه ويدلك على صحة اعتقادهم لهذا المعنى انهم قد صرحوا به فقالوا خذ ما قسم الله لك وقال الشاعر

وان جاء ما لا تستطيعان دفعه　　فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ لو طُعموا المن والسلوى مكانهم　　ما ابصر الناسُ طُعماً فيهم نجعا ﴾

هذا البيت لاعشى بكر قاله في بني تميم وكانوا اخذوا لطيمة كسرى بنطاع وهو واد باليمامة فاغزاهم كسرى جيوشه فقتلت وسبت فرغب هوذة بن علي الحنفي الى المكعبر عامل كسرى في مائة منهم فوهبهم لهُ وكان ذلك في وقت صوم النصارى فحبسهم عنده يطعمهم الجذائذ في الجفان والتمر فلما جاء الفصح كسا كل رجل منهم ثوبين وخلّى سبيلهُ فلذلك قال الاعشى قبل هذا البيت

سائل تميماً به ايام صفقتهم　　لما اتوه اسارى كلهم ضرعا

وسط المشقر في عيطاء مظلمة　　لا يستطيعون فيها ثَم ممتنعا

وقوله لو طُعموا المن والسلوى يقول لو طُعموا المن والسلوى اللذين هما اجل من الجذائذ والتمر لم ينجع فيهم لما كانوا فيه من الاسر وخوف القتل. وانشد في هذا الباب

﴿ يا جلُّ ما بعدت عليك بلادنا　　وطلابنا فابرق بارضك وارعدِ ﴾

هذا البيت يروى لابن احمر ويروى للمتلمس ومعناه في احد الشعرين مخالف لمعناه في

الشعر الآخر وقبله في شعر ابن أحمر

ازرى بوصل الحارثية انها تناءى ويحدث بعض مالم نعهد

قالت لنا يوماً ببطن سيوحة في موكب زجل الهواجر مبرد

قال الاصمعي يقول اذا ابيت ان تاتينا في بلادنا فاذهب الى ارضك وافعل بها ما بدالك ان تفعل وسيوحة واد بناحية اليمن والزجل المختلط الاصوات . واما الذي في شعر المتلمس فانه يخاطب به عمرو بن هند حين فر منه ووقع في بعض الفاظه خلاف ما وقع في شعر ابن احمر ولفظه على ما رواه الاصمعي

فاذا حللت ودون بيتي غاوة فابرق بارضك ما بدالك وارعد

وغاوة قرية في اوائل بلاد الشام وقوله يا جل ما بعدت اراد يا هذا جل ما بعدت فحذف المنادي ويجوز ان يكون يا استفتاح كلام فلا يكون في البيت حذف وعلى هذا انشد الاصمعي قول الراجز

يا لعنةُ الله على اهل الرقمْ اهل الوقير والحمير والخزمْ

برفع اللعنة اراد يا هولاء لعنة الله وما مع الفعل بتاويل المصدر كانه قال جل بُعد بلادنا والاشبه بهذا البيت ان يكون للمتلمس لانه يليق بما قبله وما بعده من الشعر واما شعر ابن أحمر فلا مدخل له فيه ولكن الرواة يفسدون الاشعار ويروون كثيراً من الابيات في غير مواضعها . وانشد في باب ما يشدّد والعوام تخففه

﴿ كان لنا وهو فلوٌّ نربهُ ﴾

هذا البيت لدكين بن رجاء الفقيمي وبعده

مجعثن الخلق يطير زغبه كان غرّمتنه اذ نجنبهْ

من بعد يوم كامل نؤوّبهْ سير صناع في خريز تكلبهْ

قال ابو علي البغدادي وكان ابن دريد ينشد نربيه فيجمع لغة من يقول ربيته اربه فيكسر الباء ولغة من يكسر زوائد الفعل المستقبل والمجعثن المجتمع الشديد والمتن الظهر وغره طريقته ونجنبه نقوده والصناع المراة الحاذقة بالعمل والخريز المخروز قال يعقوب يقول طريقة متنه تبرق كانها سير في خرز وقال غيره الغر تكسر الجلد وتثنيه والكلب ان يبقى السير في القربة وهي تخرز فتدخل الخارزة يدها وتجعل عقبة او شعرة مثنية فتدخل السير في ذلك الشراك المثنيّ ثم تخرق خرقاً بالاشفى وتخرج راس الشعرة منه وتجذبه فيخرج السير . وانشد في هذا الباب لعلقمة

﴿ يحملن اترجّة نضخ العبير بها ﴾ وتمامه ﴿ كان تطيابها في الانف مشمومُ ﴾

الاترجّة هنا كناية غن امرأة شبهها في طيب رائحتها وما في لونها من الصفرة وكانت العرب تكره بياض اللون المفرط ولذلك كانوا يعيبون قول الاعشى

ومن كل بيضاء رعبوبةٍ   لها بشر ناصع كاللّبَنْ

وكانوا يستحسنون قول ذي الرمة

صفراء في نعج بيضاء في دعجٍ   كانها فضةٌ قد مسها ذهبُ

وكان النساء يضمخن اجسامهنّ بالطيب ولذلك قال الشاعر

وأَلينُ من مسّ الرخامات يلتقي   بمارنهِ الجاري والعنبر الوردُ

واختلف في قول الاعشى

بيضـاء غدوتهـا   وصفراء العشية كالعرارهْ

فقال قوم اراد انها تردع بالطيب وقال آخرون كانت العرب تقول ان المراة اذا رقّت بشرتها وصفت ابيضت بابيضاض الشمس واصفرت باصفرارها وهذا القول اشبه بالبيت ولو اراد الطيب لم يكن لتخصيصه العشية معنى وقوله — كان تطيابها في الانف مشموم فيه قولان احدهما ان المشموم ههنا المسك والاخر انه وصف شدة تخيُّلهِ لها وتذكره حتى كان طيبها في انفه وان كانت قد فارقته وهذا نحو قول الآخر

فما مس جنبي الارض الا ذكرتها   والا وجدت ريحها من ثيابيا

وهذا المعنى اراد ابو الطيب المتنبي بقوله

ممثلة حتى كان لم تفارقي   وحتى كان اليأْس من وصلاك الوعدُ

وحتى تكادي تمسحين مدامعي   ويعبق في ثوبيّ من ريحك الندُّ

وقال عبد بني الحسحاس

فما زال ثوبي طيّباً من نسيمها   الى الحول حتى اصبح البردُ باليا

وانشد في هذا الباب

✻ يالك من قبّرة بمعمري   خلا لك الجوُّ فبيضي واصفري ✻

وبعده   ✻ ونقّري ما شئت ان تنقّري ✻

معمر موضع بعينه وقيل هو الموضع العامر المخصب والتنقير البحث والطلب وقيل التنقير تسوية الطاير لعشه وهذا الرجز يروى لطرفة بن العبد وكان سافر مع عمه وهو صغير فنزل عمه في بعض مناقله فنصب طرفة فخًّا كان عنده فجاءت قبرة لتلتقط ما فيه فجعلت تستدير حول الفخ ولا تقرب منه فلما حان رحيل عمهِ نزع فخه وركب ثم التفت فرأى القبرة تلتقط الحب الذي كان وضعهُ في الفخ فقال هذا الرجز وقد روي ان هذا الرجز لكليب وائل

وذلك ان كليباً كان قد حمى مرعىً لا ترعى فيه الا إبله وإبل جساس بن مرة فخرج يطوف في حماه يوماً فاذا هو بحمرة على بيض لها فلما نظرت اليه صرصرت وخفقت بجناحها فقال كليب امن روعك انت و بيضك في ذمتي وقال — ياللك من حمرة بمعمرِ الرجز ثم خرج بعد ذلك يطوف في الحمى فاذا هو باثر بعير لا يعرفه قد وطىء البيض فشدخها فاشتد ذلك عليه وقال وانصابِ وائل ما اجترأ على ذمتي جمل من ابل وائل وانصرف والغضب قد عرف في وجهه وكان رجل من جرم يقال له سعد قد نزل على البسوس جارة خاله جساس وكانت له ناقة يقال لها سراب فكانت ترعى في الحمى مع ابل جساس فخرج كليب مع جساس يطوفان في الحمى فنظر كليب الى الناقة فظن انها كسرت البيض فقال لا تعد هذه الناقة الى الحمى بعد يومها هذا فقال جساس والله لتعودنّ ولا وضعت ابلي رؤسها في موضع الا وضعت هذه الناقة راسها فيه فقال كليب لقد تقدمت رجلك على سيسائك ياجساس وانصاب وائل لئن عادت لاضعنّ سهمي في ضرعها فقال جساس وانصاب وائل لئن وضعت سهمك في ضرعها لاضعنّ سناني في صلبك فلما كان بعد ذلك وجدها كليب في الحمى فرماها بسهم في ضرعها فكان ذلك سبباً لقتل جساس اياه والخبر طويل وفي ذلك يقول كليب

سيعلم آلُ مرة حيث كانوا ... بان حماي ليس بمستباحِ
وان لقوح جارهم ستغدو ... على الابيات غدوة لارواحِ
اذا عطبت سراب بفرسنيها ... تبينت المراض من الصحاحِ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

❊ افلح من كانت له قوصرّه ... يا كلُ منها كلَّ يوم مرّه ❊

يروى هذا الرجز لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه والقوصرّة جلة يجعل فيها التمر وهي كناية عن المرأة ومثله

افلح من كانت له ترغامَهْ ... وَرِسَّةٌ يدخل فيها هامَهْ

والرِسَّة القلنسُوة عن المطرز ومثله

افلح من كانت له كِرْدِ يدَهْ ... يا كل منها ثم يثني جيدَهْ

ومثله افلح من كانت له مزخّه ... يزخُّها ثم ينام الفخّهْ

والزخ النكاح يقال زخ المرأة يزخها زخا والفخة يسمع فيه للنائم نخيخ اي صوت . وانشد في هذا الباب — ❊ كالخصِّ اذ جلّله الباريُّ ❊

البيت للعجاج يصف كناس ثور وحشي فشبهه بخص قد جلل ببارى والخص بيت من

خشب كالسقيفة والباري الحصير وقبله

ومكنس ينتابه قيظي فهو اذا ما اجتافه جوفي

اجتافه دخل في جوفه وجوفي عظيم الجوف . وانشد في باب ما جاء مخفف والعامة تشدده

﴿ومن تعاجيب خلق الله غاطية يعصر منها ملاحي وغريب﴾

التعاجيب الاعاجيب غير أن الاعاجيب جمع اعجوبة والتعاجيب لا واحد لها وغاطية كرمة تغطي الارض كذا قال ابو حنيفة وقيل هي الدالية وروى المفضل عاطية بالعين غير معجمة وقال هي بمعنى معطية كانها تعطي العنب فجاء على حذف الزيادة كما قالوا ابقل المكان فهو باقل وهذا احد ما نسب فيه الى التصحيف والملاحي العنب الابيض والغريب الاسود . وانشد في باب ما جاء محركاً والعامة تسكنه

﴿لقد وكلتني طلتي بالسمسرة وايقظتني لطلوع الزهرة﴾

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تكلمنا عليه من اغلاط هذا الكتاب وذكرنا ما حكاه ابو حاتم من السبب الذي قيل فيه هذا الرجز والصواب صبحتني . وانشد في هذا الباب

﴿والفارسية فيهم غير منكرة فكلهم لابيه ضيزن سلف﴾

ذكر ابن قتيبة ان هذا البيت لاوس ولم اجده في شعر اوس بن حجر ولعله لاوس بن غلفاء التميمي وفي رواية اخرى غير رواية ابي حاتم والضيزن الشريك في المرأة وقال ابن الاعرابي ليس في النساء سلفة انما السلفان الرجلان واجاز الخليل ان يقال للمرأة سلفة والفرس ينكحون بناتهم وامهاتهم واخواتهم فاراد اوس ان هولاء المهجوين يدينون بدينهم ويقتدون بافعالهم فيشاركون اباءهم في ازواجهم . وانشد في هذا الباب

﴿كروايا الطبع همت بالوحل﴾

البيت للبيد بن ربيعة العامري وصدره

﴿فتولوا فاترا مشيهم﴾

يصف قوماً خاصمهم بين يدي النعمان بن المنذر فغلبهم فانصرفوا مغلوبين يقاربون الخطو لما اصابهم من الذلة فشبههم لذلك بالروايا التي همت بالوحل والروايا الابل التي يحمل عليها الماء والطبع ههنا النهر كذا قال يعقوب وقال ابن قتيبة الطبع التي قد ملئت وطبعت وكان يجب على تفسيره ان يقول كالروايا الطبع لان الظاهر من قوله انه جعل الروايا ههنا المزاد التي يحمل فيها الماء فهو على هذا من باب قولهم صلاة الاولى ومسجد الجامع وحب الحصيد ولا وجه لهذا لان التشبيه انما هو بالابل لا بالمزاد والوجه فيه ان يكون

اراد بالروايا الابل وبالطبع المزاد المطبوعة التي قد ملئت فيكون الطبع صفة لموصوف محذوف كانه قال كروايا المزاد الطبع والكوفيون يجيزون في مثل هذا اضافة الموصوف الى صفته وذلك عندنا خطا وقبل هذا البيت

ولدى النعمان مني مشهد بين فاثور أُفاقٍ فالدَّحلْ
اذ دعتني عامر انصرها والتقى الالسن كالنبل الدولْ
فرميت القوم رشقاً صائباً ليس بالعصل ولا بالمفتعَلْ

فاثور أُفاق والدحل موضعان والرشق بكسر الراء ان ترمي سهام كثيرة دفعة والرشق بفتح الراء المصدر والعصل المعوجة والمفتعل الكذب ويروى المقتعل بالقاف وهو السهم الذي لم يبرَ بريًا جيدًا وقوله همت بالوحل جملة في موضع الحال عند البصريين والعامل في هذه الحال ما في الكاف من معنى التشبيه وهي صلة للطبع على مذهب الكوفيين كما قالوا في بيت الهذلي

لعمري لانت البيت اكرم اهله واقعد في افيائه بالاصائلِ

وقد ذكرناه في موضع آخر واما الكاف فيحتمل امرين احدهما ان تكون في موضع الحال ايضًا من الضمير في تولوا كانهُ قال مشبهين روايا الطبع والثاني ان تكون صفة لمصدر محذوف كانه قال فاترًا مشيهم فتورًا كفتور مشي روايا الطبع والوجه الاول اجود لان في هذا الوجه الثاني حذفًا كثيرًا فكان بعيدًا لذلك . وانشد في باب ما جاء بالصاد صدر بيت لاعشى بكر والبيت بكماله

﴿ ترتعي السفح فالكثيب فذاقا ر فروض القطا فذات الرئالِ ﴾

وقبله لات هنًا ذكرى جبيرة او من جاءَ منها بطائف الاهوالِ
حلَّ اهلي بطن الغميس فبادو لى وحلت علوية بالسخالِ

قوله لات هنا ذكرى جبيرة يقول ليس حين ذكرها فأَيئس منها هذا قول الاصمعي وقال ابو عبيدة معناه لا تنس ذكرها والغميس وبادَوْلى والسخال مواضع وكذلك ذو قار وروض القطا روض تالفه القطا وذات الرئال ارض تالفها النعام والرئال فراخها وقوله ترتعي السفح اراد ترتعي ابلها السفح فنسب الرعي اليها مجازًا ويجوز ان يريد ترتعي ابلها السفح فيكون من قولهم ارتعى بمعنى رعي كما يقال كسب واكتسب . وانشد في باب ما جاء مكسورًا والعامة تفتحه

﴿ قد اطعمتني دقلاً حوليًا مدوّدًا مسوّسًا حجريًا ﴾

وبعده ﴿ قد كنت تفرين به الفريًا ﴾

هذا الرجز لا اعلم قائله والدقل نوع من التمر رديء وحجريّ منسوب الى حجر وهي قصبة اليامة وقوله قد كنت تفرين به الفريا اي قد كنت تكثرين فيه القول وتعظمين امره يقال جاء فلان يفري الفريّ اذا جاء بالعجب فيا يفعله واصله في الخرز يقال فرى دلوه يفريها اذا خرزها فهي مفريّة وفريّ قال امرؤ القيس — فريّان لما تسلق بدهان فمعنى قولهم يفري الفريّ يخرز المخروز كانه يزيد على الخرز خرزًا آخر ليكون اقوى له واحكم فضربَ مثلاً لمن يحكم و يبلغ غاية الجدّ فيه وقد يمكن ان يكون الفري هنا مصدرًا فيكون كقولك هو يضرب ضربًا والى نحو هذا ذهب ابو عبيد في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم في عمر فلم أرَ عبقريًا يفري فريّه لانه قال في تفسيره قوله يفري فريّه كقولك يعمل عمله ويقول قوله والذي قدمته اجود وانما اراد يعمل معموله ويصنع مصنوعه لان مجيء المصدر على فعيل في غير الاصوات قليل قالوا النذير بمعنى الانذار والنكير بمعنى الانكار والعذير بمعنى العذر قال ذو الاصبع العدواني

عذير الحي من عدوا ن كانوا حية الأرضِ

وقد روى في هذا الحديث يفري فريه واستعمله محمد بن هانيء على هذا الرواية فقال

فلا عبقريٌّ كانَ او هو كائنٌ فرى فريه في المعضلات العظائمِ

قال الفرّاء معنى قد كنت تفرين به الفري قد كنت تاكلينه اكلاً كثيرًا وهذا ليس بشيء يلتفت اليه وانشد في باب ما جاء مفتوحًا والعامة تضمّهُ

﴿ يا بني التخومَ لا تظلموها ان ظلم التخوم ذو عقّالِ ﴾

هذا البيت لاحيحة بن الجلاح قالهُ لبنيهِ يامرهم بان لا يغصبوا الارضين ولا يغيّروا حدودها واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه والعقّال ظلع يعتري الدابة يمنعها المشي تقول ظلم التخوم يصيب منه الظالم مثل ما يصيب الدابّة من العقال يريد انهُ يثبّطهُ عن الاستقلال والخلاص كما يثبط العقال الدابة عن المشي وفي الحديث من غصب شبرًا من أرض طوقه من سبع ارضين وبعد هذا البيت

ثم مال اليتيم لا تاكلوهُ ان مال اليتيم يرعاهُ والي

وانشد في باب ما جاء على يفعل مما يغيّر عجز بيت لعنترة والبيت بكماله

﴿ حلفتُ لهم والخيلُ تردي بنا معًا نزايلكمْ حتى تهزّوا العواليـا ﴾

يقول لبني سعد بن زيد مناة بن تميم ان كنتم جئتمونا حراصًا على الحرب محبين في الطعن والضرب فلسنا نزايلكم حتى تبغضوا من ذلك ما احببتم وتندموا على ما فعلتم وخصّ العوالي بالذكر لان الاعتماد عليها في المطاعنة وقد يجوز ان تسمّى الرماح عوالي وان كانت العوالي

انما هي صدورها كما تسمى الجملة ببعضها اذا كان الاعتماد على ذلك البعض كقولهم للربيئة عين لان اعتماده على عينه وللذي يتسمع الاخبار اذن لان اعتماده على اذنه ويروى نزايلهم بالهاء لانه مخبر عنهم ومن روى نزايلكم بالكاف حكى ما خاطبهم به عند الحلف وهذا كما تقول حلفت لزيد لأضربنّهُ وان شئت قلت لاضربنَّك اي قلت له لاضربنكَ ومعاً ينتصب على الحال كانه قال تردي بنا مجتمعين وان شئت كان ظرفاً كأنه قال في وقت واحد وقد ذهب قوم الى ان الضمير في نزايلهم يرجع الى النساء من قوله قبل هذا البيت

ونحن منعنا بالفروق نساءنا   نطرف عنها مشعلات غواشيا

وكان يجب على هذا ان يقول نزايلهن ولكنه ذكر الضمير لاختلاط النساء بالاطفال فغلب المذكر على المؤنث وانشد في هذا الباب

❋ فقد هزَّ بعد القوم سقيُ زيادِ ❋

البيت لاسحاق بن ابراهيم الموصلي ومثله لا يحتج بهِ في اللغة وصدره وقلنا لساقينا زياد يرقُّها — وزياد هذا غلام كان له وقوله يرقها اي يمزجها بالماء لترق وتزول بشاعتها وقبله

خليليَّ هبَّا نصطبح بسوادِ   ونروي قلوباً هامهنّ صوادي

فلما مات رثاه فقال

فقدنا زياداً بعد طول صحابةٍ   فلا زال يسقي الغيثُ قبر زيادِ

ستبكيك كاسٌ لم تجد من يديرها   وظمآن يستسقي الزجاجةَ صادي

وانشد في باب ما جاء على ما لم يسم فاعله

❋ واتانا عن الاراقم أنباءٌ   وخطبٌ نُعنى به ونُساءُ ❋

البيت للحارث بن حلزة اليشكري من قصيدته التي ارتجلها بين يدي عمرو بن هند في أمر كان قد شجر بين بكر وتغلب ابني وائل وكان ينشده من وراء سجف لبرص كان به فأمر برفع السجف استحساناً لها ويقال ان الحارث قام ينشدها متوكئاً على عنَزَة فارتزت في جسده وهو لا يشعر وهذا البيت انشده ابنُ قتيبة شاهداً على انه يقال عُنيتُ بالامر على صيغة ما لم يسمَّ فاعله وانما يكون شاهداً اذا جعلتهُ من العناية بالامر والاهتبال به لان هذا الفعل لم يات مسنداً الى الفاعل في قول اكثر اللغويين وحكى ابن الاعرابي عَنِيتُ بالأمر بفتح العين وكسر النون · وانشد

عانٍ باخراها طويل الشغلِ   له جفيرانِ واي نيلِ

وقد يجوز ان يكون نُعنى به بمعنى نقصد به فلا يكون فيه حجة لان الذي يراد به القصد يسند الى الفاعل والى المفعول يقال عناني الامر يعنيني قال الشاعر

ولقد امر على اللئيم يسبني   فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

واجاز ابو جعفر بن النحاس في قوله نساءه وجهين احدهما ان يكون من قولهم سؤته بالامر والاخر ان يكون يساءه بنا الظن فيه وهذا الوجه الثاني لا يصح الاَّ على ان يكون من المقلوب و بعد هذا البيت

ان اخواننا الاراقم يغلون   علينا في قيلهم إحفاءَ

والإِحفاء الاضرار ٠ وانشد في هذا الباب

﴿ وقال المذمر للناتجين   متى ذمَّرت قبلي الارجلُ ﴾

هذا البيت للكميت والمذمِّر الذي يدخل يده في رحم الناقة فيلمس مذمر الفصيل وهو موضع الذفرى ليعلم اذكر هو ام انثى والناتج الذي يتولى امر نتاج الناقة يصف اموراً انتجت دواهي واحوالاً مقلوبة عن وجوهها فضرب لها المثل بالاجنّة التي تنقلب في بطون امهاتها فتخرج ارجلها قبل رؤسها لان المذمِّر لا يلمس رجل الفصيل الا اذا انقلب في الرحم وهذا هو الذي يسمى اليتن والعرب تشبه تولد الامور بخروج الاجنة من الارحام ولذلك قالوا في المثل الدهر حبلى ليس يدري ما تلد ومنه قول خلف الاحمر

قد طرقت ببكرها بنتَ طبَقْ   فذمروهُ خبرًا ضخم العنُقْ

موت الامام فلقة من الفلَقْ

وقد قيل في بيت الكميت انه اراد أنّ الاجنّةَ انقلبت في بطون امهاتها لطول الغزو وكثرة السفر والحركة وقيل هو مثل لارتفاع الارذال وانحطاط الاشراف كما قال الافوه

امارة الغيّ ان يلقى الجميع لدى   الابرام للأمر والاذناب اكثارُ

والقول الاول هو الوجه و يدل عليه قوله قبل هذا البيت

اذا طرق الأمر بالمعضلاتِ م بتنَ وضاق بها المهبلُ

والتطريق ان يخرج بعض الجنين من الرحم و يبقى بعده والمعضلات الامور الشداد والمهبل موضع الولد من الرحم ٠ وانشد في باب ما ينقص منه و يزاد

﴿ شتان ما يومي على كورها   و يومُ حيانَ اخي جابرِ ﴾

البيت لاعشى بكر وحيَّان وجابر رجلان من بني حنيفة وكان حيان نديمًا للاعشى يقول يومي على رحل هذه الناقة و يومي مع حيان اخي جابر مختلفان لا يستويانِ لان احدهما

يوم سفرٍ وتعب والثاني يوم لهو وطرب ويروى ان حيان وجابرًا كانا اخوين وكان حيَّان سيدًا أفضل من جابر فلما اضافه الى جابر غضب وقال عرفتني باخي وجعلته اشهر مني والله لا نادمتك ابدًا فقال له الاعشى اضطرتني القافية فلم يعذره وبعده

ارمي بها البيدا اذا هجَّرت وانت بين القروِ والعاصرِ

والقرو المعصرة وشتان اسم للفعل مبني على الفتح لوقوعه موقع الفعل الماضي وكان الفرّاء يجيز فيه الكسر ويومي مرتفع به وما زائدة والكور رحل الناقة · وانشد في هذا الباب

﴿ لشتان ما بين اليزيدين في الندى ﴾

هذا البيت لربيعة الرقي يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ويذم يزيد بن أُسَيد السلمي وتمامه — يزيد سليم والاعز بن حاتمِ وبعده

فهمُّ الفتى الازدي اتلافُ مالِهِ وهمّ الفتى القيسي جمع الدراهمِ

فلا يحسب التمتام اني هجوتـه ولكنني فضلت اهل المكارمِ

وهذا اقذع ما يكون من الهجاء وانما لم يرَ الاصمعي هذا البيت حجة لان ربيعة هذا محدث وكان عنده ممن لا يحتجُّ بشعرهِ وهذا غلط لان شتَان اسم للفعل يجري مجراه في العمل فلا فرق بين ارتفاع ما به في بيت ربيعة وارتفاع اليوم من شعر الاعشى كما انك لو قلت بعد ما بين زيد وعمرو لجاز باتفاق · وانشد في هذا الباب لغدافر

﴿ بصرية تزوجت بصريًّا يطعمُها المالح والطريًّا ﴾

قد ذكرنا هذا الرجز فيما تقدم بما اغنى عن اعادته · وانشد في هذا الباب

﴿ لا يدفنون فيهم من فاظا ﴾

البيت لرؤبة بن العجاج وقبله

انـا اناس نلزم الحفاظـا اذ سئمت ربيعة الكظاظا

لأواءه والازل والمظاظا والازد امسى شلوهم لفاظا

يريد ان القتلى كثرت حتى لا يستطاع على دفنها والحفاظ والمحافظة الملازمة للشيء والحفاظ الغضب وتسمى الحرب حفاظًا لان الغضب سببها والكظاظ المضايقة والملازمة واللأواء والازل الشدة والمظاظ المشاتمة والمشارة والشلو العضو وجمعه اشلاء واللفاظ الملفوظ المطروح · وانشد في هذا الباب

﴿ كادت النفس ان تفيظ عليه اذ ثوى حشو ريطةٍ وبرودِ ﴾

هذا البيت يروى لابي زيد الطائي في شعر يرثي به اللجلاج الحارثي وقبله

غير ان الجلاج هاضَ جناحي يوم فارقته باعلى الصعيدِ

صاديـاً يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجودِ

وثوى معناه اقام والريطة كل ملاءة لم تكن لفقين والبرود ثياب تصبغ باليمن وقال ابو حاتم لا يقال له برد حتى يكون فيه وشي وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ فان تكن الموسي جرت فوق بظرها فما ختنت الا ومصّان قاعدِ ﴾

هذا البيت يروى لاعشى همدان واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ويكنى ابا المصبّح قاله في خالد بن عبدالله القسري ذكر ذلك الاصبهاني وذكر ابو عمرو الشيباني انه لزياد الاعجم في خالد بن عتاب بن ورقاء وقبله

لعمرك ما ادري واني لسائل ابظراء ام مختونة ام خالدِ

قال الاصبهاني كان خالد بن عبدالله القسري يسمى بالكوفة ابن البظراء فانف من ذلك فيقال انه اكره امه على الختان وفي معنى هذا البيت قولان قيل انه اراد بالمصّان الحجام لانه يمص المحاجم يقول ان كانت قد ختنت فانما ختنها الحجام لتبذلها وقلة حيائها لان العادة جرت ان يختن النساء النساء وقيل انما اراد بالمصّان ابنها خالداً لان العرب تقول لمن تسبه يا مصّان اي من مص بظرامه يقول ان كانت قد ختنت فانما ختنت بعد ان بلغ ابنها المصّان القعور فقد مص بظرها على كل حال واجرى مصان مجرى الاسماء الاعلام فلذلك لم يصرفه . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ رضيعي لبانٍ ثدي امٍ تحالفا باسحم داجٍ عوضُ لا نتفرّقُ ﴾

هذا البيت لاعشى بكر يمدح به المحلق بن حنتم الكلابي وكان خامل الذكر لا صيت له وكان له بنات لا يخطبهن احدٌ رغبة عنهنّ فمر به الاعشى فنحر له ناقة لم يكن عنده غيرها واطعمه وسقاه فلما اصبح الاعشى قال الك حاجة قال نعم تشيد ذكري فلعلي اشهر و يرغب في بناتي فنهض الاعشى على عكاظ وانشد هذه القصيدة فلم يمس حتى خطب اليه جميع بناته وقبل هذا البيت

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرقُ

تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلقُ

وانما ذكر النار والمحالفة لانهم كانوا يتحالفون على النار وجعل الندى والمحلق كالاخوين اللذين رضعا لباناً واحداً من ثدي ام واحدة مبالغة في وصفه بالكرم وذكر انهما تحالفا وتعاقدا ان لا يفترقا ابداً وعوض صنم كان لبكر بن وائل وقيل هو اسم من اسماء الدهر وزعم المازني انه يضم ويفتح ويكسر ولا اعلم احداً حكى فيه الكسر غير المازني واصله ان

يكون ظرفاً كقولهم لا افعله عوضَ العائضين كما تقول دهر الداهرين ثم كثر حتى أجروه مجرى ما يقسم به واحلّوه محلّه وفي قوله بأسحم داجٍ سبعة اقوال قيل هو الرّماد وكانوا يحلفون به قال الشاعر

حلفت بالملح والرمادِ وبالـ نارِ وباللّه نسلمُ الحلقة

حتى يظل الجواد منعفرًا وتخضب النبل غرة الدرقة

وقيل اراد الليل وقيل اراد الرحم وقيل اراد الدم لانهم كانوا يغمسون ايديهم فيه اذا تحالفوا حكى هذه الاقوال الاربعة يعقوب وقال غيره يعني حلمة الثدي وقيل يعني زق الخمر وقيل يعني دماء الذبائح التي كانت تذبح للاصنام وجعله اسحم لان الدم اذا يبس اسود وهذا نحو قول النابغة — وما هريق على الانصاب من جسدِ —

وابعد هذه الاقوال قول من قال انه اراد الرماد لان الرماد لا يوصف بانه اسحم ولا داجٍ وانما يوصف بانه أورق والوُرقة شبه الغُبرة واما الدم فلا ينكر وصفهُ بالسواد لانه يسود اذا يبس وقد صرح الطرماح بذلك في قوله يصف ثورًا

فبات يقاسي ليـل انقدَ دائبـًا ويحدر بالقفِّ اختلاف العُجاهنِ

كطوف متلي حجـة بين غبغبٍ وقر مسود من النسك فاتنِ

وقد وصف المتنبي الدم بالسواد على هذا المعنى فقال

وربتما حملة فـي الوغى رددت بها الذّبل السمر سودا

وقوله تشب اي توقد والمقرور الذي اصابه القر وهو البرد ومعنى لاحت نظرت وتشوّفت الى هذه النار حكى القراء لحت الشيء اذا ابصرته وجعلها في يفاع لانه اشهر لهـا ولانها اذا كانت في يفاع وهو الموضع العالي اصابتها الرياح فاشتعلت وقوله وبات على النار جعل الندى والمحلق كمتحالفين اجتمعا على نارٍ وذكر المقرورين لان المقرور يعظم النار ويشعلها لشدة حاجته اليها وقد اخذ ابو تمام الطاءي هذا المعنى فقال في مدحه الحسن بن وهب

قد اثقب الحسن بن وهب في الندى نارًا جلت انسان عين المجتلي

موسومةً للمهتدي ما دومةً للمجتدي مظلومة للمصطلي

ما انت حين تعدُّ نارًا مثلها الا كتالي سورة لم تنزلِ

واما اعرابه فان قوله رضيعي ينتصب على اربعة اوجه ان شئت كان حالاً وقوله على النار هو خبر بات وان شئت جعلت رضيعي خبر بات وعلى النار في موضع الحال وان شئت كانا خبرين وان شئت نصبت رضيعي على المدح ولك ان تجعل الرضيع بمعنى الراضع كقولك قدير بمعنى قادر وعليمٌ بمعنى عالم متعدّيًا الى مفعول واحد وان شئت جعلته بمعنى

مرضع كقولهم رب عقيد بمعنى مقعد فيتعدى الى مفعولين ومن خفض ثدي ام جعله بدلا من لفظ اللبان ومن نصبه ابدله من موضعه لانه في موضع نصب ولا بد من تقدير مضاف محذوف في كلا الوجهين كانه قال لبان ثدي ام وانما لزم تقدير حذف مضاف لانه لا يخلو من ان يكون بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة او بدل بعض من كل او بدل اشتمال فلا يجوز ان يكون من بدل البعض لان الثدي ليس بعض اللبان ولا يجوز ان يكون بدل اشتمال لان معنى قولنا بدل اشتمال ان يكون الأول يشتمل على الثاني وذلك لا يصح ههنا وقد ذهب قوم الى ان الثاني هو المشتمل على الأول وذلك غلط فلم يبق الا ان يكون بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة والثدي ليس اللبان فوجب ان يقدر لبان ثدي ويجوز ان يكون ثدي ام مفعولاً سقط منه حرف الجر كقولك اخترت الرجال يداً وقوله عوض لا نتفرق من جعل عوض اسم صنم جاز في اعرابه ثلاثة اوجه احدها ان يكون مبتدأ محذوف الخبر كانه قيل عوض قسمنا الذي نقسم به وجاز ان يكون في موضع نصب على ان تقدر فيه حرف الجر وتحذفه كقولك يمين الله لافعلن ويجوز ان يكون في موضع خفض على اضمار حرف القسم وهو اضعف الاوجه ومن اعتقد هذا لزمه ان يجعل الباء في قوله باسحم بمعنى في ويعني بالاسحم الليل او الرحم ولا يجوز ان تكون الباء في هذا الوجه للقسم لان القسم لم يقع بالاسحم وانما وقع بعوض الذي هو الصنم ومن جعل عوض من اسماء الدهر ففيه وجهان احدهما ان يكون القسم به لا بالاسحم فيكون القول فيه كالقول في الوجه الاول والوجه الثاني ان يكون القسم بالاسحم فتكون الباء فيه باء القسم ويكون عوض ظرفاً كانه قال لا نتفرق عوض اي لا نتفرق عوض دهرنا وقوله لا نتفرق جاء بجواب القسم على حكاية لفظ المتحالفين الذي نطقا به عند التحالف ولو جاء به على لفظ الاخبار عنهما لقال لا يفترقان كما تقول حلف الزيدان لا يخرجان اذا اخبرت عنهما ولم تحكِ لفظهما فان حكيت لفظهما قلت حلف الزيدان لا نخرج. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

فإلا يكنها او تكنهُ فانه ... اخوها غذتهُ امهُ بلبانها

البيت لابي الاسود الدؤلي واسمه ظالم بن سراق وقبله

دع الخمر يشربها الغواةُ فإنني ... رايت اخاهـا مغنياً لمكانها

يعني باخيها نبيذ الزبيب يقول ان لم يكن الزبيبي الخمر او يكون الزبيبي فانهما اخوان غذيا بلبن واحد ينوب احدهما مناب الآخر. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

غدا اكهب الاعلى وراح كانهُ ... من الضحّ واستقباله الشمس اخضرُ

البيت لذي الرمة وصف به الحرباء وهي دويبّة تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وتتلون الوانًا بحرّ الشمس وقبله

يظل بها الحرباء للشمس ماثلاً على الجذع الا انـه لا يكبرُ
اذا حول الظل العشي رايتـه حنيفًا وفي قرن الضحى يتنصّرُ

يريد ان يستقبل في اول النهار المشرق فاذا زالت الشمس عن كبد السماء استقبل القبلة وقوله غدا اكهب الاعلى يجوز ان يكون موضع الاعلى خفضًا باضافة اكهب اليه ويجوز أن يكون في موضع نصب على التشبيه بالمفعول به في قول البصريين وعلى التمييز في قول الكوفيين ويجوز ان يكون في موضع رفع باكهب وتقديره على رأي البصريين الاعلى منه وعلى الكوفيين اعلاه فنابت الالف واللام مناب الضمير وكان الفارسي يأبى قول الفريقين جميعًا ويضمر في اكهب ضميرًا فاعلاً ويجعل الاعلى بدلاً منه ونظير هذا البيت قول النابغة — اجبُّ الظهر ليس له سنامُ — وقولهُ كانه من الضحّ جملة لها موضع من الاعراب فان اعتقدت ان راح ههنا هي الناقصة جعلت كان وما عملت فيه في موضع خبرها وان اعتقدت انها التامة التي لا خبر لها جعلت الجملة في موضع الحال . وانشد في هذا الباب — * ترتج الياهُ ارتجاج الوطب *— وقبله

كأنها عطيةُ بن كعبِ ظعينة واقفة في ركبِ

وصفه بان كفله عظيم رخو فهو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب وهو زق اللبن وارتجاجه اضطرابهُ وهذا كقول الآخر

فاما الصدور لا صدورُ لجعفر ولكن اعجازًا شديدًا ضريرُها

يقول قوتهم ليست في صدورهم انما هي في اكفالهم فهم يلقون منها ضرائر اي ضررًا ومشقة والظعينة المرأة سميت بذلك لانها يظعن بها وكان يجب ان يقال ظعين بغير هاء لأنها في تاويل مظعون بها وفعيل اذا كان صفة لمؤنث في تاويل مفعول كان بغير هاء نحو امرأة قتيل وجريح ولكنها جرت مجرى الاسماء حتى صارت غير جارية على موصوف كالذبيحة والنطيحة ووَصَفها بأنها واقعة في ركب لانهـا تتبختر اذا كانت كذلك وتعظم عجيزتها لترى حسنها الا ترى الى قول الآخر

تخطط حاجبها بالمدادِ وتربط في عجزها مرفقهْ

وقال طرفة

وذالت كما ذالت وليدة مجلسٍ ترى ربها اذيال سحل ممدّدِ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ بناتُ بناتِ اعوج ملجماتٌ مدى الابصار عليتها الفحالُ ﴾

البيت للقحيف بن حمير العقيلي وصف ان هذه الخيل من نسل اعوج وهو فحل مشهور بالنجابة والعتق وانها ملجمة للحرب بحيث تراها ابصارهم كما قال امرؤ القيس

— وبات بعيني قائماً غير مرسلِ —

وقوله عليتها الفحال يقول لا يعلوها الا الفحول وقبل هذا البيت

وحالفنا السيوف وصافناتٍ سواءٌ هن فينا والعيالُ
نعوذ الخيل كلَّ اشقَّ نهدٍ وكل طمرة فيها اعتدالُ

والصافنات الخيل التي تقوم على ثلاث وتثني سنابكَ ايديها يقال صفن الفرس فهو صافن والصافن ايضاً الصاف قدميه والاشقّ الطويل والنهد الغليظ والطمرة الطويلة القوائم الوثابة وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ لا بل كلي يا ميّ واستأهلي ان الذي انفقت من ماليَهْ ﴾

هذا البيت لا اعلم قائله ويروى يا امِ بكسر الميم اراد يا امي فحذف الياء واكتفى بالكسرة منها كقولك يا عبادِ فاتقون ويروى بفتح الميم وفيه ثلاثة اقوال قيل اراد يا اما على لغة من يقول يا غلام فحذف الالف واكتفى بالفتحة وقيل اريد يا امةُ فرخم وحذف التاء وامة لغة في ام الا انها لا تستعمل الا في النداء وقد استعملت في غيره قال الشاعر

تقبلتها من امةٍ لك طالَ ما تنوزع في الاسواق عنها خمارها

وقيل اراد يا اماه وهذا خطأٌ لكثرة الحذف ولان هذا ليس بموضع ندبة . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

احافرةً على صلعٍ وشيبٍ معاذ الله من سفه وعادِ

هذا البيت لا اعلم قائله ومعناه ارجع الى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والصبا معاذ الله من ان آتي بمثل هذا السفه وتحدث به عني والالف في قولهِ احافرة للانكار والتوبيخ وحافرة اسم وقع موقع المصدر وليس بمصدر كانه قال ارجوعاً فاجراه وان كان اسماً مجرى المصدر المحض في قول العجاج — أطرباً وانت قنسريُّ

وقوله على صلع وشيب في موضع نصب على الحال وعلى ها هنا هي التي تنوب مناب واو الحال في قولهم جاءني زيدٌ على ضعفهِ كانه قال وهو ضعيف واحافرة وانا اصلعُ اشيبُ وانشد في هذا الباب

﴿ اذا حملت بزّتي على عدَسْ   على التي بين الحمار والفرسْ ﴾
﴿ فما ابالي من غدا ومن جلسْ ﴾

هذا الرجز لا اعلم قائلهُ والبزة السلاح وكذلك البزّ وعدَسْ وحدَسْ بالعين والحاء غير معجمتين زجر تزجر به البغال وزعم بعض اللغويين ان عدساً وحدساً رجلان كانا يبيعان البغال ويعنفان عليهما في زمن سليمان صلى الله عليه وسلم فكان البغل اذا رآهما او سمع باسم واحد منهما طار فرقاً فاستعمل اسماهما في الزجر فصار صوتين مبنيين على السكون يزجر بهما وقوله على عدس كلام فيه مجاز لان البزة لا تحمل على الزجر وانما اراد بغلة فسماها بزجرها كما قال الآخر

ولو ترى اذ جبتي من طاقِ   ولمتي مثل جناحِ غاقِ

يريد الغراب وانما غاق حكاية صوته وقوله على التي بين الحمار والفرس يقع على الذكر والانثى من الخيل اراد انهما تناسلت بينهما وابدال التي من عدس باعادة الجر كقوله للذين استضعفوا لمن امنَ منهم . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ عدَسْ ما لعبادٍ عليكِ إمارةٌ   نجوت وهذا تحملين طليقُ ﴾

هذا البيت ليزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميري ولقب جدّه مفرغاً لانه . اهن على ان يشرب سقاء لبن فشربهُ كله حتى فرغه وكان يزيد هذا قد صحب عباد بن ابي سفيان اخا معاوية فركب معهُ يوماً فهبت ريح فانتشرت لحية عباد وكان عظيم اللحية فقال ابن مفرغ

الا ليت اللحى كانت حشيشاً   فيعلفها خيول المسلمينا

فاتصل ذلك بعباد فسجنه ودسّ اليه غرماءه يطلبونهُ بما لهم عليه من الديون فاضطره الى بيع جارية له كان يقال لها الاراكة وغلام له كان يسمى برداً وكان شديد الكلف به وقال فيه — شريت برداً ولولا ما تكنفني   من الحوادث ما فارقته ابدا

فلما افرط عباد في تعذيبه والعبث به اجتمعت اليمنية فدخلوا على معاوية فكلموه في امره فلم يشفعهم فقاموا غضاباً وعرف الشرّ في وجوههم فردهم واسترضاهم وكتب عهداً باطلاقه مع رجل من بني راسب كان يسمى خمخاماً فاخرج ابن مفرغ من السجن وقربت له بغلة من بغال البريد فلما استوى على ظهرها قال عدس ما لعباد وبعده

طليق الذي نجا من الكرب بعدما   تلاحم من كرب عليكَ مضيقُ
قضى لكَ خمخامٌ قضاك فألحقي   باهلك لا يسددّ عليك طريقُ
لعمري لقد انجاك من هوة الردى   امامٌ وحبل للامام وثيقُ

وقولهُ وهذا تحملين طليق الكوفيون يرون ان هذا في هذا البيت موصولة بمنزلة الذي وتحملين صلة لها كانهُ قال والذي تحملين طليق وكذلك قالوا في قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى تقديره عندهم وما التي بيمينك وبين الفريقين في ذلك تنازع ليس هذا موضع ذكره · وانشد في هذا الباب

﴿ سقتني بصهباءَ درياقةٍ متى ما تلين عظامي تلنْ ﴾

هذا البيت لابن مقبل وبعده

صهابية مترعٌ دنّها ترجّع في عود وعسٍ مرِنْ

الصهباء الخمر التي يضرب لونها الى الحمرة وكذلك الصهابية وقيل هي التي تعصر من العنب الابيض وقوله درياقة اراد انها تشفي من العلل كما يشفي الدرياق ويروى تصفق ومعناهُ كمعنى ترجع اي تحول من اناء الى اناء عند المزج ويروي الاصمعي عن عس عود قال الاصمعي كانه كان يشرب في قارورة فصيرها كانها عود فقال في عس عود اي في عس خشب قال وسمعت رجلاً يقول اسقني في قدح عيدان وروى غيره في عود وعس وقال اراد قدح زجاج والزجاج يعمل من الرمل والوعس الرمل اللين الموطّى والمرن الذي يصوت اذا قرع · وانشد في باب ما يتعدى والعامة لا تعديه

﴿ قد كادَ من طول البلى ان يمصحا ﴾

هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ولم اجدهُ في ديوان شعرهِ يصف منزلاً بلي حتى كاد لا يتبيّن لهُ اثر ويقال مصح الشيء يمصح اذا ذهب · وانشد ابن قتيبة للنابغة

﴿ وعيّرتني بنو ذبيان خشيتهُ وهل عليَّ بان اخشاكَ من عارِ ﴾

هذا البيت خاطب بهِ النابغة النعمان بن الحارث الغساني وكان حمى موضعاً يقال له ذو أُقر اي جعله حَمًى من الناس لا يرعى بهِ احد فتربعته بنو ذبيان فنهاهم النابغة عن ذلك وخوفهم من غارة النعمان وعقابه فلم يلتفتوا الى قوله وعيّروه خوفه منه فبعث اليهم النعمان جيشاً مع النعمان ابن الحلاج الكلبي فاوقع بهم · والباء في قوله بان اخشاك بمعنى في ومن زائدة موكدة وتقديره وهل عليّ عار في ان اخشاك فكان المجرور في موضع الصفة للعار فلما قدّمه صار في موضع الحال فالباء لها موضع واما من فلا موضع لها لانها زائدة وفي تقديم الحال في مثل هذا الموضع خلاف بين النحويين ليس هنا موضع ذكره· وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ تعيّرني أمّي رجالٌ ولَن ترى أَخا كرمٍ الا بأَن يتكرّما ﴾

البيت للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح وقيل هو جرير بن عبد العزّى وكان نشأ في اخواله بني يشكر ويقال انه ولد فيهم وصحبهم حتى كادوا يغلبون على نسبه ويظنّ منهم وانما هو احد بني بهثة بن جلي بن احمس بن ضبيعة فسأل عمرو بن هند الحارث اليشكري عن المتلمس وعن نسبه فادعاه فغضب المتلمس ولذلك قال في هذا الشعر

احارثُ انا لو تساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمسّ دمٌ دما
واصبحت ترجو ان اكون لعقبكم زنياً فما اجررت ان اتكلما
امنتفياً من نصر بهثة خلتني الا انني منهم وان كنت اينما

وقوله ولن ترى اخا كرم الا بان يتكرما يقول انما شرف الانسان بنفسه لا باباًئه فاذا كان خسيس النفس لم ينتفع بشرف قديمه ومن احسن ما قيل في هذا قول القائل

قد قال قومٌ أعطهِ لقديه جهلوا ولكن اعطني لتقدّمي
فانا ابن نفسي لا ابن عرضي احتذي بالسيف لا برفات تلك الاعظمِ

وقال آخر

تلقى السريَّ من الرجال بنفسهِ وابن السريِّ اذا سرا امراهما

وانشد في هذا الباب

﴿أَعيّرتني داءً بأُمك مثلهُ وايّ جواد لا يقال لهُ هلاَ﴾

هذا البيت لليلى الاخيلية قالته للنابغة الجعدي هجا سوّار ابن الحيا بشعرهِ الذي يقول فيه

جهلت عليَّ ابن الحيا وظلمتني وجمعت قولاً جاء بتناً مضلّلا

فاعترضت ليلى الاخيلية بينهما فقالت

تساور سوارًا الى المجد والعلا وفي ذمتي لئن فعلت ليفعلا

فقال النابغة

الا حييا ليلى وقولا لها هلا فقد ركبت امرًا اغر محجّلا
بريذينة حك البراذين شفرها وقد شربت من آخر الصيف أيّلا

فقالت ليلى

انابغُ لم تنبغ ولم تكُ أوّلا وكنت صُنيًّا بين صُدّين مجهلا
اعيرتني داءً بامك مثله واي جواد لا يقال له هلا

فغلبت عليه وهلا زجر يحمل بهِ الذكر على الانثى والصنيّ شعب ضيق بين الجبال وقيل هي تحقير الصنى وهو الرماد وقيل هو الشيء الحقير الذي لا يلتفت اليهِ وقوله وقد شربت من آخر الصيف ايّلا اراد لبن ايل فحذف وخصه دون غيره لانه يهيج الغلمة

ويروى أُيلاً بضم الهمزة وفيهِ ثلاثة اقوال قيل هو لغة في ايل وقيل هو اسم للجمع وقيل هو جمع ايل وهو اللبن الخاثر يقال آل اللبن يؤول اولاً اذا خثر اراد البانا أُيلاً فحذف الموصوف . وانشد في باب ما جاء فيهِ لغتان استعمل الناس اضعفهما

﴿ نهيت بني عوفٍ فلم يتقبلوا   رسولي ولم تنجح لديهمْ وسائلي ﴾

هذا البيت للنابغة الذبياني قالهُ في وقعة عمرو بن الحارث الاصغر الغساني ببني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وكان حذرهم اغارته عليهم فلم يقبلوا منه وبعد هذا البيت

فقلت لهم لا اعرفن عقائلاً   رعابيب من جنبي اريك وعاقلِ

ضوارب بالايدي وراء براغزٍ   حِسانٍ كآرام الصريم الخواذلِ

الوسائل الاسباب التي يتقرب بها واحدتها وسيلة يقول توسلت اليهم بالنصيحة لهم فلم ينجح ذلك عندهم وقلت لهم لا تتعرَّضوا لان تسبى عقائلكم وحرمكم فاعرفهن مسبيَّات وعقائل النساء كرائمهن واحدتهنَّ عقيلة وهي مشتقة من قولهم عقل الظبي والوعل عقولاً اذا صعدا في الجبل فامتنعا فيهِ ممن يريدهما يراد انها ممتنعة عزيزة ويجوز ان تكون مشتقة من قولهم عقلت البعير اذا اشددتهُ بالعقال لئلا يبرح يراد انها ترتبط ويحرص على امساكها لنفاستها فتكون في الوجه الاول فاعلة وفي هذا الوجه فعيلة بمعنى مفعولة واثبتوا فيها الهاء لانهم اجروها مجرى النطيحة والذبيحة والرعابيب البيض النواعم الاجسام واحدتهن رعبوبة وأَريك واد وعاقل جبل والبراغز اولاد البقر شبه بهنَّ اولادهن والآرام الظباء البيض والصريم الرمل المنقطع وخصه لان الظباء تأْلفه والخواذل التي تختلف عن اصحابها وخصها لانها فزعة متشوفة فهو احسن لها . وانشد في هذا الباب

﴿ وانَّ الذي يسعى ليفسد زوجتي   كساعٍ الى اسد الشرى يستبيلها ﴾

هذا البيت للفرزدق واسمه همام بن غالب ويقال هميم كذا قال ابن قتيبة ويكنى ابا فراس واختلف قول ابن قتيبة في تلقيبه بالفرزدق فقال في هذا الكتاب الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقة وهو لقب لهُ لانه كان جهم الوجه وقال في طبقات الشعراء انما لقب الفرزدق لغلظه وقصرهِ شبه بالفتيتة التي يشربها النساء وهي الفرزدقة والقول الاول هو الوجه لانه كان اصابه جدري في وجهه ثم برأ منه فبقي وجهه جهماً والشرى موضع تأْلفه الاسد وفي قوله يستبيلها ثلاثة اقوال قيل معناه يقول لها ما بالك وقيل معنى يستبيلها يسعى في الاضرار بها والفساد لان العرب تضرب المثل في الفساد بالبول ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم ذاك رجل بال الشيطان في اذنه اي افسد عليه امره ومنه قول الراجز

اذا رايتَ أنجماً من الاسدْ جبهتهُ او الخَرَاةِ والكتدْ
بالَ سهيلٌ في الفضيخ ففسدْ وطاب ألبانُ اللقاحِ وبَرَدْ

والفضيخ شراب يصنع من التمر وهو يفسد عند طلوع سهيل فلما كان طلوعه سبباً لفسادهِ جعل سهيلاً كأنهُ بالَ فيه والقول الثالث ان معنى يستبيلها يطلب بولها وهذا القول اصحّ الاقوال ويدل على صحته قوله قبل هذا البيت

ومن دون ابوالِ الاسود بسالةٌ وبسطة ايدٍ يمنع الضيمَ طولها

وهذا الشعر قالهُ الفرزدق في النوار وكانت نشزت عليهِ وشكت بهِ الى عبد الله بن الزبير ولهُ في ذلك حديث مشهور ولذلك قال في هذا الشعر

لعمري لقد اردى النوار وساقها الى الشأم اقوامٌ قليلٌ عقولها
اطاعت بني ام النسير فاصبحت على قتب يعلو الفلاة دليلها

وفي ذلك يقول بعض الشعراء

لقد اصبحت عرس الفرزدق ناشزًا ولو رغبت في وصلهِ لاستقرَّتِ

وانشد في هذا الباب

✻ بنو عمهِ دنيا وعمرو بن عامرٍ أُولئكَ قومٌ بأسهم غيرُ كاذبِ ✻

هذا البيت من شعر النابغة الذبياني المشهور بايدي الناس مدح بهِ عمرو بن الحارث الاعرج الغساني حين هرب الى غسان لموجدة النعمان بن المنذر عليهِ وعمرو بن عامر من الازد واراد بقوله دنيا الادنين من القرابة ويروى دنيا بكسر الدال ودُنيا بضمها فمن كسر جاز ان ينون والاَّ ينوّن ومن ضمّ لم ينوّن لان الف فعلى المضمومة لا تكون ابدًا الا للتأنيث وقوله بأسهم غير كاذب اي انهم لا ينكصون عند الحرب والعرب تستعمل الصدق والكذب في الافعال كما يستعملونها في الاقوال فيستعملون الصدق بمعنى التحقيق والاحكام للشيء والكذب فيما لا يحقق ولا يحكم ويقولون حمل عليه فصدق اي حقق الحملة ولم يرجع وحمل عليه فكذب اذا رجع ولم يحقق ولذلك قالوا صدقوهم القتال ونظر صادق اي محقق . قال خفاف بن ندبة يصف فرساً

اذا ما استحمت ارضه من سمائهِ جرى وهو مودوع وواعد مصدقِ

وقال الاعشى

جماليةٌ تغتلي بالرداف اذا كذب الآثمات الهجيرا

واما اعراب بيت النابغة فانه يروى بنو وبني فمن روى بني جعله صفة لغسان من قوله كتائب من غسان غير اشايب — او بدلاً منهم ومن رفع فعلى وجهين احدهما ان

يكون خبر مبتدا مضمر والثاني على البدل من كتائب فان قيل كيف يصح ابداله من كتائب وانت اذا ابدلته منها صرت كانك قلت غزت بنو عمه وهذا غير جائز لان الجمع السالم المذكر لا يؤنث انما يؤنث المكسر الا ترى انك لا تقول قامت الزيدون انما تقول قامت الرجال فعن هذا جوابان أحدهما ان الجمع المذكر السالم قد جاء فيه التانيث وان وكان قليلاً كنحو قول النابغة — قالت بنو عامر خالوا بني اسدِ

وقوله ايضاً — ولا تلاقي كما لاقت بنو اسدِ وقوله ايضاً

وقد عسرت من دونهم باكفهم بنو عامر عسر المخاض الموانعِ

والثاني ان البدل وان كان يحلّ محل المبدل منه و يوافقه من وجوه فانه مخالف له في كثير من احكامه فمن ذلك اجازتهم اعجبتني الجارية حسنها فيؤنثون الفعل وان كان التقدير اعجبني حسن الجارية وعلى هذا قراءة من قرأ تخيل اليه من سحرهم انها تسعى على التانيث ومن ذلك ان البدل والمبدل منه وان كان يقدر احدهما حالاً محل الآخر فان ذلك لا يبطل حكم الأول ولا يرفعه ويدل على ذلك جواز اعادة العامل مع البدل في نحو قوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم ولذلك قال الفارسي ان البدل يقدّر من جملة اخرى ويدل على ذلك اجازتهم زيد ضربت اباه عمرًا فلو كان المبدل منه ملغىً لفظًا ومعنىً لم تجز هذه المسئلة لانك لو قلت زيدٌ ضربت عمرًا لم يجز ويدل على جواز ذلك ايضاً ما انشده سيبويه من قوله

فكانَّهُ لَهِقُ السراة كانهُ ما حاجبيهِ معيّنٌ بسوادِ

فافرد خبر كان ولم يقل معينان ومن كسر دال دنيا ونونه جعله مصدرًا ومن لم ينوّنه جعل الفهُ للتانيث وجعله حالا. وانشد في باب ما يغير من اسماء الناس

وداويتها حتى شتت حبشية كان عليها سندساً وسدوسا

هذا البيت ليزيد بن خذاق العبدي وقبله

الا هل اتاها ان شكة حازمٍ لديّ واني قد صنعت الشموسا

الشكّة السلاح والشموس اسم فرسه ومعنى صنعته اياها تضميره لها وحسن قيامه عليها جملة كما قال طرفة

ادت الصنعة في امتنها فهي من تحت مشيحات الحزمْ

ومعنى داويتها سقيتها الدواء وهو اللبن وما يداوى به الفرس ليضمر والحبشية السوداء وانما يريد ههنا الدهاء لان العرب تجعل الخضرة سوادًا وفي البيت الاول من هذين البيتين عيب يسميه العروضيون ترك الاعتاد في الطويل وهو لزوم القبض لجزئه السابع اذا ادرك

ضربه الحذف ومعنى القبض ذهاب خامس الجزء فيرجع فعُولن الى فعُول ومفاعيلن الى مفاعلن ومعنى الحذف في ضرب الطويل ان يحذف السبب الأخير من مفاعيلن فيبقى مفاعي فينقل الى فعُولن و بيته المعتمد الذي مثل به الخليل

وما كان ذي لب بمؤتيك نصحه   وما كل مؤت نصحه بلبيب

فقوله حهُوبِ فعول لبيبي فعولن فاذا جاء الجزء الذي قبل هذا الضرب فعولن سالما غير منقوص كان عيباً كقول امرىء القيس

اصاب قطاتين فسال لواهما   فوادي البديّ فانتحى للبريض

وفي هذه القصيدة ابيات كثيرة من هذا النوع وقوله كان عليها سندساً وسدوسا جملة في موضع الحال وفي تقدير هذه الحال وجهان ان شئت كان التقدير مشبهة السندس والسدوس وان شئت كان التقدير مظنوناً عليها سندس وسدوس لان كان اذا اخبر عنها بالظروف والأفعال والأسماء المشتقة من الافعال داخلها معنى الظن والحسبان· وانشد في هذا الباب

﴿ الفيت أغلب من أُسْد المسَدّ حد   م يد الناب اخذته عقر فتطريحُ ﴾

هذا البيت لابي ذؤيب الهذلي ووقع في بعض النسخ الفيت بضم التاء وفي بعضها الفيت بفتح التاء وكلاهما على صيغة ما لم يسم فاعلهُ والصواب الفيت بفتح الهمزة والتاء لان قبله

ثم اذا فارق الأغماد حشوتها   وصرح الموت ان الموت تصريحُ

وصرح الموت عن غلب كأنهم   جرب يدافعها الساقي منازيحُ

الفيتهُ لايفل القرن شوكته   ولا يخالطه في الباس تسميحُ

رثي بهذا الشعر حبيباً الهذلي وهو جد عبدالله ابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاغلب الغليظ العنق وفي المسد قولان قال الاصمعي هو موضع وقال غيره المسدّ هينا مصدر من سددت الشيء اسده وانما اراد الاسد الذين تسدّ بهم الثغور والعقر القتل و يروى عفر بالفاء وهو ان يعفر الفريسة في التراب والتطريح الطرح على الارض و يروى تطويح وهو الاهلاك والرواية في الادب بالراء و يروى جبذته والجبذة والجذبة سواء· وانشد في باب ما يغير من اسماء الناس

﴿ لولا ابن عتبة عمروٌ والرجاءُ له   ما كانت البصرة الحمقاء لي وَطنا ﴾

البيت للفرزدق من شعر يمدح بهِ عمرو بن عتبة و يذم البصرة ونسب الحمق الى البصرة وهو يريد اهلها كما قال تعالى ناصية كاذبة خاطئة والمراد صاحب الناصية ومثله قول ابي بكر الهذلي

حملت به في ليلة مزؤودة   كرهاً وعقد نطاقها لم يحلل

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ جزى الله قومي بالأُبلَّة نصرةً   وبدْواً لهم حول الفراض وحُضَّرا ﴾

البيت لعمرو بن احمر وبعده

هم خلطوني بالنفوس واشفقوا   عليَّ وردوا البختريَّ المؤمَّرا

الأُبلَّة موضع بجهة البصرة والفراض جمع فرضة وهي مشرعة النهر واراد بالبختريّ المتبختر المتكبر وعنى به يزيد بن معاوية وكان قد رفع اليه انه هجاه فهرب . وانشد في باب فعلت وافعلت باتفاق معنى

﴿ وأَنتَ لما ظهرتَ اشرقتِ   م الأَرضُ وضاءت بنورك الأُفقُ ﴾

البيت للعباس بن عبد المطلب من شعر يمدح به النبي صلى الله عليه وسلم وبعده

فنحن في ذلك الضياء وفي   م النور وسبل الرشاد نخترقُ

وانشده ابن قتيبة في ادب الكتاب لما ظهرت وانشده في غريب الحديث لما ولدت والأُفق يذكر و يؤنث وهذا البيت شاهد على تانيثهِ وقال ابو وجرة في التذكير

تستبرق الافق الاعلى اذا ابتسمتْ   لمعَ السيُوف سوى اجفانها القضبُ

وانشد في هذا الباب

﴿ حتى اذا أَسلكوهم في قتائدةٍ   شلاً كما تطردُ الجمَّالةُ الشُّردا ﴾

هذا البيت لعبد مناف بن ربع الهذلي وصف قوماً هزموا حتى الجئوا الى الدخول في قتائدة وهي ثنيةٌ ضيقة وقال الاصمعي كل ثنية قتائدة والاسلاك الادخال والشل الطرد والجماله اصحاب الجمال كما يقال الحمارة لاصحاب الحمير والبغالة لاصحاب البغال ولم يقولوا فرّاسة ولا خيالة والشرد من الابل التي تفر من الشيء اذا راته فاذا طردت كان اشد لفرارها فلذلك خصصها بالذكر ولم يأتِ لإِذا في هذا البيت بجواب على ظاهره ولا بعده بيت اخر يكونُ فيه الجواب لانهُ اخر الشعر وفي ذلك ثلاثة اقوال قال ابو عبيدة اذا زائدة فلذلك لم يأتِ لها بجواب وذهب الاصمعي الى ان الجواب محذوف كانه قال بلغوا املهم وادركوا ما احبوا ونحو ذلك ومثله يقول الراجز

لوقد حداهن ابو الجوديّ   برجز مسحنفر الرويّ

مستويات كنوى البرنيّ

اراد لاسرعن وقال قوم الجواب قوله شلاً اراد شلوهم شلاً فاستغنى بذكر المصدر عن

ذكر الفعل لدلالته عليه وهذا اضعف الاقوال لان الشل انما كان قبل ادخالهم في قتائدة وهذا الراي يوجب ان يكون بعد ذلك وقول ابي عبيدة ايضاً بعيد لان اذا اسم والاسماء تبعد زيادتها واحسن الاقوال فيه ان يكون الجواب محذوفاً لان له نظائر كثيرة في القرآن والشعر ولان في حذف الاجوبة من هذه المواضع ضرباً من المبالغة كما ذكرنا فيما تقدم فشلاً على القول الثالث لا موضع له من الاعراب انما هو مصدر محض اكد فعله المضمر الذي هو الجواب وعلى القولين الاولين هو مصدر لهُ موضع لانه في تقدير الحال ولك في هذه الحال وجهان ان شئت جعلتها من الضمير الفاعل كانه قال شالين وان شئت جعلتها من الضمير المفعول كانه قال مشلولين والاقيس أن يكون حالاً من الضمير الفاعل لقوله كما تطرد الجمالة الشردا فشبه الشل بشل الجمالة وهم الطاردون واذا كان حالاً من الضمير المفعول وجب ان يقال كما تطرد الجمال الشرد وهو مع ذلك جائز لان العرب قد توقع التشبيه على شيء والمراد غيره والكاف في قوله كما في موضع الصفة للشل كانه قال شلا كطرد وقبل هذا البيت

فالطعن غشغشة والضرب هيقعة ضرب المعوّل تحت الديمة العضدا

وللقسيّ ازاميل وغمغمة حسي الجنوب تسوق الماء والبردا

الغشغشة حكاية صوت الطن في الاجواف والاكفال والهقعة حكاية اصوات السيوف والمعوّل الذي يبنى من الشجر عالة تظله من المطر فهو يقطع الشجر ويجد في قطعها ويسرع لما غشيه من المطر والعضد ما قطع من الشجر فاذا اردت المصدر قلت عضد بسكون الضاد والازاميل والغماغم اصوات مختلطة لا تفهم. وانشد في هذا الباب

﴿ ومهمه هالك مَن تعرَّجا ﴾

البيت للعجاج وفيه قولان قال ابو عبيدة هالك بمعنى مهلك وكذلك حكى يونس وقال كانت لغة رؤبة بن العجاج هلكني الله وهلكه الله فمن على هذا يه في موضع رفع كانه قال هالك المتعرج فيه كما تقول مررت برجل فارهِ العبد اي فاره عبده وبعد هذا البيت

هائلة اهواله من ادلجا اذا رداء ليلة تدجدجا

علوت اخشاه اذا ما اجا

ومعنى تدجدج اسود والبس كل شيء واخشاه اخوفه ومعنى اجا تكاثف وعظم . وانشد في هذا الباب

﴿ فلما جلاها بالإيام تحيّزت ثبات عليها ذلها واكتئابها ﴾

هذا البيت لابي ذؤيب الهذلي وصف مشتارا اشتار عسلاً فطرد النحل عنه بالإيام وهو

الدخان ومعنى جلاها طردها وكشفها ليأخذ العسل وتحيزت انحازت الى جهة فراراً عن الدخان وثبات بكسر التاء وهو الوجه فلا نظر في روايته واما من روى ثباة ففتح التاء ففيه قولان احدها ان يكون على لغة من يقول في جمع المذكر السالم هذه سنين فيعرب النون ويجعلها كانها بدل من لام الفعل وعلى هذا اثبتوها في الاضافة في قول الشاعر

دعاني مَن نجد فانَّ سنينَهُ   لعبنَ بنا شيباً وشيبننا مُردا

والقول الثاني ان يكون رد لام الفعل في الجمع كما يرد في قولك ثبة وثبى ولغة ولغى فتكون الالف الان ليست الالف المزيدة للجميع ولكنها بدل من لام الفعل كالتي في قضاة ورماة وهذا يوجب ان يكتب بالهاء لا بالتاء وهو راي الفارسي وشبهه بقول الآخر

تقول ابنتي لما رات وشك رحلتي   كانك فينا يا اباة غريبُ

قال ابو علي اراد يا ابة ثم رد لام الفعل واما يعقوب فقال في كتاب القلب والابدال اراد يا ابتاهُ ثم قلب وقوله عليها ذلها واكتئابها لك في رفعه وجهان ان شئت جعلته مرفوعاً بالابتداء وعليها متضمن للخبر والجملة في موضع الحال وان شئت رفعت ذلّها واكتئابها بمعنى الاستقرار والجملة ايضاً في موضع الحال والفرق بين القول الاول والقول الثاني ان عليَّ في القول الاول موضعها رفع وهي متعلقة بخبر المبتدا الذي سدت مسدّه وهي على القول الثاني في موضع نصب وهي متعلقة بالحال التي سدت مسدها فتقدير الكلام على القول الأول تحيزت ثبات ذلها واكتئابها عليها وعلى القول الثاني تحيزت ثبات مستقراً عليها ذلها واكتئابها ومن النحويين من لا يجيز الابتداء في مثل هذا الموضع وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وانشد لطرفة — انني لست بموهونٍ فقرْ

وهذا البيت قد تقدم كلامنا فيه . وانشد في هذا الباب

اقتلت سادتنا بغير دمٍ   الا لتوهن آمِنَ العظمِ

هذا البيت لا اعلم قائله والهمزة في قوله اقتلت يراد بها التقرير والاثبات وان كان لفظها لفظ الاستفهام وجاز دخول الا التي للايجاب ههنا ولم يتقدم نفي لان قوته قوة المنفي الا ترى انه يؤول الى معنى ما قتلت سادتنا الا لما حاولته من ايهان عظمنا ولاجل هذا جاز دخول الباء التي يوكد بها النفي بعد هل في قوله

يقول اذا اقلَوْلى عليها وافردت   الاهل اخو عيش اذيذ بدائمِ

والباء في قوله بغير دم هي التي تنوب مناب واو الحال في قولهم جاء زيد بثيابه الا ترى ان معناه اقتلت سادتنا وهم غير ملتبسين بدم وقوله آمِنَ العظم تقديره على مذهب البصريين امن العظم منا فحذف وعلى مذهب الكوفيين امن عظمنا . وانشد في هذا الباب

﴿ عبادك يخطئون وانتَ رَبٌّ بكفيكَ المنايـا لا تموتُ ﴾

البيت لامية بن الصلت ووجدته في بعض ما قراته من الكتاب غير هذا الكتاب والحتوف ولا اعلم اي الروايتين هي الصحيحة فاني لم اجد من الشعر شيئاً استدل به على ذلك· وانشد في باب افعلتُ الشيء عرضته للفعل

﴿ فرضيت آلاءَ الكميت فمن يبع فرساً فليس جوادنا بمباعِ ﴾

هذا البيت للاجدع بن مالك الهمداني انشده الاصمعي والمفضّل في اختيارتهما والالآء خصالهُ وقيل الالآء نعمه واياديه جعل تخليصه اياه من المهالك نعماً اولاه اياها وقبله

والخيل تعلم انني جاريتهـا باجشَّ لا ثلبٍ ولا مظلاعِ
يهدي الجياد وقد تزايل خلقهُ بيدي فتى سمج اليدين شجاعِ

وانشد في باب افعلت الشيء وجدته كذلك

﴿ تمنّى حصين ان يسود جذاعهُ فامسى حُصينٌ قد أُذلَّ وأُقهرا ﴾

هذا البيت للمخبَّل السعدي من شعر يهجو بهِ الزبرقان بن بدر واسمه حصين وكان رهط حصين يلقبون الجذاع ومعنى أُذِلـ وأُقهرا وجد ذليلاً مقهوراً حين لم يكن له ناصراً لاجذاعهِ وكان الاصمعي يروي اذلّ واقهرا بفتح الهمزة والذال والهاء وقال معناه جاء بذل وبما يقهر فيه كما تقول اخسَّ الرجل اذا اتى بخسيس من الفعل والام اذا اتى بما يلام فيه وحكى ابو عبيد عن الاصمعي في تفسير قوله اذل واقهرا اي صار اصحابهُ اذلاء مقهورين وبعد هذا البيت

وعضَّ بني عوف فاما عدوَّهم فارضى واما العزَّ منهم فغيَّرا

ومعنى عضَّ فرق وبدد· وانشد في هذا الباب

﴿ فمضى واخلف من قتيلة موعدا ﴾

البيت لاعشى بكر وصدره — اثوى وقصَّر ليله ليزوّدا

ووقع في بعض النسخ فمضت وهو غلط لان المعنى ان هذا العاشق اقام وهو قـد عزم على السفر منتظراً لما وعدته به محبوبتهُ من التزويد وقصر عنده الليل الطويل لشدة حرصه ثم مضى ولم تفِ له بما وعدته به واراد بالتزويد الوداع والسلام ويدل على انه الماضي لا هي قوله بعد هذا البيت

ومضى لحاجته واصبح حبلهـا خلقاً وكان يظن ان لن يُنكرا

ويقال ثوى الرجل واثوى اذا اقام ويروى ليله مضافاً الى الضمير وليلة على التأنيث والتنكير

ومعنى اخلف وجده خلفاً وانما يصح فمضت بالتانيث في رواية من روى ليلهُ بالتنكير يريد فمضت الليلة ٠ وانشد في هذا الباب

﴿ وأَهيجَ الخلصاءَ من ذات البُرَق ﴾

هذا البيت لروبة بن العجاج وصف حمارًا وحشيًا و بعده

وشفَّها اللوحُ بمأزولٍ ضَيِقْ   وحلَ هَيفُ الصيفِ أَقرانَ الرَّبِقْ

قوله واهيج الخلصاء اي وجدها هائجة النبات وحينئذٍ يحتاج الى شرب الماء وورود ه لان النبت اذا كان اخضر استغنى به عن الماء اذا عطش والهائج من النبات الذي يصفرُّ و ياخذ في الجفوف والخلصاء فلاة والبرق جمع برقة وهي ارض فيها طين تختلطة برملٍ وحجارة وشفها جهدها وشق عليها واللوح العطش وقوله بمأزوِل ضَيِق اي بامر شديد مضيِق عليها فيه والأَزل الشدة واراد ان يقول ضيْق بسكون الياء فحرَّكه للضرورة كما قال زهير — فلم ينظر به الحشكُ

وقوله واهيج كان القياس ان يقول اهاج فجاء به على اصله ضرورة كما قال الآخر

صددت فاطولت الصدود وقلما   وصال على طول الصدود يدومُ

والهيف ريح حارة تأتي من قبل اليمن فاذا هبت جففت النبات ونشفت المياه والاقران الحبال والربق حبال تشد بها صغار الغنم واحدتها ربقة وهذا مثل يقول كانوا في ربيع مجتمعين فلما جاء الصيف وهبت الهيف افترقوا يطلبون النجعة والمواضع المخصبة كما تفترق البهم اذا حلت ارباقها ٠ وانشد في باب افعل الشيء اتى بذلك

﴿ ومَنْ يخذلْ أَخاهُ فقد أَلاما ﴾

هذا البيت لامراة من بني حنيفة وصدره — تعدّ معاذرًا لا عذر فيها

وكان سبب قولها الشعر ان رجلاً من بني ابي بكر بن كلاب قدم اليمامة ومعه اخ له فكتب عمير بن سلمى الحنفي انه كان له جار فقتل اخاهُ قرينٌ اخو عمير في امر اختلف في حقيقته فاتى الكلابي قبر سلمى ابي عمير فاستجار به وقال

واذا استجرت من اليمامة فاستجر   زيد بن يربوع وآلَ مجمَّعِ
واتيت سلمىً فعذت بقبرهِ   واخو الزمانة عائذ بالامنعِ
أَقُرينَ انك لو رايت فوارسي   بعمايتين الى جوانب ضلفعِ
حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن   للغدر خاينه مغلّ الاصبعِ

فلجأ قرين الى قتادة بن مسلمة الحنفي معتصماً به فعرض قتادة على الكلابي قبول الدية وضاعفها فابى من قبولها وكان عمير غائباً فلما قدم اعلم بما حدث وان الكلابي قد ابى من

قبول الدية فشد اخاه وثاقاً ومضى به حتى قطع الوادي فربطه الى نخلة وقال للكلابي اما اذ ابيت قبول الدية فامهل حتى اقطع الوادي واغيب عنك ثم أقتل صاحبك وارتحل عن جواري فلا خير لك فيه فقتله الكلابي ودخل هاربا فقال عمير

قتلنا اخانا للوفاء بجارنا   وكان ابونا قد تجير مقابرهُ

فقالت ام عمير

تعد معاذرًا لاعذر فيها   ومن يخذل أخاهُ فقد الاما

وانشد في باب افعلت الشيء جعلت له ذلك

﴿ كانها ظبية تعطو الى فننٍ   تاكل من طيّبٍ والله يرعيها ﴾

هذا البيت لا اعلم قائله شبه محبوبته بظبية تمد عنقها الى افنان الشجر لترعاها ووصف الظبية بهذه الصفة لانها حينئذ تمد عنقها وتقف على رجليها فيبين حسنها وطول عنقها واراد انها في خصب ونعمة وذلك من كمال حسنها وطول عنقها والفنن الغصن وبعد هذا البيت

اني لاكني باجبالٍ اجلّها   وذكر اودية عن ذكر واديها

عمدًا ليحسبها النسوان غانيةً   اخرى وتحسب أني لا اباليها

وانشد في باب افعل الشيء وافعل الشيء غيره

﴿ اضاءت لنا النار وجهاً اغرّ م   ملتبساً بالقلوبِ التباسا ﴾

هذا البيت للنابغة الجعدي وبعده

يضيء كضوء سراج السليطِ م   لم يجعلِ اللهُ فيه نحاسا

ومعنى اضاءت لنا النار وجها بينته لنا بضوئها حتى رايناه لانه وصف انه اقبل اليها في الليل البهيم فقال قبل هذا البيت

فلما دنونا لجرس النبوحِ   ولا نبصر الحيّ الا التماسا

ومعنى التباسه بالقلوب امتزاجه بها لمحبتها فيه والسليط الزيت وقيل هو دهن الشيرج ويقال سليت بالتاء والنحاس الدخان. وانشد في باب فعل الشيء وفعل الشيء غيره

﴿ قد جبر الدينَ الإلهُ فجبرْ ﴾

البيت للعجاج من شطر يمدح به عمر بن عبيد الله بن معمر وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال ابي فديك الحروري فاوقع به وباصحابه فلذلك ذكر انجبار الدين وبعده

وعور الرحمن من ولى العورْ   فالحمد لله الذي اعطى الشبرْ

موالِيَ الخيرانِ المولى شكرْ

والشبر الخير ويروى الحبر وهو السرور ويروى موالي الخير بفتح الميم يريد العبيد فمن رواه هكذا جعله مفعولاً ثانياً لاعطي وروي المولى بفتح الميم ويروى موالي بضم الميم فمن رواه هكذا جعلهُ من صفة الله تعالى ونصبه بفعل مضمر على معنى المدح وروي المولى بضم الميم. وانشد في باب فعلت بمعنيين متضادين

﴿ قال هجّدنا فقد طال السرى ﴾

البيت للبيد بن ربيعة العامري وتمامه — وقدرنا ان حنا الدهرُ غفلْ

ومجوّد من صبابات الكرى عاطف النمرقِ صدق المبتذلْ

وصف نفسه بالجلد في السفر وكثر السهر حتى يتأذى رفيقه بذلك ويعرض عليه النزول والتعريس فيأبى ذلك واما المجود الذي اصابه جوْدٌ من المطر فشبه به الذي عليه النوم وصبابات جمع صبابة وهي بقية الماء فضربها مثلاً لبقية النوم وقوله عاطف النمرق يريد انه ثنى نمرقته تحت راسه ونام والمبتذل ههنا مصدر بمعنى الابتذال ومعنى هجدنا خلّنا ننام ونستريح وقولهُ وقدرنا يقول قد قدرنا على ما نريد ووصلنا الى ما نحب ان غفل عنا الدهر ولم يفسد علينا امرنا فلم نجهد انفسنا بطول السرى ونمنع اعيننا لذيذ الكرى وانشد في باب افعلته ففعل ﴿ ولا يدي في حميت السكن تندخلُ ﴾

هذا البيت للكميت بن زيد الاسدي وصدره — لا خطوتي تتعاطى غير موضعها والحميت زق السمن والسكن اهل الدار واراد ههنا الحي يقول لا اخطو الى ريبة ولا اخرق جلود الحيّ بالشتم كذا فسره ابن قتيبة في المعاني والخطوة بفتح الخاء والمصدر والخطوة بضم الخاء ما بين القدمين وقيل هما بمعنى واحد. وانشد في هذا الباب

﴿ وابي الذي ورد الكلاب مسوّماً بالخيل تحت عجاجها المنجالِ ﴾

البيت للفرزدق والمسوم الذي يعلم نفسه بعلامة يعرف بها والعجاج الغبار والمنجال الجائل المضطرب واراد بقوله ورد الكُلاب الكلاب الاول وهو واد كانت فيه وقعة بين سلمة بن الحارث وشرحبيل بن الحارث الملكين عمّي امرىء القيس بن حجر وكان تميم مع شرحبيل وكانت تغلب مع سلمة فقتل في ذلك اليوم شرحبيل ولذلك قال امروءُ القيس

ولا انسى قتيلاً بالكلاب

واما الكلاب الثاني فلم يشهده ابوه وكان بين عبد يغوث ابن وقاص الحارثي وقيس بن عاصم المنقري وبعد بيت الفرزدق

تمشي كواتفها اذا ما اقبلت بالدارعين تكدّس الاوعالُ

والكواتف التي تحرك اكتافها اذا مشت وتكدس الاوغال مزاحمة بعضها بعضاً . وانشد في باب معاني ابنية الافعال

﴿ما زلت افتح ابوابًا واغلقها حتى اتيت ابا عمرو بن عمارِ﴾

البيت للفرزدق والفتح والاغلاق هنا مثلان لما استغلق عليه من الامور ومـا انفتح ويعني بابي عمرو هذا ابا عمرو بن العلاء . وانشد في هذا الباب

﴿وقفت على ربع لميَّة ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبهْ﴾

﴿واسقيهِ حتى كاد مما ابثّهُ تكلمني احجاره وملاعبهْ﴾

البيتان لذي الرمة والربع الدار حيث كانت واما المربع فالمنزل في الربيع خاصة وقوله واسقيه اي ادعو لهُ بالسقيا ويقال بثثته اذا اخبرته بما تنطوي عليه وتسره والملاعب المواضع التي يلعب فيها الولدان وبعدها

باجرع مقفارٍ بعيد من القرى فلاة وحفَّت بالفلاة جوانبهُ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿اذا تخازرت وما بي من خزرْ﴾

هذا الرجز يروى لعمر بن العاصي ويروى لأرطاة ابن سهيَّة المرّي وبعده

ثم كسرت العين من غير عورْ الفيتني الوي بعيد المستمرْ

احمل ما حملت من خير وشر كالحية النضناض في اصل الحجرْ

التخازر النظر بمؤخر عينه تداهياً ومكرًا فان كان خلقة فهو خزر وقوله ثم كسرت العين من غير عور يحتمل تاويلين احدها ان يفعل ذلك تداهياً والاخر انه يريد ان يتعامى عن بعض الأمور كانه لا يراه ويشبه المعنى الاول قول الشاعر

ان جئتَ ارضاً اهلُها كلُّهم عُوْرٌ فغمض عينكَ الواحدهْ

والالوى الشديد الخُصومة والمستمر المذهب وهو مصدر جاء على صيغة المفعول من استمر يستمر اذا ذهب ويجوز ان يريد بالمستمر العزيمة والرأي وقوله احمل ما حملت من خير وشر اراد انه قدير على فعل كل واحد منهما اذا شاء والنضناض من الحيات الذي يخرج لسانه ويحركهُ وجعله في اصل الحجر لانه اشد لتحريكهِ لسانه وتقليبهِ عينيه وتشوفه من كل من يمر به ونحوه قول كثير

يقلب عيني حية بمجازةٍ اذا امكنته شدة لا يقيلُها

والمجازة الموضع الذي يجوز عليه الناس . وانشد في هذا الباب

﴿ وقيس عيلان ومن تقيسا ﴾

هذا البيت للعجاج وقبله

وان دعونا من تميم ارؤسا   والراس من خزيمة العرندسا

الراس الرئيس يقال فلان راس قومه والراس ايضاً القوم اذا عزوا وكثروا قال ذو الرمة

تبرك بالسهل الفضاء وتتقي   عداها براس من تميم عرمرم

والعرندس الشديد وتقيس انتمى الى قيس. وانشد في هذا الباب

﴿ ومستخلفات في بلاد تنوفة   لمصفرة الأشداق حمر الحواصل ﴾

البيت لذي الرمة ويعني بالمستخلفات قطا تستقي الماء لفراخها في حواصلها وتاتيها به فتزقها ويعني بالمصفرة الاشداق فراخها والتنوفة القفر وبعد هذا البيت

صدرن بما اسأرت من مقفر   صرى ليس من أعطافه غير حائل

سوى ما اصاب الذئب منه وسربه   اطافت به من امهاته الجوازل

وانشد في هذا الباب

﴿ فلما اتى عامان بعد فصاله   عن الضرع واحلولى دماثاً يرودها ﴾

البيت لحميد بن ثور الهلالي يصف حوار ناقة وقبله

وصهباء منها كالسفينة نضجت   به الحول حتى زاد شهراً عديدها

طوت دون مثل القلب منها ألفةً   كاردية من بركة تستجيدها

الصهباء الناقة التي فيها حمرة وبياض وشبهها بالسفينة في عظم خلقها والتنضيج ان تزيد اياماً على مدة حملها المعهودة فيجيء الولد قويّ الخلقة محكم البنية والقلب السوار من الفضة شبهه به في بياض لونه وتثنيه في بطن امه والالفة ما يلتف فيه الولد في الرحم وبركة موضع والدماث جمع دمث وهو المكان اللين التربة الكثير النبات ومعنى يرودها ياتيها للرعي وجواب لما في بيت بعد هذا هو

رماه المماري بالتي فوق سنه   بسنّ الى عليا ثلاث يزيدها

اراد انه لعظم خلقه يتمارى فيه من رآه فيقول بعضهم له من السن كذا ويقول آخر بل له من السن كذا فزيده ثلاثة اعوام على حقيقة سنه. وانشد في هذا الباب

﴿ سود كحب الفلفل المصعد ﴾

هذا البيت لا اعلم من قائله واظنه يصف بعراً فشبهها في اسودادها واخلاقها لطول العهد بحب الفلفل كما قال امرؤ القيس

ترى بعر الارام في عرصاتها وقيعانها كانه حب فلفل

والمصدر المستدير. وانشد في هذا الباب المبدل

﴿ نصى الليل بالايام ﴾

وهذا صدر بيت لذي الرمة والبيت بكماله

نصى الليل بالايام حتى صلاتنا مقاسمة يشتق انصافها السفر

وبعده نبادر ادبار الشعاع باربع من اثنين عند اثنين مماها قفر

يصف انهم يصلون الليل بالنهار في مداومة السفر فيقصرون الصلاة وقوله نبادر ادبار الشعاع يقول نبادر بصلاة العصر قبل ميل الشمس للغروب فاصلي انا ركعتين ورفيقي ركعتين فتلك اربع ركعات بيننا وقوله من اثنين يعني من رجلين هو ورفيقه وقوله عند اثنين اي عند جملين ومساها مكانهما الذي امسيا فيه . وانشد في هذا الباب

﴿ وان ريع منها اسلمته النوافز ﴾

البيت للشماخ بن ضرار وصدره — هتوف اذا ما خالط الظبي سهمها

وصف فرساً وقوله هتوف اراد انها مصوتة عند الرمي وريع افزع واسلمته خذلته والنوافز والنواقز بالفاء والقاف القوائم لانها تنفز وتنقفز اي تثبت يقول اذا فزع الظبي من صوت القرس اسلمته قوائمه فسقط ويروى قذوف وهي الشديدة القذف بالسهم وهو احسن من الرواية الأولى لانه قال قبل هذا البيت

اذا انبض الرامون عنها ترنمت ترنم ثكلى اوجعتها الجنائز

فقوله ترنمت يغنيه عن قوله هتوف وفي البيت المتقدم شيآن يحتاجان الى جواب وهما اذا وان فان شئت جعلت قوله اسلمته النوافز جواباً لان وحذفت جواب اذا فيكون التقدير اذا ما خالط الظبي سهمها اسلمته النوافز وان ريع منها اسلمته النوافز يريد انه يسقط الى الارض من الفزع وان لم يخالطه سهمها كما يسقط اذا خالطته وان شئت جعلت قوله اسلمته النوافز جواباً لاذا وحذفت جواب إن والاول على مذهب سيبويه لانه يختار حمل الشيء على ما قرب منه والثاني على مذهب الفرّاء واصحابه لانهم كانوا يختارون حمل الشيء على الاسبق ويجوز في رواية من روى هتوف ان يكون التقدير اذا ما خالط الظبي سهمها هتفت فاستغنى عن ذكر هتفت لما تقدم من قوله هتوف كما تقول انا شاكر لك ان احسنت اليّ فلا تاتي للشرط بجواب استغناء بما تقدم من الكلام فان قيل ان حمله على هذا التاويل يضعف المعنى لانه يصير المعنى انها لا تهتف الا عند مخالطة سهمها الظبي والقوس يهتف على كل حال خالطه سهمها او لم يخالطه فالجواب ان من ذهب

هذا المذهب فالمعنى عنده ان الظبي لا يسمع صوتها الا بعد مخالطة سهمها اياه لان سهمها يسبق اليه قبل وصول صوتها الى اذنيه وانشد في هذا الباب

❊فليست بطلق ولا ساكرَهْ❊

هذا البيت لاوس بن حجر الاسيدي وكانت ناقته جالت به بين مكانين يقال لاحدهما شرج وللاخر ناظره فسقط فانكسرت فخذه

خذلت على ليلةٍ ساهره ... بصحراء شرجٍ الى ناظرَهْ
تزاد ليالي في طولها ... فليست بطلق ولاساكرَهْ
انوء برجل بها ذهنها ... واعنتها اختها العاشرَهْ
كأني اطاول شوك السيالِ ... تشكُّ به مضجعي شاجرَهْ

يقال ليلة طلق وطلقة اذا كانت حسنة لا حر فيها ولا قر ولاشيء يؤذي ويكره والساكرة الساكنة الريح وقوله انوء اي انهض في تثاقل لانكسار رجلي والذهن هنا القوة والاعنات الاضرار والمشقة والسيال شجر له شوك يقول كان على مضجعي شوك السيال فلا اقدر على النوم ويقال شجر الشيء شجرًا اذا دخل بعضه ببعض. وانشد في هذا الباب

❊فَهْيَ تثُوخُ فيها الإصبعُ❊

هذا بعض عجز بيت لابي ذؤيب الهذلي والبيت بكماله

قصر الصبوح لها فشرج لحمها ... بالنيء فهي تثوخ فيها الاصبعُ

وصف فرسًا سقاها صاحبها اللبن وقصر الصبوح عليها منه اي حبسها عليها واختصها به حتى قويت وكثر لحمها وسمنت وكان الاصمعي يعيب هذا البيت ويقول احسبه كان سمنها للذبح انما توصف الفرس بشدة اللحم ويبسه لابان الاصبع تثوخ فيه قال والجيد قول امرىء القيس

بعِجلَزَةٍ قد أترزَ الجريُ لحمها ... كُمَيْتٍ كأَنها هراوَةُ منوالِ

وقال غير الاصمعي لم يرد ان لحمها رخو تثوخ فيه الاصبع وانما اراد ان اعلاها ريّان من اللحم فلو كانت الاصبع مما يمكن ان تثوخ فيها لثاخت وسماوة الفرس توصف بالامتلاء من اللحم وانما يستحب قلة اللحم في قوائمه كما قال الآخر

واحمر كالديباج اما سماؤُهُ ... فريا واما ارضه فمحولُ

ويروى فشرج لحمها بالرفع اي صار شرجين اي خلطين من لحم وشحم ويروى لحمها بالنصب ومعناه ان الصبوح هو الذي فعل بها ذلك والضمير في قوله قصر يرجع الى شجاع ذكره قبل هذا البيت في قوله

والدهر لا يبقى على حدثانه　　مستشعر حلق الحديد مقنعُ

تعدو به خوصاء يفصم جريها　　حلق الرحالة فهي رخو تمزعُ

وانشد في هذا الباب

﴿ تقضيَ البازي اذا البازي كَسَرْ ﴾

هذا البيت للعجاج من شعر يمدح به عمر بن عبيدالله بن معمر وكان عبد الملك بن مروان وجهه الى ابي فديك الحروري حين خرج عليه فاوقع به وقبله

حول ابن غراء حصان ان وترْ　　فات وان طالب بالرغم اقتدرْ

اذا الكرام ابتدروا الباع ابتدرْ　　داني جناحيه من الطور فمرْ

الرغم الحقد والباع الشرف وسمّي باعاً لان الطالبين للشرف لا يصلون اليه الا بالسير الحثيث الذي يحتاج فيه الى امتداد الباع وسعة الخطوة قوله داني جناحيه من الطور شبهه بطائر ضم جناحيه الى نفسه وانقضّ على الصيد ويحتمل ان يكون شبهه بالعقاب وشبه الجيش حوله بالجناحين لان جيشه انهضهُ الى ما اراد كما ينهض العقاب جناحاها وقد سرق ابو الطيب هذا المعنى وذلك قوله

يهز الجيش حولك جانبيـه　　كما نفضت جناحيها العقابُ

ومعنى كسر ضم جناحيه وانقض وقوله تقضّي اراد تقضض فابدل الضاد التي هي لام الفعل ياء استثقالا لاجتماع الامثال وكسر ما قبلها لتصحّ وانتصابه على المصدر المشبه به والتقدير داني مداناة مثل تقضي البازي اومر مرورا مثل تقضي البازي والاجود حمله على المرور لقربه منه وفيه نوع آخر من المجاز وذلك ان مروره ومداناته جناحيه يعيد معنى الانقضاض فكانه قال تقضى تقضياً فهو من المصادر المحمولة على المعاني . وانشد في هذا الباب

﴿ باتت تكركرة الجنوبِ ﴾

لا اعلم قائل هذا البيت ولا احفظه على هذه الصفة والذي احفظه في شعر عبيد بن الابرص

باتت تكركره الصبا　　وهناً وتمريه خريقه

واحفظ في شعر ابي داود

اذا كركرته رياح الجنوبِ　　م القحمن منه عجافاً حيالا

يصفان سحاباً تحمله الريح والصبا الريح الشرقية والجنوب الريح القبلية والوهن مقدار ثلث الليل وتمريه تستخرج ماءه يقال مريت ضرع الشاة وخلف الناقة اذا حلبتها والخريق الريح الشديدة والعجاف من الابل وغيرها المزيلة والجبال التي لا تحمل واراد بالعجاف

الحيال هنا الارضين المجدبة التي لا نبات فيها لما اصابها هذا المطر وانبتت فكانت كابل حائلة ضربها الفحل فالقحها . وانشد في هذا الباب

﴿ ويخلفن ما ظن الغيور المشفشف ﴾

البيت للفرزدق وصدره   موانع للاسرار الا لأهلها   وبعده

ويبذلن بعد الياس من غير ريبة   احاديث تشفي المدنفين وتشفف

وصف نساء عفائف عن الفواحش يظن بهنّ الغيور من اهلهن الظنون السيئة وهنّ بريآت من ذلك والمشفشف الذي شفته الغيرة عليهن اي جهدته واراد المشفف فابدل احدى الفاآت شيئاً . وانشد في باب ما ابدل من القوافي

﴿ والله ما فضلي على الجيرانِ   الا على الاخوال والاعمامِ ﴾

هذا الرجز لابي الجراح العقيلي والمراد بالفضل هنا الانعام والافضال ولم يرد الفضل الذي هو الشرف وفي الكلام حذف تقديره والله ما فضلي على الجيران الا فضلي على الاخوال والاعمام ويعني بالجيران من استجار به يقول ما اوليته جيراني من الفضل فانما اوليه اخوالي واعمامي لاني اشيد بذلك شرفهم وابر عشيرتي وسلفي ببرهم فسبيلي ان التزم الوفا لمن استجار بي ولا اغدر بمن تعلق بحبلي فحذف الفضل الثاني الذي تتعلق به على اختصاراً . وانشد في هذا الباب

﴿ يا ربّ جعد فيهم لو تدرين   يضرب ضرب السبط المقاديم ﴾

هذا الرجز لا اعلم قائله وزاد كراع قبله

قالت سليمى لا احب الجعدين   ولا القصار انهم مناتين

واراد بالمقاديم هنا الروس لانها مقاديم الحيوان وهي في موضع نصب بيضرب لا بالضرب كانه قال يضرب المقاديم ضرب السليط فقدم واخر ولك في المقاديم وجهان ان شئت جعلتها جمع المقدم الخفيف الدال الساكن القاف فتكون الياء زائدة لاشباع الكسرة كالتي في قوله — نفي الدراهم تنقادُ الصياريف

وان شئت جعلتها جمع المقدم المشدد الدال فتكون الياء عوضاً عن احدى الدالين الساقطة في الكسر ومن روى ولا السباط فقد غلط لانها كانت تحب السباط وتريدهم . وانشد في هذا الباب

﴿ كان اصوات القطا المنغصِ   بالليل اصوات الحصى المنقزِ ﴾

قال ابو علي البغدادي هكذا رويته عن ابن قتيبة المنغصّ بالغين المعجمة والصاد غير

المعجمة وهو من النصص ومعناه المختنق وروينه عن غير ابن قتيبة المنقض بالضاد المعجمة والقاف وهو الصواب شبه صوت انقضاض للقطا اذا انقضت باصوات الحصى اذا قرع بعضها بعضاً والمتنقز المتواثب يقال قزّ وانقزّ اذا وثب · وانشد في هذا الباب

﴿ والله لولا شيخنا عبادُ ‏ لكمرونا عندها او كادوا ﴾

﴿ فرشط لما كره الفرشاطُ ‏ بفيشة كانها ملطاطُ ﴾

معنى كمرونا غلبونا بعظم كمرهم والكمر جمع كمرة وهي راس الذكر والفرشطة فتح الفخذين والملطاط شفير الوادي والنهر وقال ابو بكر بن دريد الملطاط اشد انخفاضاً من القائط واوسع منه قال غيره الملطاط عظم ناتيء في راس البعير وصف قوماً تفاخروا بعظم كمرهم فكاد المفاخرون لهم يغلبونهم حتى اخرج شيخهم عباد كمرته فغلبهم · وانشد في هذا الباب

﴿ كان تحت درعها المنقدِّ ‏ شطّاً رميت فوقه بشطِّ ﴾

هذا الرجز لابي النجم والمعروف كان تحت درعها المنعطِّ وهذا لاضرورة فيه وانشده الحاتمي وكذلك انشده الحاتمي وذكر الاصبهاني ان الجنيد بن عبد الرحمن المري بعث الى خالد بن عبدالله القسري بسبي من الزط بيض فجعل خالد يهب اهل البيت كما هو للرجل من رجال قريش حتى بقيت جارية منهنّ جميلة وعليها فوطتان فقال لابي النجم هل يحضرك فيها شيء وتأخذها الساعة فقال العريان بن الهيثم النخعي وكان على شرطته والله ما يقدر على ذلك فقال ابو النجم

علقت خوداً من بنات الزطِّ ‏ ذات جهازٍ مضغة غلطِّ
راى المجس حسن المخطِّ ‏ كانما قط على مقطِّ
كان تحت ثوبها المنعطِّ ‏ اذا بدا منها الذي تغطي
شطّاً رميت فوقه بشطِّ ‏ لم يبز في البطن ولم يحطِّ
فيه شفاء من اذى التمطي ‏ كهامة الشيخ اليماني الثطِّ

واوماً بيده الى العريان وكان العريان ثطّاً وهو القليل شعر اللحية فضحك خالد وقال له خذها ثم قال يا عريان هل تراه احتاج الى ان يروي فيها قال لا والله ولكنه ملعون بن ملعون والمنقد والمنعط سواء وهو المنشق المنخرق وقال ابن قتيبة الثط السنام وقال الخليل الثط شق السنام وهو احسن في التشبيه والجهاز الفرج · وانشد في هذا الباب

﴿ اذا نزلت فاجعلوني وسطا ‏ اني كبير لا اطيق العَندا ﴾

وفسّره فقال العند الجانب ورواه ابو بكر بن دريد العُنّدا بضم العين وتشديد النون جعله

جمع عاند وهو المائل المنحرف وزاد بعده — ولا اطيق البكرات الشردا —
وقد يجوز لقائل ان يقول ما الذي يمنعكم ان تجعلوا الالف حرف الروي في هذين البيتين فلا يكونان من هذا الباب وقد وجدناهم استعملوا الالف رويا في نحو قوله

نأت دار ليلى وشطَّ المزارُ فعيناك ما تطعمان الكرا
ومرَّ بفرقتها بارحٌ فصدق ذاكِ غراب النوا

فالجواب ان الذي يمنع من ذلك ان الالف التي في قوله وسطها هي التي تبدل من التنوين في الوقف في نحو قولك رأيت زيدا والالف التي في قوله العندا هي التي تزاد لاطلاق القوافي المنصوبة في نحو قوله

اقلي اللوم عاذل والعتابا وقولي ان اصبت لقد اصابا

وهاتان الالفان لا يجوز ان تكونا رويًّا فلذلك عدلنا عنه . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

❊ ازهر لم يولد بنجم الشحِّ ميمم البيت كريم السنخِ ❊

هذا الرجز يروى لروبة بن العجاج ولم اجده في ديوان شعره والميم المقصود لكرمه والسنخ والسنج بالخاء والجيم الاصل وقد روي السنح بالحاء غير معجمة وانشد في هذا الباب

❊ كانها والعهد منذ اقياظ اسّ جراميزُ على وجاذِ ❊

قد ذكرنا في الكتاب الثاني ان الصواب مذ اقياظ بحذف نون منذ واطلاق القافية لان الرجز كله كذلك . وانشد ابو عمرو الشيباني في نوادره

اتعرف الدار بذي اجراذِ دار لسعدى وابنتيْ معاذِ
اذ النوى تدنو عن الخواذِ لم يبق منها رهم الرذاذِ
ومر ريح سيهك هذاذِ غير اثافي مرجل جواذي
كانها والعهد مذ اقياظِ اس جراميز على وجاذِ

وفسره فقال التفرق والاس الاصل والجراميز الحياض الواحد جرموز والوجاز الصفا ولم نسمع له بواحد كذا قال الشيباني وقال غيره واحدها وجذ وكذا قال سيبويه والهذاذ السريعة والسيهك والسيهج التي تسهك الارض وتسهجها اي تسحقها وتذري ترابها والرهم الامطار الضعيفة والجواذي المنتصبات يقال جذا يجذو اذا قام على اطراف اصابعه وانشد الاصمعي بعد هذا الرجز وذكر انه لعمرو بن جميل ولم يذكر فيه البيتين اللذين انشدهما ابن قتيبة . وانشد في هذا الباب

❊ حشورة الجنبين معطاء القفا لا تدع الدهن اذا الدهن طفا ❊

﴿ الا بجرع مثل اثباج القطا ﴾

الحشورة العظيمة والمعطاء التي تساقط شعرها والدهن الزبل والاثباج الاوساط يصف ناقة قد اشتد عطشها فهي تشرب الماء بما يطفو عليه من الزبل ولا تعافه ونظيره قول عوف بن عطية بن الخرع

وتشرب اسآر الحياض تسفها　　ولو وردت ماء المزيزة آجما

اراد اجناً وهو المتغير فابدل النون ميماً وشبه جرعاتها في عظمها باثباج القطا وانشد ابن قتيبة ومن راى رايه هذا الرجز على ان الفاء هي حرف الروي فلذلك جعله من هذا الباب وقد يمكن ان تكون الالف هي حرف الروي فلا يكون في الرجز عيب وقد ذكرنا ذلك. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ قُبِّحتِ من سالفةٍ ومن صُدُغ　　كانها كُشية ضبٍ في صقُعْ ﴾

هذا الرجز لجواس بن هريم والسالفة صفحة العنق والكشية شحمة بطن الضب والصقع الناحية من الارض ويروى صقغ بالغين معجمة هجا امراة وشبه سالفتها وصدغها في اصفرارهما بكشية ضب في صقع من الارض واراد ان يقول من سالفتين ومن صدغين فلم تمكنه التثنية فوضع الواحد موضع الاثنين اكتفاء بفهم السامع كما قال الاخر

كانه وجه تركيين قد غضبا　　مستهدف لطعان عند تذبيبِ

وقوله كانها كشية ضب انما افرد الضمير ولم يقل كانهما لانّه اراد سالفتيها وصدغيها وهي اربع فحمله على المعنى. وانشد ابن قتيبة في باب المقلوب

﴿ كان لها في الأَرض نسياً نقصهُ　　على أَمِّها وانْ تحدثك تبلتِ ﴾

هذا البيت للشنفرى الازدي واسمه عمرو بن عامر والنسي الشيء المنسي الذي ضل عن صاحبه ويكون النسي ايضاً الشيء الذي تقادم عهده فنسي وصف امراة بالعفة والخفر يقول اذا مشت نظرت الى الأرض لشدة حيائها كانها تطلب شيئاً تلف لها والام القصد الذي تريده لا تعرج عنه الى غيره وتبلت تقطع كلامها ولا تطيله وبعده

اميمة لا يَخزي نثاها حليلها　　اذا ذكر النسوان عفّتْ وجنّتِ

اذا هو امسى آب قرة عينها　　مآب السعيد لم يقل اين ظلّتِ

فدقت وجلت واسبكرت واكملت　　فلو جن انسان من الحسن جنتِ

وانشد في هذا الباب

﴿ مثل القسيِّ اتاقها المنقيُّ ﴾

هذا الرجز لا اعلم قائله واحسبه يصف ابلاً لان الابل تشبه بالقسي وقد يمكن ان يكون شبه اضلاعها بالقسي كما قال الشماخ

فقرّبت مبراة تخال ضلوعها   من الماسخيّات القسيّ المواطرا

وانشد في باب ما تكلم به العرب من الكلام الاعجمي

﴿وكنا اذا القسيُّ نبَّ عتودهُ   ضربناهُ دون الانثيين على الكردِ﴾

هذا البيت للفرزدق يهجو به جندل بن الراعي و بعده

واورثك الراعي عبيد هراوة   وماطورةٍ تحت السوية من جلد

والعتود من اولاد المعز الذي قد رعى النبات وقوي ونب هاج وطلب السفاد والانثيان الاذنان جعلهما انثيين لان اسمهما مؤنث وهذا مما يوهمون فيه ان المعاني مطابقة للاسماء وان كانت مخالفة لها لغرض من الاغراض يقصدونه كما قال الآخر

وما ذكرٌ فان يكبر فانثى   شديد الأزم ليس بذي ضروس

يريد القراد لانه يقال له ما دام صغيرًا قراد وهو اسم مذكر اللفظ فاذا كبر سمي حلمة وهو اسم مؤنث اللفظ ومثله قول الاخطل ليربوع بن حنظلة

تسد القاصعات عليك حتى   تنفق او تموت به هزالا

جعله كاليربوع حقيقة اذا كان يسمى باسمه والكرد العنق يقول اذا كثرت معز القسي وضأنه وتوالدت فادركه الاشر وحركه الى الحرب البطر ضربنا عنقه ونحوه قول الشماخ

نبئتُ ان ربيعًا ان رعى ابلاً   يهدي اليَّ خناه ثانيَ الجيدِ

يقول لما كثرت ابله وحسنت حاله ابطرته النعمة وقيل معناه انا نغزوه في ايام الربيع حين يهيج الحيوان ويطلب السفاد وفي ذلك الوقت يغزو بعض الناس بعضاً ونحوه قول الاخر

قوم اذا نبت الربيع لهم   نبتت عداوتهم مع البقلِ

وانشد في هذا الباب

﴿قد علمت فارس وحمير م   والاعراب بالدست ايكم نزلا﴾

هذا الشعر لاعشى بكر في شعر يمدح به سلامة ذا فايش الحميري يقول قد علمت الفرس وحمير والاعراب ايكم غلب على الصحراء ونزل بها ويروى ايهم والدست الصحراء وانما اشار بهذا الى الحرب التي كانت بين حمير والحبشة وكان سيف بن ذي يزن الحميري قدم على كسرى فاستمده على الحبشة فبعث معه وهزر الفارسي وفي ذلك يقول الاعشى

قتلنا القيل مسروقًا   وروينا الكثيب دما

وبعد البيت المتقدم

ليث لدى الحرب او تدوخ له   قسرًا وبذّ الملوك ما فعلا

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ قردمانيًا وتركًا كالبصلْ ﴾

هذا البيت للبيد بن ربيعة وصدره

﴿ فخمة ذفراء ترتى بالعرا ﴾   وقبله

فتى ينقعْ صراخٌ صادقٌ   يجلبوهُ ذات جرسٍ وزَجلْ

النقع ارتفاع الاصوات ويجلبوه يمدوه ويعينوه بجلائب الخيل والجَرس والجِرس بالفتح والكسر الصوت والزجل كذلك الا ان فيه تطربًا اراد كتيبة ذات جرس وزجل فحذف الموصوف واقام صفته مقامه وقوله فخمة ذفراء فيه قولان قال يعقوب اراد بالفخمة الكتيبة وجعلها ذفراء لسهكها وتغير رائحتها من الحديد وقال ابن القزاز في المعاني اراد درعًا وجعلها ذفراء لرائحتها الحديد وترتّى تشد يقال رتوت الشيء اذا شددته ورتوته اذا ارخيته وهو من الاضداد ومعنى ترتّى بالعرا انهم كانوا يتخذون عرا في اوساط الدروع وتشدّ ذيولها اليه لتشمر عن لابسها اذا اراد ان يمشي وكانوا ايضًا يشدون البيض في الدروع لئلا تسقط البيضة عن راس الفارس اذا ضرب على راسه وكان الفارس ربما رفع ذيل درعه وشده في رئاس سيفه اذا اراد المشي ولذلك قال ابو قيس بن الاسلت

اعددت للاعداء فضفاضةً   بيضاء مثل النهي بالقاعِ

احفزها عني بذي رونق   ابيض مثل الملح قطاعِ

واختلف في القردماني فقيل هي دروع وقال ابو عبيدة قباء محشو وقيل هي قسي كانت تعمل وترفع في خزائن الملوك وشعر لبيد هذا يشهد بانها الدروع لانه قال بعد هذا البيت

أحكم الجنثيُّ من عوراتها   كلَّ حرباء اذا أُكرِهَ صَلّ

والحرباء مسمار تسمر به حلق الدرع ومن رفع الجنثيّ ونصب كلًا اراد بالجنثي الزراد ومن نصب الجنثيّ ورفع كلا اراد بالجنثيّ السيف وجعل احكم بمعنى منع ورد وروى عن عوارتها اي رد السيف عن عوارتها والترك البيض وشبهها بالبصل البري في استدارتها وبياضها واحسن من هذا قول خفاف بن ندبة

كان النعام باض فوق رؤسهم   بنهي القذاف او بنهي مخفقِ

وفي اعراب بيت لبيد اشكال فمن ذهب الى ان الفخمة الدرع نصبها على البدل من ذات

جرس وهو بدل اشتمال لأن في قوله يحلبون ذات جرس وزجل معنى يشتمل على انهم يحلبون بالدروع وغيرها والعائد من البدل الى المبدل منه محذوف كانه قال بالعرا منها هذا على مذهب البصريين واما على قياس مذاهب الكوفيين فان الالف واللام في العرا سدتا مسد الضمير ونابتا منابه وقردمانياً بدل من نخمة ولم نحتج في ابدال القردماني من الفخمة الى ضمير كما احتجنا اليه في ابدال فخمة من ذات جرس لان القردماني هو الفخمة بعينها لانه لم يرد بالفخمة ههنا درعاً واحدة وانما هو لفظ خرج مخرج الخصوص والمراد به العموم ومن ذهب الى ان الفخمة ههنا الكتيبة وهو قول يعقوب نصبها على الصفة لذات جرس ونصب قردمانياً بفعل مضمر دل عليه قول ترقى بالعرا لانه قال ترقى بالعرا على صيغة ما لم يسمّ فاعلهُ احتمل ان يريد انها ترتو دروعها لتشمرها او ترتو بيضها في دروعها خوف السقوط فبين الرتو الذي اراد فكانه قال ترتو قردمانياً وتركاً اي تشد بيضاتها الى دروعها خوف السقوط ونظيره قول الاخر

ليُبكَ يزيدٌ ضارعٌ لخصومةٍ ومختبط مما تطيح الطوائحُ

لانه لما قال ليبك يزيد على صيغة ما لم يسم فاعله احتمل ان يبكى لمعان شتى فبين المعنى الذي اراد وذهب بعض النحويين الى ان قردمانياً مفعول ثان لترقى لانه اذا قال ترقى بالعرا فكانه قال تكسي يريد انه اجراه مجرى الافعال التي تُحمل على غيرها لتداخل معانيها وقد ذكرنا في الكتاب الثاني طرفاً من هذا المعنى وهذا عندي بعيد ههنا لانه انما يصح له هذا التاويل في قول من قال انه اراد بالفخمة الكتيبة والكتيبة لا توصف بانها ترقى بالعرا انما ترقى دروعها فلا بدّ من تقدير مضاف محذوف حتى يصح الكلام كانه قال ترقى دروعها ثم حذف الدروع واقام الضمير مقامها فاستتر في الفعل فلا يستقيم على هذا ان تجعل ترقى بمعنى تكسي لان الدروع لا توصف بانها تكسى قردمانياً. وانشد في هذا الباب — ﴿ كالخصّ اذ جالله الباري ﴾

وقد تقدم هذا البيت في باب ما يشدد والعوام تخففه وقلنا فيه هناك ما اغنى عن اعادته. وانشد في هذا الباب

﴿ كالحبشي التفّ او تسبّجا ﴾

هذا البيت للعجاج وقبله

واستبدلت رسومه سفنّجا اصكّ نقضاً لا ينى مستهدجا

يعني بالسفنج ظليماً وهو ذكر النعام والاصكّ الذي يصطك عرقوباه وكل ظليم اصكّ لانه

ينشر جناحيه اذا اسرع ولا يستقل عن الارض استقلال الطائر فيتقارب عرقوباه والنفض الذي يرفع راسه ويحركه وقوله لاينى مستهدجا اي لا يزال منفرًا فزعًا لانه شديد الشرود والخوف من كل شيء يراه ولذلك قيل في المثل اشرد من نعام واشرد من ظليم ومعنى يني يفتر يقال ونى في امره يني والمستهدج الذي يحمل على ان يهدج و يضطر الى ذلك والهدج والهدجان سرعة مع مقاربة خطو وشبه الظليم لسواد لونه وما عليه من الريش بحبشي التف في كساء او لبس سبيجا وهو ثوب من صوف ليس له كمام مثل البقيرة يلبسه الجواري ونحوه قول عنترة — كالعبد ذي الفرو الطويل الاعلم

وانشد في هذا الباب

﴿كما رايت في الملاء البُرْدُجا﴾

وانشد معه بيتين اخرين للعجاج وهذه الثلاثة الابيات متقاربة في شعره فرايت ان اذكرها مع ما يتصل بها وهي

وكلَّ عيناء تزجّي بخرجَا   كأنهُ مَسْروَلٌ أرَنْدَجا
في نعجات من بياضٍ نعجا   كما رايت في الملاء البَرْدَجا
يتبعنَ ذيالا موشى هبرَجا   فهن يعكفن به اذا حجا
برُبضِ الأرطي وحقفٍ أعوجا   عكفَ النبيط يلعبون الفنزجا
يوم خراج يخرج السمرَّجا

العيناء البقرة الوحشية سميت بذلك لعظم عينها وتزجي تسوقه لتعلمه المشي والخرج ولد البقرة والمسرول الذي البس سراويل والارندج جلد اسود يعمل منه خفاف يلبسها النصارى وانما قال ذلك لان بقر الوحش في قوائمها سواد ونعجات بقر شديدات البياض والنعج بفتح العين البياض كانه قال في بقرات مبيضات والملأ الملاحف والبردج ما سبي من ذراري الروم وغيرهم وذيال ثور طويل الذنب والهبرج المتبختر في مشيه وحجا قام ووقف والنبيط جنس من العجم سموا بذلك لانباطهم المياه والفنزج لعبة للنبط يجتمعون حولها شبه اجتماع البقر حول الثور باجتماع النبط للفنزج والسمرج الخراج يؤدى الى العامل في ثلاث مرات هذا اصله عند الفرس واستعملته العرب في كل خراج . وانشد للعجاج ايضاً — ﴿ميَّاحة تميح مشياً رهوجا﴾

يصف امراة والمياحة التي تتبختر في مشيها والمشي الرهوج السهل ومشي مصدر محمول على معنى الفعل لانها اذا ماحت فقد مشت مشياً رهوجا و بعده

— تعمج السيل اذا تعمجا — وتعمج السيل تلوّيه

وانشد للعجاج ايضاً

﴿ وكان ما اهتض الجحاف بهرجا ﴾

اهتض كسر واهلك والجحاس والحجاس والجحاش المدافعة في الحرب وبهرج باطل لادية فيه وانما وصف حرباً ذكرها قبل هذا البيت بابيات في قوله

انا اذا مذكي الحروب ارَّجا   منها سعارًا واستشاطت وهجا

ولبست للموت جلاً أُخرجا   نرد عنها راسها مشججا

ومعني ارج اوقد والوهج حر النار واستشاطت التهبت · وانشد في هذا الباب

﴿ وقارفت وهي لم تجرب وباع لها   من الفصافص بالنُمِّيِّ سفسيرُ ﴾

هذا البيت يروى للنابغة الذبياني ويروى لاوس ابن حجر والضمير في قوله وفارقت يعود الى ناقة ذكرها قبل هذا البيت في قوله

هل تبلغنيهم حرف مصرمة   اجد الفقار وادلاج وتهجيرُ

قد عريت نصف حول اشهرا جددًا   يسفى على رحلها بالحيرة المورُ

الحرف الناقة التي قد انحرفت عن السمن الى الضمر وقيل هي العظيمة الخلق شبهت بحرف الجبل وقيل هي الماضية التي لا يردها شيء شبهت بحرف السيف وقيل هي التي تقوست من الهزال شبهت بحرف من حروف المعجم قالوا وذلك الحرف هو النون لتقوسها والمصرمة القليلة اللبن وذلك محمود في الابل التي تتخذ للركوب والسفر ومذموم في الابل التي تتخذ للنسل والاجد القوية من قولهم بناء موجد ويروي جردا بالراء وجددا بالدال والمور دقاق التراب الذي تحمله الريح ويسمى ايضاً السيافي والسافيا وقارفت اي كادت تجرب ولم تفعل وباع ههنا بمعنى اشترى والفصافص جمع فصفصة وهي القضب واصلها بالفارسية إسفست ويقال إسبست بالباء والفصافص من علف اهل الامصار وليس من علف اهل البوادي والنميّ فلوس من رصاص كانوا يتبايعون بها وقيل هو الدرهم الرديء يقال للدرهم الردي قد ظهرت نميته اي رداءته والسفسير خادم القوم وتابعهم وهو ايضاً الرسول وهو ايضاً القيج والسفسير ايضاً الواسطة بين البائع والمشتري وانما اراد النابغة انه اقام بالحيرة ستة اشهر ينتظر صلة النعمان حتى همت ناقته بان تجرب لمقامها بالحاضرة واعتلافها علف اهل الامصار واختلاف الغذاء عليها ولولا انتظار جبا الملك لم تقم فيها هذه المدة وقد بين ذلك بقوله

لولا الهمام الذي ترجى نوافلهُ   لقال راكبها في عصبة سيروا

وانشد في هذا الباب

﴿ وبيداء تحسب آرامها رجال إياد بأجيادها ﴾

البيت لاعشى بكر والبيداء الفلاة التي تبيد من سلكها اي تهلكه والارام اعلام تنصب في الفلوات ليهتدى بها فشبهه برجال اياد لانهم كانوا يوصفون بالطول وعظم الاجسام ولذلك رواه الاصمعي باجلادها اي بشخوصها وخلقها واما ابو عبيدة فقال اراد الجودياء وهو الكساء بالنبطية او بالفارسية يريد انه شبه الاعلام برجال اياد وقد احتبت باكسيتها وقوله تحسب آرامها جملة في موضع الصفة للبيداء وهي صفة جرت على غير من هي له واستتر فيها الضمير الفاعل لان الفعل يتضمن ضمير الاجنبي كما يتضمن ضمير غير الاجنبي ولو صيرت الجملة صفة محضة لبرز الضمير ولم تتضمنه الصفة وكنت تقول وبيداء حاسب ارامها انت والباء في قوله باجيادها هي التي تنوب مناب واو الحال كانه قال رجال اياد وهي باجيادها وبعد هذا البيت

يقول الدليل بها للصحاب م لا تخطئوا بعض ارصادها
قطعت اذا خبَّ ريعانها بعرفاء تنهض في آدهـا

وانشد في هذا الباب

﴿ وغارةٍ ذات قيروانٍ كأن اسرابها الرعالُ ﴾

هذا البيت لامرىء القيس بن حجر والقيروان معظم الشيء وهو مفتوح الراء وحكى صاعد بن الحسن الربعي قال حدثني علي بن مهدي الفارسي قال سمعت ابن دريد يقول القيروان بفتح الراء الجيش والقيروان بضم الراء القافلة والاسراب الجماعات والرعال جمع رعلة وهي القطعة من القطا شبههم بها في السرعة وبعده

كانهم حرشفٌ مبثوث بالجوز تبرق النعالُ

وانشد في هذا الباب

﴿ اضاء مظلتهُ بالسراجِ م والليل غامر جدارها ﴾

البيت لاعشى بكر يصف خمارًا طرقه لابتياع خمر منه فاوقد سراجه والليل قد غمر جداد المظلة والمظلة الخباء والجداد الخيوط المعقدة وقيل هي هدب الثوب وقال ابو عبيدة هي خصاص ما بين شقتي المظلة قال الاصمعي اراد ان الليل لازق بمؤخر البيت وبعده

دراهمنا كلها جيد فلا تحبسنا بتنقادها

وانشد في هذا الباب

﴿ تضمنها وهم ركوب كانه اذا ضم جنبيه المخارم رزدقُ ﴾

هذا البيت لاوس بن حجر ويقال انه لشريح ابنه وصف نعامة تسائر ظليماً وقبل هذا البيت

كأن ولاياها اذا هي هيجت   تضمنها وحف الجناحين نقنقُ

ارتهُ حياض الموت صكاء صعلة   فلا هي تشآه ولا هو يلحقُ

يقول كأن ولايا الناقة التي وصف على ظهر ظليم وحف الجناحين اي كثير الريش والنقنق الذي يردد صوته والولايا جمع ولية وهي شبه البرذعة وقوله ارته حياض الموت صكاء يريد انها اتعبتهُ وجهدتهُ بفرارها منه واتباعه اياها والصكاء النعامة المصطكة العرقوبين والصعلة الصغيرة الراس ومعنى تشآه تسبقه ومعنى تضمنها وهم اي صارت فيه فاشتمل عليها وكان ينبغي ان يقول تضمنها لانهُ وصف ظليماً ونعامة فلم يمكنه فاخبر عنها وترك الاخبار عن الظليم لعلم السامع انهُ اذا تبعها فهو معها في طريق واحد والوهم ههنا الطريق العظيم والركوب الذي يركب ويوطأ وشبهه بالرزدق وهو السطر الممدود والمخارم انوف الجبال ويجوز ان يكون الضمير في قوله تضمنها عائداً على الناقة المذكورة قبل هذه الابيات في قوله

واني لتعديني على الهم جسرة   تخب بوصّال صدوم وتعنقُ

وانشد في هذا الباب

﴿ ضوابعاً ترمي بهن الرَّزْدَقا ﴾

هذا البيت لرؤبة بن العجاج والضمير في قوله بهن يعود على ابل ذكرها في قوله

والعيسُ يحذرن السياطَ المشّقا   كأن بالاقتاد ساجاً عوهقا

في الماء يفرُقنَ العُبابَ الغُلْفقا

العيس الابل البيض التي تخالط الوانها حمرة وهي اكرم الابل والمشق الذي تؤثر بالضرب يقال مشقه بالصوط والاقتاد اعواد الرحل والساج خشب اسود تعمل منه السفن وغيرها شبه الابل وهي تسير في السراب بالسفن التي تصير في الماء والعوهق الطويل والعباب الموج والغلفق الطحلب واراد العباب ذا الغلفق فحذف المضاف والضوابع التي تمد اضباعها في السير وهي اعضادها وقيل هي التي يسمع لصدورها صوت عند السير واراد بالزردق الطريق ههنا. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ كأنها وابن ايام تربّبهُ   من قرة العين مجتاباً ديابودِ ﴾

البيت للشماخ بن ضرار يصف ظبية وقبله

دار الفتاة التي كنا نقول لها   يا ظبية عطلاً حسانة الجيدِ

قوله كانها يريد كأن الظبية ويعني بابن ايام ولدها الذي تربّبه وجعله ابن ايام لصغره

ويروي تنزنزه اي تحركه ليمشي معها ومعنى مجتاباً لابساً والديابود ثوب ينسج على نيرين وفي معنى هذا البيت قولان قيل اراد انهما سمنا لما هما فيه من الخصب فكانهما لسمنهما وحسن خلقهما لبسا ديابوداً وقيل بل اراد انهما في خصب يمشيان بين الانوار والازهار فكان عليهما من النبات ثوباً يلبسانه والى هذا القول الثاني اشار يعقوب . وانشد في هذا الباب — ❊ حتى مات وهو محرزقُ ❊

هذا بعض عجز بيت لاعشى بكر والبيت بكماله

فذاك وما انجى من الموت ربهُ   بسباط حتى مات وهو محرزقُ

اراد النعمان بن المنذر حين سخط عليه كسرى فرمى به الى الفيلة فقتلته وسباط موضع ومحرزق محبوس واصله بالنبطية هرزوقاء ورواه الاصمعي وابو زيد محرزق بتقديم الراء على الزاي وكان ابو عمرو الشيباني يرويه بتقديم الزاي على الراء فقيل ذلك لابي زيد فقال ابو عمرو اعلم بهذا منا يريد ان امهُ نبطية فهو عالم بلغة النبط وقوله فذاك اشارة الى ما ذكره قبل هذا البيت من ملك النعمان بن المنذر وقدرته وذلك قوله

ولا الملك النعمان يوم لقيتهُ   بامته يعطي القطوط ويافقُ

وتجبى اليه السيلحون ودونه   صريعون في انهارها والخورنقُ

ثم قال بعد ابيات فذاك ومعناه فذاك ملكهُ او فملكه ذاك فا تفع ذاك على خبره مبتدأ مضمراً وعلى الابتداء واضمار الخبر والضمير في انجي يعود على الملك اي وما انجى الملك من الموت ربه ويروى هنالك لم ينفعه كيدٌ وحيلة . وانشد في هذا الباب

❊ في جسم شخت المنكبين قوشِ ❊

هذا البيت لرؤبة بن العجاج وقبله يخاطب الحارث ابن سليم الهجيمي

اليكَ اشكو شدة المعيشِ   ومر اعوام نتفن ريشي

نتف الحبارى عن قرارهيشِ   حتى تركن اعظم الجؤشوش

حدباً على احدب كالعريشِ   عث ضعيف حيلة النطيش

القرا الظهر والرهيش الذي ترهش من الهزال والجؤشوش الصدر والعث الهزيل والنطيش القوة والتصرف والشخت الرقيق والقوش الصغير . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

❊ كدكان الدرابنة المطينِ ❊

البيت للمثقب العبدي واسمه عائذ بن محصن وقال ابن قتيبة اسمه محصن بن ثعلبة وسمي المثقب لقوله في هذه القصيدة

رددن تحية وكمن اخرى ۔ وثقبن الوصاوص للعيونِ

وهذا قول من قال المثقب بفتح القاف ومن قال المثقب بالكسر سماه بقوله

فلا يدعني قومي لنصر عشيرتي ۔ لئن انا لم اجلب عليهم واثقبِ

وصدر البيت الذي انشد ابن قتيبة بعضه — فابقى باطلي والجدّ منها

يعني ناقته يقول ركبتها في الباطل وجدت هي في السير فهزلت بين الباطل والجدّ وبقي منها بعد الهزال كالدكان المطمئن الذي تجلس عليه الدرابنة وهم البوابون واحدهم دربان فاذا كانت خلقتها بعد ان هزلت على هذه الحال فما ظنك بها قبل الضعف والهزال وقبل هذا البيت

تقول اذا ادرأْت لها وضيني ۔ اهـذا دينهُ ابدًا وديني

أكل الدهر حل وارتحال ۔ امـا يبقي عليّ وما يقيني

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ فسرونا عنه الجلال كما م سلّ لبيع اللطيمة الدخدارُ ﴾

البيت لابي دؤاد الايادي وصف فرسًا أضمره وسقاه اللبن ومعنى سرونا نزعنا يقال سروت عنه الثوب اسروهُ سروًا اذا ازلته والجلال جمع جل وهو الكساء الذي يجلل به الفرس واللطيمة ابل تحمل البز والطيب يقول لما كمل تضميره والقيام عليه كشفنا عنه فبرز كانه ثوب ينشره تاجر ليبيع به بقية ثيابه التي يتضمنها دخداره وهو تحت الثياب وانما يخرج التاجر انفس ما في تخته وهذا نحو من قول علقمة

كميت كلون الارجوان نشرته ۔ لبيع الرداء في الصوان المكعبِ

والصوان التخت وقبل بيت ابي دؤاد

دافع المحل والشتاء و بيس م العود عنهُ قناعس اظآرُ

وهلات ضراتهن مهاريسُ ۔ جلاد اذا شتون غزارُ

فقصرن الشتاء بعد عليهِ ۔ وهو للذودان يقسمن جارُ

القناعس الابل العظام والاصل قناعيس بالياء لان الواحد منها قنعاس فحذف الياء ضرورة والأظآر التي تعطف على اولاد غيرها والرهلات المسترخيات والضرات جمع ضرة وهي لحم الضرع والمهاريس الشديدات الاكل والغزار الشديدة اللبن يقول هذه الابل وقف عليه تغذوه بالبانها عند عدم المرعى وهو يمنعها من ان يغار عليها فتقتسم ومعنى قصرن حبسن . وانشد في هذا الباب

﴿ تجلو البوادق منها صفح دخدارِ ﴾

البيت للكميت الاسدي يصف بقرة وحشية ولا احفظ صدره ومعنى تجلو تكشف والصفح الجانب يقول اذا لمعت البروق في الظلام ظهر منها شبه الدخدار. وانشد في باب دخول بعض الصفات على بعض

﴿ باتت تنوش الحوض نوشاً من علا نوشاً به تقطع اجواز الفلا ﴾

لا اعلم لمن هذا الرجز والنوش التناول ويقال جئته من علوُ ومن علوَ ومن علوِ ومن علٍ مخفوض منون ومن علِ مخفوض غير منون ومن علُ مرفوع غير منون ومن علَ مفتوح غير منون ومن عالٍ ومن مُعالٍ مخفوضان منونان ومعناها كلها انه جاء من فوقه مستعلياً عليه والفلا جمع فلاة واجوازها اوساطها يصف ناقة شربت الماء من الحوض وقد يمكن ان يصف ابلاً ويريد بقوله به تقطع اجواز الفلا انهم كانوا اذا حاولوا سفراً سقوا ابلهم الماء على نحو ما يقدّرونه من بعد المسافة وقربها وكانوا يجعلون اظماء الابل ثلثاً وربعاً وخمساً الى العشر والعشر نهاية الاظماء وكانوا ربما احتاجوا في الفلاة الى الماء ولا ماء عندهم فينحرون الابل ويستخرجون ما في اجوافها من الماء ويشربونه وهو معنى قول زيد الخيل الطائيّ

نصول بكل ابيض مشرفيّ على اللائي بقي فيهنّ ماء
عشية نؤثرُ الغرباء فينا فلا هم هالكون ولا رِواء

وانشد في هذا الباب

﴿ اذا انفحت من عن يمين المشارقِ ﴾

البيت لذي الرمة وصدره

﴿ وهيف تهيج البين بعد تجاورِ ﴾

والهيف ريح حارة ذات سموم اذا هبت اعطشت الناس والابل وغيرها وجففت النبات وايبست المياه فكان ذلك سبباً لرحيلهم وطلبهم النجعة ولذلك قال تهيج البين بعد تجاور ومعني نفحت هبّت وقبل هذا البيت

أَلمَّا يَئِنْ للقلب الاتشوقه رسوم المغاني وابتكار الخزائقِ

وانشد في هذا الباب ﴿ من عن يمين الحبيا نظرة قُبُلُ ﴾

البيت للقطامي واسمه عمير بن أُشَيم وأُشَيم تصغير أشيَم وهو الذي به شامة ويقال مَشيم بكسر الشين وصدره — فقلت للركب لما أن علا بهم — والركب جمع راكب والحبيا موضع بالشام والنظرة القبل المستأنفة التي لم تتقدمها نظرة والباء في قوله علا بهم

هي باء النقل التي تعاقب الهمزة في قولك دخلت به وادخلته ومعنى علا بهم جعلهم يعلون وينظرون ويروى علت بهم بالتاء وعلا بغير تاء والقول الثاني قاله في بيت آخر وهو

أَلمحة من سنى برق راى بصري   ام وجه عالية اختالت بها الكللُ

واللمحة اللمعة وسنى البرق ضوءه واختالت تبخترت والكلل الستور يريد ان وجه عالية ظهر اليهم من الستر فاشرفوا ينظرون اليه اعجاباً به . وانشد في هذا الباب

﴿غدت من عليه بعد ما تمَّ ظمؤُها   تصلُّ وعن قيضٍ ببيداءَ مجهلِ﴾

البيت لمزاحم بن الحارث العقيلي وصف قطاة وقبل هذا البيت

. اذلك ام كدرية ظل فرخها   لقىً بشرورى كاليتيم المعيَّلِ

يعني بالكدرية قطاة في لونها كدرة واللقى المطروح الذي لا يلتفت اليه وشرورى موضع وشبهه في انفراده وسوء حاله باليتيم والمعيل الفقير قال الاصمعي وانما قال لقى بشرورى لان القطاة لا تبيض الا في الأرض في مفاحص ونقر ولا تعشش في الشجر وقوله غدت من عليهِ يريد أنها اقامت مع فرخها حتى احتاجت الى ورود الماء وعطشت فطارت تطلب الماء عند تمام ظمئها والظِمء مدة صبرها عن الماء وهو ما بين الشرب الى الشرب ويروى تم خمسها وهو ورود الماء في كل خمسة ايام ولم يرد انها تصبر عن الماء خمسة ايام انما هذا للابل لا للطير ولكنه ضرب به مثلاً هذا قول ابي حاتم ولاجل ذلك كانت رواية من روى احسن واصح معنى وقال الاصمعي قوله من عليه يريد من فوق الفرخ وقال ابو عبيدة معناه غدت من عند فرخها وقال يعقوب في المعاني قوله بعد ما تم ظمئها اي انها كانت تشرب في كل ثلاثة ايام او اربعة مرة فلما جاء ذلك الوقت طارت قال ابو حاتم قلت للاصمعي كيف قال غدت من عليه والقطاة انما تذهب الى الماء ليلا لا غدوةً فقال لم يرد الغدو وانما هذا مثل للتعجيل والعرب تقول بكر الى العشية ولا بكور هناك . وانشد ابو زيد

﴿بكرت تلومك بعد وهن في الندى   بسلٌ عليكَ ملامتي وعتابي﴾

وعلى هذا يتاوّل بيت النابغة — مشى الاماء الغوادي تحمل الحزما

وقال ابو حاتم معني تصلُّ تضرب احشاءها من اليبس والعطش والصليل صوت الشيء اليابس يقال جاءت الابل تصل عطشاً وقال غيره اراد انها تصوت في طيرانها والقيض قشر البيضة الاعلى وانما اراد قشر البيضة التي خرج منها فرخها والبيداء القفر الذي يبيد من سلكه اي يهلكه والمجهل الذي ليس فيه اعلام يهتدي بها ويروى بزيزاء مجهلِ والزيزاء ما ارتفع من الارض وغلظ فمن روى بيداء جعل المجهل صفة لها ومن روى بزيزاء

اضافها الى الجهل وهذه رواية البصريين واجاز الكوفيون ترك صرف زيزاء على ان يكون الفها للتأنيث واحتجوا بقوله تعالى تخرج من طورسيناء في قراءة من قرأ بكسر السين فجعل على هذا الراي صفة لزيزاء ولم يجز البصريون ذلك والف فعلا المفتوحة الفاء خاصة ويقولون في قوله تعالى من طورسيناء ليس امتناعه من الصرف من اجل ان الهمزة للتانيث وانما امتناعه لانه ذهب بها الى البقعة او الأرض فاجتمع فيها التانيث والتعريف. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

وزعت بكالهراوة اعوجيّ ... اذا ونت الركاب جرى وثابا

هذا البيت لابن غادية السلميّ فيما ذكر ابو عبيدة وبعده

كمريخٍ يدافع جانبيه ... كأنَّهُ يدف فارسه عقابا

فنجاني من الغمرات يردى ... ونار الحرب تلتهب التهابا

قوله وزعت يقول كففت الخيل عن انتشارها في الغارة بفرس مثل الهراوة في الشدة والصلابة اذا ونت الابل التي تمطى وتحمل مجنونًا معها لم يعرِ هو وجرى حينئذٍ ان احتيج الى جريه وثاب له جري بعد جري ومعنى ونت فترت واعيت والركاب الابل ولو قال اذا ونت الجياد لكان اجود ولكن كذا الرواية ومعنى ثاب جاء يجري بعد جري واعوجي منسوب الى اعوج وهو فرس قديم تنسب اليه عتاق الخيل والمريخ السهم الذي يغالى به وقوله يدافع جانبيه ان يثني في عطفيه والدف الجنب يقول اذا اقاده فارسه الى جنبه فكان يقود عقابًا من سرعته. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

ورحنا بكابن الماء يُجنَبُ وسطنا ... تصوَّبُ فيه العينُ طورًا وترتقي

هذا البيت يروى لامرىء القيس بن حجر الكندي ويروى لعمرو بن عمار الطائي وصف فرسًا فقال رحنا من الصيد بفرس مثل ابن الماء في سرعته وسهولة مشيه وابن الماء طائر يقال انه الغُرنَيق ويجنب يقاد ويروى يختبُّ وهو يفتعل من الخبب وهو جري ليس بالشديد وتصوب تنحدر وترتقي ترتفع يريد ان عين الناظر اليه تصعد فيه النظر وتصوب اعجابًا به وبعده

واصبح زهلولاً يزلُّ غلامنا ... كقدح النضيِّ باليدين المفوّقِ

والزهلول الخفيف يقول اصبح خفيفًا بعد ان أجهدناه في طلب الصيد لم يكسر ذلك من حدته ولا نقص من سرعته والقدح السهم والنضي الذي لا نصل فيه قال ثعلب ولا يقال له سهم حتى يكون فيه نصل وان لم يكن فيه نصل فهو قدح والمفوّق الذي عمل فيه فُوق وهو موضع الوتر من السهم. وانشد في هذا الباب

﴿ وصالياتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ ﴾

البيت لحطام المجاشعي وصف منزلاً قد خلا من اهله و بقيت فيه اثارهم ومن تلك الاثار صاليات يعني الاثافي لانها صليت بالنار حتى اسودت واجرى الكاف الجارة مجرى مثل فادخل عليها كافًا ثانية فكانه قال كمثل ما يؤثفين وما مع الفعل تقدر بتقدير المصدر كانه قال كمثل اثفائها اي انها على حالها حين اثفيت والكافان في قوله ككما لا تتعلقان بشيء اما الاولى منهما فانها زائدة كزيادتها في قوله تعالى ليس كمثله شيء وقد ذكرنا فيما مضى ان حرف الجر اذا كان زائدًا لم يتعلق بشيء واما الثانية فقد جرت مجرى الاسماء لدخول حرف الجر عليها فحكمها حكم الاسماء ولو سقطت الكاف الاولى لقال كما يؤثفين وكان يجب حينئذٍ ان تكون الكاف متعلقة بمحذوف صفة لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لا على لفظها لان قوله وصالياتٍ قد ناب مناب قوله ومثفيات فكانه قال ومثفيات إثفاءً مثل اثفائهنّ حين نصبن للقدر ولا بد لك من هذا التقدير ليصحّ اللفظ والمعنى واما قوله يوثفين فاختلف النحويون في وزنه من الفعل فقال قوم وزنه يؤفعلن والهمزة زائدة والثاء فيه فاء الفعل وكان يجب ان يقول يثفين ليكون كيرضين و يعلين غير انه جاء به على الاصل للضرورة كما قال الآخر — فانه اهل لان يؤكرما — وكان قياسه يكرما ومن ذهب هذا المذهب جعل وزن اثفية افعولة واصلها اثفوية اجتمعت فيها ياء وواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء وكسر ما قبل الياء لتصح واستدلوا على زيادة الهمزة بقول العرب ثفيت القدر اذا جعلتها على الاثافي و بقول الكميت

وما استنزلت في غيرنا قدر جارنا ولا ثفيت الا بناحين تنصبُ

وتقول العرب امرأة مثفاة اذا كان لها ثلاثة ازواج وقال قوم وزن يؤثفين على مثال يسلقين ويجعبين وجعلوا الهمزة اصلاً والياء هي الزائدة بعكس القول الاول وزن اثفية عندهم فعلية على مثال بختية واستدلوا على ذلك بقول النابغة

— وان تأثّفك الاعداء بالرفدِ — فوزن تاثفك تفعلك لا يصح فيه غير ذلك والهمزة اصل ولو كان من قولهم ثفيت القدر لقال تثفاك وفي هذه المسألة نظر اوسع من هذا ولكنا ندعه لموضع هو اخص به من هذا الموضع . وانشد في هذا الباب

﴿ على كالخنيف السحق يدعو به الصدى له قُلُبٌ عُفّي الحياضِ أُجونُ ﴾

هذا البيت يروى لامرىء القيس بن حجر و يروى لسلامة العجلي وقبله

سابعتها يدمي من الجهد خفها وانت باكناف الشطيط بطينُ

قوله سابعتها يعني ناقته واراد انه يسيرها وان كان خفها قد دمي من الجهد والتعب على طريق مثل الخنيف والخنيف ثوب يتخذ من الكتان والسحق البالي يريد انهُ طريقٌ قديمٌ قد سلكه الناس واثروا فيه بالاقدام والحوافر فلذلك شبهه بالثوب البالي والصدى ذكر البوم يريد انه موحش خالٍ فالبوم يصيح فيه والقلب الآبار واحدها قليب وعفى جمع عاف وهو الدارس وأجون قد اجن ماؤها اي تغير لطول عهده بالاستقاء منه واجون جمع اجن كما يقال قاعد وقعود ويجوز ان يكون اجون مصدرًا وصف به فيكون تقديرهُ ذات اجون فحذف المضاف يقال اجن الماء وأجن بفتح الجيم وكسرها اذا تغير فمن كسر الجيم قال في تصريفه يأجن أجنًا فهو اجن كقولك حذر يحذر حذرًا فهو حذِر ومن فتح الجيم من الماضي قال في تصريفه يأجِن ويأجُنُ بكسر الجيم وضمها وفي المصدر اجْن بسكون الجيم واجون وفي اسم الفاعل آجن وهذه رواية يعقوب واما الطوسي فروى — له صددٌ وَرْدُ التراب دفين — والصدد القصد والوَرد الاحمر. وانشد في باب دخول بعض الصفات على بعض

وهم صلبوا العبدي في جذع نخلةٍ فلا عطست شيبان الا بأجدعا

هذا البيت لا اعلم قائله والاجدع المقطوع الانف والتقدير فلا عطست شيبان الا بانف اجدع فحذف الموصوف ودعا عليهم بجدع الانوف لصلبهم العبدي. وانشد في هذا الباب

بطل كأنَّ ثيابه في سرحةٍ

هذا البيت من مشهور شعر عنترة بن شداد وتمامه

يحذى نعال السِبت ليس بتوأمِ

السرحة شجرة فيها طول واشراف اراد انه طويل الجسم فكان ثيابه على سرحة من طوله وقوله يحذى نعال السبت يريد انه من الملوك فهو يلبس النعال السبتية وهي المدبوغة بالقرظ وهم يتمدحون بجودة النعال كما يتمدحون بجودة الملابس ولذلك قال النابغة — رقاق النعالِ طيب حجزاتهمُ — وقال كثير

اذا جردت لم تطَّبِ الكلب ريحها وان خليت في مجلس القوم شمت

يريد بقوله لم تطب الكلب ريحها انها ليست من جلد غير مدبوغ لان النعل اذا كانت كذلك وظفر بها الكلب اكلها كما قال النجاشي

ولا يأكل الكلب السروق نعالنا ولا ينتقي المخ الذي في الجماجمِ

وقوله ليس بتوأم يريد انه لم يزاحمه اخ في بطن امه فيكون ضاوي الخلق ضعيفًا. وانشد

وانشدفي هذا الباب

﴿ فلا تتركني بالوعيد كأنني　　الى الناس مطليٌّ به القار اجربُ ﴾

هذا البيت من مشهور شعر النابغة الذبياني الذي يقوله للنعمان بن المنذر اللخمي عند موجدته عليه والوعيد التهديد والقار ههنا القطران وانما شبه نفسه بالبعير الاجرب المطلي بالقطران لان الناس يطردونه اذا اراد الدخول بين ابلهم لئلا يعرها بالقطران ويعديها بدائه فقال للنعمان ان لم تعف عني كنت كهذا البعير يتحاماني الناس كما يتحامونه خوفاً منك . وانشد في هذا الباب

﴿ وان يلتقي الحي الجميع تلاقني　　الى ذروة البيت الرفيع المصمدِ ﴾

هذا البيت من مشهور شعر طرفة بن العبد وذروة كل شيء اعلاه والمصمد الذي يقصده الناس يصف انه مشهور المكان في الشرف كما قال الاحوص

اني اذا خفي الرجال وجدتني　　كالشمس لا تخفى بكل مكانِ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ اذا رضيت عليَّ بنو قشيرٍ　　لعمر الله اعجبني رضاها ﴾

البيت للقحيف العقيلي وزاد ابو زيد الانصاري بعده

ولا تنبو سيوف بني قشير　　ولا تمضي الاسنّة في صفاها

وقد تقدم من قولنا في وقوع على ههنا موقع عن ما اغنانا عن اعادته ههنا . وانشد في هذا الباب　--　﴿ ارمي عليها وهي فرع اجمع ﴾

وزاد يعقوب بعده

وهي ثلاث اذرع والاصبعُ　　وهي اذا انبضت فيها تسجعُ

ترنم النحلُ ابي لا يهجعُ

الفرع القوس تتخذ من عود كامل وقيل هي التي تتخذ من طرف القضيب وقوله والاصبع كأن الذي يقطع العود لتتخذ منه القوس يزيد على الثلاث الاذرع المتعارفة اصبعاً احتياطا لاختلاف اذرع الناس في الطول والقصر فصارت الاصبع معهودة عندهم متعارفة لديهم كتعارف الاذرع الثلاث فلذلك ادخل عليها الالف واللام اللتين للعهد وكانوا ربما زادوا شبرًا قال الراجز

ما علتي وانا شيء بجرُ　　والقوس فيها وتر حجرُ

وهي ثلاث اذرع والشبرُ

والانباض جذب الوتر عند الرمي وشبه دنينها عند انباضها بترنم النحل وذلك لكرم عودها وعتقه واما قوله وهي فرع اجمع فان اجمع يرتفع على وجهين احدهما التأكيد للضمير المتوهم في فرع لان فرعاً وان لم يكن جاريا على فعل فانهُ بمعنى الجاري كما قالوا مررت بقاع عرفج كله والثاني ان يكون تأكيداً لهي كانه قال وهي اجمع فرع وكان ينبغي ان يقول جمعاء ولكنه حمله على معنى العود وانما احتيج الى هذا التأويل لان فرعاً نكرة والنكرة لا تؤكد وقد حكى الكوفيون تأكيد النكرة في الشعر وانشدوا

يا ليتني كنت صبيا مرضعا تحملني الذلفاء حولاً اكتعا

ففي هذا شيئان من الشذوذ احدهما تأكيد النكرة والثاني استعمال اكتع غير تابع لاجمع وانشد في هذا الباب

﴿لم تعقلا جفرةً عليَّ ولم أوذِ صديقًا ولم أبلْ طبعًا﴾

هذا البيت لذي الاصبع العدواني واسمهُ حرثان بن عمرو ويقال حرثان بن محرث ولقب ذا الاصبع لان افعى عضت اصبعه فقطعها وقبل هذا البيت

انكما صاحبيَّ لن تدعا لومي ومهما اضع فلن تسعَا
انكما من سفاه رأيكما لن تجنباني الشكاة والقذعَا

يعنف صاحبيه على لومهما اياه فيقول لهما لم اجن جناية تعقلان فيها عني جفرة وهي الصغيرة من اولاد الضان والمعز ولم اوذ صديقاً من اصدقاي ولم اتدنس بدنس فاستحق اللوم علي ذلك قال الاصمعي والجفرة لا تعقل وانما ضرب به مثلا اي لم تعقلا عني قدر جفرة والقذع الكلام القبيح والطبع الدنس واصل الطبع في السيف ثم استعير في غيره. وانشد في هذا الباب

﴿اذا ما امروءٌ ولّى عليَّ بودهِ وادبر لم يصدر بادباره ودّي﴾

البيت لدوسر بن عسان اليربوعي وبعده

ولم اتعذر من خلالٍ تسوؤهُ كما كان ياتي مثلهن على عمدِ
فان تكُ اثوابي تمزقنَ للبلى فاني كنصل السيف في خلق الغمدِ

ويروى لم يدبر بادباره. وانشد في هذا الباب

﴿فان تسئلوني بالنساء فانني بصير بادواء النساء طبيبُ﴾

هذا البيت من مشهور شعر علقمة بن عبدة وعبدة مفتوح الباء ومن سكنها فقد اخطأ هذا بقوله

اعتقت عبدي في القريض معًا عبدة والفحل من بني عَبْدة

واما عبدة بن الطيب فساكن الباء وقد قيد ابن الرومي هذا ايضاً بقوله

يتباشرون بان عبدة مقبلٌ كلا وما جمع الحجيج الى منى

والبصير العالم والطبيب الحاذق وادواء جمع داء . وانشد في هذا الباب

﴿تسائل بابن احمر من رآه اعارت عينه ام لم تعارا﴾

البيت لعمرو بن احمر ووقع في شعر ابن احمر وربّت سائل عني حفيٍّ وهو الصحيح لانه ليس قبل هذا البيت مذكور يعود اليه الضمير من قوله تسائل ولعلّ الذي ذكر ابن قتيبة رواية ثانية مخالفة للرواية التي وقعت الينا من هذا الشعر و بعد هذا البيت

فان يفرح بما لاقيت قومي ائامهمُ فلم اكثرْ حـوارا

والحوار مصدر حاورته في الامر اذا راجعته فيه يقول لم اكثر مراجعة من سرَّ بذلك من قومي ولا عنفته في مسروره بما اصابني وكان رماه رجل يقال له مخشيّ بسهم ففقأ عينه وفي ذلك يقول

شلت انامل مخشيّ فلا جبرت ولا استعان بضاحي كفه أبدا

اهوى لها مشقصاً حشرًا فشبرقها وكنت ادعو قذاها الاثمد الفردا

اعشو بعين واخرى قد اضربها ريب الزمان فامسى ضوءها خمدا

وقوله ام لم تعارا كان قياسه ان يقول ام لم تعر ولكنه اراد النون الخفيفة كما قال الاخر

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخًا على كرسيّه معمّما

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿دع المغمّر لا تسئل بمصرعهِ واسئل بمصقلة البكريّ ما فعلا﴾

البيت للاخطل من شعر يمدح به مصقلة بن هبيرة احد بني ثعلبة بن شيبان والمغمّر ههنا تغمره الرجال اي تعلوه وتفضله وهو من قولهم غمره الماء اذا علاه فلم يظهر فشبه الرجل الذي لا صيت له في الناس بالشيء المتواري تحت الماء ويقال في هذا المعنى رجل مغمور وهو الذي اراده ابن قتيبة بقوله فالعلماء مغمورون يقول لا تسئل عن مصرع من هو بهذه الصفة فان فقده لا يهم والرزء به لا يغم وانما ينبغي لك ان تسئل عن مصقلة البكري الذي يوجع مصابه وبعد هذا البيت

جزل العطاء واقوام اذا سئلوا يعطون نزرًا كما تستوكف الوشلا

وفارس غير وقاف برايته يوم الكريهة حتى يخضب الاسلا

والنزر القليل من كل شيء والوشل القليل من الماء خاصة وتستوكف تستقطر قطرة بعد

قطرة وقوله ما فعلا فيه ثلاثة اوجه يجوز ان تكون ما بمعنى الذي و يجوز ان تكون مع الفعل بتاويل المصدر وهي في كلا هذين الوجهين بدل من مصقلة والعامل فيها الباء العاملة في مصقلة و يجوز ان يجعلها استفهاماً فتكون في موضع نصب بالفعل الذي بعدها و يكون في هذا الوجه قد علق الباء عن العمل في ما لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله واجري السؤال مجرى القول لانهما يرجعان الى معنى واحد فان قال قائل قد وجدنا اسماء الاستفهام يعمل فيها ما قبلها اذا كان العامل من عوامل الجر وماينوب منابها كقولك بمن تمر ولم جئت وانما يمتنع ذلك في الناصب والرافع فلم امتنعت من اعمال الباء في قوله ما فعلا فالجواب ان ذلك انما يجوز في الجار اذا كان متعلقا بما بعده وهذه الباء ههنا متعلقة بما قبلها فلذاك لم يجز ذلك. وانشد في هذا الباب

﴿ ولا يسئل الضيف الغريب اذا شتا بما زخرت قدري له حين ودّعا ﴾

هذا البيت لمالك بن حريم الهمذاني وكان ابو العباس المبرد يقول خُرَيم بخاء معجمة وراء مفتوحة على لفظ التصغير وكان ينسب في ذلك الى التصحيف قال السيرافي واخبرني ابو بكر بن السراج انه وجد بخط اليزيدي الروايتين جميعاً وحكى ابو جعفر بن النحاس قال قال ابو عبدالله نفطويه هو مالك بن خزيم بالزاي وخاء معجمة على لفظ التصغير كذلك وجدته مضبوطاً عنه ووقع في بعض نسخ ادب الكتاب ولا تسئل الضيف بنصب الضيف وتاء الخطاب على لفظ النهي والصحيح ولا يسئلُ الضيف بالرفع والياء على وجه الاخبار وعليه يصح المعنى لان بعده

فان يك غثا او سميناً فانني ساجعل عينيه لنفسه مقنعا

يقول ليس يحتاج ضيفي اذا ودعني وفارقني ان يسئل عما كنت اطبخه في قدري لان ما فيها من غثٍ او سمين لا يغيب عنه لاني اقدمه بين يديه واجعل عينيه مقنعاً اي اقول له تخير ما تحب واترك ما لا تحب ومعنى زخرت غلت وذكر الشتوة لانها وقت الضيق والجهد و يروى له و به والعامل في اذا جوابها الذي دلّ عليه واغنى عنه قوله ولا يسئل الضيف والعامل في حين يجوز ان يكون زخرت ويجوز ان يكون يسئل وهو اجود. وانشد في هذا الباب

﴿ تصدُّ وتبدي عن اسيل وتتّقي ﴾

هذا البيت مشهور لامرىء القيس بن حجر وتمامه — بناظرة من وحش وجرة مطفل ومعنى تصد تعرض وتبدي تظهر والناظرة فيها قولان قيل اراد العين وقيل اراد بقرة

ناظرة ووجرة فلاة تالفها الوحش وخصها بالذكر لانها قليلة الماء ووحشها تجتزي بالنبات الاخضر عن شرب الماء فتضمر بطونها و يشتدّ عدوها ومطفل ذات طفل وخصّ المطفل لانها تحنو على ولدها وتخشى عليه القنّاص والسباع فتكثر التلفُّت والتشوق فلذلك احسن لها في المنظر واصح في تشبيه المراة بها لانه اراد انها حذرة من الرقباء فهي متشوفة كتشوف هذه البقرة وفي اعراب هذا البيت اشكال فاما قوله تصدوتبدي فلك ان تعمل اي الفعلين شئت فان اعملت تصد وهو اختيار الكوفيين وعليه بنى ابن قتيبة كانت عن بدلاً من باء الجر لان صد انما يتعدى بالباء لا بعن الا ترى انك تقول صددت بوجهي عنه وان اعملت تبدي وهو اختيار البصريين كانت عين غير مبدلة من حرف اخر لانك تقول ابديت عن الشيء كما قال سحيم يصف ثورًا يحفر في اصل شجرة كناساً له

يثير و يبدي عن عروق كانها   اعنة خراز جديدًا و باليـا

والوجه ههنا ان يعمل تبدي لانه اذا اعمل تصدّ لزم ان يقول تصد وتبدي عنه عن اسيل لان الفعل الاول في هذا الباب اذا اعمل اضمر في الثاني واذا اعمل الثاني لم يضمر في الأول الا ان يكون فاعلاً فانه يضمر في قول اكثر النحويين اذ لا بدّ من فاعل ظاهر او مضمر فان قلت كيف زعم ابن قتيبة وزعمت انت ان حكم صد ان يتعدى بالباء حتى احتيج الى ان يجعل عن بدلاً من الباء ونحن نجد صد يتعدى بعن في نحو قوله

صددت الكاس عنا ام عمرو   وكان الكاس مجراها اليمينا

فالجواب ان صد انما يحتاج في تعديه الى عن في غير الشيء المصدود به كقولك صد زيد عن عمرو فاذا ذكرت الشيء الذي يقع به الصد احتجت الى الباء كقولك صد زيد بوجهه عن عمرو فلما كان الخد الاسيل هو الذي به يقع الصد لا عنه كان مكان الباء ولم يجز فيه عن فللصد اذن نوعان من التعدي تعدٍ على جهة النقل وتعدٍ على غير جهة النقل فتعديه على جهة النقل هو الذي يحتاج فيه الى الباء المعاقبة للهمزة وتعديه على غير جهة النقل هوَ الذي يحتاج فيه الى عن تقول صد زيد بوجهه عن عمرو واصد زيد وجهه عن عمرو فتكون الباء معاقبة للهمزة كما قال امروء القيس

اصد نشاص ذي القرنين حتى   تولى عارض الملك الهمام

ونظير هذه المسألة قولك نزل زيد بجملته على عمرو فتعدي نزل بالباء وعلى على معنيين مختلفين وقد يستغني صددت عن الباء في تعديه فيقال صددت الشيء واصددته كما قال صددت الكاس عنا ام عمرو — ولا يستغني عن التعدي بعن اذا اردت ذكر الشيء الذي وقع الاعراض عنه واما قوله مطفل فمن جعل الناظرة البقرة كان مطفل صفة لما

وكان التقدير وتتقي بعين بقرة ناظرة فحذف المضاف واقام المضاف أليه مقامه وحذف الموصوف ايضاً واناب الصفة منابه ويجوز ان يريد وتتقي من نفسها ببقرة ناظرة فيكون كقولك لقيت بزيد الاسد اي لقيته فكاني لقيت الاسد ففي هذا الوجه حذف موصوف لا غير وفي الاول حذف موصوف ومضاف ومن جعل الناظرة العين جعل مطفلاً بدلاً من ناظرة ولا بد من محذوف ايضاً حتى يصح الكلام وتقديره وتتقي بناظرة ناظرة مطفل ثم حذف المضاف فهو اذن من ابدال الشيء من الشيء وهما لعين واحدة وذهب بعض النحويين واحسبه قول ابن كيسان الى انه اراد وتتقي بناظرة مطفل فلما فرق بين المضاف والمضاف اليه رد التنوين الذي كان سقط للاضافة وعلى هذا كان يتأول قول الآخر

رحم الله اعظماً دفنوها بسجستان طلحة الطلحاتِ

وهذا القول خطأ لا يلتفت الى مثله لان العرب اذا حالت بين المضاف والمضاف اليه لم تنوّنه وذلك اكثر في الشعر من ان يحصى كقوله

كان اصوات من ايغالهن بنا اواخر الميس اصوات الفراريج

وليس ينبغي ان يحمل الشيء على الشذوذ اذا وجد له وجه صحيح يحمل عليه وقوله من وحش وجرة من فيه متعلقة بمحذوف لانها في موضع خفض على الصفة لناظرة فمن اعتقد ان الناظرة البقرة فتقدير الكلام بناظرة بقرة كائنة من وحش وجرة فحذف الموصوف ومن اعتقد ان الناظرة العين فتقدير الكلام بناظرة كائنة من نواظر وحش وجرة ففيه مجازان حذف موصوف وحذف مضاف. وانشد في هذا الباب

﴿ وتركب يوم الروع فيها فوارس بصيرون في طعن الاباهرِ والكلى ﴾

البيت لزيد الخيل بن مهلهل الطاءي وسمي زيد الخيل لخيل كثيرة كانت له منها المطاَّل والكميت والورد والكامل وذؤول ولاحق وهذا البيت من شعر خاطب به كعب بن زهير وقبله

تحضِّضُ جبَّارًا عليَّ ورهطَهُ وما صرمتي منهم لاول من سعى

فترعى باذناب الشعاب ودونها رجال يصدون الظلوم عن الهوى

والهاء في قوله وتركب فيها تعود على الصرمة وقولهُ بصيرون في طعن الاباهر والكلى وصفهم بالحذق في الطعن فهم يتعمَّدون المقاتل والاباهر جمع ابهر وهو عرق مستبطن المبطن متصل بالقلب. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ وخضخضن فينا البحر حتى قطعنهُ على كُل حال من غمار ومن وَحَلْ ﴾

هذا البيت لا اعلم قائله واحسبه يصف سفنا والخضخضة التحريك والغمار جمع غمرة وهي

معظم الماء. وانشد في هذا الباب

﴿ نلوذ في امّ لنا ما تُغتصَبْ ﴾

هذا البيت لبعض شعراء طي و بعده

سما لهـا انفٌ عزيز وذنبٌ وحاجب ما ان يواريه العُطَبْ

من السحاب ترتدي وتنتقبْ

يعني بالام سلمى احد جبلي طي وجعله امًّا لهم لانه كان يضمهم ويؤويهم كما تؤوي المراة ولدها وتضمه كما قال تعالى فامه هاوية و يواريه يستره والعُطَب القطن. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ واذا تنوشد في المهارق انشدا ﴾

البيت لاعشى بكر وصدره — ﴿ ربي كريم لا يكدّر نعمةً ﴾

عنى بربه كسرى وكان الحارث بن وعلة اغار على بعض سواد كسرى فاخذ كسرى قيس ابن مسعود ومن وجد من بني بكر فحبسهم فلذلك قال الاعشى هذا يستعطفه به و يساله نعمته عليهم وان لا يكدرها باساءة من أساء منهم وقولهُ واذا تنوشد بالمهارق يذكره بمعاهدته التي كان عاهدهم وذمته التي كان اعطاهم فوصفه بانه اذا حلف بما في كتب الانبياء التزم ما حلف عليه لصحة دينه واستحكام بصيرته و يقينهِ وقبله

قالت قتيلة ما لجسمك شاحبًا واري ثيابك باليات همَّدا

اذللتَ نفسك بعد تكرمةٍ لها ام كنت ذا عوزٍ ومنتظرًا غدا

ام غاب ربك فاعترتك خصاصةٌ فلعلَّ ربك ان يعودَ مؤيَّدا

وانشد في هذا الباب

﴿ رعته اشهرًا وخلا عليها فطار النيُّ فيها واستغارا ﴾

البيت للراعي وصف ناقة فقال رعت هذا الموضع اشهر الربيع وخلا لها فلم يكن لها فيه منازع فسمنت والنيّ الشحم ومعنى طار اسرع ظهوره وقال ابن قتيبة في المعاني استغار وغار واحد كانه قال ظهر الني فيها واستتر ورواه الباهلي فسار الني فيها بالسين وقال معنى سار ارتفع واستغار انهبط من قولك غار يغور ومثله قول ابن احمر

تعلّى الندى في متنه وتحدّرا — وقال الحربي يقال استغار الجرح اذا تورّم وانشد

فطار النيّ فيها واستغارا — وذكر انه يروى استعار بالعين غير معجمة اي ذهب يمينًا وشمالاً من قولهم عار الحمار اذا افلت. وانشد في هذا الباب

﴿ تخرّ صريعاً لليدين وللفمِ ﴾

هذا البيت يروى للمكعبر الاسدي وقيل انه للمكعبر الضبيّ ويقال انه لشريح بن اوفى العبسيّ وقيل انه لعصام ابن المقشعر العبسي وذكر ابن شبّة انه للاشعث بن قيس الكندي . وصدره — ﴿ تناولت بالرمح الطويل ثيابهُ ﴾

وهذا الشعر قيل في محمد بن طلحة وقتل يوم صفين وكان علي (رضي الله عنه) قال لاصحابه اجعلوا شعاركم حاميم لا ينصرون وكان محمد بن طلحة من اصحاب معاوية فكان اذا حمل عليه رجل من اصحاب علي يقول له محمد أسالك بحاميم فيكف عنه الى أن حمل عليه الاشعث بن قيس فقال له محمد أسألك بحاميم فلم يلتفت الى قوله فقتله وقال

واشعث قـوام بايات ربهِ ... قليل الاذى فيما ترى العين مسلمِ
تناولت بالرمح الطويل ثيابه ... تخر صريعاً لليدين وللفم
يذكرني حاميم والرمح شاجر ... فهلا تلا حاميم قبل التقدمِ
على غير شيء غير ان ليس تابعاً ... عليًّا ومن لا يتبع الحق يندمِ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ كأن مخوّاها على ثفناتها ... معرس خمس وقعت للجناجنِ ﴾

هذا البيت للطرماح بن حكيم وبعده

وقعن اثنتين واثنتين وفردةً ... يبادرن تغليساً سمال المداهنِ

المخوّى مصدر خوّى البعير تخوية ومخوى اذا تجافى للبروك ويقال للموضع الذي يبرك فيه مخوّىً ايضاً والثفنات ما اصاب الارض من البعير اذا برك والمعرّس موضع التعريس وهو النزول في السحر ويكون مصدرًا ايضاً بمعنى التعريس والجناجن جمع جنجن وجنجن وهي عظام الصدر وصف ناقة بركت فشبه آثار ثفناتها في الأرض وهي قوائمها الاربع وصدرها بآثار خمس من القطا وقعت على جناحيها فاثرت في الأرض واراد بالاثنتين والاثنتين مواقع يديها ورجليها وبالفردة موقع صدرها واراد ان يقول معرس خمس من الخطام فلم يمكنه ذلك وقد اوضح ذلك ذو الرمة بقوله

مناخ قرون الركبتين كانه ... معرّس خمس من قطا متجاورِ
وقعن اثنتين واثنتين وفردةً ... حريداً هي الوسطى بصحراء حائرِ

قال الاصمعي قوله قرون الركبتين يقول اذا بركت قرنت بين ركبتيها فكان معرسها معرس خمس من قطا اراد الركبتين والثفنتين والكركرة وهي ما اصاب الارض من

صدرها وقوله وفردة حريدا يعني الكركرة وهي الوسطى وحائر موضع والتغليس البكور والسمال بقايا الماء والمداهن نقر في الصخر يجتمع فيها الماء واحدها مدهن . وانشد في هذا الباب — ﴿ يسقّى فلا يروى اليّ ابن احمرا ﴾

البيت لعمرو بن احمد الباهلي وصدره

﴿ تقول وقد عاليت بالكور فوقها ﴾

وصف انه يتعب ناقته بطول السفر حتى انها لو كانت ممن يتكلم لقالت هذه المقالة والتقدير يسقى ابن احمر فلا يروى مني فقدم واخر واستعمل الى موضع من ضرب التسقية والري مثلين لما يناله بها من المآرب و يدرك بالسفر عليها من المطالب وقبله

فزعت الى القصواء وهي معدة   لامثاله عندي اذا كنت أوجرا
كثور العداب الفرد يضربه الندى   تعلّى الندى في متنه وتحدّرا

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ ام لا سبيل الى الشباب وذكره   اشهى اليّ من الرحيق السلسلِ ﴾

البيت لابي كبير الهذلي وهو احد من شهر بكنيته دون اسمه واسمه عامر بن الحليس احد بني سعد بن هذيل وقال ابو عمرو بن الشيباني هو عامر بن جمرة وقبل هذا البيت

أزهيرَ هل عن شيبة من معدِلِ   او لا سبيل الى الشباب الاولِ

زهير ترخيم زهيرة وهي ابنة والرحيق الخمر والسلسل السهل في الحلق السلس يقال ماء سلسل وسلسال وسلاسل وسلسبيل اذا كان عذباً . وانشد في هذا الباب

﴿ ثَقالٌ اذا راد النساء خريدةٌ   صَناعٌ فقد سادت اليّ الغوانيا ﴾

البيت للراعي وقد تقدم ذكر اسمه والثقال المرأة الثقيلة عن الحركة والتصرف الملازمة لمكانها ومعنى راد النساء اكثرن من الذهاب والمجيء والتصرف يقول اذا اكثر النساء الجولان والطواف لزمت بيتها ولم تخرج لخفرها وحيائها ولان لها من يكفيها الامور و يغنيها عن التصرف والصناع الصانعة الحاذقة بالاعمال والغواني النساء اللواتي غنين بجمالهن عن الزينة وقيل هنّ اللواتي غنين بازواجهن عن غيرهم وقيل هنّ اللواتي لم يقع عليهم سباء ومعنى اليّ عندي وقبل هذا البيت

رايت نساء الناس لما رمينني   أصبن الشوى مني وأصمت فؤاديا

يقال رماه فاشواه ورماه فاصاب شواه اذا أخطأ مقتله واصل ذلك ان يرمي الوحشي فيصيب شواه وهي قوائمه وليست بمقتل فضرب ذلك مثلا . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿وكان اليها كالذي اصطاد بكرها   شقاقاً وبغضاً او اطمّ وأهجرا﴾

هذا البيت للنابغة الجعدي وقد ذكرنا اسمه فيما مضى وقبله

فلما شفاها الياس وارتدّ همّها   اليها ولم يترك لها متذكرا
اشبَّ لها فرد خلا بين عاذبٍ   وبين جماد الحي بالصيف اشهُرا
فلما رآها كانت الهم والمنى   ولم ير فيما دونها متغيرا

وصف بقرة اكل السبع ولدها فلما يئست منه عرض لها ثور فرد ليس معه ازواج فارادها فنفرت عنه لما كانت فيه من الحزن على ولدها وكان عندها في كراهتها اياه كالذي اصطاد ولدها وكانت له اشدّ بغضاً ومعنى اشب لها عرض لها يقال اشب لي فلان اذا عرض لك بحيث تراه من بعد ومتغير بقاء اي حرص عليها ولم يرَ بقاء دونها والبكر الولد الاول. وانشد في هذا الباب — ﴿وذكركِ سبَّاتٍ اليَّ عجيبُ﴾

البيت لحميد بن ثور الهلالي وصدره

﴿ذكرتك لما اتلعت من كناسها﴾

يقول لمحبوبته لما رايت الظبية قد مدت عنقها من كناسها ونصبته ذكرتك لشبهها بك والتلع اشراف العنق وانتصابه والسبات الاوقات واحدتها سبة وعجيب معجب لذيذ يقول ذكرك في جميع الاوقات يعجبني ويلذ لي وبعده

فقلت عليَّ الله لا تذعرانها   وقد بشرت ان اللقاء قريبُ

اراد انها سنحت له فتفاءل بذلك وكانت العرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح وكان منهم من يعكس الامر والعلة الموجبة لاختلافهم في ذلك ان بعضهم كان يراعي ميامن ما يمر به منَ الوحش والطير ومياسره وكان بعضهم يراعي ميامن نفسه ومياسرها. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿لعمركِ ان اللّمس من ام جابرٍ   اليَّ وان لم آته لبغيضُ﴾

هذا البيت لا اعلم قائله وزاد ابن الاعرابي بعده

اذا فرشتنا ثوبها فكانما   يفرق نمل بيننا وبعوضُ

ويروى وان باشرتها والمراد بالمباشرة ههنا النكاح وصف امرأة يكره مضاجعتها وملامسة جسمه لجسمها ويقلقه ذلك حتى كان بينه وبينها البعوض والنمل. وانشد في هذا الباب

﴿لاهِ ابن عمك لا افضلت في حسبٍ   عني ولا انت دياني فتخزوني﴾

البيت لذي الاصبع العدواني خاطب به ابن عمٍّ له وكان ينافسهُ ويعاديه وقوله لاهِ اراد

لله فحذف لام الجر واللام الأولى من الله وكان ابو العباس المبرّد يروي انه حذف اللامين من الله تعالى وابقى لام الجر وفتحها من أجل الالف وحجته ان حرف الجر لا يجوز ان يحذف والديان القيّم بالامر المجازي به ومعنى تخزوني تسوسني يقول لله ابن عمك الذي ساواك في الحسب وماثلك في الشرف فليس لك فضل عليه في الابوة فتفخرهُ ولا انت مالك امره فتسوسه وتصرفه على حكمك ويعني بابن العم المذكور نفسه فلذلك رد الاخبار بلفظ المتكلم ولم يخرجه بلفظ الغيبة لئلا يتوهم انه يعني غير نفسه ولو جاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان احسن ولكنه اراد تأكيد البيان ورفع الاشكال وذهب يعقوب ومن كتابه نقل ابن قتيبة هذه الابواب الى ان عن ههنا بمعنى على وانما قال ذلك لانه جعل قوله افضلت من قولهم افضلت على الرجل اذا اوليته فضلاً وافضلت هذه تتعدّي بعلى لانها بمعنى الانعام ومعناه انك لم تنعم علي بان شرفتني فتعتد بذلك علي وقد يجوز ان يكون من قولهم اعطى وافضل اذا زاد على الواجب وافضل هذه ايضاً تتعدى بعلى يقال افضل على كذا اي زاد عليه فضلة وقد يجوز ان يكون من قولهم افضل الرجل اذا صار ذا فضل في نفسه فيكون معناه ليس لك فضل تنفرد به عني وتحوزه دوني فتكون عن ههنا واقعة موقعها غير مبدلة من على وقوله لا افضلت معناه لم تفضل والعرب تقرن لا بالفعل الماضي فينوب ذلك مناب لم اذا قرنت بالفعل المستقبل فمن ذلك قوله تعالى فلا صدق ولا صلى معناه لم يصدق ولم يصل ومنه قول ابي خراش

ان تغفر اللهمّ تغفر جمّاً وايُّ عبد لك الا المّا

اي لم يلم بذنب و بعد بيت ذي الاصبع

ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ولا بنفسك في العزاء تكفيني

وانشد في هذا الباب — ✻ تدحرجَ عن ذي سامهِ المتقاربِ ✻

البيت لقيس بن الخطيم وصدره — ✻ لو انك تُلقي حنظلاً فوق بيضنا ✻

وصف تضايقهم في الحرب وشدة تلاصقهم لكثرة عددهم حتى لو القي الحنظل على بيضاتهم لمشى عليها ولم يسقط الى الارض وكان الناس يعدون هذا من الإغراق والمحال الذي لا يمكن حتى قال ابن الرومي

فلو حصبتهم بالسقيطِ سحابةٌ لظلّ على هاماتهم يتدحرجُ

يقول لو نزل على رؤسهم برد لم يسقط الى الأرض فكان ذلك اشنع في المحال من قول قيس ثم قال ابو الطيب المتنبي فزاد في الاغراق والمحال

يمنعها ان يصيبها مطرٌ شدّةُ ما قد تضايقَ الاسلُ

ومعنى تدحرج استدار والسام عروق الذهب ويعني بذي سامه البيض المذهب ويروى عن دِلاصِهِ وهو البرّاق الاملس وفي قوله عن ذي سامه شذوذ واستكراه لان الهاء التي في سامه ترجع الى البيض وذو السام هو البيض بعينه وهذا يقتضي اضافة الشيء الى نفسه وفيه شذوذ اخر وذلك ان الشيء اذا ذكر ثم احتيج الى اعادة ذكره في جملة واحدة وجب أن يضمر ولا يظهر كقولك زيد قام ويقبح ان تقول زيد قام زيد فكان ينبغي ان يضمر البيض لان ذكرها قد جرى فيقول تدحرج عنه فاتى به مظهرًا بغير لفظ الأول فصار كقولك لقيت زيدًا فضربت ذا الفرس وانت تريد فضربته ثم اضافه الى الهاء فصار كقولك لقيت زيدًا فضربت ذا فرسه وهذا شذوذ لا نظير له في كلامهم فيما علمناه وهو اقبح من قولهم مررت برجل حسن وجهه على ما فيه من القبح والوجه لمن روى هذه الرواية ان يجعل الهاء عائدة على الرجال من قوله قبل هذا البيت

رجال متى يدعوا الى الموت ارقلوا　　اليه كارقال الجمال المصاعبِ

فكانه قال تدحرج عن ذي سام الرجال وذكر الضمير وافرده على معنى الجميع وذو سام الرجال هو البيض فادى ذلك ما يؤديه قوله عن بيض الرجال ولو روى عن ذي سامنا بالنون اي عن بيضنا لكان اجود وان كان مستكرهاً وانما اضاف السام الى الرجال او الى ضميرهم وان كان السام انما هو للبيض لانهم الذين اذهبوه به وزينوه فكانه قال عن البيض الذي اذهبناه او اذهبه الرجال وقد يضاف الشيء الى الشيء وان لم يكن له لما بينهما من الملابسة والاتصال كقوله تعالى ذلك لمن خاف مقامي ولا مقام لله تعالى ولا هو من صفاته وانما المعنى مقامه عندي وقد روي بيت زهير

وفارقتك برهن لا فكاك لهُ　　يوم الوداع فامسى رهنها غلقا

والرهن ليس لها وانما المعنى رهنك عندها . وانشد في هذا الباب

﴿ لقحت حرب وائلٍ عن حيالِ ﴾

البيت للحارث بن عبادة وصدره

﴿ قرّبا مربط النعامة مني ﴾

قاله في حرب بكر وتغلب حين قتل جساس كليباً فاعتزل الحارث حربهم وقال هذا امر لا ناقة لي فيه ولا جمل فذهبت مثلاً فلم يزل كذلك الى ان لقي مهلهل بُجيرا ابن اخيه وزعم ابو العباس المبرّد انه ابنه فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فاخبر بذلك الحارث فقال نعم القتيل قتيل اصلح بين ابني وائل فكف سفهاءهما وحقن دماءهم فقيل له انما قتله مهلهل بشسع نعله فما يصدق ذلك و بعث الى مهلهل ان كنت قتلت بجيرًا باخيك ورضيت

به كفأً فقد رضيت ذلك لتزول هذه النائرة فقال مهلهل انما قتلته بشسع نعله فعندها قال الحارث هذا الشعر وبعد هذا البيت

لا بجير اغنى قتيلاً ولا رهط ۝ كليب تزاجروا عن ضلال
لم اكن من جناتها علم اللهُ ۝ واني بحرها اليوم صالي
قربا مربط النعامة مني ۝ ان قتل الغلام بالشسع غالي

والنعامة اسم فرسه ومعنى لقحت حملت والحيال ان تضرب الناقة فلا تحمل وانما ضرب ذلك مثلاً لما تولد عن الحرب وانتج منها من الامور التي لم تكن تحتسب بعد ذلك. وانشد في هذا الباب — ﴿ نؤوم الضحا لم تنتطق عن تفضلِ ﴾

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس وصدره — ويضحي فتيت المسك فوق فراشها

ويجوز في نؤوم الرفع على اضمار مبتدا والنصب على اضمار فعل كانه قال اعني والخفض على البدل من الضمير ومعنى لم تنتطق لم تحتزم بنطاق للخدمة والتصرف والتفضل التجرد في ثوب واحد للابتذال وانما اراد انها مكفية المؤونة وان لها من يخدمها فهي تنام الى وقت الضحا ويتناثر المسك من شعرها على فراشها لكثرته. وانشد في هذا الباب

﴿ ومنهل وردتهُ عن منهلِ ﴾

هذا البيت للعجاج وبعده

قفرين هذا ثم ذا لم يؤهلِ ۝ كأنَّ ارياش الحمام النُسَّلِ
عليهِ وُرقانُ القران النُصَّلِ ۝ كان نسج العنكبوت المرمَلِ
على ذُرى قلاَّمهِ المهدَّلِ ۝ سبوب كتانٍ بايدي الغزَّلِ

وانشده ابن الاعرابي في نوادره في رجز ذكر انه لعبد الله بن رواحة الانصاري وانشد بعده

قفر به الاعطان لم تسهل ۝ عليه نسج العنكبوت المرمل
طال فلم يقطع ولم يوصلِ

المنهل مورد الماء ويوهل يعمر ويكون به اهل والمرمل المنسوج يقال رملت الحصير وارملته وهو مخفوض على الجوار ويجوز ان يكون صفة للعنكبوت على ان يريد المرمل نسجه ثم حذف المضاف واقام المضاف اليه النسج مقامه فاستتر في الرمل لان الضمير المرفوع اذا كان مفرداً استتر في الفعل وما ينوب مناب الفعل وانما يظهر في التثنية والجمع وعلى هذا الوجه يحمل قول العرب هذا جحر ضبٍّ خربٍ فيكون خرب صفة لا مخفوضاً على الجوار والذرى الاعالي واحدها ذِروة وذُروة بضم الذال وكسرها والقلام نبت والمهدل المتدلي الاغصان

والسبوب الثياب الرقاق واحدها سب وهذا الشعر فسرناه على ما رواه النحويون لانهم رووه بفتح الميم من المرمل فاحتيج فيه الى هذا التكلف ولو روي المرمل بكسر الميم لم يحتج الى هذا وكان صفة للعنكبوت على ما يجب . وانشد في هذا الباب

﴿ واسئل بهم اسدًا اذاجعلت حربُ العدوّ تشولُ عن عقمِ ﴾

البيت للنابغة الجعدي وقوله تشول عن عقم يقال شالت الناقة اذا رفعت ذنبها لترى انها لاقح والعقم مصدر العقيم وهي التي لا تلد يقول اسئل عنهم اسدًا كيف صبرهم وشجاعتهم اذا صارت الحرب الحائل لاقحًا وهو مثل قوله — لقحت حرب وائل عن حيالِ وبعده

شم الانوف طوال انضية م الاعناق غير تنابل كزُمِ

والتنابل القصار واحدهم تنبال والكزم القصارَ الانوف وقيل هم القصار الاصابع واحدهم اكزم والانضية جمع نضي وهو القدح بلا نصل فشبه به العنق . وانشد في هذا الباب

﴿ لوردٍ تقلصُ الغيطانُ عنهُ ﴾

هذا البيت للبيد بن ربيعة العامري وتمامه

﴿ يبذُّ مفازة الخمس الكمالِ ﴾

يصف حمير وحش تسير لورود الماء وهي شديدة العطش فهي تسرع فكان الغيطان تقصر من سرعتها والغيطان المواضع المنخفضة من الارض واحدها غائط وقوله عنه اي من اجله ويبذ هنا بمعنى يقطع والمفازة الفلاة سميت بذلك تفاؤلا لسالكها بالفوز والنجاة وكان ينبغي ان يقال لها مهلكة كما قالوا للديغ سليم تفاؤلاً له بالسلامة هذا قول الاصمعي وحكى ابو العباس قال ذكرت لابن الاعرابي قول الاصمعي في المفازة فقال اخطأ لان المكارم اخبرنا انها انما قيل لها مفازة لان من قطعها فاز وحكى ابو العباس المبرد فاز الرجل وفوز اذا هلك فالمفازة على هذا بمنزلة المهلكة بخلاف ما قالا واراد بالخمس الكمال مسيرها الى الماء خمس ليالٍ كاملة يريد انها تقطع المسافة التي لا تقطع الا في هذا المقدار فيما دون ذلك لسرعة السير وكمال جمع كامل كقولك قائم وقيام ويجوز ان يكون جمع كميل كقولك ظريف وظراف ويروى الخمس بكسر الخاء والكمال بفتح الكاف وتقديره على هذا ذي الكمال فحذف المضاف ويجوز ان يصف بالمصدر فيجعله بمعنى اسم الفاعل كما قالوا رجل عدل اي عادل ونوم اي نائم وقبل هذا البيت

فذكرها مناهل طاميات بصارة لا تترّح بالدّوالي
فاقبلها النجاد وشايعته هواديها كانضية المغالي

قوله ذكرها يعني الحمار والمناهل موارد الماء والطاميات اللواتي طمى ماؤها اي ارتفع لكثرته وقوله لا تنزح اي لا ماء فيها حتى تنفذ لكثرته وانه في فلاة لا يرده واراد فيستقيه والدوالي ما يدلى به الماء اي يستقى والنجاد المواضع المرتفعة وشايعته تابعته على ما اراد والهوادي المتقدمة والانضية سهام لا نصال لها واحدها نضي شبهها بها لسرعتها والمغالي الذي يرامي صاحبه لينظر ايهما ابعد غلوة سهم وانشد في هذا الباب

ولقد شهدت اذا القداح توحدت — وشهدت عند الليل موقد نارها

عن ذات اولية اساود ربها — وكأنّ لون الملح فوق شفارها

البيتان للنمر بن تولب مدح نفسه بحضور الميسر والمقامرة وكانوا يعدون ذلك من الكرم ويسمون اللاعب له يسرا وكانوا يعدون الامتناع من لعبه من اللؤم ويسمونه الممتنع منه برما ولذلك قال العرندس الكلابي

هينون لينون ايسارٌ ذوو كرمٍ — سوّاس مكرمةٍ ابناء ايسارِ

ويروى اذا اللقاح توحدت فمن روى القداح فمعناه اخذ كل رجل قدحا واحدا لغلاء اللحم واذا كان اللحم رخيصا فربما اخذ الرجل قدحين فكان له غنمهما وعليه غرمهما وربما اخذ اكثر من ذلك ومن روى اذا اللقاح فمعناه تفرد كل انسان باللقحة للجهد ليقوم عليها ولا يشركه فيها احد واللقحة الناقة ذات اللبن قال يعقوب اراد انه شهدها حيث توحدت ليشرب لبنها وشهدها حيث اوقدت النار ليضرب عليها بالقداح وذكر ايقاد النار اعلاما بان ذلك كان في ايام البرد وضيق الاحوال وفي ذلك الوقت يتمدحون باللعب والموقد بفتح القاف المكان الذي توقد فيه النار ويكون ايضا مصدرا بمعنى الايقاد والموقد بكسر القاف اسم الفاعل والرواية بفتح القاف وقوله عن ذات اولية فيه قولان قال قوم اراد سنامها شبهه لتكاثف الشحم عليه بالاولية وهي البراذع واحدتها ولية وقال بعضهم اراد انها اكلت وليا بعد ولي والولي اصله المطر الذي يلي الوسمي وارادها هنا النبت الذي انبته الولي سماه باسمه اذ كان نباته عنه كما قالوا للنبت ندى لانه عن الندى يكون والمساودة والسواد المسارة يقال ساودت الرجل اراد انه يسار صاحب الناقة ليخدعه وفي الحديث السواد ضرب من السحر وقيل لابنة الخس كيف زنيت وانت سيدة قومك عقلا ورايا فقالت قرب الوساد وطول السواد وقوله عن ذات اولية اي من اجلها وكان لون الملح فوق شفارها فيه قولان قيل اراد الشفار شحذت لها حتى تركت تلألأ تطرد مثل لون الملح ومثله قول عنترة

ضربت عمرا على الخيشوم مقتدرا — بصارم مثل لون الملح بتّارِ

وقيل اراد ان على شفارها التي جزرت بها من شحمها شبه الملح وانما قال عند الليل ولم يقل

عند الصبح لان لعبهم انما كان بالعشايا و بالليل ولذلك قال دريد ابن الصمة القشيري

دفعت الى المفيض وقد تجانوا   على الركبات مغرب كل شمس

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ شربن بماء البحر ثم ترفعت   متى لجج خضر لهن نئيج ﴾

البيت لابي ذويب الهذلي وصف سحابًا ارتفعت من البحر وهذيل كلها تصف ان السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو وقبل هذا البيت

سقى أمَّ عمرٍو كلَّ آخر ليلةٍ   حناتمُ سودٌ مأوهنَّ ثجيج

والحناتمُ سحاب سود واحدها حنتم واصل الحناتم جرادٌ خضر ولكن العرب تجعل كل اسود اخضر وانما يفعلون ذلك لان الخضرة اذا اشتدت صارت سوادًا ولذلك قالوا الليل اخضر قال ذو الرمة — في ظل اخضر يدعو هامهُ البومُ — وقوله

كل اخر ليلة قال الاصمعي يريد ابدًا ومثله لا اكلمك آخر الليالي اي لا اكلمك ما بقي عليَّ من الزمن ليلة والثجّ والثجيج السيل الشديد فيجوز ان يكون ثجيج بمعنى ثاجّ ويجوز ان يكون اراد ذو ثجيج فحذف المضاف ويجوز ان يكون اوقع المصدر موقع اسم الفاعل مبالغة في المعنى وفي قوله متى لجج قولان قيل اراد من لجج كما قال صخر الغيّ

متى اقطارها علقٌ نفيثُ

اراد من اقطارها وقيل متى بمعنى وسط وحكى ابو معاذ الهراء وهو من شيوخ الكوفيين جعلته في متى كمي والنئيج المر السريع معه صوت . وانشد في هذا الباب

﴿ شَرِبَتْ بماء الدحرضين فاصبحت   زوراءَ تنفر عن حياض الديلمِ ﴾

هذا البيت من مشهور شعر عنترة والدحرضان ماآن يقال لاحدهما وشيع وللآخر الدحرض فلما جمعهما غلب احدهما على الآخر وانما يغلبون في مثل هذه الاشهر او الأخف لفظًا هذا قول الاصمعي و يقال وسيع ووشيع بالسين والشين وقال ابو عمرو هو بلد وقال غيرهما هو ماء لبني سعد وزوراء مائلة منحرفة واراد بالديلم الاعداء واصل الديلم جيل من العجم فشبه بهم اعداءه هذا قول الاصمعي وابن الاعرابي وقال ابو عمرو الديلم الجماعة و يقال الظلمة و يقال ارض و يقال هو ماء في اقاصي البدو وحكى يعقوب في المعاني عن الاصمعي قال الديلم ضبة وذلك انهم دُلمان في الوانهم وذكر النفار عن حياضهم لان بني عبس لما راغموا قومهم مرّوا بضبة فارادت ضبة اخذ اموالهم فنجوا ومالوا الى بني عامر مستجيرين ثم ساروا على الدحرض ووسيع ورُداعة حتى عاذوا بمالك ذي الرقيبة القشيري فحكى عنترة ما كان قال وهذه مياه بني انف الناقة من بني بهدلة وحكى ابو علي البغدادي قال حدثني

ابن الانباري عن ابي العباس ثعلب عن ابن الاعرابي قال قال لي ابو زياد الكلابي في قول عنترة — تنفر عن حياض الديلمِ
الديلم ابار وقدوردتها ابلي· وانشد في هذا الباب

﴿ما بكاء الكبير بالاطلال﴾

هذا البيت لاعشي بكر وتمامه

﴿وسؤالي فهل يردّ سؤالي﴾

ويروى فما تردّ ولا تردّ ويروى بالتاء والياء وبعده

دِمنةً قفرةً تعاورها الصيفُ م بريحين من صبا وشمالِ

فمن روى تردّ على لفظ التانيث رفع الدمنة وجعلها الفاعلة وجعل سؤالي في موضع نصب وقدر مضافاً محذوفاً كانهُ قال فهل تردّ جواب سؤالي دمنة ومن روى فهل يرد بلفظ التذكير نصب دمنة وجعلها مفعولةُ وجعل سؤالي في موضع رفع ومعناه ان سؤالي لا يردّ الدّمنة الى ما كانت عليه ومن روى وما واعتقد انها نفي جاز ان يقول تردّ بلفظ التانيث ويرفع الدمنة لا غير وجاز ان يقول يردّ بلفظ التذكير وينصب الدمنة ان شاء ويرفعها ان شاء وان اعتقد ان ما ههنا استفهام قال يرد عن لفظ التذكير وجعل ما في موضع نصب بيرد وسؤالي في موضع رفع ونصب دمنة بالسؤال لا غير ومن روى فلا يرد سؤالي بلفظ التذكير نصب الدمنة وان شاء رفعها ومن روى فلا ترد على لفظ التانيث رفع الدمنة لا غير ورويت في هذا البيت حكاية مستظرفة رايت اثباتها في هذا الموضع روى نقلة الاخبار ان طليحة الاسدي كان شريفاً وكان يفد على كسرى فيكرمه ويدني مجلسه قال طليحة فوفدت عليه مرة فوافقت عيداً من اعياد الفرس فحضرت عند كسرى في جملة من حضر من اصحابه فلما طعمنا وضع الشراب فطفقنا نشرب فغنى المغني

لا يتأرّى لما في القدر يرقبه ولا يعضُّ على شرسوفه الصفَرُ

فقال كسرى لترجمانه ما يقول ففسره له فقال كسرى هذا قبيح ثم غناه المغني

اتتك العيس تنفخ في براها تكشف عن مناكبها القطوعُ

فقال كسرى لترجمانه ما يقول فقال لا ادري فقال بعض جلسائه شاهْ شاهْ أشتَرْ اف اف معناه ياملك الملوك هذا جمل ينفخ واشتر بلغتهم الجمل واف حكاية النفخ قال طليحة فاضحكني تفسيره العربية بالفارسية ثم غناه المغني شعراً فارسياً لم افهمه فطرب كسرى وملئت له كأسٌ وقام فشربها قائما ودارت الكاس على جميع الجلساء قال طليحة وكان الترجمان الى جانبي فقلت ما هذا الشعر الذي اطرب الملك هذا الطرب فقال خرج يوماً

متنزهاً فلقي غلاماً حسن الصورة وفي يمينه ورد فاستحسنه وامر ان يصنع له فيه شعرًا فاذا غنى المغني ذلك الشعر طرب وفعل ما رايت فقلت وما في هذا مما يطرب حتى يبلغ فيه هذا المبلغ فسأل كسرى الترجمان عما حاورني فيه فاخبره فقال قل له اذا كان هذا لا يطرب فما الذي يطربك انت فأدى اليّ الترجمان قوله فقلت قول الاعشى

ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالي فما يردّ سؤالي

فأخبره الترجمان بذلك فقال كسرى وما معنى هذا فقلت هذا شيخ مرّ بمنزلة محبوبته فوجده خالياً قد عفا وتغير فوقف فيه وجعل يبكي فضحك كسرى وقال وما الذي يطربك من شيخ واقف في خربة وهو يبكي اوليس الذي اطربنا نحن اولى بان يطرب له قال طليحة فثقل عليه بابي بعد ذلك. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ شدخت غرة السوابق فيهم في وجوه الى اللمام الجعادِ ﴾

هذا البيت لابن مفرع الحميري مدح به قوماً واراد انهم مشهورون بالسبق الى الفضل كشهرة الفرس الذي شدخت غرته حتى ملأت جبهته وان لهم لمماً جعادًا وهي الشعور التي تلم بالمنكب واحدتها لمة فاذا لم تجاوز شحمة الاذن فهي وفرة واراد بالجعودة هنا غير المفرطة واما الجعودة المفرطة فليست مما يستحب. وانشد في هذا الباب

﴿ بها كل خوّار الى كل صعلةٍ ﴾

البيت لذي الرمة وتمامه

﴿ ضهول ورفض المذرعات القراهبِ ﴾

وصف دارًا خلت من اهلها وصارت مألفاً للوحش بعدهم والخوّار الثور وقيل هو الظبي والصعلة النعامة سميت بذلك لصغر راسها وكل نعامة كذلك والضهول التي تذهب وتعود والرفض القطع المتفرقة والمذرعات البقر التي لها ذرعان وهي اولاد البقر واحدها ذرع والقراهب المسنة واحدها قرهب وقبله

خليليّ عوجا بارك الله فيكما على دارِ ميٍ من صدور الركائبِ
بصلب المعى او برقة الثور لم يدع لها جدة مر الصبا والجنائبِ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ شدّوا المطي على دليلٍ دائبِ ﴾

هذا البيت لعوف بن عطية بن الخرع فيما ذكر يعقوب وتمامهُ

﴿ من اهل كاظمة فسيف الابحرِ ﴾

وصف قوماً رحلوا فشدوا مطيهم للرحيل ومعهم دليل دائب اي يواصل السير ويديمه يريد انهم لا ينفكون من السفر وعلى ههنا هي التي تعاقب واو الحال في قولهم جاءني على مرضه اي جاءني وهو مريض وكذلك تقدير البيت شدوا المطي ومعهم دليل دائب وكاظمة اسم بير والسيف ساحل البحر . وانشد في هذا الباب

﴿ وكانهن ربابة وكانه يسرٌ يفيض على القداح ويصدع ﴾

البيت لابي ذؤيب الهذلي وصف أُتنًا وحمارًا والربابة الخرقة التي تجمع فيها قداح الميسر واراد ههنا القداح باعيانها على مذهبهم من تسمية الشيء باسم ما جاوره او كان منه بسبب واليسر المقامر صاحب الميسر شبه الاتن في اجتماعها وتصريف الحمار لها على حكمه بقداح يلعب بها يسر ويصرفها كيف شاء ومعنى يفيض يدفع ومنه الإفاضة من عرفات ومعنى على القداح بالقداح ويصدع يفرق ويفصل الحكم من قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اي افصل الحكم وقال الخليل ومعنى يصدع يصيح باعلى صوته هذا قدح فلان ويجب على هذا ان يكون العين بدلاً من حاء لان المعروف ان يقال صدح يصدح وقال ابن الاعرابي معنى يصدع يخرج القداح وهذه الاقوال كلها قريب بعضها من بعض وقال الأصمعي قوله وكانه يَسرٌ يفيض على القداح اي يكب عليها وهو يفيض كما يقال سكر على الخمر اي سكر وهو يشرب الخمر يقول الحمار يصكها كما يصك اليسر القداح وانشد

كما يصك اليَسرُ القدُوحَا صكا مُعلاّهن والمنيحا

وبعد بيت ابي ذويب

وكانما هو مِدْوَسٌ متقلبٌ بالكف الا أنهُ هو أَضلَعُ
فورْدن والعيوق مقعدَ رَابىء م الضُرَباء فوقَ النجم لا يتتلعُ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ كأن مصفحات في ذراه وانواحًا عليهن المآلي ﴾

هذا البيت للبيد بن ربيعة العامري وصف سحاباً فيه برق ورعد ويروى مصفِحات بكسر الفاء وهي الرواية التي ذكر ابن قتيبة ويروى مصفَحات بفتح الفاء فمن كسر الفاء اراد النساء اللواتي يصفحنَ اي يصفقن والتصفيح والتصفيق سواء شبه صوت الرعد بالتصفيق ومن فتح الفاء شبه لمع البرق بالسيوف المصفحات وهي العريضة وذراه اعاليه وانواح نساء ينحنَ والمآلي جمع مئلاة وهي خرق يمسكهنّ النوائح بايديهنّ ويلطمن بهنّ خدودهن شبه بها حركة البرق وروى ابو حاتم بايديها المآلي وقبله

اصاح ترى بريقاً هبَّ وهنًا كمصباح الشعيلة في الذبالِ

كأن ربابهُ في الافق حبسٌ قيــام بالحراب وبالآلِ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ وبردان من خال وسبعون درهماً على ذاك مقروظ من القد ماعزُ ﴾

هذا البيت للشماخ بن ضرار وصف قواساً اراد بيع قوس وقبله

فوافى بها اهل المواسم وانبرى له بائعٌ يغلي له السوم رائزُ

فقالـــ إزار شَرْعَبِيٌّ واربعٌ من السِيَرَاء او أَواق نواجزُ

ثمانٍ من الكوريّ حمر كأنها من الجمر ما يذكي من النار خابزُ

اراد ان هذه الأشياء كلها ثمن هذه القوس لنفاستها وانبرى اعترض والبائع ههنا المشتري والرائز المختبر هل يبيعها ام لا والشرعبي البُرد المزين والسيراء ثياب حرير والنواجز الحاضرة التي لا مطل فيها ويعني بالاوقي اواقي من ذهب والاوقية اربعون درهما والكوريّ الذهب الذي خلص في كور الحداد بعد ما خلص من تراب المعدن والخال ثياب تصنع باليمن وقيل هو موضع باليمن تصنع به الثياب والمقروظ الجلد المدبوغ بالقرظ والماعز الشديد المحكم اي وتعطيني مع هذه الاشياء جلدًا مقروظا فعلى بمعنى مع وقال في تفسير شعر الشماخ قوله على ذلك مقروظ اراد عيبة من ادم فيها هذه الثياب فعلى في هذا التفسير واقعة موقعها وليست بيدل من مع لان هذه الاشياء اذا كانت في المقروظ فالمقروظ عليها مشتمل ويجوز عندي ايضاً ان يريد وزائدًا على ذلك مقروظ من القد فاذا حمل البيت على هذين التأويلين لم يكن فيه شاهد. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ متى ما تنكروها تعرفوها على اقطارها علقٌ نفيثُ ﴾

هذا البيت فيه غلط من وجهين احدهما يختص يعقوب والاخر يختص الاصمعي اما الغلط الذي يختصّ يعقوب فانه نسب هذا البيت الى صخر الغيّ فاتبعه ابن قتيبة على غلطه وانما البيت لابي المثلم الهذلي من شعر رد به على صخر الغيّ ويدل على ذلك قوله بعد هذا البيت

ومن يك عقله ما قال صخرٌ يصبه من عشيرته خبيثُ

وانما قال هذا لان صخر الغي قال في شعره

وليت مبلغاً ياتي بقولي لقاء ابي المثلم لا يريثُ

فيخبره بان العقل عندي جراز لا أفلّ ولا أنيثُ

والعقل الدية اي لا دية عندي الا السيف الجراز واما الغلط الذي يختص الاصمعي فانه زعم ان الهاء في قوله متى ما تنكروها ضمير لكتيبة اي متى ما انكرتم هذه الكتيبة عرفتموها بهذه العلامة يسيل من اقطارها الدم وهذا تفسير ظريف لان الشاعر لم يذكر في هذا

الشعر كتيبة لا قبل هذا البيت ولا بعده وانما قبلهُ وهو اول القصيدة

أَنسلَ بني شعارةَ من لصخرٍ فاني عن تقفُّركم مَكِيثُ

لحق بني شعارة ان يقولوا لصخر الغيّ ماذا تستبيثُ

وبنوا شعارة رهط صخر وشعارة لقب لصخر ويروى بالعين والغين وتستبيث تستخرج اي ماذا تستخرج وتثير من الشر بما قلته فيجب على ما قال الاصمعي ان يكون هذا من الاضمار الذي يستعملونه وان لم يجر له ذكر بما في الكلام عليه من الدليل وهو كثير في الكلام والشعر ولكن ليس يحتاج في هذا الشعر الى تكلف هذا لأَن الاصمعي روى في اخر هذا الشعر بيتاً وقع في غير موضعه وهو

فلا وابيك لن تنفكّ مني اليك مقالة فيها وعوثُ

فهذا البيت اذا قدم قبل قوله متى ما تنكروها استقام الشعر ولم يحتج الى اضمار شيء لم يذكر لان الهاء في قوله تنكروها تعود على المقالة والمعنى اني اقول فيكم مقالة لا تقدرُون على انكارها ورفعها عن انفسكم لاني اسمُها باسمائكم واشهرها بذكركم وتاتيكم وعلى اقطارها الدم المنفوث اي انها مقالة تثير الحرب وسفك الدماء كما يقال هذا كلام يقطر منه الدم فاذا حمل الشعر على هذا كانت على قد وقعت موقعها والضمير قد عاد الى مذكور وفي الاشعار الجاهلية والاسلامية القديمة كثير من هذا النوع قد افسدته الرواة فقدمُوا واخروا يرى ذلك من تأَمل الاشعار وعني بها كقول طرفة

للفتى عقل يعيش بــه حيث تهدى ساقَهُ قدمُهْ

عند انصاب لها زفرٌ في صعيد جمة أَدَمُهْ

ولا مدخول لقوله عند انصاب في هذا الموضع ولا يتعلق به الا على استكراه وتأويل بعيد وانما موضعه بعد قوله

اخذ الازلام مقتسماً فاتى اغواها زلمُهْ

لانهم كانوا يستقسمون بالازلام عند الاصنام وكذلك ما انشده يعقوب من قول الراجز

إِنْ زلَّ فوهُ عن أَتانٍ مئشيرْ اصلقَ ناباهُ صياحَ العُصْفورْ

يتبعْنَ جأْباً كمِدَقِّ المِعطيرْ

وانما ينبغي ان يكون قوله يتبعن جأْباً قبل قوله ان زلّ فوه لان الضمير اليه يرجع والعلة في اضطراب هذه الروايات ان الشاعر كان يقول الشعر وينشده بعكاظ او في غيرها من المواسم فيحفظه عنه من يسمعه من الاعراب ويذهبون به الى الاقطار فيقدمون ويؤخرون ويبدلون الالفاظ وربما حفظ السامع منهم بعض الشعر ولم يحفظ بعضه ولم يكن القوم

اصحاب خطّ و كتاب انما كانوا يعوّلون على الحفظ والحفظ يخون صاحبه ما لم يقيده بكتاب فكان الرواة يسمعون ذلك وينقلونه عنهم حسب ما يسمعون . وانشد ابن قتيبة

﴿وهل يعمنْ من كان احدث عهده   ثلاثين شهرًا في ثلاثة أحوالِ﴾

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس يقال وعَم يعِم على مثال وعد يعدووعم يعم بكسر العين على مثال ومق يمق وذهب قوم الى ان يعم محذوف من ينعم واجازوا عمْ صباحاً بفتح العين وكسرها كما يقال انعم صباحاً وانعم وزعموا ان بعض العرب انشد

الا عَمْ صباحاً ايها الطلل البالي — بفتح العين وحكى يونس ان ابا عمرو بن العلاء سئل عن قول عنترة — وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي — فقال هو من نعم المطر اذا كثر ونعم البحر اذا كثر زبده كانه يدعو لها بالسقيا وكثرة الخير وقال الاصمعي والفراء في قولهم عم صباحاً انما هو دعاء بالنعيم والاهل وهو المعروف وما حكاه يونس نادر غريب واما قوله في ثلاثة احوال فحكى يعقوب عن الاصمعي ان في ههنا بمعنى من واجاز ان يكون بمعنى مع كما قال النابغة الجعدي — ولوحُ ذراعين في بركةٍ —

وكونها بمعنى مع اشبه من كونها بمعنى من ورواه الطوسي او ثلاثة احوال وكل من فسره ذهب الى ان الاحوال ههنا السنون جمع حول وانما اراد كيف ينعم من كان اقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرًا وقد تعاقبت عليه ثلاثة احوال وهي اختلاف الرياح عليه وملازمة الامطار له والقدم المغير لرسومه فتكون في هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال في نحو قولك مرّت عليه ثلاثة اشهر في نعيم اي وهذه حاله . وانشد للنابغة الجعدي

﴿ولوح ذراعين في بركةٍ﴾ وتمام البيت ﴿الى جؤجؤ رهِلِ المنكبِ﴾

وصف فرساً وكل عظم عريض فهو لوح والبركة المصدر اذا ادخلت فيها تاء التانيث كسرت الباء واذا حذفت التاء فتحت الباء واصل البرك والبركة للبعير لانه يبرك عليه فاستعير في غيره والجؤجو الصدر والرهل المسترخي وانما اراد ان جلد صدره واسع غير ضيق فمنكبه يموج وينقلب وذلك مستحب في الفرس وكذلك قال ابو الطيب

له فضلة عن جسمه في اهابه   تجيء على صدرٍ رحيبٍ وتذهبُ

وقوله ولوح معطوف على قوله قبل هذا البيت بابيات

واوظفة ايدٍ جدلها   كاوظفة الفالج المصعب

والفالج البعير الذي له سنامان والمصعب الذي لم يُرَض . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿او طعم غادية في جوف ذي حدبٍ   من ساكن المزن يجري في الغرانيق﴾

هذا البيت لخراشة بن عمرو العبسي ورواه بعض الرواة لعنترة بن شداد وقبله

كان ريقتها بعد الكرى اغتبقت　　من مستكنٍ نماهُ النحل في النيقِ

وصف امرأة بعذوبة الريق وطيبه والكرى النوم وخص النوم لان الافواه تتغير بعد النوم واغتبقت من الغبوق وهو ما يشرب بالعشي او بالليل ويعني بالمستكن عسلاً نمته النحل اي اي رفعته في نيق وهو اعلى الجبل والطعم المذاق والغادية السحابة المبكرة والحدب الموضع المشرف وقال يعقوب ذو حدب سيل له عرف وهذا غلط لا وجه ههنا لذكر السيل وانما شبه ريقها في عذوبته وبرده بماء استنقع في موضع منخفض تحت جبل فبرد وصفا كما قال امرؤ القيس

بماء سحاب زلـــ عن متن صخرةٍ　　الى بطن اخرى طيبٌ ماؤها خصرْ

وذكروا الغرانيق لانها تفرح بالمطر فتجيء معه وقوله من ساكن المزن يريد من الماء الساكن في المزن وهي السحاب ووقع في شعر عنترة من ساكن المزن وهو المنسكب السائل . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

❊فلما تفرقنا كأني ومالكاً　　لطول اجتماعٍ لم نبت ليلةً معا❊

هذا البيت لمتمم بن نويرة من شعر رثى به اخاه مالكاً وكان خالد بن الوليد قتله في الردة وقبل هذا البيت

وكنا كندماني جذيمة حقبةً　　من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

وندمانا جذيمة هما مالك وعقيل ويقال انهما نادماه اربعين سنة ولهما حديث مشهور وفيهما يقول ابو خراش

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا　　خليلا صفاءٍ مالكٌ وعقيلُ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

❊حتى وردنَ لتم خِمسٍ بائصٍ　　جُدّاً تعاوَرُه الرياح وبيلا❊

هذا البيت للراعي وصف ابلاً وردت ماءً بعد ان سارت اليه خمسة ايام وهو الظماء الذي يسمى الخمس بكسر الخاء والبائص المتقدم السابق والجد بضم الجيم البئر يكون بين العشب والكلاء ومعنى تعاوره تداوله تهب عليه هذه الريح مرة وهذه الريح مرة واراد تتعاوره فحذف احدى التائين استثقالاً لاجتماعهما فمن النحويين من يرى ان الاولى هي المحذوفة ومنهم من يرى ان الثانية هي المحذوفة والوبيل الثقيل على شاربه الذي لا يستمرئه اذا شربه والتم التمام وفيه ثلاث لغات تِم وتَم وتُم وبعد هذا البيت

سُدُماً اذا التمس الدلاء نطافه　　صادفن مشربة المثاب دخولا

والسدم الماء المندفن والنطاف جمع نطفة وهي الماء القليل وقد يكون الكثير قال الهذلي

وانهما لجوّابا خروقٍ ‌ ‌ وشرابان بالنطف الطوامي

والمثاب الموضع الذي يثوب منه الماء يقال هذه بئر لها ثائب اذا كانت لها مادة من تحت الارض ولم يرد المثابة التي هي مقام الساقي كذا قال ابن قتيبة في المعاني والدحول الركيّة التي تحفر فيوجد ماؤها تحت اجوالها فتحفر حتى يستنبط ماؤها تحت جالها وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ تسمع للجرع اذا استحيرا ‌ ‌ للماء في اجوافها خريرا ﴾

الشعر للعجاج في صفة ابل وردت ماء والاستحارة الشرب وترديد الجرع والخرير صوت الماء اراد انها وردته وهي عطاش فاذا شربت سمعت للماء صوتاً في اجوافها كما قال الراعي

فسقوا صوادي يسمعون عشية ‌ ‌ للماء في اجوافهنّ صليلا

والضمير من قوله في اجوافهن يعود على هجمة ذكرها في اول هذا الشعر فقال

اتت وهبت هجمة جرجورا ‌ ‌ ادماً وعيساً مغضاً خبورا

والهجمة من الابل ما زاد على الاربعين والجرجور العظام الخلق والادم ههنا السمر والمعروف في الادم اذا وصف بها الابل ان يراد بها البيض وفي بني آدم السمر وانما قلنا انه اراد السمر لانه ذكر بعد ذلك العيس وهي البيض التي تعلوها حمرة والمغض البيض وقيل هي الخيار الكريمة والخبور الغزار الكثيرة اللبن واصل الخبور المزادة المملوءة بالماء شبه بها الابل لكثرة لبنها . وانشد في هذا الباب

﴿ بودك ما قومي على ان تركتهم ‌ ‌ سليمى اذا هبت شمال وريحها ﴾

هذا البيت لعمرو بن قميئة اليشكري وهو مما غلط فيه يعقوب في كتاب المعاني فاتبعه ابن قتيبة على غلطه وليس في هذا البيت حرف ابدل من حرف وليست الباء فيه زائدة على ما قال وانما الباء ههنا بمعنى القسم وما استفهام في موضع رفع بالابتدا وقومي خبره والمعنى بحق المودة التي بيني وبينك اي شيء قومي في الكرم والجود عند هبوب الشمال يريد في زمن الشتاء لانهم كانوا يتمدحون ويمدحون غيرهم باطعام الطعام فيه واراد بريحها النكباء التي تقابلها كما قال ذو الرمة

تناخي عند خير فتى يمانٍ ‌ ‌ اذا النكباء ناوحت الشمالا

ويروى بوَدك بفتح الواو فمن رواه هكذا احتمل ان يريد بحق صنمك الذي تعبدين ومن رواهُ بضم الواو جاز ان يريد المودة وجاز ان يريد الصنم لان الصنم يقال له وُدّ ووَدّ وقد قرئ بهما جميعاً وقد حكي ايضاً في المودة الفتح والضم والكسر ولو اراد على مودتك على

ما توهم يعقوب ومن قال بقوله لم يقل اذا هبت شمال وريحها وانما كان يجب ان يقول ما هبت شمال وريحها كما تقول الا اكلك ما هبت الريح ولا ازال احبك ما طار طائر وهكذا جميع هذا الباب الذي يراد به الدوام انما يستعمل حالاً باذا والوجه عندي انهُ يريد بالود الصنم لا المودة لان سليمي هذه المذكورة كانت عرسه وكانت نشزت عليه فطلقها ولذلك قال على ان تركتهم ولذلك قال في اول هذا الشعر

اری جارتي خفت وخف نصيحها وحب بها لولا النوى وطموحها

فيبني على نجم شخيس نحوسه واشأم طير الزاجرين سنيحها

ومن جعل الود المودة فمعناه بحق المودة التي كانت بيني وبينك قبل الطموح ووقوع الطلاق وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ غُلبٌ تشذَّر بالذحول كانها جنٌّ البدي رواسياً اقدامها ﴾

هذا البيت للبيد بن ربيعة وقبله

وكثيرة غرباؤُها مجهولة ترجي نوافلها ويرهب ذامها

يريد قبة ملك فيها قوم غرباء نزاع من كل قبيلة فاخروه بين يدي الملك فغلبهم وظهر عليهم وقوله مجهولة اراد مجهول من فيها ولم يرد ان القبة نفسها مجهولة والنوافل الفضل والذام العيب والعار يريد ان من حضرها يرجو ان يكون له الظهور والشرف ويرهب ان يغلب ويظهر عليه فيكون ذلك عاراً يبقى في عقبه فهو لذلك يذُبّ عن نفسه ولا يدع غاية من المفاخرة الا قصدها وشبههم بجمال غلب تشذر باذنابها اذا تصاولت وهاجت يقال تشذر البعير بذنبه اذا استثفر به وتشذر الرجل بثوبه عند القتال اذا تحزم وتهيأ للحرب والغلب الغلاظ الاعناق الواحد اغلب والبدي واد تسكنه الجن فيما يزعمون والرواسي الثابتة التي لا تبرح وتمام معنى الشعر في قوله بعد هذا

انكرت باطلها وبؤت بحقها عندي ولم يفخر عليَّ كرامُها

وتقدير البيت الاول وكثيرة غرباؤُها مجهولة غرباؤُها فحذف المضاف واقام الضمير المضاف اليه مقامه فاستتر في الصفة. وانشد في باب زيادة الصفات

﴿ اذ يسفُّون بالدقيق ﴾

وهذا صدر بيت لامية بن ابي الصلت والبيت بكماله

اذ يسفّون بالدقيق وكانوا قبل لا ياكلون شيئاً فطيرا

اراد يسفون الدقيق فزاد الباء واظنه يصف بني اسرائيل. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ بوادٍ يمانٍ ينبت الشثّ صدره   وأسفله بالمرخ والشبهان ﴾

هذا البيت ليعلى الاحول فيما ذكر الاصبهاني والشث شجر طيب الريح مر الطعم فيما ذكر الخليل وقال ابو حنيفة اخبرني بعض الاعراب قال الشث مثل شجر التفاح الصغار وورقه شبيه بورق الخلاف ولا شوك فيه وله برمة موردة صغيرة فيها ثلاث حبات او اربع سود مثل الشينيز ترعاه الحمام اذا انتثر والمرخ شجر خوار خفيف العيدان ليس له ورق ولا شوك تصنع منه الزناد وهو من اكثر الشجر نارًا ولذلك قالت العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار ويقال ان المرخ هو الذي يقال له الكلخ والعفار الدفلى وروى ابو حنفية واسفله بالورخ وقال الورخ شجر يشبه السمر كثير الشوك وهو من العضاة وقال الخليل الشبهان الثمام. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ ضمنت برزق عيالنا ارماحنا ﴾

هذا البيت لاعشى بكر ولم يقع في شعر الاعشى رواية ابي علي البغدادي هكذا انما وقع في روايته

ضمنت لنا اعجازهن قدورنا   وضروعهن لنا الصريح الاجردا

وقبله في صفة ابل

مثل الهضاب جزارة لسيوفنا   فاذا نزاع فانها لن تطردا

قال ابو علي ويروى ضمنت لنا اعجازها ارماحنا اي ضمنت ارماحنا اعجاز ابلنا ان يغار عليها فنحن ننحرها ونشرب البانها والصريح من اللبن ما ذهبت رغوته والاجرد الذي لا رغوة له ولعل الذي ذكر ابن قتيبة رواية ثانية او من قصيدة اخرى وقعت في غير روايتنا. وانشد ابن قتينة في هذا الباب

﴿ هصرت بغصن ذي شماريخ ميّال ﴾

هذا البيت من مشهور شعر امرىء القيس وصدره

﴿ فلما تنازعنا الحديث واسمحت ﴾

قوله تنازعنا الحديث اي تداولناه فحدثتني مرة وحدثتها اخرى واسمحت لانت بعد صعوبتها وانقادت بعد ابايها والهصر الجذب يقال هصرت الغصن فانهصر اى جذبته فانجذب والشماريخ العراجين شبه قدها بالغصن وشعرها بالشماريخ وفي هذا البيت شيء يظنه قوم مخالفًا لما قاله سيبويه وذلك ان سيبويه قال في كتابه واما تفاعلت فلا يكون الا وانت تريد فعل اثنين فصاعدًا ولا يجوز ان يكون معملاً في مفعول ولا يتعدى الفاعل الى

منصوب في تفاعلنا تلفظ بالمعنى الذي في فاعلته وذلك قولك تضاربنا وترامينا وتقاتلنا وقال بعد ذلك وقد تجيء تفاعلت على غير هذا كما تقول عاقبت ونحوها لا تريد بها الفعل من اثنين وذلك قولك تماريت في هذا وتراءيت له وتقاضيته وتعاطيت منه امرًا قبيحاً فلم يجز سيبويه تعدي تفاعل الى مفعول الا اذا كان من واحد ولم يجزه اذا كان من اثنين لكل واحد منهما حظ في الفعل والعلة في ذلك ان قولك تفاعلنا قد تضمن الفاعل والمفعول الذي في قولك فاعل الا ترى انك تقول ضاربت زيد وضاربني زيد فتجعل احدكما الفاعل والاخر المفعول فاذا قلت تضاربنا لم يجز ان يتعدي لانك قد اسندت الفعل الى كل واحد منكما وجعلته فاعلاً وتضمن الكلام ان كل واحد منكما ضارب صاحبه فلذلك امتنع من التعدي اذ لم يكن هناك مفعول خارج عنكما وليس كذلك تنازعنا الحديث لان في هذا مفعولاً اخر خارجاً عنكما لاحظ في اسناد الفعل اليه الا ترى انك تقول نازعت زيد الحديث فتعديه الى مفعولين فاذا قلت تنازعنا الحديث لم يكن بد من ذلك المفعول الثاني لان قولك تنازعنا انما تضمن احد المفعولين ولم يتضمن الاخر فاذا كان الامر على ما قلناه فليس فيه نقض لما قاله سيبويه لانا قد اخبرنا ان العلة المانعة من تعديه تضمنه المعنى الذي في فاعلته وتنازعنا الحديث لم يتضمن المعنى الذي في نازعته الحديث كله فلذلك تعدى على ان سيبويه كان يلزمه ان يذكر ان هذا انما يكون في فاعل الذي يتعدى الى مفعول واحد دون فاعل المتعدي الى اثنين ففي كلامه من هذا الوجه نقص عن توفية الغرض الذي اراده . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

❊ نضرب بالسيف ونرجو بالفرج ❊

وزاد يعقوب قبله

❊ نحن بنو جعدة اصحاب الفلج ❊

ولم يسمِّ قائله وقد ذكرنا في الكتاب الثاني ان الباء انما دخلت في قوله بالفرج لان معنى نرجو كمعنى نطمع وقلنا هناك في هذه الحروف ما اغنانا عن اعادته ههنا والفلج الماء الجاري من العين والفلج البئر الكبيرة عن ابن كناسة وماء فلج جارٍ قال عبيد

أو فلج ببطنِ وادٍ   للماء من تحته قسيبُ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

❊ ابى الله الا ان سرحةَ مالكٍ   على كل افنان العضاهِ تروقُ ❊

البيت لحميد بن ثور الهلالي والسرحة شجرة من العضاه تطول في السماء وجمعها سرح وظلها بارد في الحر يستظل بها من الحر ولذلك قال الشاعر

فيا سرحة الركبان ظلك بارد ... وماؤك عذب لم يحل لوارد

والسرحة في هذا البيت وبيت حميد بن ثور كناية عن امراة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عهد الى الشعراء ان لا يشبب رجل منهم بامرأة وتوعدهم على ذلك فكان الشعراء يكنون عن النساء بالشجر وغيرها ولذلك قال حميد قبل هذا البيت

سقى السرحة المحلال والابرق الذي ... به الشري غيث دائم وبروق

وهل انا ان عللت نفسي بسرحة ... من السرح مأخوذ اليَّ طريق

والافنان الاغصان واحدها فنن والافنان ايضاً الانواع واحدها فن ومعنى تروق تعجب وانما جعل على في هذا البيت زائدة لان راق يروق لا يحتاج في تعديه الى حرف جر انما يقال راقني الشيء يروقني فالمعنى يروق كل افنان وقد يجوز ان يقدر في البيت محذوف كانه قال ابى الله الا ان افنان سرحة مالكٍ وقد يكون قوله على كل افنان العضاه في موضع خبر ان كما تقول ابى الله الا ان فضل زيد على كل فضل اي ظاهر على كل فضل ويكون تروق خبرًا ثانياً لان اوفي موضع نصب على الحال فالافنان على هذا القول جمع فنن وهو الغصن وعلى القول الذي حكاه ابن قتيبة وهو قول يعقوب ينبغي ان يكون جمع فن وهو النوع كانه قال تروق كل انواع العضاه وقد يمكن ان يقدر في صدر البيت من الحذف ما ذكرناه فتكون الافنان الاغصان كما انه يجوز في القول الثاني ان تكون الافنان الانواع ولا نقدر محذوفاً . وانشد في باب ادخال الصفات واخراجها

﴿ فلم يستجبه عند ذاك مجيب ﴾

هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي وقيل لسهم الغنوي وصدره

وداعٍ دعا يا من يجيب الى الندى — وبعده

فقلت ادع اخري وارفع الصوت رفعةً ... لعل ابا المغوار منك قريب

واحتج به ابن قتيبة على انه يقال استجبتك بمعنى استجبت لك وكذا قال يعقوب ومن كتابه نقل ابن قتيبة اكثر ما اورده ههنا وقد يمكن ان يريد فلم يجبه ويدل على ذلك انه قال مجيب ولم يقل مستجيب فيكون الشاعر قد اجرى استفعل مجرى افعل كما قالوا استخلف لاهله بمعنى اخلف واستوقد بمعنى اوقد قال الله تعالى كمثل الذي استوقد نارًا وقد ذكر ابن قتيبة ذلك فيما تقدم وانشد لذي الرمة

ومستخلفات من بلاد تنوفةٍ ... لمصفرّة الاشداق حمر الحواصلِ

وروى بعضهم لعل ابي المغوار بالخفض وزعموا ان من العرب من يخفض بلعل فيقول لعل زيدٍ خارج وان منهم من يكسر لام لعل مع الخفض بها وانشد يعقوب

لعل الله فضلكم علينا بشيء انّ امكم شريمُ

وقال قوم انما هو لعاً لابي المغوار ولعاً كلمة يراد بها الانجبار والارتفاع قال الاعشى

بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس ادنى لها من ان اقول لعا

فيكون لعاً في موضع رفع بالابتدا وقوله لابي المغوار مجرور في موضع الصفة له وقريب خبر المبتدا ولعاً اسم من اسماء الفعل مبني على السكون والتنوين فيه علامة التنكير والتنوين في صهٍ ومهٍ . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

❋ استغفر الله ذنباً لست محصيَهُ رب العباد اليه الوجه والعملُ ❋

هذا البيت لا اعلم قائله والوجه القصد الذي يقصده الانسان ويتوجه نحوه ويحتمل ان يريد الوجه التوجه فيكون من الاسماء التي وضعت موضع المصادر . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

❋ ولقد ابيتُ على الطوى واظلُّهُ حتى انالَ بـه كريم الماكلِ ❋

هذا البيت من مشهور شعر عنترة بن شداد والطوى انطواء البطن وضموره ويكون خلقة ويكون من قلة الاكل وكريم الماكل ما لا عيب فيه على اكله يقول اصبر على الجوع ولا اكل ما كلاً اعاب به والعرب تستعمل الكريم بمعنى الشرف والفضل وان لم يكن هناك جود ولا عطاء قال الله تعالى اني القي الى كتاب كريم وقال الشاعر

فرب ثوب كريم كنت اخذه من القطار بلا نقد ولا ثمنِ

وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انشد هذا البيت فقال ما وصف لي اعرابي قط فاحببت ان اراه الا عنترة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا سمع هذا البيت يقول ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانشد ابن قتيبة في باب ابنية الاسماء

❋ كما خشخشت يبس الحصاد جنوبُ ❋

هذا البيت من مشهور شعر علقمة بن عبدة وصدره

❋ تخشخشَ ابدانُ الحديد عليهمِ ❋

والخشخشة الحركة والصوت الخفي والابدان الدروع واخذها بدن شبه اصوات الدروع على الفرسان بصوت الحصاد اليابس اذا هبت عليه الجنوب وهي الريح القبلية وليس لتخصيصه الجنوب بالذكر معنى اكثر من طلبه القافية الا ترى ان الاعشى قد ذكر الدبور مكان الجنوب فقال

لها جرس كحفيف الحصاد م صادف بالليل ريحاً دبورا

ويجوز ان يريد باليبس اليابس من النبات وهو لغة في يبس وعلى هذا انشده ابن قتيبة ويجوز ان يكون جمع يابس كما قالوا راكب وركب ويقوي ذلك قول العجاج

نسمع للحلى اذا ما وسوسا　　زفزفة الريح الحصاد اليبسا

فهذا جمع يابس كقولك شاهد وشهد وكثير ممن يفسر هذا الشعر يقول الحصاد ما يبس من الزرع وحان ان يحصد وحكى ابو حنيفة عن ابي نصر قال الحصاد نبات يشبه السبط وله اذا جف وهبت عليه الريح جرس وزفازف قال ولذلك قال علقمة تخشخش ابدان الحديد عليهم البيت. وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

وما صب رجلي في حديد مجاشع　　مع القدر الا حاجة لي اريدها

هذا البيت للفرزدق واظنه يريد تقييده لنفسه وكان عاهد الله تعالى بمكة ان لا يشتم مسلما وقيد نفسه وحلف ان لا يفك قيده حتى يحفظ القرآن فلما الحّ جرير على بني تميم بالهجاء وسمع الفرزدق قوله

لعمري لقد الهى الفرزدق قيدهُ　　ودرجُ نوارٍ ذو الدهانِ وذو الغسل

انف من ذلك وعنفه قومه وقالوا قد مزق جرير اعراض قومك وعجز البعيث عن مقاومته فكسر قيده وجعل يهاجي جريرًا وقال

فان يكُ قيدي كان نذرًا نذرتُهُ　　فمالِيَ عن احساب قوميَ من شُغُلِ

وانشد ابن قتيبة في هذا الباب — عن اللغا ورفث التكلم

البيت للعجاج وقبله — ورب أسراب حجيج كُظُم

والاسراب الجماعات واحدها سرب والحجيج جماعة الحجاج وهو اسم للجميع كالعبيد والكليب والكظم الساكتون قد منعوا السنتهم من التكلم باللغو والرفث لانهم حجاج يتجنبون كل ما يفسد حجهم. وانشد ابن قتيبة

ضرائر حرميٍ تفاحش غارها

هذا البيت لابي ذؤيب الهذلي وصدره

لهن نشيجٌ بالنشيل كأنها

وصف قدورا تغلي فشبه نشيجها وهو صوت غليانها باصوات نساء ضرائر لرجل حرمي اي من اهل الحرم وقد وقع بينهن شر من اجل غيرة بعضهن من بعض فكثر لغطهن وصخبهن والغار الغيرة والنشيل لحم يطبخ ثم ينشل بحديدة معقفة تسمى المنشال اي تجذب وتخرج من القدر ما فيها وقال الجُرميّ انما وصف نساء اهل الحرم لان في اصواتهم غلظًا ونساؤهم

ارخم اصواتاً والين من نساء غيرهم والعرب تنسب الى الحرم فتقول حرميّ بفتح الحاء والراء ومن قال حِرْميّ وحُرميّ بضم الحاء وكسرها وسكن الراء ففيه قولان احدهما انه من المنسوب المغير عن وجهه الذي يحفظ ولا يقاس عليه والثاني انه منسوب الى حرمة البيت وفيها لغتان حرمة كظلمة وحرمة كفرية . وقبل هذا البيت

وسودٍ من الصِّيْدانِ فيها مذانبٌ نُضارٌ اذا لم نَسْتفدها نُعارُهـا

يعني بالسود قدوراً قد اسودت من الطبخ والصيدان بفتح الصاد وكسرها حجارة تصنع منها القدور وتسمى القدور ايضاً صيدانا والمذانب المغارف ونضار مصنوعة من الاثل والنضار خير الخشب وافضله للانية وقوله نعارُها قال الجرمي يقول اذا كثر الاضياف ولم يكن عندنا قدوراً تسعهم استعرنا قدورا من غيرنا لان غيرنا لا يطبخ لشدة الزمان . وانشد في هذا الباب — ﴿ لو عصرَ منه البانُ والمسكُ انعصرْ ﴾

البيت لابي النجم العجلي وقد ذكرنا اسمه فيما تقدم وقبلهُ

كانما في نشرها اذا نشرْ فغمة روضاتٍ تردين الزهَرْ

هيجها نفح من الطل سحرْ وهزت الريح الندي حتى قطرْ

و يروى لو عصر منها فمن انث الضمير اعاده الى المرأة التي تغزل بها ومن ذكر الضمير اعاده على الفرع المذكور قبل هذا البيت في قوله

بيضاء لا يشبع منها من نظرْ خود يغطي الفرع منها المؤتزرْ

والفرع الشعر والمؤتزر الكفل حيث يقع الازار والنشر الرائحة الطيبة والفغمة التي تملا الانوف ولا تكون الا من الطيب . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ وما كلُّ مغبونٍ ولا سَلْفَ صفقةٍ براجعِ مـا قد فاتَـهُ برِدادِ ﴾

ذكر ابن قتيبة ان هذا البيت للاخطل ولم اجده في ديوان شعره الذي رواه ابو علي البغدادي ولعله قد وقع في رواية اخرى [1] والصفق مصدر صفق البائع صفقاً اذا ضرب بيدهِ على يد صاحبه عند كمال المبايعة بينهما والرداد مصدر رادَّ البائع صاحبه مرادة ورداداً اذا فاسخه البيع . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ فاصبح العينُ ركوداً على الأوشاز أن يرسخنَ في الموحلِ ﴾

هذا البيت للمتنخل الهذلي والعين بقر الوحش واحدتها عيناء والركود القيام التي لا تبرح

---

(١) البيت مثبتٌ في ديوان الاخطل المطبوع في بيروت وقبله

وظلَّتْ تبكي وتضربُ نحرهـا وتحسبُ أنَّ الموتَ كلَّ عتادِ

والاوشاز المواضع المرتفعة واحدها وشز ويرمجن يغرقن والموحَل والموحِل بفتح الحاء وكسرها الوحل وصف مطرا احدث سيلاً عظيماً فرت منه الوحش الى الجبال وقبله

ظاهر نجداً فتراى به   منه توالي ليلة مطفلِ

للقمر من كل فلاً ناله   غمغمة يفزعن كالحنظلِ

وقوله ظاهر نجداً اي علا ظهرها وتوالي الليلة مآخيرها واراد بقوله ليلة مطفل ليلة جاءت بالمطر والسيل فشبهها بالناقة التى تُنتج طفلاً والقمر الحمير التي في بطونها بياض والغمغمة اصوات لا تفهم ويفزعن يمررن مرًّا سريعاً فوق الماء قد حملها السيل فهي تطفو على الماء كما يطفو الحنظل ٠ وانشد ابن قتيبة

﴿ لعمركَ ما ادري واني لأَوجلُ   على اينا تعد والمنيةُ اوّلُ ﴾

البيت لمعن بن زايدة المزني وبعده

واني أخوك الدائمُ العهد لم احلْ   إن أبزاكَ خصمٌ او نبا بكَ منزلُ

قال هذا الشعر في رجل من قرابته كان يحسده مكانته ويسيء معاشرته فيصفح عنه ويعرض عما يرى منه لعله سينزع عن قبيح ما ياتيه ويرى سوء العاقبة فيه والاوجل الخائف ويروى نغدو ونعدو بالغين والعين ومعنى ابزاك قهرك وغلبك قال ابو طالب

كذبتم وحق الله يُبزَى محمدٌ   ولما نطاعنْ دونه ونناضلُ

ويقال نبا به المنزل اذا لم يحمله ودفعه عن نفسه يقول ان قهرك خصم اعنتك وان نبا بك منزل او يتك فلم تعاملني معاملة الاعداء وانا اعاملك معاملة الاحباء ولعل ايام عمرنا قصيرة فيفرق بيننا الممات فلم نستعجل الفراق في الحياة وهذا نحو قول الآخر

اقلل عتابك فالبقاء قليل   والدهر يعدل مرة ويميلُ

ولعل ايام الحياة قصيرة   فعلام يكثر عتبنا ويطولُ

وانشد ابن قتيبة — ﴿ بعثوا اليَّ عريفهم يتوسمُ ﴾

هذا الشعر لطريف بن عمرو العنبري قال ابو عبيدة معمر بن المثنى كانت الفرسان اذا وردت عكاظ في الاشهر الحرم تلثمت لئلا تعرف فيقصد اليها في الحرب وكان طريف بن عمرو بن تميم العنبري لا يتقنع كما يتقنعون فوافى عكاظ سنة وقد حشدت بكر بن وايل وكان طريف قد قتل قبل ذلك شراحيل الشيباني فقال حميصة بن شراحيل اروني طريفاً فاروه اياه فجعل كلما مرّ طريف تأمله ونظر اليه حتى فطن له طريف فقال مالك تنظر اليَّ وتديم النظر مرة بعد اخرى فقال اتوسمك لاعرفك فان لقيتك في حرب فلله عليَّ ان اقتلك او تقتلني فقال طريف في ذلك

او كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا اليَّ عريفهم يتوسّمُ

فتوسموني انني انا ذاكم شاكٍ سلاحي في الحوادث معلمُ

تحتي الاغرُّ وفوق جلدي نثرة زغف ترد السيف وهو مثلَّمُ

ولكل بكريٍّ لديَّ عداوة وابو ربيعة شانئٌ ومحلِّمُ

حولي اسيد والهجيم ومازن واذا حللت فحول بيتي خضَّمُ

فلما كان يوم مبايض لقيه حمصيصة فقتله التوسم التثبت في النظر والشاكي التام السلاح وقيل هو الحاد السلاح شبه بالشوك ويقال شاكٍ بكسر الكاف وشاكُ بضمها فمن كسر الكاف جعله منقوصاً مثل قاض وفيه قولان قيل اصله شائك فقلب كما قالوا جرف هارٍ واشتقاقه على هذا من الشوكة وقيل اصله شاكك من الشكة وهي السلاح كرهوا اجتماع المثلين فابدلوا الاخير منهما ياء واعلوه اعلال قاض ومن ضم الكاف ففيه قولان ايضاً احدهما ان اصله شَوَكَ على مثال فعل انقلبت واوه الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل هو محذوف من شائك كما قالوا جرف هار فضموا الراء وفيه لغة ثالثة لا تجوز في هذا البيت وهي شاكّ بتشديد الكاف وهذا مشتق من الشكة لا غير والمعلم الذي يشهر نفسه بعلامة يعرف بها والاغر فرسه والنثرة الدرع السابغة وكذلك الزغف ومنه يقال زغف في الحديث اذا زاد فيه وقيل هي اللينة المجسة وخضم لقب لبني العنبر بن عمرو بن تميم٠ وانشد ابن قتيبة

* من بين مقتول وطاف غارق *

البيت لابي النجم من شعر يمدح به الحجاج بن يوسف وقبله

هو الذي اوقع بالصعافق وبالشبيبين وبالازارقِ

وكل من يدعو لكلب مارقِ فاصبحوا في الماء والخنادقِ

وانشد ابن قتيبة

* فان تصرمي حبلي وان تتبدلي خليلاً فمنهم صالحٌ وسميجُ *

البيت لابي ذويب الهذلي ووقع في النسخ فمنهم بالفاء والصواب ومنهم بالواو لانه ليس جواباً للشرط وانما هو اعتراض بين الشرط وجوابه والجواب قوله بعده

فاني صبرت النفس بعد ابن عنبسٍ وقد لج من ماء الشؤون لجوجُ

لاحسب جلداً او لينبأ شامت وللشر بعد القارعات فروجُ

ولا بد في هذا الكلام من تقدير محذوف والاَّ لم يصح ان يكون جواباً والمعنى فان تصرمي حبلي وان تتبدلي خليلاً فلا تحسبي انني اجزع لذلك فاني قد صبرت بعد فقدي لابن عنبس الذي كان اعزَّ فقداً عليَّ منكِ فكيف لا اصبر عنك فاقتصر على بعض الكلام

اختصاراً لما فهم مراده ولانه قد دل على ذلك بقوله بعد هذا

وذلك اعلى منك فقداً لانني   كريم وبطـني بالكرام بعيجُ

وانشد ابن قتيبة — ﴿ضربك بالمرزبة العود النخرْ﴾

هذا البيت لا اعلم قائله ضرب شيئاً ضرباً فانكسر كانكسار العود النخر اذا ضرب بالمرزبة والنخر البالى العفن فهو اسرع لانكساره ٠ وانشد ابن قتيبة

﴿فما صار لي في القسم الا ثمينها﴾

هذا الشعر ليزيد بن الطثرية والطثرية امه نسبت الى طثر وهو حي من اليمن عدادهم في جرم وقيل طثر من بني غبر بن وائل اخوه بكر بن وائل وقيل انها كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت الطثرية وطثرة اللبن زبدة وهو احد الشعراء الذين شهروا بامهاتهم واسم ابيه الصمة ويكنى يزيد ابا المكشوح ويلقب بمودق لحسن وجهه وشعره وحديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء ودقهن اي هيج عليهن شهوة النكاح وكان يزور امراة ويكلف بها ويظن انها تخادن سواه فجاءها يوماً فجلس معها يحادثها فاذا فتى شاب قداقبل وجلس ثم جاء اخر واخر حتى صاروا سبعة وهو ثامنهم فهجرها وقال

اری سبعةً يسعون للوصل كلهم   له عنـد ليلى دينةٌ يستدينهـا
فالقيت سهمي وسطهم حين اوخشوا   فما صار لي في القسم الا ثمينهـا
وكنت عزوف النفس اكره ان ارى   على الشرك في ورهاء طوعٌ قرينها
فيومـاً تراهـا بالعهـود وفيـةً   ويوماً على دين ابن خاقان دينهـا
يداً بيدٍ من جاء بالعين منهم   ومن لم يجئ بالعين حيزت رهونها

الدينة العادة ويستدينها يستعيدهـا ومعنى اوخشوا خلطوا ويقال اوخش الرجل اذا كسب وخشاً او غنمه والوخش من كل شيء الرذل والعزوف الذي يتنزه عن الشيء وينصرف عنه والورهاء الحمقاء والقرين والقرون النفس يريد ان نفسها تطاوعها على مواصلة كل من تعرض لها ولا تعاف احداً ومعنى حيزت رهونها حيزت الرهون لها ٠ وانشد ابن قتيبة

﴿لم يغذها مدٌّ ولا نصيفُ﴾

هذا البيت يروى لسلمة بن الاكوع وكعب بن مالك الانصاري وروى ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في مسير له فقال لابن الاكوع الا تنزل فتأخذ من هناتك فنزل سلمة يرتجز ويقول

لم يغذها مد ولا نصيفُ   ولا تميرات ولا رغيفُ

لكن غذاها اللبن الخريفُ　　المحض والقارص والصريفُ

فلما سمعته الانصار يذكر التمرات والرغيف علموا انه يعرض بهم فاستنزلوا كعب بن مالك فقالوا يا كعب انزل فاجبه فنزل كعب يرتجز ويقول

لم يغذها مدٌّ ولا نصيفُ　　ولا تميرات ولا تعجيفُ

لكن غذاها حنظل نقيفُ　　ومذقة كطرة الخنيفِ

تنبت بين الزرب والكنيفِ

فكان النبي صلى الله عليه وسلم خاف ان يجري بينهما شيء فقال اركبا ويروى لبن الخريف على الاقواء وخصه بالذكر دون غيره لانه ادسم من لبن سائر الفصول والمحض من اللبن ما لم يخالطه الماء حلواً كان او حامضاً والصريف اللبن حين ينصرف به عن الضرع حاراً والتعجيف ان تطعم العجاف وهو نوع من التمر والحنظل شجر والنقيف المكسور وقال ابن قتيبة جاء في الحنظل ينقف الحنظلة بظفره فان صوتت علم انها بالغة فاجتناها وان لم تصوت علم انها لم تدرك بعد فتركها والمذقة قطعة من اللبن تمزج بالماء والخنيف ثوب يصنع من الكتان الرديء وطرته حاشيته التي لاهدب فيها شبه بها اللبن لانه اذا مزج بالماء تغير لونه وصار اغبر وطرة الخنيف كذلك ليست بناصعة البياض والكنيف حظيرة تعمل للابل من خشب والزرب حظيرة الغنم وقوله تنبت بين الزرب والكنيف يريد ان درور تلك المذقة وتولدها مما تعلفه الشاه والابل في الزرب الزروب والكنف لا بالكلاء والرعي وذلك لان مكة ليس فيها رعيٌ تسام فيه ابلهم ومواشيهم لانه بلدٌ غير ذي زرع. وانشد ابن قتيبة

ولقد قتلتكم ثناء وموحداً　　وتركت مرة مثل امس الدابرِ

كذا وقع في النسخ وكذا رويناه عن ابي نصر عن ابي علي والصواب المدبر كذا انشده ابو عبيدة وانشد بعده

ولقد دفعت الى دريد طعنة　　نجلاء تزغل مثل عط المنخر

والشعر لصخر بن عمرو السلمي يقوله لبني مرة بن سعد بن ذبيان ويعني بدريد دريد بن حرملة المري وكان دريد وهاشم ابنا حرملة قتلا معاوية بن عمرو اخا صخر ثم غزا دريد بعد ذلك بني مرة فقتله صخر وقال هذا الشعر واما هاشم فقتله رجل من بني جشم رماه بسهم وهو يغوط ففلق قحقحه فقالت في ذلك الخنساء

فدًى للفارس الجشمي نفسي　　وافديه بمن لي من حميمِ

افديه بجيِّ بني سليم　　بظاعنهم وبالآنس المقيمِ

كما من هاشم اقرت عيني　　وكانت لا تنام ولا تنيمُ

وانشد ابن قتيبة

❊ ولكنما اهلي بوادٍ انيســه   ذئابٌ تبغي الناس مثنى وموحدُ ❊

هذا البيت لساعدة بن جؤية الهذلي وقبله

وعاودني ديني فبت كانما   خلال ضلوع الصدر شرع ممدَّدُ
بأوب يدي صناجةٍ عند مدمن   غويٍّ اذا ما ينتشي يتغرَّدُ
ولو انَّ ما قد حمَّ قد كان واقعاً   بجانب من يحفي ومن يتوددُ

رثي بهذا الشعر ابن عم له قتلته قسر وقوله وعاودني ديني اراد حاله التي كانت تعتاده يقال ما زال ذلك ديني ودأبي ودَيدني وديداني وديدبوني اي عادتي وحالي والشرع الوتر يقول كان بين اضلاعي غناء عود لكثرة حنيني و بكائي والمدمن الذي يدمن شرب الخمر والغناء ومعنى حم قدر ويحفي يلطف يقال فلان يحفي بفلان ويتحفى به اذا رفق به ولطف يقول لو اصابني هذا الرزء بجانب من يتحفى بي و يهتم لحالي لهان عليَّ موقعه فحذف جواب لو لما فهم المعنى كما قال تعالى ولو ان قرآناً سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى ولم يقل لكان هذا القرآن وقوله ولكنما اهلي بواد يقول ولكنَّ الذي يعظم مصابي ان اهلي بواد لا انيس به الا السباع التي تطلب الناس لتاكلهم اثنين واثنين وواحداً وواحداً ويمكن ان يريد السباع باعيانها ويحتمل ان يريد قوماً بمنزلة السباع . وانشد بعض بيت للكميت والبيت بكماله

❊ فلم يستر يشوك حتى رميتَ   م فوق الرجال خصالاً عشارا ❊

ومعنى يستر يشوك يجدونك رائثاً اي بطيئاً ورميت زدت يقال ربى على الخمسين وارمى اذا زاد يقول لما نشات نشأ الرجال اسرعت في بلوغ الغاية التي يبلغها طلاب المعالي ولم يقنعك ذلك حتى زدت عليهم بعشر خصال فقت بها السابقين وايأست الذين راموا ان يكونوا لك لاحقين . وانشد ابن قتيبة — ❊ ما انا بالجافي ولا المجفيِّ ❊

هذا البيت لا اعلم قائله مدح نفسه بانه لا يجفو احدا ولا يجفى لكرم خلقه وحسن معاشرته .

وانشد ابن قتيبة — ❊انا الليث معدياً عليه وعاديا ❊

هذا البيت لعبد يغوث بن الحارثي وصدره

❊ وقد علمت عرسي مليكة انني ❊ — وبعده

وقد كنت نحار الجذور ومعمل   م المطيِّ وامضي حيث لا حيٌّ ماضيا

الليث الاسد وكان ينبغي ان يقول معدوا عليه لانه من العدوان ولكنه بناه على عدي عليه

والجزور الناقة التي تنحر وجمعها جزر فاذا كانت من الغنم فهي جَزَرة ولم يرد جزورًا واحدة لانه لا يقال نحار الا لمن يكثر النحر ولا يفتخر احد بانه ينحر جزورًا واحدة ولكنه خصوص وقع موقع العموم كما قال تعالى ان الانسان لفي خسر ولم يرد انسانًا واحدًا والدليل على ذلك قوله الا الذين آمنوا فاستثنى منه ولا يستثنى جمع من واحد · وانشد ابن قتيبة

﴿ وطعن كانشهاق العفاهمّ بالنهق ﴾

هذا البيت لحنظلة بن شرقي ويكنى ابا الطمحان وكان من مردة العرب وفتاكهم وقيل له مرة يا ابا الطمحان ما ادنى ذنوبك فقال ليلة الدير فقيل وما ليلة الدير فقال نزلت بدير انية فاكلت عندها طفشيلا من لحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها وصدر البيت — ﴿ بضرب يزيل الهام عن سكناته ﴾

والهام الرؤس جمع هامة واراد بالسكنات الاعناق واصل السكنة عش الطائر فاستعاره للعنق من حيث كانوا يسمون الراس هامةً والهامة طائرًا ونحو هذا من الاستعارة قول الاخطل في يربوع بن حنظلة

تسدّ القاصعاء عليهِ حتّى ينفقَ او يموتَ بهـا هُزالا

لما كان يسمى بها يربوعًا استعار له قاصعاء وتنفيقًا تتميمًا للمعنى ويقال نفق اليربوع اذا خرج من نافقائه · والتشهاق والشهيق ترديد النفس والعفا ولد الحمار شبه صوت الطعن بشهيقه اذا اراد ان ينهق · وانشد ابن قتيبة في باب شواذ الابنية

﴿ جاءوا بجيش لو قيسَ معرَسهُ ما كان الا كمُعرَس الدُّئلِ ﴾

هذا البيت لكعب بن مالك الانصاري قاله في ابي سفيان بن حرب وكان غزا المدينة في مائتي راكب بعد وقعة بدر فحرق بعض نخل المدينة وقتل قومًا من الأنصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ موضعًا يقال له قرقرة الكدر ففر ابو سفيان وجعل اصحابه يلقون مزاود السويق يتخففون للفرار فسميت غزوة السويق وبعد هذا البيت

عادٍ من النصر والثراء ومن ابطال اهل النكاء والأَسلِ

والمعرّس والمُعرَس مكان النزول من اخر الليل والاشهر فيه معرّس بتشديد الراء والدُّئل دويبة صغيرة تشبه ابن عرس والثراء كثرة المال والسعة والنكاء والنكاية سواء والاسل الرماح · وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ لم يُبقِ هذا الدهر من آيائهِ غيرَ اثافيهِ وأَرمـدائهِ ﴾

لا اعلم قائل هذا الرجز وآياء جمع آيٍ وآي جمع آية وهي العلامة والاثر وصف منزلا

درس فلم يبق منه الا الاثافي والرماد والارمداء لغة في الرماد وحكي ابو علي البغدادي جمع رماد ارمدة وارمداء فعلى هذا لا يكون زيادة على ما جاء به سيبويه لان افعلاء في الجموع كثيرة وكان ابن دريد يروي وإرمِدائه بكسر الهمزة . وانشد ابن قتيبة في هذا الباب

﴿ ليوم روعٍ او فَعالِ مَكرُمِ ﴾

البيت للأخزر الحمّاني وقبله

﴿ مَرْوانُ مَرْوانُ اخو اليوم اليَمي ﴾

كذا رواه سيبويه وروى غيره مروان يامروان لليوم اليمي قوله اليمي صفة لليوم من لفظه كما قالوا يوم أيوم وليل اليل ووزنه فعِل على مثال حذِر واصله اليوِم فقلب اللام الى موضع العين والعين الى موضع اللام فصار اليَمِو فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وقال السيرافي اصله

اخو اليوم اليومُ — كما قال الآخر — ان مع اليوم اخاه غدوا —

فقدم الميم بضمتها الى موضع الواو فصار اليمُوْ فوقعت الواو طرفا وقبلها ضمة فقلبت ياء وكسر ما قبلها كما قالوا في جمع دلو ادلٍ فموضع اليمي على قول السيرافي رفع وموضعه على القول الاول خفض وهذا التأويل الذي تاوله السيرافي هو الظاهر من مذهب سيبويه وهو تاويل لا يصح الا على رواية من روى اخو اليوم اليمي واما من رواه مروان يا مروان لليوم اليمي فلا يكون موضع اليمي الا خفضاً على الصفة وكذلك لا يمتنع ان يكون موضعه خفضاً على رواية من روى اخو اليوم اليمي فيكون معناه ان مروان اخو اليوم الشديد الذي يفرج غمه ويجلي همه وهو اشبه بمعنى الشعر لان البيتين لا يلتئمان على تفسير السيرافي ومذهب سيبويه وانشد ابو العباس المبرد في كتاب الازمنة

— نعم اخو الهيجاء في اليوم اليمي — وهذا يدل ايضاً على ان اليمي في موضع خفض وكذلك قال المبرد واليه ذهب يعقوب بن السكيت . وانشد في هذا الباب

﴿ بثينَ الزمي لا إنَّ لا ان لزمته   على كثرة الواشين ايُّ معونِ ﴾

هذا البيت لجميل بن عبدالله بن معمر العذري يقول ان سألك سائل هل بينك وبين جميل صلة فقولي لا فان فيها عونًا على الواشين ودفعاً لشرهم وبعده

ونبئت قوماً فيك قد نذروا دمي   فليت الرجال الموعدي لقوني
اذا ما رأوني طالعاً من ثنيةٍ   يقولون من هذا وقد عرفوني

وانشد في هذا الباب

﴿ من آل صعفوق واتباعِ أُخَرْ ﴾

البيت للعجاج من شعر يمدح به عمر بن عبيدالله بن معمر وكان عبدُ الملك بن مروان ولاه حرب ابي فديك الحروري فاوقع به وقبله

ها فهوذا فقد رجا الناس الغيرْ من امرهم على يديك والثؤَرْ

قوله ها معناه خذ ابا فديك فهو هذا قد امكنك والناس قد رجوا ان يغير الله هذه الحال على يديك ويثأر لهم من اعدائهم بك والثؤرة الثأر وجمعها ثؤَر قال الشاعر

طلبت بها ثأري فادركت ثُؤرتي بني عامر هل كنت في ثؤرتي نكسا

وبنو صعفوق قوم كانوا يخدمون السلطان باليمامة كان معاوية ابن ابي سفيان قد صيرهم بها وقال الاصمعي صعفوقة قرية باليمامة كان ينزلها خول السلطان وقال ابن الاعرابي يقال هو صعفقيّ فيهم والصعافقة قوم من بقايا الامم الخالية باليمامة ضلت انسابهم وقيل هُم الذين يشهدون الاسواق ولا بضائع لهم فيشترون السلع ويسعون على وجوههم ويأخذون الارباح وانما اراد العجاج ان يصغر امر الخوارج ويصف انهم سوقة وعبيد اتباع تالبوا واجتمعوا الى ابي فديك وليسوا ممن يقاتل على حسب ويرجع الى دين صحيح ومنصب. وانشد في هذا الباب

﴿ على قرمـاءَ عاليةٌ شواهُ كان بياض غُرّتهِ خمارُ ﴾

هذا البيت لسليك بن السلكة السعدي يرثي به فرسه وكان نحره لاصحابه في بعض اسفاره وقد نفذ زادهم وقبله

كانـ قوائم النحام لمـا تحمل صحبتي أُصلاً محَارُ

النحام اسم فرسه وشبه قوائمه بالمحار وهو الصدف حين عريت من اللحم وظهر بياض عظامها والاصل العشيّ هنا وقد يكونـ الاصل جمع اصيل وهو العشيّ والشوى القوائم واراد كأن بياض غرته بياض خمار فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقرمـاء موضع ويجوز في قوله عالية شواه اربعة اوجه من الاعراب احدها الرفع والتنوين على معنى شواه عاليةٌ فيكون شواه مبتدا وعالية خبر مقدم او على ان يجعل عالية مبتدأ وشواه فاعله تسد مسد خبر المبتدا والوجه الثاني ان تنصب عالية وتنون فيكون انتصابها على الحال ويرتفع الشوى فاعله والوجه الثالث ان يقول عاليهِ ويجعل اسم فاعل مضافاً الى الضمير ويجعله مرفوعا بالابتدا وشواه خبره وتجعله مبتدا وشواه فاعلاً به يسد مسد خبره والوجه الرابع ان يجعل عاليه اسم فاعل مضاف الى الضمير ايضاً منصوباً ويكون انتصابه على وجهين احدها على الحال لان اضافته الى الضمير غير صحيحة والتقدير فيها الانفصال والثاني ان

تنصبه نصب الظروف وترفع شواه بالابتدا وتجعل عاليه متضمنًا للخبر لان معناه فوقه شواه فيكون كقوله عز وجل عاليهم ثيابُ سندس في مذهب من جعله ظرفًا · وانشد في هذا الباب

﴿ رحلت اليك من جنفاء حتى انخت فناء بيتك بالمطالي ﴾

لا اعلم قائل هذا البيت وجنفاء موضع وقال ابو عبيد المطالي واحدها مطلاء على زنة مفعال وهي ارض سهلة لينة تنبت الغضا وقال ابو علي الفارسي الى جنب النتاج وواحدها فيما زعموا مطلاء بالمد وقالوا مطلى بالقصر وهذا مثل مفتح ومفتاح والباء ههنا بمعنى في كما تقول زيد بالكوفة تريد في الكوفة · وانشد في هذا الباب

﴿ ومـا كنا بني تأْداء لما سقينا بالاسنة كل وتر ﴾

هذا البيت للكميت ويقال للامة تاداء وتأَداء بتسكين الهمزة وفتحها وقال ابو زيد يقال ما كنت في ذلك تأداء اي عاجزًا بسكون الهمزة وحكى ابو علي البغدادي عن غيره التأْداء والداثاء والتأطاء الحمقاء وانما خاطب الكميت بهذا قومًا عيروهم انهم اولاد امة لان مضر من ولد هاجر فقال لم نكن اولاد أَمة حين ادركنا اوتارنا منكم بل كنا اولاد حرة ويروى حتى قضينا فمن رواه هكذا فمعناه لم تنسبونا الى اننا اولاد امة الا بعد ان اغضبناكم بادراكنا اوتارنا عندكم فنسبتمونا الى ذلك غيظًا علينا وحسدًا لنا · وانشد في هذا الباب

﴿ فشحا جحافلهُ جرافٌ هبلعُ ﴾

هذا البيت لجرير الخطفي قاله في مهاجاته الفرزدق وصدره

﴿ وضع الخزير وقيل اينَ مجاشعٌ ﴾

قال الخليل الخزير مرقة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ وقال يعقوب الخزيرة ان يُوخذ اللحمُ الغابُّ ويقطع صغارًا ثم يطبخ بالماء الكثير والملح فاذا نضج ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة ومعنى شحا فتح يقال شحافاه وشحافوه فيجعل الفعل تارة للفم وتارة لصاحبه والجحافل من الخيل كالشفاه من الناس فاستعار له جحافل لعظم شفته والجراف الذي لا يترك شيئًا الا اكله شبه بالسيل الجراف وهو الذي يحمل كل شيء يمر به والهبلع الواسع الجوف الكثير الاكل وذهب بعض النحويين الى ان الهاء فيه زائدة وانه مشتق من البلع وقبل هذا البيت

أَجحفتموا جحف الخزير فنمتمُ وبنو صفية ليلهم لا يهجعُ

يعيرهم قتل الزبير بن العوام وامه صفية وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعي عند انصرافه

من يوم الجمل · وانشد في هذا الباب

﴿ الا يا ديار الحيّ بالسبعانِ ﴾

هذا البيت لابن مقبل وهو تميم ابن أُبَيّ بن مقبل وتمامه

﴿ املَّ عليها بالبِلى الملوانِ ﴾

والملوان الليل والنهار وجعلهما ابن مقبل الغداة والعشي ويدل على ذلك قوله بعد هذا

نهار وليل دائب ملواهما على كل حال الناس يختلفانِ
الا يا ديار الحي لا هجر بيننا ولكنّ روعات من الحدثان

وانشد في هذا البيت

﴿ ما بالُ عيني كالشَّعيبِ العيِّنِ ﴾

البيت لرؤبة بن العجاج وبعده

وبعض اعراض الشجون الشُّجَّنِ دارٌ كرقم الكاتب المرقِّنِ
بين نقى الملقَى وبين الاجؤُنِ

ووجدته في نسخة من شعر رؤبة بخط ابي يعقوب اسحاق بن ابراهيم ابن الجنيد قرأها على ابي بكر ابن دريد وعليها خط ابن دريد واجازته العيِّن بكسر الياء وقال العيِّن الذي قد رق وتهيأ للحرق والشعيب المزادة ودار خبر بعض والمرقِّن الذي ينقط الكتاب والملقى والاجؤُن مكانان كذا وجدته الملقى مضموم الميم مفتوح القاف والاجؤُن مضموم الواو مهموزًا كانه قال جمع جؤن ووجدته في غيره الاجوَن مفتوح الواو غير مهموز · وانشد في باب شواذ التصريف

﴿ هتّاكُ اخبية ولاج ابوبةٍ يخلط بالجد منه البر واللينا ﴾

هذا البيت للقلاخ بن حباب احد بني حزن بن منقر قال ابن قتيبة وهو القائل

انا القلاخ بن حباب بن جلا ابو حناثير اقود الجملا

مدح رجلا ووصفه بانه يهتك الاخبية عند الاغارة على الاحياء ويلج ابواب الملوك والرؤساء اما قاهرًا لهم واما وافدًا عليهم فهو لجلالته اذا وقف على ابواب الملوك لم يحجب عنهم وهو ضد ما قاله جرير المتيم وانشد ايضاً — انا الليث معديا عليه وعاديا

وقد تقدم الكلام على هذين البيتين فيما مضى · وانشد

﴿ املت خيركَ هل تأْتي مواعدهُ فاليوم قصَّر عن تلقائك الأملُ ﴾

هذا البيت لا اعلم قائله والتلقاء ههنا بمعنى اللقاء يقول كنت وعدتني بمواعد ارتقبها منك

وأمل ان القاك فاذالها فاليوم لا امل لي في لقائك حين يئست من خيرك وتحقق عندي اخلافك لوعدي . وانشد

﴿ مكتئب اللون مريح ممطور ﴾

وقد تقدم كلامنا فيه . وانشد ايضاً

﴿ وماء قدور في القصاع مشيبُ ﴾

هذا البيت للسليك بن السلكة السعدي قاله لرجل من بني حرام يقال له صُرَد وكان سافر معه للغارة على ارض مراد فقل عليهم الماء حتى خافوا العطب وانصرف جملة من اصحابه الى بلادهم واراد صرد الانصراف فشجعه السليك واعلمه ان الماء قريب فبقي معه ثم ندم على تخلفه عن اصحابه فبكى فقال السليك

بكى صرد لما رأى الحي اعرضت   مهامه رمل دونهم وسهوبُ
فقلت له لا تبكِ عينك انها   قضية ما يقضى لنا فنؤوبُ
سيكفيك ضربَ القوم لحمٌ معرض   وماء قدور في القصاع مشيبُ

المهامه القفار الملس التي لا نبات فيها واحدها مهمه واشتقاقه من قولهم مهمهت بالرجل اذا زجرته فقلت له مهمه كأنهم ارادوا انه قفر يخاف فيه الهلاك فاذا تكلم فيه الرجل زجره اصحابه عن الكلام وهذا نحو مما قاله اهل اللغة في قول الهذلي

على اطرقا باليات الخيام   م الا الثمامَ والا العصى

فانهم ذكروا ان اطرقا موضع وانه سمي بذلك لان ثلاثة نفر مروا به خائفين فتكلم احدهم مع صاحبه فقال الثالث اطرقا فغلب عليه ذلك والسهوب المواضع السهلة ونؤوب نرجع والضرب اللبن الحامض واللحم المعرض بالعين والصاد غير معجمتين المرمّذ الذي لم يبالغ في انضاجه وكانوا يستحسنون ذلك في السفر قال امرؤ القيس —

— اذا نحن قمنا عن شواء مضهب — ورواه بعضهم مغرض بالغين والضاد معجمتين اي طريء وروي ايضاً معرّض بالعين غير معجمة وضاد معجمة ومعناه ممكن لا يمنع منه وانما اراد السليك بهذا تسلية عما كان به من الحزن والخوف فقال له سنغير على مراد ونغنم فنا كل اللحم مكان شربك اللبن الحامض في حيك لو صحبتهم وفارقتني فلا تاسف لفراقهم واراد بماء القدر المرق ومشيب مخلوط بما يصلحه من تابل وغيره يقول ستأكل اللحم مشوياً تارةً ومطبوخا تارةً . وانشد في هذا الباب

﴿ و ياوي الى زغب مساكين دونهم   فلاً لا تخطاهُ الرفاق مهوبُ ﴾

كذا روي عن ابن قتيبة بتذكير الضميرين ووجدت في شعر حميد بن ثور الهلالي في وصف قطاة

فجاءت وما جاء القطا ثم شمرت لمسكنها والواردات تنوبُ
وجاءت ومسقاها الذي وردت بهِ الى النحر مشدود العصام كتيبُ
تغيث به زغبًا مساكين دونها فلاً لا يخطاهُ العيون رغيبُ

فيجب على هذا ان لم يكن ما انشده ابن قتيبة من شعر اخر ان يكون وتاوي الى زغب مساكين دونها بتأنيث الضميرين ويعني بسقاها حوصلتها وكتيب موثق يقال كتبت القربة اذا خرزتها والعصام الخيط الذي تشد به القربة اذا مُلئت٠ وانشد في هذا الباب

﴿ كراتُ غلام من كساءٍ مؤَرنبِ ﴾

هذا البيت لليلى الاخيلية وصدره

﴿ تدلّت الى حُصّ الرؤس كأنّها ﴾

وصفت قطاة انحطت الى فراخها ومعنى حصّ الرؤوس لا ريش عليها لصغرها وشبهت الفراخ في صغرها وانضمامها في العش وما عليها من الزغب بكرات صنعها غلام من كساء مؤرنب وهو الذي خلط فيه وبر الارانب وهذا من بديع التشبيه وقولها الى حص الرؤس انما كان يجب ان تقول الى احص الرؤس او احص الراسين لانها انما وصفت فرخين ولكنها لما جمعت الراس على مذهبهم في اجراء كل اثنين من اثنين مجرى الجمع جمعت الصفة ايضًا ايثارًا لمطابقة بعض الالفاظ لبعض ويدل على انها وصفت فرخين قولها قبل هذا البيت

فلما احسا رزّها وتضوّرا وأَبّتهما من ذلك المتأَوّبِ

وانشد في هذا الباب

﴿ يخرجن من اجواز ليلٍ غاضِ ﴾

البيت لرؤبة بن العجاج من شعر يمدح به بلال بن ابي بردة وقبله

يقطع اجوازَ الفلا انقضاضي بالعيس فوق الشرك الرفاضِ
كانما ينضحن بالخضخاض

الاجواز الاوساط والانقضاض الانكماش في السير والعجلة والعيس الابل البيض يخلط بياضها حمرة والشرك اخاديد الطريق والرفاض المتفرقة والخضخاض القطران يريد انها اذا عرقت من شدة السير فاسودت من العرق فكانها طليت بالقطران وعرق الابل اسود ولذلك قال عنترة

وكأن رباً اوكحيلاً معقدًا حشّ الوقود به جوانب قمقمِ
ينباع من ذفرى غضوب جسرةٍ زيافة مثل الفنيق المكدَمِ

وانشده ابن قتيبة على ان غاضياً من اغضى جاء على حذف الزيادة من الفعل وهذا لا يلزم لان الاصمعي وغيره حكوا غضا الليلُ واغضى فغاض من غضى لا من اغضى ولعل رؤبة كان من لغته اغضى فلذلك قال من قال انه اراد مغض وانشد في هذا الباب

فقلت لها فيئي اليك فانني حرام واني بعد ذاك لبيبُ

هذا البيت للمضرب بن كعب وسمي المضرَّب لانه شبب بامراة فغار اخوها لذلك فضربه بالسيف ضربات عديدة ويروى لشبل بن الصامت المرّي وبعده

فصدّت بعيني شادن وتبسمت بعجفاء عن غرّ لهنّ غروبُ

اراد بالعجفاء لثاتها لان اللثات يستحب ان تكون قليلة اللحم ويكره انتفاخها ويحتمل ان يريد شفتها لان الشفة يستحب فيها الرقة فتكون بمنزلة قول النابغة

تجلو بقادمتي حمامة ايكةٍ بردًا اسفّ لثاته بالاثمدِ

واراد بالغرّ اسنانها والغروب جمع غرب وهو حد الاسنان وصف ان محبوبته لقيها وهو محرم ملبٍّ فتورّع عن الكلام معها ومعنى فيئي ارجعي والحرام المحرم ولبيب ههنا بمعنى ملبّ وهو نادر لان فعيلا لا يستعمل بمعنى مفعل وانما يجيء اصلاً من فعل المضموم العين كظريف من ظرف وهذا بابه المطرد وياتي بمعنى فاعل كقولهم عليم بمعنى عالم وقدير بمعنى قادر اذا ارادوا المبالغة وياتي بمعنى مفعل المكسور العين كقولهم عذاب اليم بمعنى مؤلم وياتي بمعنى مفعل المفتوح العين كقولهم اكيل وجليس وشريب قال الراجز

— رب شريب لك ذو حساسِ —

وقال الله تعالى وكان الله على كل شيءٍ حسيبًا اي محاسبًا ولا اعلم فعيلاً بمعنى مفعل الا في هذا البيت في قول الهذلي

فورّك لينًا لا يثمّ نصلهُ اذا صاب اوساط العظام صميمُ
ترى اثره في جانبيه كانهُ مدارج شبثان لهن هميمُ

فصميم ههنا بمعنى مصمم وبعد في هذا البيت بمعنى مع لان التلبية ليست بعد الاحرام بالحج انما هي معه وقوله فيئي اليكِ امرٌ بعد امرٍ على معنى التاكيد في ابعادها عن نفسه وانشد في باب ما جمعه وواحده سواء — اولاد قوم خلقوا اقنَّه —

هذا البيت لجرير بن الخطفي من شعر هجا به سليطًا وهو

ان سليطا في الخسار انه اولاد قوم خلقوا اقنّه

لا توعدوني يا بني المصنّهْ ان لهم نسيــة لعنّهْ

قوله انه يحتمل ان يريد للتاكيد كانه قال ان سليطاً في الخسار ان سليطاً في الخسار فحذف الجملة الثانية لدلالة الاولى عليها واقتصر على ان وزاد عليها هاء السكت ويحتمل ان تكون التي بمعنى نعم والهاء للسكت ايضاً كانه قال نعم انهم في الخسار وجمع قنا على اقنة وفعل لا يجمع على افعلة والوجه فيه ان فعلا لما كان يشارك فعالا المكسور الفاء فيتعاقبان على المعنى الواحد كقولهم دبغ ودباغ وصبغ وصباغ وكان يشارك ايضاً فعالاً المفتوح الفاء في نحو قولهم حل وحلال وحرم وحرام وكان فعال وفعال يجمعان على افعلة حمل فعلا محملها كما ادخلوا فعلى الساكن العين على فعل المفتوح العين في الجمع حين تعاقبا على المعنى الواحد في قولهم شعر وشعر ونحوه فقالوا فرخ وافراخ والقياس افرخ وقالوا جبل واجبــل والقياس اجبال وهذا باب واسع والمصنة هنا المنتنة والمصنة ايضاً الشامخة بانفها كبرًا قال الراجز

أَإِبلي يا كلها مصنه — وانشد في باب نعوت المؤنث

❋ حدواء جاءت من جبال الطورِ ❋

البيت للعجاج وصف سفينة وقبله

لأياً يثانيها عن الجؤور جذبَ الصراريينَ بالكرورِ
اذ نفحت في جلهِ المسجور

اللأي البطيء والجهد ويثانيها يباعدها والجؤر العدول عن القصد والصراريون الملاحون والكرور الحبال واحدها كر يقول اذا عدلت وجارت عن القصد لم يصرفهــا الملاحون عن ذلك الا بعد جهدهم ونفحت هبت والجبل الشراع والمسجور الذي شدّ بالحبال والحدواء الريح التي تحدو السحاب اي تسوقها والطور جبل والريح التي تجيءُ من قبله هي الشمال وجبال الطور ناحيته وشقه ويروى من بلاد الطور ومن جبال الطور . وانشد في هذا الباب

❋ ديمةٌ هطلاءُ فيها وَطفٌ طبقُ الارض تحرّى وتدرّْ ❋

هذا البيت من مشهور شعر امرئ القيس والديمة المطرة الدائمة في سكون والهطلاء المتتابعة الغزيرة والوطف الدنو من الارض واصل الوطف طول هدب العينين فضربه مثلاً لما يتدلى من السحاب من حيث كان السحاب يسمى غيثاً ومعنى طبق الارض انها قد طبقتها وعمتها فلم تختص موضعاً دون آخر وتحرّى تقصد المواضع بالمطر وتدرّ تصبّ الماء كما يصب الضرع اللبن اذا حلب ويروى طبق بالرفع على الصفة لديمة ويروى بالنصب على المدح وقيل هو مفعول مقدم لتحرى اراد تحرّى طبق الارض اي وجهها . وانشد في اخر الكتاب

﴾ وخير الامر ما استقبلت منهُ   وليس بان تتبَّعه اتّباعا ﴿

هذا البيت للقطامي وقبله

امور لو تدبرها حكيم   اذن لنهي وهيَّب ما استطاعا
ولكن الاديم اذا تفرّى   بلى وتعينا غلب الصناعا
ومعصية الشفيق عليك مما   يزيدك مرةً منه استماعا

والاديم الجلد وتفرّى تشقق والتعيُّن ان ترق منه مواضع وتتهيأ للانخراق والصناع المراة الصانعة يريد ان الامور اذا صارت الى حد الفساد لم يقدر الحليم على اصلاحها كما ان الجلد اذا انقطع وبلي لم تقدر الصانعة على تدارك ما وهي منه ونحو منه قول الآخر — وهل يصلح العطار ما افسد الدهرُ — وانشد ايضاً

﴾ وان شئتم تعاوذنا عِواذا ﴿

هذا البيت لا اعلم قائله ووجدت في بعض التعاليق ان صدره

— فاما تشكروا المعروف منّا —

ولا اعلم صحة ذلك من سقمه لان الشطرين لا يلتئمان التئاماً صحيحاً وقد ذكرت فيما تقدم ان الرواية عن ابي نصر عن ابي علي نقلت الينا تعاوذنا عواذا بالذال معجمة . وانشده ابن جنّي بالدال غير معجمة وهو الصواب ان شاء الله عز وجل

كمل بحمد الله وعونه وتاييده واحسانه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم امين



